وحدة النشر العلمي

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

Faculty of Women for Arts, Science, and Education

Scientific Publishing Unit

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة محكمة ربع سنوية

المجلد 26، العدد 4 (أبريل 2025)

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly refereed Journal

Volume 26, Issue 4(April 2025)

ISSN 2356-833X (Online) \ ISSN 2356-8321 (print)

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة يوسف
عميدة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
وكيلة كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
أ. د/ دينا مفيد على حسن
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات - جامعة عين شمس

المحرر الفني للمجلة
م/ منة الله أحمد مرسي
معيدة بقسم الاجتماع

(Print: ISSN2356-8321)
(Online: ISSN2356-833X)
https://jssa.journals.ekb.eg/
sci.publish.unit@women.asu.edu.eg

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

هيئة التحرير

أ. د. حسين عبد الكريم حسين الحوامده
أستاذ الأدب الإنجليزي -الجامعة الأردنية – الأردن

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
أستاذ الجغرافيا كلية الآداب -جامعة ذي قار – العراق

أ.د/ سها عبد المنعم شبايك
أستاذ الفلسفة– جامعة عين شمس-مصر

أ.د. عالية حلمي حبيب
أستاذ علم الاجتماع-جامعة عين شمس – مصر

أ.د. عزة محمد أبو النجاة
أستاذ الأدب والنقد الحديث جامعة عين شمس مصر

أ.د. عائشة محمود عبد العال (جامعة عين شمس)

أ.د. محمد سليمان العبد
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الألسن-جامعة عين شمس-مصر

أ.د. على حسين الجابري
أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي المعاصر – جامعة بغداد – العراق

أ.د. غادة ممدوح عبد الحفيظ
عميدة كلية الدراسات اللغوية بالجامعة العربية المفتوحة – مملكة البحرين

أ.د. فيروز محمود محمد
أستاذ مساعد الجغرافيا – جامعة عين شمس – مصر

أ.د. مصطفى عبيد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر -جامعة المسيلة – الجزائر

الهيئة الاستشارية والعلمية

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

اللغات وآدابها

أ.د. جابر عصفور (جامعة القاهرة)
أ.د. جمال عبد الناصر طلعت إبراهيم (جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا)
أ.د. حسن البنداري (جامعة عين شمس)
أ.د. سلوى حمادة عطيوة (معهد بحوث الإلكترونيات)
أ.د. سهير عياد (جامعة عين شمس)
أ.د. عبد القادر الرباعي (جامعة اليرموك)
أ.د. ماجدة منصور حسب النبي (جامعة عين شمس)
أ.د. منيرة سليمان (جامعة القاهرة)
أ.د. ندا الحسيني ندا (جامعة بورسعيد)
أ.د. نصر محمد عباس (جامعة الفلاح بدبي)
أ.د. وفاء عبد الفهيم بطران (جامعة عين شمس)
أ.د. يوسف حسن نوفل (جامعة عين شمس)
Prof. Jeanne Dubino (Appalachian State University) USA
Prof. Andrew J. Smyth (Southern Connecticut State) USA

العلوم الاجتماعية والانسانية

أ.د. اعتماد محمد علام (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن أحمد الخولي (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن حماد) جامعة الزقازيق)
أ. د. خلف عبد العظيم الميري (جامعة عين شمس)
أ.د. سهام محمد هاشم (جامعة عين شمس)
أ.د. صفاء يوسف الأعصر (جامعة عين شمس)
أ.د. عامر النجار (جامعة قناة السويس)
أ.د. عبد الله الخراشي (جامعة الملك سعود)
أ.د. عبير عبد الغفار (جامعة بني سويف)
أ.د. علا عبد العزيز العجيزى (جامعة القاهرة)
أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز (جامعة الفيوم)
أ.د. محمد سليمان العبد (جامعة عين شمس)
أ.د. ناصر هاشم (جامعة المنيا)
أ.د. وفاء إبراهيم (جامعة عين شمس)

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

تتألق كلية البنات للآداب والعلوم والتربية برؤيتها ورسالتها مرتكزة على أسس واضحة ومبادئ ثابتة وراسخة؛ لتحقيق أهدافها الساعية إلى مواكبة الطموحات والرؤى الحضارية المتميزة , ومسايرة المستجدات في منظومة البحث العلمي عامة, والنشر العلمي الإليكتروني على وجه الخصوص؛ وانطلاقًا من رؤية الكلية ورسالتها, ودعمًا للاقتصاد المعرفي والثقافي والحضاري, وتنمية للمستوى الفكري والإبداعي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين داخل القطر وخارجه, وتيسيرًا عليهم, وتذليلًا للعقبات التي كانت تواجههم –فيما سبق- في عملية النشر؛ تصدر كلية البنات مجلة "البحث العلمي في الآداب" وهي دورية علمية أكاديمية محكمة تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز بالجدة والأصالة والمنهج الرصين, في مختلف التخصصات الأدبية وذلك باللغة العربية, واللغات الأجنبية, وترحب المجلة بإسهامات الباحثين كافة من أرجاء الوطن العربي.

الرؤية:
التميز والجودة والريادة العالمية في نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في التخصصات الأدبية المختلفة والدراسات الإنسانية المتنوعة وذلك بجودة عالية، وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز، وسهولة ويسر.

الرسالة:
تقديم إنتاج معرفي مميز، ومخرجات بحثية تسهم في التنمية المجتمعية، وتدعم الإبداع الفكري والثقافي.

الأهداف:
- فتح نافذة جديدة لأعضاء هيئة التدريس والباحثين محليًّا وعالميًّا؛ لنشر بحوثهم بمراحل نشر يسيرة وبجودة عالية وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز وذلك في التخصصات الأدبية المتنوعة.
- جعل المجلة محط أنظار الباحثين عن المعرفة في الحقول الأدبية والفكرية المتنوعة، والراغبين في نشر أعمالهم البحثية في التخصصات المختلفة.
- السعي نحو التميز من خلال الالتزام بقواعد النشر العالمية.
- الالتزام بدعم النمو الفكري والإبداعي والمعرفي وتعزيزه وتطويره وإثرائه وخدمة المهتمين بالمجالات الأدبية والدراسات الإنسانية.
- ربط الجامعة بالمجتمع المحلي والعالمي من خلال النشر العلمي للأبحاث التي تخدم المجتمع، وتعزز فكره وإبداعه.

قواعد النشر وشروطه

يرجي منَ الباحثين عند تقديم أبحاثهم للنشر في المجلة مراعاة الآتي:

- الالتزام بقواعد الاقتباس والرّجوع إلى المصادر الأوليّة وأخلاقيات النشر العلمي.
- الجدة والأصالة، والابتكار، ومراعاة قواعد البحث العلمي.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدّم للنشر لجهة أخرى – ويكون في صورة ملف word.
- نظام التوثيق المتبع: نظام الرابطة الأمريكية (APA)
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حالة وجود جداول أو صور أو خرائط أو رسوم بيانية أو غيرها من الإيضاحات ينبغي أن تقدم بدرجة واضحة ويفضل أن تعد بالمسح الضوئي على أن تكون متطابقة مع حجم الصفحة.

يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم في المجلة الحرص على أن يكون إنتاجهم مستوفياً للقواعد التالية:

- عدد صفحات البحث: ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة (حجم A٤)
- نوع الخط: يستخدم الخط من نوع Times New Roman
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية
- حجم الخط: يكون حجم الخط ١٤ خفيف للمتن
- حجم الخط ١٢ للهامش العربي
- حجم الخط ١٠ للهامش الأجنبي
- يتم إعداد الصفحة بحيث يترك هوامش ٢,٥ سم من جميع الاتجاهات.
- تُتركُ مسافة ١,١٥ سم بين السّطور
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

مواصفات إعداد العنوان الرئيسي للبحث:

- توسيط العنوان في الصفحة.
- يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل.
- كتابة اسم الباحث:
- يكتب اسم الباحث تحت عنوان البحث متوسطًا الصفحة.
- يكون حجم الخط ١٤ ثقيل.
- يوضع تحت اسم الباحث اسم القسم، اسم الكلية، اسم الجامعة، والبريد الإلكتروني.

الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:

- يوضع الملخص في الصفحة الأولى (بلغة البحث)، وفي آخر صفحة بالبحث بعد قائمة المراجع باللغة الأخرى وبصفحة منفردة.
- عدد كلمات ملخص البحث من ١٠٠-٢٠٠ كلمة
- بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات الدالة ولا تتعدى ٦كلمات
- ينطبق على الملخصين بالعربية والإنجليزية الشروط نفسها مع مراعاة نوع الخط.

توثيق المراجع طريقة (APA):

أ – في متن البحث:

مثلاً إذا كان المرجع كتابا أو مجلة نفتح قوسين ونكتب اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، الصفحة، مثال: (الدسوقي، ٢٠٠٧، ص.١٢٠)

ب – قائمة المراجع في نهاية البحث:

القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:

- تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد فيها في متن البحث.
- ترتب المراجع ترتيباً هجائيًا.
- إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية وكل منها يرتب هجائيًا وتوضع المراجع العربية أولاً.
- إذا كان البحث مكتوبًا باللغة الإنجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب باللغة الإنجليزية.
- عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب في قائمة المراجع زمنياً.
- تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى نظام APA.

يُتّبعُ في توثيق المراجع في نهاية البحث ما يلي:

- توثيق كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب بخط مائل، الطبعة، المدينة -الدولة، دار النشر.
- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، اسم المجلة، المجلد (العدد)، أرقام الصفحات.
- توثيق كتاب مترجم: نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:
- اسم المؤلف الأصلي، (السنة)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (-----)، المدينة-الدولة، دار النشر للباحث الأصلي.
- توثيق الرسائل الجامعية: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير/ دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة.

بيان أخلاقيات النشر العلمي

تتبنى المجلة معايير لجنة أخلاقيات النشر العلمي(COPE). وفيما يلي بيان أخلاقيات النّشر العلميّ الخاصّ بوحدة النشر العلمي بكلية البنات جامعة عين شمس، إذ يَعتمدُ هذا البيان على مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية، كما يتضمّن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصّة بهيئة التحرير والمحكّمين والباحثين.

مسئولية الباحث:

- الإلتزام بمبادئ ومعايير أخلاقيات البحث والنشر
- تقديم أبحاث أصلية خالصة وتوفير قائمة بالمراجع التي تمّ الرُّجوع إليها في البحث.
- الالتزام بكتابة بحثه وفقاً لقواعد المجلة.
- الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق وأخلاقيّات النّشر.
- عدم تقديم عمل نُشِر مسبقا في مجلّات أخرى. إلا في حالة إجراء تعديلات جوهرية داخل البحث أو في العنوان، وكذلك يجب عليه عدم تقديم عمله إلى أكثرَ من مجلّةٍ في وقتٍ واحدٍ؛ إذ يُعدُّ ذلك منافيًا لأخلاقيّات النّشر العالمية.
- نشرُ بحثه في المجلّات الأخرى فقط بعد تلقّي الرّفض الرّسميّ منَ المجلّة أو في حال موافقة المجلّة رسميًّا على طلب سَحْبِ البحث المقدّم.
- تأكيد حصوله على موافقة جميع المؤلفين المشاركين الذين ساهموا بشكل كبير في البحث قبل تقديمه للنشر.
- أن يذكر إسهام الآخرين في البحث بشكل صحيح وترتيب أسماء الباحثين حسب ما جاء بالبحث على أن تكون الأسماء مذكورة بالتسلسل حسب الإسهام العلمي لكلّ منهم في البحث.
- تقديم الشّكر والتّقدير للذين أسهموا في البحث ولم تذكر أسماؤهم ضمن الباحثين.
- الإفصاح لهيئة التحرير بالمجلة عن أي تضارب مصالح قد يؤثر على تقييم البحث المقدم للنشر.
- تجنب السلوك غير الأخلاقي بتقديم البحث نفسه إلى أكثر من مجلة واحدة في الوقت نفسه وإذا قرر الباحث تقديم البحث إلى مجلة أخرى؛ فيجب عليه سحبه من المجلة.
- ضمان أصالة أبحاثه واستيفائها للمعايير المِهْنيّة لأخلاقيات البحث خاصةً حقوق الإنسان والحيوان في حالة المشاركة في أبحاثه.
- الابتعاد عن جميع أنواع السلوك غير الأخلاقي مثل الانتحال والافتعال والتزوير.
- إذا اكتشف خطأً فادحًا في بحثه المنشور يجب عليه إبلاغ هيئة التحرير بالمجلة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- الاحتفاظ بحقوق الطبع والنشر لعمله وبمجرد قبول العمل للنشر في المجلة يُطلب منه نقل حقوق النشر إلى الناشر.
- مراجعة بحثه وفقًا لمقترحات المحكمين، وفي حال عدم موافقة الباحث على الأخذ بالتعديلات المقترحة؛ يجب عليه تقديم تبريرٍ منطقيٍّ بذلك وفي حالة عدم تقديم أسباب مقنعة تحتفظ المجلة بالحق في رفض النشر.

مسئولية المحكّم:

تَعُدُّ عمليّة تحكيم البحث العلميّ مرحلةً رئيسةً من مراحل النّشر العلميّ، ومن سياسة وحدة النشر العلمي بكلية البنات التأكّد من مِهْنيّة عمل المحكّمين والتزامهم أخلاقيات النشر العالمية ومبادئه لذا يجب على المحكم:

- الالتزام كليًّا" بمعايير لجنة أخلاقيات النشر العالمية للمحكمين عند تحكيم البحوث.
- إعلام مدير التحرير حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم وينسحب من عملية التحكيم.
- النّأيُ بنفسه عنِ المصالح الشّخصيّة كأن يستخدم معلومات حصل عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.
- ألا يقبل المحكّم بتحكيم البحوث التي يكون فيها تضارب مصالح نتيجة لعلاقات تنافسية أو غيرها مع المؤلف.
- التأكّد من خُلوّ الأبحاث منَ الانتحال أوِ السّرقة الأدبيّة كما يجب على المحكّم أن يعلم رئيس التحرير بأي تشابه بين البحث الذي تم تحكيمه وأي أعمال أخرى منشورة يعرفها.
- الالتزام بمعايير السريّة المتعلقة بعملية التحكيم فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلمها للتحكيم كوثائق سرية. ويجب عليه عدم الكشف عنها أو مناقشتها مع الآخرين باستثناء ما يأذن به رئيس التحرير.
- تحرّي الموضوعيّة في الأحكام والنّتائج الصّادرة عن عمليّة التّحكيم.
- التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح مع ذكر الحجج الداعمة.
- الالتزام بالوقت المخصّص لعمليّة التّحكيم.

مسئولية مدير التّحرير:

- يتولّى مدير تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير مسئولية اختيار المحكّمين المناسبين وَفْقا لموضوع البحث واختصاص المحكّم بسرّيّة تامة.
- يتحمل مدير التحرير مسؤولية التصرف النهائي في جميع عمليات التقديم للنشر
- يستند قرار النشر أو عدم النشر على تقارير المحكّمين وملاحظاتهم والقيمة العلمية للبحث وأصالته وصلته بمجال تخصص المجلة.

ويجب على المحررين:

- التأكد من الحفاظ على سرّيّة عمليّة التّحكيم والمعلومات الواردة من المحكّمين.
- التأكد من أن الأبحاث المقدمة للتحكيم تتفق مع أخلاقيات النشر العلمي ومبادئه.
- عدم التمييز ضد المؤلفين على أساس الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.
- معالجة شكاوى المؤلفين والاحتفاظ بأية مستندات ذات صلة بالشكاوى.
- التأكد من مراجعة الأبحاث بطريقة سرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة افتتاحية العدد

مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية، تصدرعن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس، وتُسهم في نشر الدراسات والبحوث العلمية في مجالات علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلسفة لباحثين من جامعات مصرية وعربية، ويعكس هذا التنوع المعرفي والمنهجي لهذه الدراسات الثراء العلمي للمجلة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتشرُف مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) أن تقدم لقرائها، ومتابعي إصداراتها المجلد (السادس والعشرون) العدد الرابع إبريل ٢٠٢٥ الذي جاء مشتملاً على مجموعة متنوعة ومتميزة من الدراسات والبحوث وقد حظيت هذه الدراسات بتحكيم نخبة متميزة ومتخصصة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية والعربية وأساتذة متخصصين من أعضاء اللجان العلمية الدائمة للترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات؛ لتقديم ما ينير للباحثين دروبهم العلمية في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية.

وقد حصلت المجلة على معامل التأثير والاستشهادات المرجعية " أرسيف Arcif " فى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢٠ وفى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢١ ، كما حصلت على معامل التأثير العربي الصادر عن اتحاد الجامعات العربية أكتوبر ٢٠٢٠. وحصلت على تقييم ٧ نقاط فى تقرير يوليو ٢٠٢١ من قبل المجلس الأعلى للجامعات.

ويُسعد المجلة استقبال البحوث والدراسات التي تهتم بتقديم ما هو جديد والتي لم يسبق لها النشر من قبل، والتي تسهم في إثراء المكتبة العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والله الموفق

مدير تحرير المجلة
أ.د/ دينا مفيد

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
وحدة النشر العلمي مجلة البحث العلمي في الآداب
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)

فهرس المحتويات

المجلد (٢٦) العدد ٤ (إبريل ٢٠٢٥)

م	العنوان	المؤلف	الصفحة
١	التحليل السوسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الأطر النظرية لارفنج جوفمان وجيرمي والدرون: دراسة ميدانية	د| نهى محمد أحمد السيد	1-32
٢	التنشئة الوالدية وانعكاساتها على اتجاهات الجيل الرقمي Z بالمجتمع المصري	د/ نهى مصطفى كمال أبو كريشه	33- 82
٣	أثر الفقر الحضري على الحراك الاجتماعي بين الأجيال دراسة ميدانية على عينة من الفقراء المهاجرين إلى مدينة أسيوط الجديدة	د/ سناء محمد على محمد أحمد	83-155
٤	الحروب الصليبية في كتابات "متّى الباريسي" دراسة نقدية لكتابه "التاريخ الكبير"	د/ منيفة بنت محمد بن ثاني العنزي	156-190
٥	الابعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين: دراسة ميدانية	د/ أحمد ربيع حسنى علام	191- 214
٦	نشأة المدن النفطية في المملكة العربية السعودية (مدينة بقيق أنموذجًا من عام ١٣٦٥ـ ١٣٩٠هـ/١٩٤٦ـ ١٩٧٠م) (دراسة في تاريخ التنمية)	د/ رحاب بنت متعب العتيبي	215-246
٧	سيكولوجية المتكلم والقلق الوجودي: دراسة في آليات الدفاع النفسي في الفكر الكلامي	د/ عادل سالم عطية جاد الله	247- 285

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

A Sociological Analysis of Hate Speech in Everyday Life According to the Theoretical Frameworks of Erving Goffman and Jeremy Waldron: A Field Study

Noha Mohammed Ahmed Elsayed
Department of Sociology - Faculty of Arts - Fayoum University
nonamadoitn@gmail.com

Article History
Received: 3 February 2025, Revised: 20 March 2025
Accepted: 24 April 2025, Published: 26 April 2025
DOI:10.21608/JSSA.2025.397818.1743

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.1-32

Abstract:

The problem of the study revolves around a main objective: the sociological analysis of hate speech in daily life according to the theoretical frameworks of Irving Goffman and Jeremy Waldron, through a field study on Arabs and farmers in the village of "Al-Haboun" in Fayoum Governorate, through a field study on Arabs and farmers in the village of "Al-Haboun" in Fayoum Governorate. This study belongs to the descriptive analytical studies , and the researcher relied on the case study approach, and then the interview guide was a tool for data collection, and the study ended with a set of results as follows: One of the effects of the practice of hate speech in daily life in the village of "Al-Haboun" is the presence of moral and material damages to the peasants on the part of The Arab, which are represented in insults, humiliation, arrogance, disdain, humiliation, beatings and killing, Also one of the most prominent forms of hate speech in daily life between Arabs and peasants is the adoption of a discriminatory and racist perspective by the Arabs, which they pass down to their children through the process of socialization.

Keywords: Hate speech, Irving Goffman, Jeremy Waldron, everyday life.

التحليل السوسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الأطر النظرية لارفنج جوفمان وجيرمي والدرون: دراسة ميدانية

د| نهى محمد أحمد السيد

أستاذ مساعد ـ قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة الفيوم

nonamadoitn@gmail.com

المستخلص:

تدور إشكالية الدراسة حول هدف رئيسي وهو: التحليل السيسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الاطر النظرية لارفنج جوفمان وجيرمي والدرون , وذلك من خلال دراسة ميدانية علي العرب و الفلاحين في قرية "الحبون" في محافظة الفيوم. و تنتمي هذه الدراسة إلي الدراسات الوصفية التحليلية, ولقد اعتمدت الباحثة علي منهج دراسة الحالة , ومن ثم كان دليل المقابلة أداة لجمع البيانات , ولقد انتهت الدراسة إلي مجموعة من النتائج , من أهمها ما يلي: من الآثار المترتبة علي ممارسة خطاب الكراهية في الحياة اليومية قرية "الحبون" , وجود أضرار معنوية و مادية تلحق بالفلاحين من جانب العرب, والتي تتمثل في السب و الإهانة , الاستعلاء , والاستهجان , والتحقير, والضرب , القتل ، كما انه من أهم أنماط خطابات الكراهية في الحياة اليومية بين العرب و الفلاحين , هو تبني العرب للنظرة التمييزية العنصرية , وتوريثها لأبنائهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية، ارفنج جوفمان ، وجيرمي والدرون ، الحياة اليومية.

مقدمة:

شهدت العلوم الإنسانية , و الاجتماعية في منتصف الستينيات ميلاد نموذجا جديدا لتناول المجتمع , وتمثل هذا النموذج في الخطاب **Discourse** , ولم يقتصر هذا النموذج على مجال بذاته بل أنه شمل العديد في الميادين مثل: علم الدلالة **Semiotics** , وعلم نفس اللغة **Psycholinguistics** وعلم اجتماع اللغة **Sociolinguistics** ,الفلسفة النفعية**Pragmatist Philosophy** , وفيما يتعلق بعلم الاجتماع نجد أن هذا النموذج – الخطاب – شكل منهجية لدراسة المجتمع الإنساني من خلال تناول الحياة اليومية **everyday life** للأفراد , والجماعات **(T. Bergesen Schei,2013,p.31)** ,

وتبدو أهمية الخطاب في تناول ظواهر المجتمع من خلال ثلاث زوايا: هو أنه يسهل استخدام اللغة, كما أنه يحدث النظرة الروحية للناس, فضلا عن كونه يمكن رجال علم الاجتماع من تناول المجتمع بصورة أكثر دقة وتفصيلا**(Wenxing Yang & Ying sun,2010,p.28)** , ومع الوضع في الاعتبار أن خيارات , وسلوكيات الأفراد في الحياة اليومية تتراوح ما بين الجانب السلبى , وتلك الإيجابي , فقد تكون سلوكيات إيجابية تتمثل في نمط الحياة اليومية السوية , أو أنها سلبية تحمل عنفا رمزيا , أو جسديا , أو ماديا , و يرتبط بتلك السلوكيات خطاب يعطي انطباعا عن هوية تلك السلوكيات **(C.Anak, & etal,2009,p.78)**, فالخطاب قد يكون متزنا بعيدا عن أشكال العنف , وقد يكون منحرفا يتصف بالقهر , والضغط , والتحريف مشكلا ما يطلق عليه خطاب الكراهية , والذى شددت عليه الامم المتحدة في المادة ٢٠ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية , والسياسية الصادر بتاريخ ١٦ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٦م , بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٠٠ على أنه (يحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية , أو العنصرية , أو الدينية , والتي تشكل تحريفا على التمييز , أو العداوة , أو العنف) (عبدالرحمن ناصر العبيدان,٢٠١٤, ص٤٥) , والتي يمكن في إطارها أن ندرس الوقائع الاجتماعية التي تنتج من خلال تفاعل الأفراد , فضلا على أنه يهتم بالمعاني التي تتخلق من خلال الأفعال الظاهرة , و المستترة في أطار الحياة اليومية , وتشكل بالتالي الملامح البنائية للمجتمع (شحاته صيام,٢٠٠٩) ,وعلى الرغم من تعدد رجال علم الاجتماع الذين تناولوا هذا المفهوم – الحياة اليومية – بالدراسة والتحليل , إلا أننا نجد أن الإسهامات الأكثر تداولا وشهرة في المجال السيسيولوجي تعود إلى رجال علم الاجتماع الأمريكيين في مرحلة ما بعد الحداثة مثل : هربرت ميد **Mead**, الفرد شوتز **A.Schutz** , بيرجر **Berger** , لوكمان **Luckman** , جوفمان **A . Goffman (Wenxing Yang & Ying Sun, Op.cit,p.30)**, ومن زاوية أخري نجد أن التناول السيسيولوجي لخطاب الكراهية حديث العهد إلي حدا ما , فهو تناول قد يحدد انماط خطاب الكراهية , و الآثار المترتبة عليها , ومن أهم العلماء الذين تناولوا معالجة خطاب الكراهية "جيرمي والدرون" , والذي يرمي من ورائه إلي أن هذا النوع من الخطابات إنما يقوض الشعور بالاطمئنان في ظل وجود فصيلين متناحرين **(Eric Barendt,2019,p.17)** .

إشكالية الدراسة: شكل مفهوم الحياة اليومية منعطفا جديدا في علم الاجتماع في مرحلة ما بعد الحداثة, إذ مكن هذا المفهوم رجال علم الاجتماع من الاقتراب أكثر من الذات الانسانية , من أجل سبر أغوارها , والتعرف علي جوانبها المختلفة من خلال رصد حيثياتها اليومية , وتمثل المعالجة التي طرحها "إرفنج جوفمان" - عرض الذات في الحياة اليومية - أحد أهم الاسهامات السيسيولوجية فيما يتعلق بهذا المفهوم , إذ أوضح "جوفمان" أن الصورة التي ترغب الذات في توصيلها للآخرين هي ذات تبدو علي مسرح الحياة , وهناك ذات خفية في خفايا تلك الحياة , فأي ذات تبدو صورتها علي المسرح ؟ يتوقف ذلك علي ما نريد إيضاحه من خطاب للأخر كي نحتل مكانة خاصة في الهيراركية الاجتماعية, فقد يتباين هذا

الخطاب بين الحميمية , والنفور , بين الحب , و الكراهية , فحينما يسود النمط الأول من السلوكيات يلوح هناك خطابا للتسامح , والعلاقات السوية التي تحافظ علي لحمة المجتمع , وحينما تسود سلوكيات تتصف بالكراهية , و بالنفور من الأخر , فنحن بصدد خطابا للكراهية , يحمل مشاعرا لا عقلانية تنم عن ازدراء , و عداوة , وبغضاء تجاه فرد , أو جماعة بذاتها, وقد ترجع أسباب خطاب الكراهية إلي أسباب عدة تشمل: الاعتقاد في الأفضلية الأثنية, عدم قبول الاخر, وفي ذات السياق نجد "جيرمي والدرون" يقدم معالجة لخطاب الكراهية , و تبدو ممارسات خطاب الكراهية في أنماط عدة مادية , أو لا مادية, و قد تحمل صورا مختلفة من النظرة الاستعلائية , و الاحتقار , و الشتم , والسب , ومع سيادة هذا النوع من الخطاب في المجتمع قد تبدو هناك أثارا تهدد النسيج الاجتماعي, لأن في تلك الخطاب إنقاصا لكرامة , وحقوق الانسان الخاضع لتك السيطرة , فتبدو هناك التوترات , و الانقسامات الاجتماعية , وانتشار مشاعر الخوف , والقلق , و الدونية , و الخزي , الأمر الذي يطلق إشارات الإنذار بضرورة اتخاذ ردة فعل من جانب أجهزة الحكومة للقيام بدورهما تجاه درأ التداعيات المرتبطة بخطاب الكراهية من أجل عقد مصالحة اجتماعية تقوم علي الحوار , وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المهيمنة , وتلك الخاضعة , وربما ينسحب هذا النوع من الخطاب السلبي – خطاب الكراهية - علي ما هو قائم بين الفلاحين والعرب في أحدي القري المصرية , والذي يعيش فيها كلا الطرفين في نطاق جغرافي واحد , ومن ثم فان إشكالية الدراسة تتحدد في الكشف عن التحليل السوسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الأطر النظرية لارفنج جوفمان , وجيرمي والدرون , وذلك من خلال دراسة ميدانية علي العرب و الفلاحين في قرية "الحبون" في محافظة الفيوم .

أهمية الدراسة:

هناك جانبان لأهمية الدراسة كالتالي:

١- أهمية علمية : تتمثل الأهمية العلمية في سبر أغوار التراث النظري حول سيسيولوجيا خطاب الحياة اليومية , وخطاب الكراهية , والخروج بمستخلصات نظرية مرتبطة بهذه القضية من أجل وضع عموميات , وفرضيات نظرية متعلقة بسيسيولوجيا خطاب الكراهية خاصة فيما يختص بفكر "ارفنج جوفمان" , " جيرمي والدرون" , كما أن البحث يقدم مساهمة علمية مهمة من خلال اختبار مدى كفاءة النظريتين (جوفمان , ووَالدرون) في تفسير ظاهرة اجتماعية معقدة ومعاصرة هي خطاب الكراهية، في سياق محلي واقعي (قرية الحبون)، مما يساعد على تقويم النظريات الاجتماعية الغربية في بيئات ثقافية مغايرة.

٢- أهمية تطبيقية : تمثل القرية المصرية محورا هاما للتنمية في مصر , ولذا فمن الأهمية بمكان رصد التغييرات الحادثة فيها , و النتائج المترتبة علي خطاب الكراهية في الحياة اليومية , فضلا عن أن البحث يقدم تشخيص واقعي لخطاب الكراهية في المجتمع الريفي من خلال دراسة ميدانية دقيقة في قرية الحبون، إذ يمكن التعرف على صور وتجليات خطاب الكراهية، وأسبابه السياقية، ما يمكّن صناع القرار المحلي والباحثين الاجتماعيين من فهم المشكلة بعمق, كما أن البحث يقدم نموذج تحليلي يمكن استخدامه لاحقًا في دراسة مظاهر التوترات الاجتماعية , والخطابات الإقصائية في قرى ومجتمعات مماثلة في مصر والعالم العربي.

أهداف الدراسة :

يتحدد الهدف الرئيسي للدراسة في الكشف عن التحليل السوسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الاطر النظرية لارفنج جوفمان وجيرمي والدرون , وذلك من خلال دراسة ميدانية علي العرب , و الفلاحين في قرية "الحبون" في محافظة الفيوم , وينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية وتشمل:

١- الكشف عن خصائص عينة الدراسة.
٢- التعرف على طبيعة العلاقة بين العرب والفلاحين في الحياة اليومية في ضوء مقولات نظريتي والدرون وجوفمان.
٣- الكشف عن الآثار المترتبة على خطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب والفلاحين في ضوء مقولات نظريتي والدرون وجوفمان.
٤- رصد دور مؤسسات الدولة في الحد من الآثار السلبية لخطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب والفلاحين في ضوء مقولات والدرون وجوفمان.

تساؤلات الدراسة :

تتمحور الدراسة الحالية حول تساؤل رئيسي هو , ما هو التحليل السوسيولوجي لخطاب الكراهية في الحياة اليومية وفق الاطر النظرية لارفنج جوفمان , وجيرمي والدرون , وذلك من خلال دراسة ميدانية علي العرب و الفلاحين في قرية "الحبون" في محافظة الفيوم ؟ وينبثق في هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية تحتوي ما يلي:

١- ما طبيعة الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة؟
٢- ما طبيعة العلاقة بين العرب والفلاحين في ضوء مقولات نظريتي والدوران وجوفمان ؟
٣- ماهي الجوانب العلائقية لخطاب الحياة اليومية بين العرب والفلاحين قريه الحبون في ضوء منظوري "ارفنج جوفمان" , و "جيرمي والدرون" ؟
٤- ما هي الجوانب التفاعلية لخطاب الكراهية في خطاب الحياة اليومية الموجهة من العرب إلي الفلاحين بقرية الحبون في ضوء منظوري "ارفنج جوفمان" , و "جيرمي والدرون"؟
٥- ما الأثار المترتبة علي خطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب والفلاحين بقرية الحبون في ضوء منظوري "ارفنج جوفمان" , و "جيرمي والدرون"؟
٦- ما هو الدور المنوط بمؤسسات الدولة لمواجهة الأثار السلبية لخطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب والفلاحين في ضوء منظوري "ارفنج جوفمان" , و "جيرمي والدرون"؟

مفاهيم الدراسة :

سوف نتناول مفاهيم الدراسة بالتحليل : وهما مفهوم خطاب الكراهية , والحياة اليومية , و العرب فيما يلى:

- خطاب الكراهية **Hate Speech:**

لغويا: الخطاب من مصدر خاطب , وهو ما يكلم به الأنسان صاحبه أي الرسالة (جبران مسعود,١٩٩٢ ,ص٨٨) , وخطب: أي الشأن , أو الأمر صغرا وعظمهم , والخطب: الأمر الذى تقع فيه المخاطبة , والشأن , والمخاطبة: مراجعة الكلام – رجل خطيب : حسن الخطبة – خطب خطابة(صالح العلى وامينة الشيخ,١٤٠١ ه , ص١٥٠) , أما الكراهية: أي كره الشيء كرها , وكراهية – خلاف أحبه – فهو مكره , ومكروه , وكراهية أي قبح (مجمع اللغة العربية,١٩٩٩, ص٥٣٣) , و اصطلاحيا : يشار دائما إلى أنه

ليس هناك تعريف محدد متفق عليه لخطاب الكراهية , وإنما يأخذ توصيفات عدة يمكن أن نجملها في (العنف اللفظي المتضمن في الخطاب الدوني , والكره البين , والتعصب الفكري , والتمييز العنصري , والتجاوزات التعبيرية والنظرة الاستعلائية في الخطاب المصحوب بالأقصاء) (شريف سليمان,٢٠١٧ ,ص٩) , ويعرفه "مرابورو" "**Mraburo**" بأنه (يستخدم عموما لوصف أي رسالة تسخر من شخص , أو عدة أشخاص , وقد يأخذ خطاب الكراهية العديد من الأنماط مثل : حديث **speech** أو إيماءه , أو سلوك , أو كتابة , أو عرض لمشهد ما) **(Adiso Rasay & etal ,2017,p.242)** , كما يعرف وفقا "لمرصد الأعلام في شمال أفريقيا والشرق الأوسط "على أنه (كل خطاب مكتوب , أو مسموع , أو مرئي بهدف القتل الرمزي للأخر , أو أقصائه , ويتجلى ذلك في أبشع مظهر , وهو الدعوة للقتل والعنف , والشتم , والسب , والقذف , و الإساءة , والإهانة . والتمييز) (تقرير مرصدا الإعلام, ٢٠١٥ , ص٨) , أما "مؤسسة حرية الفكر والتعبير" تعرفة على أنه (حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير عقلانية من العداء , والمقت , والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض) (أحمد عزت وأخرون ,٢٠١٨,ص٨) , و تعرفة الامم المتحدة بأنه (أي نوع من التواصل الشفهي , أو الكتابي , أو السلوكي , الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدرائية , أو تمييزية بالإشارة إلي شخص , أو مجموعة علي أساس الهوية, و بعبارة أخري علي أساس الدين , أو الانتماء الاثني أو الجنسية , أو العرق , أو اللون , أو الأصل , أو نوع الجنس , أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية) **(www.un.org)** , ومن ثم فالتعريف الإجرائي لخطاب الكراهية (هو أنماط التواصل الشفهي , وغير الشفهي التي تدعو إلى بث الكراهية والعنف وتشمل النظرة الاستعلائية , وأساليب الفزع , والصوت العالي , وتبلغ ذروتها في الشتم , والسب , والتحريض , والتمييز ضد الأخر كنتيجة للاختلاف في العرق , أو الدين , أو النوع الاجتماعي)

- **الحياة اليومية Everyday life :**

لغويا: ينقسم هذا المفهوم إلى مفهومين , أما بالنسبة للمفهوم الأول (الحياة) فهي من حيا , والحياة ضد الموت , ويحي ضد الميت , والمحيا مفعل من الحياة (زين الدين الرازي,١٩٩٩ , ص٦٩) , أما كلمة اليومية من مادة (ي و م) اليوم وجمعه أيام (المرجع السابق, ص٣٤١) , واصطلاحيا :يعرفه "فتحي التريكي" بأنه كل ما يحيط بي , وأدركه حالا , ومن دون واسطة ليصبح قريبا منى وحاضرا في ذهني حضورا مستمرا فائقا , فالمحيط هنا يعنى فضاء الحياة اليومية كالعائلة مثلا , أو الحى , أو القرية , أو المدينة(فتحي التريكى,٢٠٠٩, ص٧٠) , أما "الفرد شوتز" يقصد به ما يحدث في العالم الاجتماعي يوميا من جانب أفراد المجتمع من خلال سلوكياتهم وتفاعلاتهم اليومية **Steve Bruce & Steve (earlY,2006,p.174)**, في حين أن "أدموند هوسرل" هو ما تتمتع به الكائنات الإنسانية من قدرات على توقع المستقبل و من مهارات عملية) (اندرو ادجار وبيتر سيد جوبك ,٢٠٠٩ , ص ص٣٩٤-٣٩٥) , أما "جوفمان" فلقد تناول مفهوم الحياة اليومية من خلال ارتباطه بمفهوم أخر هو "إدارة الانطباعات " **Impression management** , وهو متعلق بمحاولات الأفراد لإعطاء صورة عن ذواتهم خلال الحياة اليومية , إذ أنه من خلال إدارة الانطباعات تقوم بتوصيل رسائل تعطى صورة عن ذواتنا التي نريد أن يراها الأخرون في المجتمع **(Beth B. Hess & etal,1989 ,p.204)** , ومن ثم فالتعريف الإجرائي للحياة اليومية (هي التفاعلات الحياتية التي تتم في كل الأوقات التي يحييها الأفراد داخل القرية, في الطرقات , و الأراضي الزراعية, و وسائل المواصلات, وداخل المنازل, وفي تعاملاتهم الاجتماعية , و الاقتصادية , و التي يمكن تدوينها من خلال سردهم لأحداث حياتهم للباحث).

العرب**Arab**:

لغويا : هم جيل من الناس , والنسبة إليهم عربي , وهما قسمين العرب العاربة , وهم الخلص منهم , و العرب المستعربة , وهم غير الخلص منهم(محمد بن ابي بكر بن عبد القادر,١٩٨٦,ص٣٣٣) , وعادة ما تستخدم كلمة العرب كمرادف لكلمة قبيلة , إي أن عربي إي قبلي(اصيل الاصولي, ٢٠١٠ , ص ص٨٠-٨١) , (و هو ما سنعتمد علية في هذه الدراسة) , واصطلاحيا: هم أهل الامصار الذين جاءوا لمصر من شبة الجزيرة العربية عن طريق شبة جزيرة سيناء , و البحر الاحمر)(ممدوح عبد الرحمن ,١٩٩٦,ص٢٦), والعرب باعتبارهم قبيلة , هم جماعة من الناس تربطهم صلة القرابة , والواجب , وتقترن بمنطقة , أو اقليم معين , ويشترك أفراد القبيلة في خاصية التماسك الاجتماعي الراجع إلي الأسرة , إضافة إلي الإحساس بالاستقلال)(جوردون مارشال ,٢٠٠٢, ص١١١٢) , ومن ثم فأن التعريف الإجرائي لمفهوم العرب (هم قوم ينتسبون إلي أب أو جد واحد , جاءوا لمصر من شبة الجزيرة العربية عن طريق شبة جزيرة سيناء , والبحر الاحمر , ولقد توطنوا في اماكن متفرقة بمصر , وتجمعهم صلة القرابة , والنسب , والعادات , والتقاليد , و الاحكام العرفية , والتي قد تميزهم عن ذويهم من غير بنيهم) .

الدراسات السابقة :

سوف نتناول الدراسات السابقة العربية , و الأجنبية ليمكننا تعميق فهمنا للظاهرة محل الدراسة , علي أن يتم ترتيبها علي النحو التالي :الدراسات العربية , ثم الدراسات الأجنبية, ويتم عرض الدراسات من الأقدم للأحدث في كل من نوعي الدراسات العربية والأجنبية كما يلي:

الدراسات العربية:

دراسة أحمد زايد (خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري)٢٠٠٣ (أحمد زايد,٢٠٠٣) : هدفت الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي يتشكل بها خطاب الحياة اليومية في العالم الرأسمالي , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج التأويلي , وتمثلت العينة في عينة قصدية قوائمها ٢٥٠ مفردة موزعه بين الريف والحضر , و انتهت الدراسة إلى أن: هناك اختلاف في طبيعة الخطاب اليومي ما بين الريف والحضر, إذ أن الخطاب في الريف أكثر التصاقا بنمط التفاعل مع البيئة المحلية ,أما في الحضر فهو مرتبط بالاركيولوجيا النظامية , هناك فروق مهنية في الخطاب اليومي وموضوعه , وهناك ملامح عامة للخطاب في المجتمع وهى أصدرا الأحكام , والنقد , واللامبالاة , والتطرف في الاستجابة .

دراسة حفيظة مخنفر(خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي) ٢٠١٣(حفيظة مختصر ,٢٠١٣) : هدفت الدراسة إلى الكشف عن ملامح خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي كعضو من أعضاء المجتمع الجزائري , وتعتبر دراسة استطلاعية , ولقد اعتمدت على منهج تحليل المحادثة ل "ساكس" , ولقد اعتمد الباحث على عدة أدوات منها الملاحظة و الاستبانة , وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وتشمل: من خلال تحليل خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي تبين تنوع الموضوعات الاجتماعية , والثقافية , والترفيهية فضلا عن الموضوعات التعليمية , كذلك تنوع خطاب الطالب اليومي اتجاه الموضوعات السالفة الذكر ما بين الإيجابية والسلبية.

دراسة شحاتة صيام (القهر والحيلة ,أنماط المقاومة السلبية في الحياة اليومية) ٢٠١٥(شحاتة صيام,٢٠١٥) :تمحورت الدراسة حول هدف رئيسي وهو الكشف عن أنماط التفاعل الإنساني في أطار الحياة اليومية , وما يظهر ذلك من علاقات السلطة والسيطرة , ولقد اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المحادثة , وتمثلت العينة في سبعة أنماط تكشف عن علاقة السيطرة والخضوع في مجال العمل غير الرسمي , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج التأويلي , وكشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج وتشمل:

أن خطاب الحياة اليومية الذى يتضمن مظاهر الخضوع , والسيطرة أنما تكشف عن تأثير القيم الرأسمالية في المجتمع المصري , أن خطاب الحياة اليومية للفئات التي تم رصدها يمثل عنفا رمزيا يعانى منه المجتمع المصري في ظل شيوع الرأسمالية.

دراسة حفيظة مخنفر(مقاربة سوسيولسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية : النظرية والمنهج)٢٠١٨(حفيظة مختصر , ٢٠١٨) : تهدف الدراسة إلى تقديم مقاربة لسانية لدراسة حطاب الحياة اليومية في مواقف التفاعل اليومي ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي للمنهجية الأنثوميثودولوجية خاصة هارولد "جارفنكل" ,و"ساكس" , و"شراج" , وتعد هذه دراسة نظرية تعتمد على المنهج الاستقرائي للأدبيات المعنية بالمنهج الأنثوميثودولوجي , ولقد انتهت الدراسة إلى نتائج عدة تشمل: أن دراسة الحياة اليومية يعتمد على منهجية تحليل المحادثة للخطاب الدائر بين أفراد التفاعل , كما أن التفاعلات اليومية تكشف عن الممارسات الخطابية و اللا خطابية من معتقدات , و تمثيلات , وتصوراتهم للحياة.

دراسة ناصر الرحامنة (خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن: دراسة مسحية) ٢٠١٨(ناصر الرحامنة ,٢٠١٨): هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة غير شبكات التواصل الاجتماعي , وانعكاساته على المجتمع الأردني , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي , واستخدمت الاستبانة لجمع المعلومات من عينة عشوائية قوامها ٤٠٠ مفرد من جميع الفئات المجتمع الأردني , ولقد انتهت الدراسة إلى عدة نتائج منها: اختلف أنماط سلوكيات الكراهية لدى أفراد العينة وجاء في مقدمتها تشويه الحقائق أو تكذيبها وعدم قبول الاختلاف مع الأخر وأساليب الاحتقار ,كما أن شبكات التواصل الاجتماعي تعمل على أثاره الفتن مما يؤدى إلى الفرقة والتأخر , تسهم مؤسسات المجتمع المدني , والمؤسسات الدينية والإعلامية في نشر ثقافة الاحترام المتبادل لمواجهة خطاب الكراهية.

<u>الدراسات الأجنبية</u>

دراسة **Pitor Sztonpka** (التركيز علي الحياة اليومية :منعطف جديد في علم الاجتماع) ٢٠٠٨ **):**
(Piotr Sztonpka,2008)تناولت هذه الدراسة مفهوم الحياة اليومية – باعتباره ينتمى إلى مجال علم الاجتماع الثالث**third sociology** , والذى أتى بعد علم الاجتماع الأول الذى اهتم بالمماثلة العضوية بين المجتمع والكائنات الحية , وعلم الاجتماع الثاني الذى اهتم بالاتساق , وقضايا العمل , والرأسمالية , وأنماط السلوك , واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي للتراث النظري المعنى بمفهوم الحياة اليومية , وانتهت الدراسة إلى أن تناول المجتمع من زاوية الحياة اليومية يجعلنا أكثر قدره علي فهمه , وتحليله بشكل أعمق أكثر مما كان يذهب إليه علم الاجتماع الأول والثاني.

دراسة **Terfa T.Alakali &etal** (ادراك الجمهور لخطاب الكراهية والالفاظ البذيئة في وسائل التواصل الاجتماعي بنيجيريا) ٢٠١١ **(Terfa T. Alakali & etal,2011)** : يرتكز الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في الكشف عن ظاهرة خطاب الكراهية واللغة الخارجة في صفحات التواصل الاجتماعي في نيجيريا , وأثر ذلك على المجتمع , ولقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة قوامها ٣٨٠ مفردة معتمدة على أداة الاستبيان لجمع البيانات وكشفت الدراسة عن ما يلى: أنتشار أنماط خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي ما بين ألفاظ بذيئة وكلمات نابية بين أفراد المجتمع , كما اوضحت ان لخطاب الكراهية أثر سلبى على المجتمع وتتمثل في الإحساس بامتهان الكرامة والدونية, وعلى الرغم من ذلك لا توجد عقوبات قانونية رادعة لتلك الأنماط في نيجيريا وهو الأمر الذى يؤدى إلى تفاقم الأثار السلبية لخطاب الكراهية.

دراسة **Eszter kiss**(السمات الشائعة لخطاب الكراهية في المجر واليابان) ٢٠١٥ (**Eszter kiss,2015**) : تهدف الدراسة إلى عقد مقارنة لخطاب الكراهية في كلا من اليابان والمجر , والتدابير القانونية التي تتخذها كلا الدولتين للتخلص من سلوكيات الكراهية ومواجهتها , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الإحصائي , ولقد أوضحت الدراسة أن: هناك أوضاعا سيئة للأقلية المجرية _ إذ يلجئون إلى إخفاء هويتهم بإعطاء أسماء يابانية لأبنائهم حتى يبتعدوا عن أنماط خطاب الكراهية من جانب اليابانيين , وهذا له أثر سلبى على هؤلاء الأفراد , لا يختلف الأمر كثيرا في المجر عن اليابان: أي أن هناك أقصاء للأقليات المهاجرة في المجتمع للحقوق الاجتماعية , والاقتصادية المتاحة للمجريين , وإذ كانت القوانين المخصصة لمواجهة خطاب الكراهية في المجر أكثر تفعيلا فيها عن اليابان.

<u>رؤية نقدية للدراسات السابقة</u> يتبن من خلال الدراسات السبقة ما يلي:

١) تميزت دراسة احمد زايد بالشمول لكلا من الريف والحضر لرصد خطاب الحياة اليومية, مع الوضع في الاعتبار الفوارق المهنية لخطاب الحياة اليومية إلا أنه لم يتطرق إلي الفوارق الطبقية, وأثرها علي خطاب الحياة اليومية سواء في الريف أو الحضر.

٢) في دراسة حفيظة مخنفر (٢٠١٣) رصدت ملامح خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي , ولكنها اغفلت الفروق النوعية و العرقية التي قد تؤثر في نمط هذا الخطاب, أما في دراسته عام (٢٠١٨) اقتصرت الدراسة علي الجانب النظري دون التطبيقي.

٣) دراسة ناصر الرحامنة لم تتناول الأسباب الكامنة وراء انتشار خطاب الكراهية علي مواقع التواصل الاجتماعي بالأردن , كذلك دراسة **Terfa T.Alakali &etal** بالشمول من حيث رصد انماط خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي بنيجيريا, والتدابير القانونية الرادعة لهذا الخطاب, ولكنها لم توضح اسباب خطاب الكراهية في هذا المجتمع الأفتراضي.

٤) دراسة شحاتة صيام اقتصرت علي رصد خطاب القهر و الحيلة داخل مجال العمل غير الرسمي فقط ذلك دون العمل الرسمي .

٥) رغم رصد دراسة **Pitor Sztonpka** لمدي أهمية أسلوب الحياة اليومية في علم الاجتماع , إلا أنه لم يذكر الجوانب السلبية في تطبيق هذا المفهوم عند تناول موضوعات قد لا تتلاءم مع طبيعة هذا المفهوم.

٦) تميزت دراسة **Eszter kiss** بالشمول من حيث رصد ملامح خطاب الكراهية بين المجريين و اليابانيين, و القصور القانوني في كل مجتمع , كذلك الآثار السلبية المترتبة علي انتشار خطاب الكراهية في كلا المجتمعين.

<u>الإطار النظري :</u>

يتحدد الإطار النظري للدراسة في منظوري " ارفنج جوفمان" , و " جيرمي والدرون" , كما يلي : صك عالم الاجتماع "هارولد جارفنكل **H. Garfunkel**" مفهوم الأثنوميثودولوجى من خلال عملة (دراسات في الأنثوميثودولوجية) , وتدل كلمة الاثنومثودولوجي على أنها دراسة لمنهجية الناس **Peoples method**. **(Adam kuper & Jessica Kuper,1996,p55)** , ويهتم هذا الاتجاه بالطريقة التي يخلق بها إعضاء المجتمع عالمهم الاجتماعي المنظم الذى يعيشون فيه (اندروادجار وبيتر سيد جويك, مرجع سابق, ص٣٥) , ويتكون عالم الحياة اليومية في نظر "جارفنكل" من أفعال اجتماعية انعكاسية تحبذ تنوعا من المعاني التي تعتمد على سياق خاص (السيد عبد العاطي ,٢٠٠٥, ص ص٣٤١-٣٤٢) , ومن ثم فلقد اهتم "جارفنكل" بالطريقة التي تقدم بها الفرد نفسه للأخرين في مواقف العمل اليومية ,

وبالطريقة التي يوجه بها انطباعات الغير عنه ويتحكم فيها أنواع الاشياء التي يغلفها أو يتجنبها , وركز "جوفمان" على التحكم في الانطباعات أثناء التفاعل عندما درس الحالة التي يسعى بها الفاعل إلى إعطاء أفضل صورة من التفسيرات التي تبرر سلوكه لدى الغير , ومرة ثانية فلقد كان التركيز على الجوانب الفردية للتفاعل الاجتماعي (جراهام كلينوتش ,٢٠٠١, ص٢٩٦) , ويعتمد التفاعل اليومي على صلة خفية بين تعبيرنا بالكلمات , والمعاني , والإيحاءات التي تنقلها عبر العديد من الاتصالات غير الشفوية , ومن بينها تعبيرات ملامح الوجه – والإيماءات , وحركات الجسد (انطوني جيدنجز,٢٠٠٥, ص١٦١) , ومن ثم نجد "جوفمان" في كتابه (عرض الذات في الحياة اليومية) يعقد مقارنة بين العالم والمشهد المسرحي , حيث الذوات ممثلون يقومون بأداء أدوار في علاقات اجتماعية هي ضروب من التمثيل , وتؤدى هذه الأدوار في فضاءين مختلفين : الجهات الداخلية , والجهات الخارجية (فيليب بلانشيية ,٢٠٠٧,ص٨٨) , وإذا كان "جوفمان" يرى أن الحياة الاجتماعية تشبه إلى حد بعيد ما يدور على خشبة المسرح , فإن المواقع الأمامية (الجهات الخارجية) تمثل ما يؤديه الفاعلين من أدوار رسمية , تلك تتباين عما يؤديه في الكواليس , أو ما يطلق عليه المواقع الخلفية (الجهات الداخلية) (شحاتة صيام ,مرجع سابق) , ويذهب "جوفمان" إلي أن طرقنا في الملبس , وأساليبنا في الحديث , والحركة يمكن توصيلها للأخرين , فالكثير من سلوكنا في معاملاتنا المباشرة مع الأخرين يمكن النظر إليها على أنها إدارة للمعلومات **Information Management** (على عبد البرازق جلبى , ٢٠١٥, ص٢٦٠) ,

ووفقا لذلك فلقد صاغ "جوفمان" مجموعة من الافتراضات تدور حول الحياة اليومية كالاتي: أولا, تعد مصادر المعلومات , أو الصور المتبادلة أساسية كل عملية من عمليات التفاعل , وهكذا تحدد المعلومات عند الفرد , والموقف كما تحدد المعلومات توقعات الأدوار المتبادلة , والأمر الذى له أهمية في هذا الشأن هو الأساليب الخاصة الذى يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم , والأوضاع الخاصة التي تستخدم هذه الأساليب (جراهام كلينوتش, مرجع سابق,ص٢٩٦) , ثانيا, هناك نظام أخلاقي – ألا وهو البناء الاجتماعي الذى يقوم على مجموعة من القيم والمعايير , و من الضرورة أن تقبل جميع التنظيمات في المجتمع النظام الأخلاقي على أنه يمثل الأساس التفسيري للحقيقة الاجتماعية , ثالثا, يمثل النظام الأخلاقي الأساس التفسيري للحقيقة الاجتماعية , إذ يقوم الأفراد _ باعتبارهم أعضاء في المجتمع _ بتوجيه أفعالهم , وسلوكهم نحو متطلبات النظام الأخلاقي حتى يمكن فهم حصيلة أنظمتهم ويبرر تبريرا عقلانيا بواسطتهم أيضا(عبدالله محمد عبدالرحمن, ٢٠٠٦, ص٢٤٩) , ويلاحظ أن مفهوم الحياة اليومية يشير إلى ثلاث دلالات , وهى كالتالي :أن الحياة اليومية لا تقتصر في التمييز بين ما يطلق عليه "إميل دوركايم" المقدس و العلماني , ولكنها تحمل كلا الجانبين فكل ما يقصد به الحياة اليومية من خلال قداس الكنيسة والعمل , وهو يقصد به أيضا الحياة اليومية من خلال السوق وحضور المناسبات الوطنية , ومشاهدة التلفاز , أن الحياة اليومية لا يقتصر كمفهوم على طبقة بذاتها فهو مفهوم يشمل العامة , والنخبة على قدم المساواة , وأن كان نمط الحياة اليومية مختلف لكلاهما , أن الحياة اليومية لا يقصد بها الحياة الخاصة , ولكنها تضم كلا المجالين حتى وأن اختلفت كيفية مشاركة الفاعلين فيهما **(Piotr Sztompka, Op.cit,p.8)** , ومن زاوية أخرى هناك علاقة بين مفهوم الحياة اليومية **everyday life** , ومفهوم المكانة الاجتماعية **Social status** , وذلك من خلال مصطلحين : الأول هو البعد الرمزي **status symbols** , ويقصد بها الدلالات الخارجية الرمزية للمكانة الاجتماعية , والتي من خلالها نستطيع إعطاء الانطباعات **Impression** الخاصة بالأخرين نحونا , ومثال لها كيفية التحدث ومتى نلتزم الصمت , وأساليب , وطرق تناول الطعام , أما المصطلح الأخر هو **status cues** دلالات المكانة , وهو

ما يشير إلي المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد وفقا لما يمتلكه من رموز مختلفة **(Beth B. Hess & etal, Op.cit,p.p204-205)** , بالإضافة لذلك فإن مفهوم الحياة اليومية له علاقته بالمكانة الاجتماعية , فيبرز لنا مفهومين أخرين هما : اتساق المكانة وعدم أتساق المكانة **status consistency & status Inconsistency** , ويشير المصطلح الأول إلى أن وجود الشخص في مكانة ما داخل هيراركية معينة يضاهى تواجده في مكانته في هيراركية أخرى , في حين أن المفهوم الأخر يشير إلى أن تواجد الشخص في مكانه ما في هيراركية معينة لا يضاهى تواجده في هيراركية أخرى , ومثال على الأولى كأن يتمتع الفرد بالسلطة , والثروة , والمكانة الاجتماعية الراقية في ذات الوقت. أما المثال للمفهوم الأخر كأن يحتل الرجل الأسود مكانه مرتفعة في عمله , ولكنه ينظر إليه على أنه في طبقة متدنية نظرا لكونه يختلف عن الرجال الذين يتمتعون ببشرة بيضاء**(Ibid,p.p206)** , أما بالنسبة لنظرية " جيرمي والدرون **Jeremy Waldron"** , فنجده في كتابة "اضرار خطاب الكراهية" ٢٠١٢ يشير إلى أن تقويض الشعور بالاطمئنان - الذى يعتبر حق أساسي لكل إنسان – يقوض المجتمع ذاته, إذ أنه يقلل من الشعور بالانتماء إلى المجتمع الذى قد ينظر إليه على أنه ينتمى إلى عرق , أو عنصر مغاير, إذ قد يتأتى ذلك من خلال شيوع خطاب الكراهية , فضلا عن ذلك فان خطاب الكراهية قد يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للأفراد المميز ضدهم ويقلل من شعورهم بالاحترام , والكرامة , والثقة بذاتهم , وهو ما ينعكس على الصالح العام للمجتمع من شيوع رؤية عامة للتعصب , والكراهية المستمرة , والذى يؤدى إلى انعدام الأمن , وشيوع القلق , وتمثل تلك الأضرار عكس ما يذهب إليه خطاب التسامح , وقبول الآخر , وهو ما يؤثر إيجابيا على مناخ السلم الاجتماعي **(Eric Barendt ,2019,p.540**) , وبهذا الصدد يتناول **Waldron** الأضرار المتوقع حدوثها كنتيجة لخطاب الكراهية , إذ تنقسم هذه الأضرار إلى الجوانب الجسدية , ويعنى بها الأضرار الواقعة على الأشخاص , والممتلكات الخاصة بالأفراد أو الدولة , وتتباين أشكال الأضرار الجسدية ما بين جرائم القتل , أو الاصابات الجسدية , أو تحطم وحرق الممتلكات , أو الاستيلاء عليها**(Rodney A. Smolla,1990,p.p.202-203)** , الجوانب العلائقية تختص بالعلاقات الاجتماعية , وذلك أن المجتمع الذى يعتاد خطاب الكراهية فإنه من المتوقع أن يلحق الضرر بطبيعة العلاقات الاجتماعية سواء كانت تلك العلاقات اجتماعية , أو تجارية , أو حقوق ملكية **(Ibid,p.204)**, الجوانب التفاعلية (مرتبطة بالجوانب المعنوية , والذاتية لأفراد المجتمع , إذ أنه من المتوقع أن تظهر في مجتمع خطاب الكراهية ردة فعل عاطفية , أو فكرة سلبية , وهو أمر قد يهدم من قيم المجتمع , وعاداته , وتقاليده **(Ibid,p.207)** , وقد تتعدى أضرار خطاب الكراهية إلى حد الإبادة الجماعية الذى قد يتعوض لها فصيل أخر , وهو ما يطلق عليه الابادة الجماعية العنصرية , وقد يتخذ خطاب الكراهية صور متعددة ما بين الكلام , والكتابات الجدارية , والصور , والرموز , وأشكال التعبير غير اللفظية الأخرى , والتي قد توصى بالكراهية , وتعتمد تلك الأنماط على متغيرات العرق , والجنس , والدين , والنوع , ويرمي خطاب الكراهية عامة إلى التحقير , أو تشويه سمعة فصيل , أو مجموعة بذاتها **(Rebeca Ruth,2012,p.541)** , وبصدد قضية أخرى تلك المتعلقة بكيفية مواجهة خطاب الكراهية , وتلك التي تحدث من خلال شقين هما: القانون , والمؤسسات الأمنية , فهما يمثلان وسيلتين رادعتين في تحديد انماط خطاب الكراهية , والحد من العواقب السيئة المترتبة على خطاب الكراهية , وكيفية معاقبة المذنبين تجاه المميز ضدهم , ومن ثم فالدولة لها دورا ايجابيا في التصدي للآثار المترتبة علي شيوع خطاب الكراهية **(Eric Barendt,Op.cit,p.541)** (وبالنظر لموضوع الدراسة وهو خطاب الكراهية خلال الحياه اليومية بين الفلاحين والعرب في القرية المصرية نجد ان ما يذهب إليه "ارفنج جوفمان " من

تحليل اثنوميثودولوجى ينطبق علي واقع المجتمع المصري وبصفة خاصه مجتمع القرية , والتي يشيع فيها العلاقات القائمة علي التضامن الآلي وعلاقات الوجه للوجه , وتميل الذات هنا إلي اظهار مشاعر وسلوكيات متضمنة رفض للأخر علي أساس عرقي , إذ إن نظره الاحتقار , و إقصاء الفلاحين من مشاركه العرب في مناسبتهم , أو الارتباط بهم بعلاقات مصاهره إنما تحمل خطابا سلبيا ينم عن كراهية من جانب العرب تجاه الفلاحين , وهوما قد يحمل نوعا من الصراعات الداخلية لدي الفلاحين , والذي قد يترتب عليها ردة فعل انعكاسية **Reflexive** تجاه تلك السلوكيات , ومن ثم الرد بخطاب كراهية مضاد للعرب .أن كل منها يحاول وضع صوره تكشف عن ما تحمله ذاته من ادوار متوقعه كنتيجة الغرس الثقافي والاجتماعي ينجم عنها سلوكيات بذاتها ترسخ مكانتهم في المجتمع. وبما ما يذهب إليه (جوفمان) من (مواقع أمامية) و(وتلك الخلفية) تبدو فيما يكبته هؤلاء الافراد خلال تربيتهم وتنشئتهم اجتماعيا فكلاهما يتخذ مكانته في المواقع الامامية والخلفية وفقا لما اعتاد عليه, من المنطلق النظري ل "والدرون" نجد أن خطاب الكراهية تلك قد يتخذ أنماط متعدد قائمة علي الاختلاف في العرق بين الفلاحين و العرب , وهو امرا قد يؤدي إلي العديد من الاضرار المادية , و الجسدية , والعلائقية , و التفاعلية في سياق الحياة اليومية, والتي تستلزم توافر آليات رادعة تحد من الآثار المترتبة علي خطاب الكراهية بين الفصيلين في القرية محل الدراسة)

الإجراءات المنهجية:

نوع الدراسة (وصفية تحليلية) : قامت الباحثة بوصف و تحليل الظاهرة محل الدراسة من جوانب عدة لإيضاح معالم هذه الظاهرة , إذ تناولت وصف لمجتمع الدراسة , و أنماط خطاب الكراهية الممارس من جانب العرب نحو الفلاحين, والأسباب الكامنة وراء هذا النوع من الخطاب في الحياة اليومية لمجتمع الدراسة, والأثار المترتبة علي هذا النمط من الخطاب , ودور مؤسسات الدولة في مواجهة هذا النمط من الخطاب.

منهج الدراسة (دراسة الحالة) : اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة من أجل تعميق فهمنا لأنماط الخطاب الكراهية في القرية المصرية (الحبون) , فضلا عن اختبار مدى ملائمة الإطار النظري الذى سبق أن أوضحناه – في تفسير موضوع الدراسة.

نوع التحليل (الكيفي, و الكمي): تعتمد الدراسة علي نوعي التحليل الكيفي, و الكمي, و لقد استخدم التحليل الكيفي لمحاور دليل المقابلة عدا البيانات الأساسية, و التي اعتمدت الباحثة فيها علي التحليل الكمي, و التي تشمل: النوع, و السن, و الحالة التعليمية, والدخل.

أدوات الدراسة (المقابلة – الملاحظة البسيطة): تم إعداد دليل مقابلة يحتوى على أربعة محاور تشمل: المحور الأول :خصائص مجتمع الدراسة , المحور الثاني **:**طبيعة العلاقة بين العرب , والفلاحين (من وجهة نظر العرب , والفلاحين) في الحياة اليومية, والذي يشمل جانبين هما: الجوانب العلائقية لخطاب الكراهية , الجوانب التفاعلية لخطاب الكراهية وتشمل (الرؤية التمييزية بين العرب و الفلاحين, ثقافة الاعتذار, مدى الحرص لدى العرب علي توريث أنماط خطاب الكراهية لأبنائهم), المحور الثالث: الأضرار المادية , و الجسدية لخطاب الكراهية بين الفلاحين والعرب من وجهة نظر العرب والفلاحين, المحور الرابع: دور الأجهزة الأمنية في الحد من الأثار المترتبة على خطاب الكراهية في الحياة اليومية, ولقد استخدمت الباحثة الملاحظة البسيطة أثناء أجراء المقابلة وذلك من خلال ملاحظة سلوكيات المبحوثين أثناء القاء أسئلة المقابلة ورصد تعبيرات الوجه وحركات الجسد أثناء الكلام.

العينة (القصدية) : ولقد تم اختيار عينة قصدية مقسمة بالتساوي من العرب , و الفلاحين من قرية الحبون قوامها (٣٠) ثلاثون حالة نظرا لأن المنهج المتبع هو دراسة الحالة , وهذه العينة سوف يطبق عليها دليل المقابلة.

مجالات الدراسة: بدأ المجال الزمني للدراسة الحالية في الثامن من يوليو ٢٠٢٤, و انتهي في الخامس من يناير ٢٠٢٥ , أما المجال الجغرافي فتمثل في قرية الحبون في محافظة الفيوم , و تمثل المجال البشري في (٣٠) ثلاثون حالة من أبناء قرية الحبون والذي ستجري عليهم دراسة الحالة .

الدراسة الميدانية

مجتمع الدراسة : قرية الحبون/مركز يوسف الصديق/ محافظة الفيوم.

أسباب اختيار مجتمع الدراسة:

١) القرية تتبع محافظة الفيوم -مسقط رأس الباحثة - مما يسهل أمر التنقل من وإلي القرية , وإنجاز مهمة الدراسة بسهولة و يسر.
٢) القرية معروفة من قبل الباحثة بكثرة الخلافات بين الفلاحين و العرب .
٣) هناك بعضا من أهالي هذه القرية علي صلة بالباحثة, مما يسهل لها دخول مجتمع الدراسة.

وصف مجتمع الدراسة **:** محافظة الفيوم واحة طبيعية خضراء تقع في الصحراء الغربية في الجنوب الغربي من محافظة القاهرة وعلى مسافة ٩٠ كم منها , وهي أحدى محافظات شمال الصعيد, محاطة بالصحراء من كل جانب فيما عدا الجنوب الشرقي حيث يتصل بمحافظة بني سويف. وقد حباها الله بجمال الطبيعية والمناخ المعتدل طوال العام فهي وادي ودلتا كبيرة وتبلغ المساحة الكلية للمحافظة (٦٠٦٩ كم) (محمد فايز فرحات،١٩٩٧, ص٢٠) , و تنقسم محافظة الفيوم إداريا إلى ٦ مراكز هي الفيوم ، سنورس، ابشواي، اطسا، طامية، يوسف الصديق (مركز المعلومات, ٢٠٠٧ ,ص ٥٣٠) , وتعد قرية الحبون احدي قري مركز يوسف الصديق ويبلغ عدد سكانها ٢٣٥٤٦ نسمة , تضم ١٢٢٥٧ رجل , ١١٢٨٩ امرأة(المرجع السابق, ص٤٣١) .

نتائج الدراسة:

اولا :خصائص مجتمع الدراسة (العرب والفلاحين) : تضم خصائص مجتمع الدراسة عدة متغيرات تشمل: النوع , والسن , والحالة الاجتماعية , والحالة التعليمية , ومعدل الدخل , وحيازة الأراضي الزراعية , ولقد اعتمدت الباحثة على تلك المتغيرات من أجل وضع خلفية اجتماعية عن العرب والفلاحين , لما لها من أهمية في التعرف على مدى الاختلاف بين العرب و الفلاحين , والذى من المتوقع أن يكون له أثر على تبنى خطاب الكراهية في الحياة اليومية في القرية محل الدراسة , وهى قرية الحبون كما ستتضح الدراسة الميدانية , وفيما يلى تلك المتغيرات:

١- النوع

جدول (١) يوضح متغير النوع لكل من العرب والفلاحين

المعاملات الاحصائية / النوع	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
ذكر	٩	٦٠	١٠	٦٦,٦٦
أنثى	٦	٤٠	٥	٣٣,٣٤
المجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يشير جدول (١) المتعلق بمتغير النوع إلى ارتفاع بنسبة الذكور عن نسبة الإناث في كل من عينة العرب والفلاحين , إذ بلغت نسبة الذكور في العينة الممثلة للعرب ٦٠٪ وتكرار ٩ مفردات , أما بالنسبة للفلاحين بلغت نسبتها ٦٦ز٦٦٪ وتكرار ١٠ مفردات , في حين بلغت نسبة الإناث في عينة العرب ٤٠٪ بتكرار ٦ مفردات وبلغت نسبة الإناث في عينة الفلاحين ٣٣ز٣٣٪ تكرار ٥ مفردات , ويتضح من خلال تلك الاحصاءات إلى أن هناك تنوع في النوع الاجتماعي في كلا العينتين محل الدراسة , وهو الأمر الذى يتيح للباحثة تناول الظاهرة موضوع الدراسة على مختلف النوع الاجتماعي وهو ما يعطى شمول و عمق لنتائج الدراسة.

٢- السن

جدول (٢) يوضح متغير السن في كل من العرب والفلاحين

المعاملات الاحصائية / السن	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
أقل من ١٥ عاما	٠	٠	١	٦,٦
١٥ إلى أقل من ٢٥ عاما	٢	١٣,٣٣	٢	١٣,٣٤
٢٥ إلى أقل من ٣٥ عاما	٥	٣٣,٣٣	٣	٢٠
٣٥ إلى أقل من ٤٥ عاما	٤	٢٦,٦٦	٣	٣٠
٤٥ إلى أقل من ٥٥ عاما	٢	١٣,٣٣	٤	٢٦,٦٦
٥٥ فيما فوق	٢	١٣,٣٣	٢	١٣,٣٤
المجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

من خلال جدول رقم (٢) يتبين لنا أن أعلى فئة عمرية في عينة العرب , والتي جاءت في المرتبة الأولى هي الفئة العمرية "من ٢٥ إلى أقل من ٣٥ عاما" , وذلك بنسبة ٣٣,٣٣٪ وتكرار ٥ مفردات , وفي المرتبة الثانية جاءت الفئة العمرية "من ٣٥ إلى أقل من ٤٥ عاما" بنسبة ٢٦,٦٦٪ وتكرار ٤ مفردات , وفي المرتبة الثالثة جاءت الفئة العمرية" ١٥ إلى أقل من ٢٥ عاما" ومن" ٤٥ إلى أقل من ٥٥ عاما" , وفئة" ٥٥ عاما فما فوق" وذلك بنسبة ١٣,٣٤٪ لكل منهم ذلك بتكرار مفردتين لكل منهم , ولم تمثل الفئة العمرية "أقل من ١٥ عاما" , أما بالنسبة لعينة الفلاحين فلقد جاءت المرتبة الأولى للفئة العمرية "من ٣٥ إلى أقل من ٥٥ عاما " , وذلك بنسبة ٢٦,٦٦٪ وتكرار ٤ مفردات , وفي المرتبة الثانية جاءت الفئة العمرية " من ٢٥ إلى أقل من ٣٥ عاما" , وكذلك الفئة العمرية "من ٣٥ إلى أقل من ٤٥ عاما" , وذلك بنسبة ٢٠٪ وتكرار ٣ مفردات لكل منهم على حدة , أما في المرتبة الثالثة جاءت كل من فئتي "أقل من ١٥ عاما" , و" ٥٥ فما فوق " بنسبة ١٣,٣٤٪ وتكرار مفردتان , أما في المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت الفئة العمرية "من ١٥ إلى أقل من ٢٥ عاما " , وذلك بنسبة ٦,٦٦٪ و تكرار مفردة واحدة , ومن ثم يتضح أن هناك تباين في الفئات العمرية سواء بين العرب والفلاحين , وهو الأمر الذى يتيح للباحثة تناول موضوع الدراسة على مختلف الفئات العمرية وهو ما يضيف إلى شمول وتكامل تناول الدراسة على كافة المراحل العمرية بمجتمع قرية الحبون والكشف عن حدود التلقي والممارسة لخطاب الكراهية لدى مختلف الفئات العمرية.

٣- الحالة التعليمية

جدول (٣) الحالة التعليمية لدى العرب والفلاحين

المعاملات الاحصائية / الحالة التعليمية	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
أمي	١	٦,٦٧	٢	١٣,٣٤
يقرأ ويكتب	١	٦,٦٧	٣	٢٠
حاصل على مؤهل متوسط	٦	٤٠	٢	١٣,٣٤
حاصل على مؤهل فوق متوسط	٤	٢٦,٦٦	١	٦,٦٦
حاصل على مؤهل جامعي	٢	١٣,٣٣	٣	٢٠
حاصل على مؤهل فوق جامعي	١	٦,٦٧	١٤	٢٦,٦٦
مجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يتبين من خلال جدول (٣) المتعلق بالحالة التعليمية لدى العرب والفلاحين بالنسبة لعينة الدراسة الخاصة بالعرب جاء فئة حاصل على مؤهل متوسط في المرتبة الأولى بنسبة ٤٠٪ وتكرار ٦ مفردات, وفي المرتبة الثانية جاءت فئة "حاصل على مؤهل فوق متوسط" بنسبة ٢٦,٦٦٪ وتكرار ٤ مفردات, وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة "حاصل على مؤهل جامعي" بنسبة ١٣,٣٣٪ وتكرار مفردتان , وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت فئات "أمي" , و"يقرأ ويكتب" , و "حاصل على مؤهل فوق جامعي" بنسبة ٦,٦٧٪ وتكرار مفردة واحدة لكل منهم علي حدة , أما بالنسبة للفلاحين نجد في المرتبة الأولى فئة حاصل على تعليم فوق جامعي بنسبة ٢٦,٦٦ بتكرار ٤ مفردات, أما في المرتبة الثانية جاءت لكل من فئتي "يقرأ و يكتب" و"حاصل على مؤهل جامعي" بنسبة ٢٠٪ وتكرار ٣ مفردات, وفي المرتبة الثالثة جاءت كل من فئتي "أمي" , و"حاصل على مؤهل متوسط" ذلك بنسبة ١٣,٣٤٪ لكل منهما وتكرار مفردتان لكل منهما, وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت فئة "حاصل على مؤهل فوق متوسط" بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرار مفردة واحدة , ومن خلال الإحصاءات السابقة المرتبطة بالحالة التعليمية للعرب والفلاحين , يتضح ارتفاع المستوى التعليمي للفلاحين على العرب , إذ أن أعلى فئة تعليمية لدى الفلاحين متمثلة في التعليم فوق الجامعي , في حين أن أعلى فئة تعليمية لدى العرب متمثلة في التعليم فوق المتوسط , وهو الأمر الذى يشير إلى عدم حرص أبناء العرب على الحصول على درجات علمية أعلى , وذلك على عكس ما يذهب إليه الفلاحين , وربما يرجع السبب في ذلك إلى كون العرب يمتلكون متغيرات مادية ومعنوية قد يستعيضون بها عن البحث وراء الترقي العلمي , والعكس بالنسبة للفلاحين , وهذا ما ستكشف عنه المتغيرات الاقتصادية المتمثلة في معدل الدخل , وحيازة الأراضي الزراعية , ومن زاوية أخرى يشير الجدول السابق إلى التباين في المستويات التعليمية في عينة الدراسة , وهو الأمر الذى يتيح للباحثة تناول الظاهرة محل البحث على مختلف المستويات التعليمية.

٤- الحالة الاجتماعية

جدول رقم (٤) يوضح الحالة الاجتماعية للعرب والفلاحين

المعاملات الاحصائية / الحالة الاجتماعية	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
أعزب	٣	٢٠	٢	١٣,٣٤
متزوج	١١	٧٣,٣٤	٩	٦٠
مطلق	٠	٠	١	٦,٦٦
أرمل	١	٦,٦٦	٣	٢٠
مجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يشير جدول رقم (٤) إلى الحالة الاجتماعية للعرب و الفلاحين, وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية لعينة العرب, فلقد جاءت في المرتبة الأولى فئة "متزوج" بنسبة ٧٣,٣٤٪ وتكرار ١١ مفردة, أما في المرتبة الثانية جاءت فئة "أعزب" بنسبة ٢٠٪ وتكرار ثلاث مفردات, وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة "أرمل" بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرار مفردة واحدة , في حين لم تمثل فئة "مطلق" في عينة العرب بأي نسبة , أما بالنسبة لعينة الفلاحين جاءت في المرتبة الأولى فئة "متزوج" بنسبة ٦٠٪ وتكرار ٩ مفردات, وفي المرتبة الثانية جاءت فئة "أرمل" بنسبة ٢٠٪ وتكرار ٣ مفردات, وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة "أعزب" بنسبة ١٣,٣٤٪ وتكرار مفردتان, وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت فئة "مطلق" بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرار مفردة واحدة , ومن خلال إحصاءات عينة العرب والفلاحين يتبين لنا تماثل نتائج العينتين فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية إذ تصدرت فئة "متزوج" المرتبة الأولى في كل من عينة العرب والفلاحين , ويكشف ذلك عن طبيعة المجتمع القروى الذى لا يعد الفرد فيه مقبولا اجتماعيا إلا في أطار تواجده في أسرة , كما أن أهل القري يميلون إلي تزويج أبناءهم في مرحلة عمرية مبكرة خاصة الفتيات , ومن ثم يحرص أبناء المجتمع الريفي على الارتباط من خلال الزواج وذلك من أجل تحقيق الاستقرار في هيكل المجتمع القروى , ومن زاوية أخرى هناك تنوع في فئات الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة الخاصة بكل من العرب والفلاحين , و هو ما يفيد الباحثة في تنوع نتائج الدراسة باختلاف فئات الحالة الاجتماعية.

٥- معدل الدخل

جدول (٥) معدل الدخل للعرب والفلاحين

المعاملات احصائية / معدل الدخل	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
أقل من ١٠٠٠ جنيه شهريا	٠	٠	٣	٢٠
١٠٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ جنيه شهريا	٠	٠	٦	٤٠
٢٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ جنيه شهريا	١	٦,٦٦	٤	٢٦,٦٦
٣٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠ جنيه شهريا	٦	٤٠	١	٦,٦٦
٤٠٠٠ جنيه شهريا فيما فوق	٨	٥٣,٣٤	١	٦,٦٦
مجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يشير جدول رقم (٥) إلى معدل الدخل للعرب والفلاحين , وتشير الاحصاءات فيما يتعلق بمعدل الدخل للعرب إلى أن فئة "٤٠٠٠ جنيه شهريا فيما فوق " جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٥٣,٣٤٪ وتكرار ٨ مفردات , وفي المرتبة الثانية جاءت فئة "٣٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠ جنيه شهريا " بنسبة ٤٠٪ وتكرار ٦ مفردات , وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة " من ٢٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ جنيه شهريا" بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرار مفردة , في حين لم تمثل فئات "من ١٠٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ جنيه شهريا" , ومن أقل من ١٠٠٠ جنيه شهريا ,أما بالنسبة لإحصاءات معدل الدخل للفلاحين فلقد جاءت في المرتبة الأولى فئة" ١٠٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ جنيه شهريا " بنسبة ٤٠٪ وتكرار ٦ مفردات , وفي المرتبة الثانية جاءت فئة" ٢٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ جنيه شهريا" بنسبة ٢٦,٦٦٪ وتكرار ٤ مفردات , وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة "أقل من ١٠٠٠ جنيه شهريا "بنسبة ٢٠٪ وتكرار ٣ مفردات, وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت كل من فئتي ٣٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠ جنيه شهريا , وفئة ٤٠٠٠ فيما فوق بنسبة ٦,٦٦٪ بتكرار مفردة واحدة لكل منهم على حدة , ويتضح من خلال ما سبق ارتفاع معدل الدخل للعرب عن الفلاحين , إذ أن الفئة الأعلى تمثيلا في عينة العرب تحددت في فئة "٤٠٠٠ جنيه شهريا فيما فوق" , في حين أن الفئة الأعلى تمثيلا للدخل في عينة الفلاحين تمثلت في فئة" ١٠٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ جنيه شهريا" , ويشير ذلك إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي للعرب عن الفلاحين , و قد يفيد هذا المؤشر في التعرف على الخلفيات والدوافع التي قد يتميز العرب بها أنفسهم عن الفلاحين وهو ما ستكشف عنه الدراسة الحالية من خلال المحاور اللاحقة.

٦- حيازة الأراضي الزراعية

جدول (٦) حيازة الأراضي الزراعية للعرب و الفلاحين

المعاملات الاحصائية / حيازة الاراضي الزراعية	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
لا توجد حيازة	٠	٠	٤	٢٦,٦٦
أقل من فدان	٠	٠	٧	٤٦,٦٦
١ إلى أقل من ٢ فدان	١	٦,٦٦	١	٦,٦٦
٢ إلى أقل من ٣ فدان	٣	٢٠	١	٦,٦٦
٣ إلى أقل من ٤ فدان	٣	٢٠	١	٦,٦٦
٤ فدان فيما فوق	٨	٥٣,٣٤	١	٦,٦٦
مجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يشير جدول رقم (٦) إلى متغير حيازة الأراضي الزراعية للعرب و الفلاحين, وفيما يتعلق بهذا المتغير بالنسبة للعرب فلقد جاءت فئة" ٤ فدان فيما فوق " في المرتبة الأولى بنسبة ٥٣,٣٤٪ وبتكرارات بلغت ٨ مفردات , وفي المرتبة الثانية جاءت فئة" ٢ إلى أقل من ٣ فدان" , وفئة "من ٣ إلى أقل من ٤ فدان" بنسبة ٢٠٪ وتكرارات ٣ مفردات لكل منهما على حدة , وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة "أقل من ٢ فدان" بنسبة ٦,٦٦٪ و تكرار مفردة واحدة, أما بالنسبة لمتغير حيازة الأراضي الزراعية بالنسبة للفلاحين فلقد جاءت في المرتبة الأولى فئة "أقل من فدان" بنسبة ٤٦,٦٦٪ وتكرار ٧ مفردات, وفي المرتبة الثانية جاءت فئة لا توجد حيازة بنسبة ٢٦,٦٦٪ و تكرارات ٤ مفردات, وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاءت

كل من فئات أقل من ٢ فدان, و ٢" إلى أقل من ٣ فدان" , و" ٣ إلى أقل من ٤ فدان" , وفئة ٤" فدان فيما فوق" وذلك بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرار مفردة واحدة لكل منهم على حده , ومن خلال الاحصاءات السابقة المتعلقة بحيازة الأراضي الزراعية يتبين لنا ارتفاع معدل حيازة الأراضي الزراعية للعرب عن الفلاحين , وهو ما تشير إليه تلك الاحصاءات إذ أن فئة حيازة الأراضي الزراعية الأعلى تمثيلا في عينة العرب تحددت في فئة " ٤ فدان فيما فوق" , وعلى الجانب الأخر في عينة الفلاحين تحددت هذه الفئة في "أقل من فدان" , فضلا عن ذلك لم تمثل فئة لا توجد حيازة في عينة العرب , في حين بلغت نسبتها في عينة الفلاحين ٢٦,٦٦٪ وهو ما يضيف إلى دمغ حقيقة ارتفاع المستوى الاقتصادي للعرب عن الفلاحين , إذ أنه من المتوقع أنه كلما ازدادت حيازة الأراضي الزراعية كلما ارتفع المستوى الاقتصادي نظرا لأنه من المتوقع من تلك الأراضي وجود مصادر اقتصادية أخرى متمثلة في العائد من الإنتاج الزراعي لتلك الأراضي , وكذلك القيمة الإيجارية لها سنويا , ويضيف مؤشر حيازة الأراضي الزراعية رصيد العرب من الموارد الاقتصادية , وربما يكون من الأسباب التي تجعلهم مميزون عن الفلاحين مما قد يكون له أثر في ممارسة خطاب الكراهية في الحياة اليومية ,وهو ما ستكشف عنه الدراسة في المحاور اللاحقة.

٧- عدد الأبناء في الاسرة

جدول رقم(٧) عدد الأبناء في الأسرة لدى العرب والفلاحين

المعاملات الاحصائية / عدد الابناء	العرب		الفلاحين	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
لا يوجد	١	٦,٦٦	١	٦,٦٦
واحد	٠	٠	٢	١٣,٣٣
اثنان	٠	٠	٣	٢٠
ثلاثة	١	٦,٦٦	٧	٤٦,٦٦
أربعة	١	٦,٦٦	١	٦,٦٦
خمسة فما فوق	١٢	٨٠	١	٦,٦٦
مجموع	١٥	١٠٠	١٥	١٠٠

يتناول جدول رقم (٧) عدد الأبناء لدى العرب والفلاحين في الأسرة , وفيما يتعلق بهذا المؤشر بالنسبة للعرب يتبين لنا من خلال الجدول أن فئة "خمسة فيما فوق" جاءت في المرتبة الأولى وذلك بنسبة ٨٠٪ , وتكرار ١٢ مفردة , وفي المرتبة الثانية جاءت فئات "لا يوجد" , و"ثلاثة" , و"أربعة" , وذلك بنسبة ٦,٦٦٪ و تكرار مفردة واحدة لكل منهم , أما بالنسبة لعينة الفلاحين فلقد جاءت في المرتبة الأولى فئة "ثلاثة" بنسبة ٤٦,٦٦٪ وتكرارات ٧ مفردة , وفي المرتبة الثانية فئة "واحد" , وذلك بنسبة ١٣,٣٣٪ وتكرارات مفردتين , أما في المرتبة الثالثة فلقد جاءت فئات "لا يوجد", و فئة " خمسة فما فوق" وذلك بنسبة ٦,٦٦٪ وتكرارات مفردة واحدة لكل منهم على حدة , ويتبين لنا فيما سبق ارتفاع عدد الأبناء في الأسرة لدى العرب مقارنة بعدد الأبناء في أسر الفلاحين , إذ كانت الفئة الأعلى تمثيلا في عينة العرب هي "خمسة فما فوق" في حين كانت الفئة الأعلى تمثيلا في عينة الفلاحين فئة "ثلاثة" , وربما يرجع ذلك إلى عاملين : أما الأول وهو رغبة العرب في زيادة عدد أفرادهم من خلال الأنجاب باعتبار أن زيادة عددهم عزوة وتفاخر أمام أسر الفلاحين , وهو ما قد يعطى لهم مكانة اجتماعية في قرية الحبون, وقد

يتحدد العامل الثاني في ارتفاع المستوى الاقتصادي لأغلب الأسر العربية , وهوما أشارت إليه نتائج الدراسة فيما يتعلق بمعدل الدخل وحيازة الأراضي الزراعية , ومن ثم كان هناك مصدر دائم للأنفاق على الأبناء ويمثل دافع ومحفز للأنجاب.

ثانيا: طبيعة العلاقة بين العرب والفلاحين (من وجهة نظر العرب والفلاحين) في الحياة اليومية :

تتحدد طبيعة تلك العلاقات في ثلاث جوانب وهى كالتالي:

١- وجود علاقات بين العرب والفلاحين ونوعها في الحياة اليومية (الجوانب العلائقية لخطاب الكراهية في الحياة اليومية): يذهب **Jeremy Waldron** إلى أن الجوانب العلائقية ترتبط بطبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... الخ في المجتمع بين أفراد المجتمع الذى يسوده خطاب الكراهية وبهذا الصدد تتناول الباحثة طبيعة تلك العلاقات القائمة بين العرب والفلاحين على النحو التالي: توجهت الباحثة إلى عينة العرب بتساؤل حول مدى وجود العلاقات اليومية وجاءت استجاباتهم كالتالي: يذكر أحد الإخبارين "طبعا في علاقات بينا دول ناس عايشين معانا بس العلاقات في حدود الشغل أو البيع أو شرا بين ما ينفعش نتجوز منهم" , ويشير إخباري آخر "ممكن نشترى منهم شقق، بيوت، أراضي، بس الجواز لأ نتجوز من أهلنا" , وتذكر أحدى الإخباريات "جيرانا في البيت فلاحين و بنتعامل مع بعض عادى وبجاملهم في مناسباتهم ويجاملونا وبنستبشر فيهم خير زى الزبدة و الجبنة بس في الجواز كل واحد ياخد من وئمه" , ويذكر أخباري آخر "التعامل ما بينا عادى بس في حاجات ما ينفعش نتعامل معاهم فيها أو يشاركونا يعنى نشتغل مع بعض ماشى وبحضر مناسبات ماشى لبعض بس في مناسبات خاصة بينا ما ينفعش يحضروا معانا فيها زى مثلا كل شهر كبار العوايل بنتجمع مع بعضها في غدا والميعاد ده بيكون مخصص للعرب بس ما ينفعش الفلاحين يحضروه ,كمان في مناسبات زى الأفراح بنجاملهم ويجاملونا بس في افراحنا في حاجات هما مش بيحضروها يعنى مثلا في افراحنا بنعمل غدا كل الناس تحضر عرب وفلاحين بس لما نبدأ نقعد مع بعض في السهرة الفلاحين لازم يمشوا لأن في السهرة العروسة بتنزل تقعد مع العريس ومعانا وما ينفعش حد من الفلاحين يبقى قاعد" , و من خلال أحاديث الإخباريون العرب يتضح أن هناك حدود العلاقات بين العرب والفلاحين , وغالبا ما يدور أطار تلك العلاقات في حدود التجارة , أو العمل , أو المناسبات , وليست كل فعاليات تلك المناسبات , فهناك طقوس يختص بها العرب دون الفلاحين في تلك المناسبات , و من ثم فهناك حضور جزئي للفلاحين لا يرقى إلى حد المشاركة الكاملة في مناسبات العرب , ومن ثم فهو خطاب استقصائي يحمل في طياته اليومية خطابا للكراهية, ومن زاوية أخرى لا يسمح بعلاقات المصاهرة بين العرب , والفلاحين , و ذلك من وجهة نظر العرب , فهؤلاء شيء مدنس لا يحق لهم خلط دمائهم الطاهرة بتلك المدنسة , فهو بمثابة شرف يمنح فقط لأبناء عرقهم , وما إدلي به الإخباريون في هذا الجانب متطابق مع مثل شائع لديهم , وهو "نرميها للتمساح ولا نديها للفلاح" , وما يرمي إليه هذا المثل الشعبي أنه عند الاختيار لزواج الفتاه , فإنه من الأهون علي العرب , والأفضل أن تلقى الفتاة فريسة للتمساح ولا يسمح لها بالزواج من الفلاحين , ويدمغ هذا المثل الشعبي ثقافة خطاب الكراهية في الحياة اليومية , ويؤكد ما ذهب إليه الإخباريون العرب , أما بالنسبة للأخباريون الفلاحين , فلقد جاءت استجاباتهم على النحو التالي: يذكر أحد الإخباريون "في علاقات بينا عادى يعنى نشتغل مع بعض أو نتاجر بس تحس اللى من العرب ممكن يفترى عليك لو اختلفت معاهم عشان كده بنحاول نقصر معاهم ولو حد من عندنا حب يتجوز منهم مايرضوش وإن حصل يقاطعوا اللى طلع عن طوعهم ويحرموه من كل حاجه" , ويذكر إخباري آخر "أحنا ما بينا

علاقات جيرة يعنى سلام سلام وبندعيهم لأفراحنا ومناسباتنا وهما برضوا , ولما يبقى في موت ولا حاجه وحشة بيجوا ونروحلهم بس هما عندهم مناسبات خاصة بيهم زى القعدة بتاع العوايل بتاع كل شهر دى بتبقى عند كبير عيلة العرب واحنا مش بنحضر فيها" . ويدلى إخباري آخر بالآتي "في بينا علاقات عادى يعنى ممكن يشتروا أرض منا أو المحصول أو أى حاجه في التجارة أو الشغل بس هما شايفين روحهم شوية عشان كده بنقصر معاهم" , وتذكر إحدى الإخباريات "احنا والعرب جيران وحبايب بس في شوية من الستات متنكين شوية , فمثلا الواحدة بتتعامل معانا من نظرة فوق عشان كده بنبعد عنهم وكمان هما يرضوش يتجوزوا منا" , ويذكر إخباري آخر "في تعاملات عادى مع العرب بس اللى يدخل معاهم لازم يبقى قدهم لأنهم لو دخلت معاهم في تجارة وشراء أو بيع واختلفت معاهم بيفتروا عليك ويخدوا حقهم تالت ومتلت" , و تشير استجابات الفلاحين إلى إن هناك خطاب كراهية ضمنا في الحياة اليومية من جانب العرب للفلاحين , والتي تبدو ملامحه في عدة زوايا , وهى نظرة الاستعلاء والاستهجان التي يعامل بها العرب هؤلاء الفلاحين , وكذلك استقصاء هؤلاء الفلاحين من المناسبات الخاصة بالعرب وعلاقات المصاهرة , وهو ما أكد عليه الإخباريون العرب فضلا عن ذلك ما يبدو خلف هذه التعاملات في المواقع الخلفية , و التي تتحدد في شعور الفلاحين بأن العرب هم مراكز قوة وسلطان , ولا يستطيع أحد من غلبتهم , لذا فمن المفضل الابتعاد عن تعاملاتهم الاجتماعية , والاقتصادية ذلك من وجهة نظر الفلاحين , ويتضح من خلال مضاهاة استجابات الإخباريون العرب والفلاحين , أن هناك ثمة تناقض , في حين أن العرب يحاولون إظهار نوعا من التسامح الاجتماعي يسود العلاقات الاقتصادية , والاجتماعية القائمة بينهم وبين الفلاحين في الحياة اليومية , إلا أن ما ذهب إليه الإخباريين الفلاحين يشير إلى أن هناك خطاب كراهية ضمني في الحياة اليومية يأتي من شعورهم الداخلي بأنه لن يستطيع الحصول على كامل حقوقه في مجتمع يسيده العرب, ومن ثم تتفق ما توصلت إلية هذه الدراسة مع ما توصل إلية **Eszter Kiss** في دراسته من أن شيوع خطاب الكراهية يؤدي إلي عدم حصول الاقليات علي حقوقها الاقتصادية والاجتماعية , كما تتطابق ضمنيا مع ما انتهت إلية دراسة **Terfa T.Alakali** من أن خطاب الكراهية يترتب علية آثارا سلبية تتمثل في الشعور بالامتهان و الدونية, ويتطابق ذلك مع ما تشير إليه أحاديث الفلاحين من شعور بالغبن الاجتماعي, والقهر الاجتماعي كنتيجة لعدم قدرتهم من رد الظلم الواقع عليهم, وعدم المقدرة علي استرداد حقوقهم لأدراكهم مسبقا بمدي هيمنة وقوة واستغلال العرب لهم, خلاصة القول فإن ما يسمح به هي العلاقات الاقتصادية, والجيرة, وحضور المناسبات الاجتماعية دون كامل فاعليتها, ومن ثم فهي علاقات منقوصة يسودها خطاب استقصائي يحض علي أخر للكراهية.

٢ ـ الجوانب التفاعلية لخطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب والفلاحين: ترتبط الجوانب التفاعلية العاطفية بما يتعلق بمكانيزميات خطاب الكراهية الموجه من العرب تجاه الفلاحين في الحياة اليومية , والتي تبدو من خلال عدة مؤشرات كالرؤية التمييزية للعرب نحو الفلاحين , وردة الفعل تجاه سلوكيات قد تحمل خطابا الكراهية كثقافة الاعتذار , والقيم التمييزية التي يحرص العرب على توارثها عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية , ولقد رصدت الباحثة تلك المؤشرات فيما يلى:

- <u>الرؤية التمييزية بين العرب والفلاحين</u> **:** توجهت الباحثة إلى عينة العرب بتساؤل قد يكشف عن الرؤية التمييزية لديهم عن أنفسهم دون الفلاحين , وهو "هل ترى أن العرب مميزون عن الفلاحين ؟" ولقد جاءت استجاباتهم كالتالي: يشير أحد الإخباريون "أنا شايف أن اللي بيميز بنى أدم عن التانى صفاته الكويسة مش موضوع فلاح ولا عربى بس في تمييز فرضه المجتمع من زمن ودا مالناش

دخل فيه ما بين الفلاحين والعرب وده بحكم العادات والتقاليد المختلفة بينا وبين الفلاحين" , ويشير إخباري آخر "الفلاح فلاح واللي من العرب من العرب دى حاجات اتربينا عليها مش هاجى بين يوم وليله وهغيرها، عوايل العرب كبيرة وعمرها كتير وبيتعملها ألف حساب" , ويشير إخباري آخر "أنا من حقى أفتخر بعيلتى ونسبى وأصلى دى حاجه هبة من عند ربنا أنا ربنا خلقنى كده وخلق الفلاح مختلف عنى دا تمييز طبيعى مالناش دخل فيه " , وتذكر أحدى الإخباريات "أنا شايفة نفسى مميزة بعيلتى وأهلى وأملاكنا والحمد الله الحاجات حتى مش عند حد تانى كتير في البلد" , ويذكر أخباري أخر "طباعنا وعوايدنا بتخلى العربى يبقى مميز عن الفلاح لأن في حاجات كتير بيقبلها الفلاحين على نفسهم احنا مش بنقبلها على نفسنا" , ويتبن من خلال حديث الإخباريون أنهم يروا إن هناك رؤية تمييزية من جانب العرب تجاه الفلاحين, فهو امر مسلم به ويستندون في رؤيتهم التمييزية ضد الفلاحين على ركائز عديدة كالفخر بأصولهم , وأنسابهم , وأملاكهم , فضلا عن اعتقادهم أن مكانتهم المميزة تلك هي هبة من الخالق لهم دون الفلاحين , كما أن اختلاف الطبائع والعادات والتقاليد هي من تجعل العرب يروا أنفسهم مميزون عن الفلاحين , وتضمن تلك الرؤية التمييزية العنصرية خطابا للكراهية يبدو في معتقداتهم الداخلية والتي تترجم في سلوكيات ظاهرة عند تفاعلهم مع الفلاحين , وما يزيد من الأضرار المتوقعة لخطاب الكراهية تلك ذو السمة التمييزية كونهم – أي العرب – يعتقدون أنه تمييز طبيعي منح لهم , وتميزوا به دون الفلاحين فلا مفر منه , وليس هناك سبيل لتغييره , وما يستند إلية العرب من أسباب يجعلون أنفسهم مميزون عن الفلاحين يتفق مع ما انتهي إلية شحاتة صيام في دراسته "(القهر والحيلة ,أنماط المقاومة السلبية في الحياة اليومية), من أن شيوع الرأسمالية هو السبب الرئيسي وراء أنماط خطاب الكراهية من القهر و الخضوع للأخر , والذي يعد مصدرا لخطاب الكراهية , إذ أن من ينتسبون إلي العرب يعتبروا أنفسهم مميزون بما يمتلكون وبأنسابهم , زيادة اعداد عائلاتهم , ولقد توجهت الباحثة بنفس التساؤل إلى عينة الفلاحين , ولقد جاءت استجاباتهم كما يلى: إذ يذكر أحد الإخباريين: "هما بيميزوا نفسهم عنا بأملاكهم ونسبهم وعوايلهم اللي في كل محافظة تقريبا وعددهم الكبير وهما شايفين دايما احنا أقل منهم" , ويذكر أخباري أخر "بصراحة موضوع التمييز دا خف شوية عن زمان يعنى كنت اسمع من أبويا وعمى أن ماكنش فيه حد من الفلاحين يقدر يتكلم مع العرب بس بيظهر بقى لما يبقى في خلاف ما بين العرب وحد من الفلاحين يروح اللى من العرب يجيب ناسه ويستقوى على الفلاح و ياخد اللي عايزة ودا تمييز طبعا" , ويذكر إخباري أخر "من المفروض أن ربنا خلقنا زي بعض بس العرب دايما بيميزوا نفسهم يعنى شايفين أننا خلقه وهما خلقه تانية ودايما بيبنوا ده عشان يعرفوا الفلاح أن في حدود مع العرب" , وتذكر أحد الإخباريات "هما على طول شايفين نفسهم أحسن مننا وخصوصا لو حد من ولادنا أتقدم لحد من ولادهم بيرفضوا لأنهم شايفين أن أحنا أقل منهم" , ويشير أحد الإخباريين "بصراحة احنا واصحابنا من العرب مفيش فرق ما بينا ومش بنحس أننا مختلفين عن بعض بس وقت ما يبقى في خلاف وحد من كبريهم بيعرف أن في خلاف بنلاقى أصلهم طلع وأنت مين انت دا أنت فلاح وكده" , وتشير أحد الإخباريات "أحنا عادى كستات بنتعامل مع بعض , بس هما عالطول شايفين أنهم أعلى منا وولادهم زيهم برضوا بدليل أنهم ما بيتجوزوش منا" , ويتبين من خلال حديث الإخباريين الفلاحين أن ما يتبناه العرب من رؤية تمييزية يصل معناها للفلاحين , ويشعرون بها في كافة تفاعلاتهم اليومية , وإن كانت حده هذه الخطاب قد انخفضت عن ذي قبل , إلا أنها ما زالت موجوده , ولا تنتفي في مجتمع قرية الحبون , إذ أن هناك ممارسات لخطاب الكراهية مازالت قائمة

بين العرب والفلاحين , والتي تبدو في أرض الواقع عند حدوث خلاف بين العرب و الفلاحين , أو عند الرغبة في المصاهرة , وكذلك كنتيجة لقبول الفلاحين لممارسات دونية من قبل العرب قد تقلل من مكاناتهم الاجتماعية , ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للعرب , وما ذهب إليه الفلاحين يتطابق مع ما ذكره العرب , إذ يروا أنهم مميزون عن الفلاحين بطبيعة أصولهم , ومكانتهم , وأملاكهم , وعدد عائلاتهم الكبيرة العدد , ولعل ذلك يرتبط بأحد متغيرات خصائص عينة الدراسة , وهو عدد الأبناء الذى تبين من خلاله أن العرب ينجبون عدد أبناء أكبر من الفلاحين حتى يتمكنوا من زيادة أعدادهم , والتي تعتبر بمثابة عزوة لهم أمام الفلاحين , و تؤكد هذه النتيجة ما ذهب إلية "أحمد زايد" في دراسته من التأكيد علي إن خطاب الحياة اليومية في الريف هو أكثر التصاقا بنمط التفاعل مع البيئة المحلية , إذ إن ما يعدده العرب من أسباب تؤكد تميزهم عن الفلاحين , والذي يمثل الأساس لخطاب الكراهية – يرتبط بصورة اساسية بطبيعة البيئة الريفية التي تتميز بعلاقات "التضامن الآلي" أي علاقات الوجه للوجه , وربما تكون تلك العلاقات علي اشدها في نطاق عائلات العرب الذين يترابطون معا في علاقات اجتماعية ملزمة لأفرادها بالحقوق , و الواجبات , و من ثم فهم يمثلون كتلة اجتماعية ذو ثقل , ولعل ذلك يخلق لديهم شعور بالتميز عن غيرهم .

- ثقافة الاعتذار: اعتمدت الباحثة على مؤشر آخر يوضح الجوانب التفاعلية العاطفية, وهو مدى تبنى ثقافة الاعتذار ما بين الطرفين , وتوجهت الباحثة بتساؤل إلى كلا من العرب والفلاحين , وهو هل تبادر بالاعتذار للطرف الأخر – سواء كان فلاح و عربي – عند الخطأ فيه ؟ وجاءت استجابات الإخباريون العرب كالتالي : إذ يذكر أحد الإخباريين "لما بيحصل مشكلة من طرفي مع أي أحد لازم اعتذر طالما الطرف الثاني عنده حق" , ويذكر إخباري أخر "اللي يغلط يعتذر سواء الفلاح أو عربي لأن لو عملناش كده تبقى مش مترتبين والناس تعيب علينا واحنا ما اتربناش على كده" , ويضيف إخباري آخر "إحنا مش بنيجى على حد وأن حصل خلاف وغلطت في حد بعتذر عادى سواء فلاح ولا عربى لأن أحنا في وش بعض و ما ينفعش نعض في بعض"_ويذكر إخباري آخر "تبقى عيبة قوى لو حد غلط منا ومااعتذرش دا يبقى مش من العرب لأن العوايد اللي أخدنا عليها ما تخليش الواحد يبقى غلاط في الناس ومايعتذرش" , وتذكر أحدى الإخباريات "هو أحنا مش بنوصل الموضوع للاعتذار بس بناخد بخاطر بعض لأنهم جيرانا ووشنا في وش بعض ليل نهار فما مش هينفع يبقى غلطانين فيهم ومابنخدش بخاطرهم" , وتشير إخبارية أخري "أمى وأبويا ربونى على أن اللي يغلط في حد يعتذر الاعتذار مش بيقلل من الواحدة أد ما بيديلها مكانة بين الناس ويحبوها أكتر" ومن خلال ما أدلى به الإخباريون العرب يتبين لنا أن هناك تبنى لثقافة الاعتذار لدى العرب لأى فرد في المجتمع سواء كان هذا الفرد من الفلاحين أو العرب , على الرغم من تبنيهم للرؤية التمييزية , وربما يبدو من الوهلة الأولى أن هناك تناقض في أراءهم , وأساليب التنشئة الاجتماعية , إلا أنه في حقيقة الأمر ترى الباحثة أن تبنيهم لثقافة الاعتذار هو في ذاته تأكيد على الرؤية التمييزية ذاتها , إذ يبدو من خلال أحاديثهم أن تبنى هذه الثقافة من أجل اظهار الفرد للعامة على أنه مميز أخلاقيا من خلال الأساليب التربية , والعادات , والتقاليد التي تربى عليها في عائلات العرب ذو الأصول التاريخية الضاربة في جذور الماضي , فالرغبة في اظهار الذات سوية خلال الحياة اليومية هي رغبة مقترنة بالرغبة في اظهار الذات مميزة عن غيرها , إذ أنه يشار إليه بالبنان حال اظهار هذا الطابع المتسامح في خطاب الحياة اليومية , وعلى الرغم من تبنى ثقافة الاعتذار من جانب العرب الذي

تؤدى إلى أن يسود جوا من التسامح الاجتماعي بين العرب والفلاحين , إلا أن هذا التسامح هو تسامح مزيف ظاهرة التسامح , وباطنه الكراهية المستترة الكامنة في الرغبة في التمييز العرقي من خلال عادات , وتقاليد متوارثة لإعطاء الطابع المختلف عن الفلاحين , وإزاء نفس التساؤل جاءت استجابات الإخباريين الفلاحين علي النحو التالي: يذكر أحد الإخباريين (طبيعي لما حد يغلط يعتذر , سواء فلاح او عربي) , ويشير إخباري آخر (ما بينا كفلاحين مفيش مشكلة , انما الغلطة تبقي بألف لو ما حد من العرب اللي اتغلط فيه , دا لازم نعتذر من غصب عننا) , و يذكر آخر (ما بين الفلاحين الموضوع مش بيوصل للاعتذار , كفاية أن حد كبير يدخل و ياخد بخاطر التأني وخلاص, أنما لو الموضوع مع حد من ولاد العرب الموضوع بيكبر , وممكن ما يقبلش الاعتذار من الفلاح الا لما يغرمه في مجلس عرب , ويبقي اتأدب بغلطه) , وتشير استجابات الفلاحين , إلي أن ممارسة ثقافة الاعتذار من أجل خلق مناخا من الود , والتسامح قد يتم طواعية في حال العلاقات بين الفلاحين وبعضهم البعض , ولكن ممارسة تلك الثقافة لا تتم طواعية في حال العلاقة بين الفلاحين و العرب , وهو ما ينم عن خطاب قهر , وقلة حيلة , قد يترتب علية في حال عدم الانصياع له من جانب الفلاحين اضرارا مادية وادبية , و تتسق ردة الفعل ذلك مع ما يذهب إلية "جوفمان" وهو العلاقة بين البعد الرمزي **status symbols** , والمكانة الاجتماعية ويقصد بها الدلالات الخارجية الرمزية للمكانة الاجتماعية , والتي من خلالها تظهر الانطباعات **Impression** الخاصة بالأخرين نحونا , إذ إن المكانة التي يتميز بها العرب في قرية الحبون تستوجب منهم انطباعات محددة ترمز إلي مكانة اجتماعية بذاتها تتصف بالعلو و الرفعة , وهو ما يبدو من خلال الممارسات المذكورة آنفا فيما يتعلق بثقافة الاعتذار , ومن زاوية أخري فان الانطباعات التي يظهرها الفلاحين والتي تتصف بالقهر , و الدونية , والإجبار علي اتيان رد فعل بذاتها تجاه العرب , فيما يتعلق بثقافة الاعتذار فهو يدل علي المكانة الاجتماعية الدنيا في مجتمع يسوده خطابا للكراهية.

- مدى الحرص لدى العرب علي توريث الثقافة التمييزية لأبنائهم: تبنت الباحثة المؤشر الثالث هذا ذلك في سياق الكشف عن طبيعة العلاقة بين العرب و الفلاحين , وتوجهت الباحثة بتساؤل لكل من العرب و الفلاحين هو : (هل يحرص العرب علي توريث ابنائهم اتجاهاتهم التمييزية نحو الفلاحين؟) ,وفي هذا الصدد يشير أحد الإخباريين العرب "أنا لسه ما عنديش ولاد بس لما ربنا يكرمنى استحالة أربى أولادى على اللي اتربيت عليه لأن أهلنا ربونا على أننا أفضل من الفلاحين ودا من وجهة نظرى غلط وحرام ومافيش حد أحسن من حد إلا بعمله الصالح" , ويذكر أخباري أخر "هحاول اغير من نظرة ولادي للفلاحين في المستقبل" ويشير آخر "أنا بربى ولادى على اللى اتربيت عليه , دى عوايدنا ومش هغيرها وبطبيعة الحال ولادى بيكبروا ويلاقوا نفسهم في عيلة مأصله وليها وزن" , ويشير إخباري آخر "أيوة طبعا هربى أولادى على اللى اتربيت عليه لازم يعرفوا أنهم من أصل قبايل مش فلاحين عشان العيل يعرف مكانه بين أصحابه ودى حاجه مش هتغير", وللمرأة أيضا نصيبا في القول فتدلى أحدى الإخباريات "أنا وجوزى من العرب فطبيعى هنربى ولادنا على اللى اتربينا عليه لأنى مش هطلع عن عيلتى والناس اللى حوإليا" , ويذكر أحد الإخباريين "موضوع الرباية ده مش بعمله لوحدى أنا قاعد في بيت عيلة يعنى أبويا وأمى بيربوا وأخواتى بيربوا أولادى برضوا , فإستحالة أنا لوحدى أغير طريقة تربية الناس كلها ماشية عليها حتى أنا لو حبيت أغير من توجهات ولادى ناحية الفلاحين مش هعرف، البيئة فرضت علينا كده" , ومن خلال حديث الإخباريين العرب تبين لنا أن هناك توجهين لأسلوب التنشئة الاجتماعية , والتي يتم من خلالها انتقال توجهات

العرب نحو الفلاحين إلي الاجيال الناشئة, إذ نجد أن هناك رؤية معتدلة بهذا الشأن , و التي يرى أصحابها أن التمييز بين العرب والفلاحين يخالف ما أمرنا الله به , ومن ثم فإن أصحاب هذا الاتجاه يقدمون للمجتمع نوعا من التسامح الاجتماعي الذى يقوض من تراث خطاب الكراهية المتوارث عبر الأجيال السابقة , ويعتبر أصحاب هذا الاتجاه قلة من الإخباريين في حين توجه السواد الأعظم نحو التأكيد على نقل ذات التوجهات العرقية ضد الفلاحين عبر عملية التنشئة الاجتماعية , والدافع لديهم في ذلك أن تلك العملية – التنشئة الاجتماعية – لا تتم من خلال الأسرة النووية فقط , ولكن أيضا من خلال الأسرة الممتدة إلى جانب قناعتهم أن هذه التوجهات العرقية هي نتاج لقرون سابقة , وليست بالحديثة , ومن دون اليسير عليهم تغييرها بأخرى فضلا عن ذلك رؤيتهم أن التمييز العرقي هي عملية طبيعية فرضتها البيئة التي نشأوا فيها , وليس لديهم تأثير في وجودها , ومن ثم فتكوين الذات اليومية لهؤلاء الأفراد لا يتأتى من خلالهم فقط , بل من خلال منظومة عادات , وتقاليد متوازنة عبر الأجيال شارك فيها جميع أفراد العائلة , ومن ثم تبدو ذواتهم حاملة لخطاب تمييز عرقي يشير إلى نوعا من خطاب الكراهية في الحياة اليومية , وفي ذات السياق توجهت الباحثة بذات التساؤل للفلاحين , وجاءت استجاباتهم كالاتي: إذ يشير أحد الإخباريين (العرب و ولادهم نسخة واحدة , ما هي نفس الزرعة , عرب ولا عرب , لازم هيربوهم ع اللي اتربوا علية) , ويذكر إخباري آخر "العرب هما العرب إذ كان هما ولا ولادهم , أكيد هيربوهم ع اللي ربوا , دا مرة كان في واحد من العرب سايق عربيته وبعدين حد من الفلاحين كان سايق عربيته وسبقه, راح الراجل اللى من العرب منزل ابنه من العربية وجاب الفلاح وضربه ازاى يسبقه، أدى ده نموذج للتربية يعنى يربى أبنه أن الفلاح ما يبقاش قبل منك حتى لو كان في السواقه والطريق" , ومن ثم يشير حديث الإخباريين العرب , و الفلاحين إلي أن هناك توارث لطبيعة الكبر والاستعلاء , وتهميش الآخر في أساليب للتنشئة الاجتماعية من العرب لأبنائهم , وهو ما يشير إلى توارث خطاب الكراهية من جيل لأخر , وإن كان هناك نوعا من الاعتدال في ذلك الخطاب بالنسبة لقلة من الأجيال الجديدة من العرب , و في نهاية الأمر كان السواد الأعظم من هؤلاء العرب يصرون على أسلوب تنشئة اجتماعية ذو طابع عرقي عنصري في تفاصيل الحياة اليومية , كما يرى الفلاحين بطبيعة الذات الداخلية تظهر عليه في المواقف المعادية , أي عند الاختلاف بين العرب والفلاحين , إذ تبدو صورة أكثر تمييز عرقيا" عن تلك السوية فيما قبل حدوث خلاف ما , ويلاحظ بذلك أن ليس هناك ثمة تناقض بين ما ذهب إليه العرب , أو الفلاحين فيما يتعلق بتوارث النظرة العنصرية أو العرقية تجاه الفلاحين فيما يراه العرب من منطقية نقل تلك التوجهات لأبنائهم هو ذاته ما يراه الفلاحين بمظاهر من التمييز العرقي , والعنصري المستمر في أحداث الحياة اليومية .

ثالثا: الأضرار المادية و الجسدية لخطاب الكراهية بين الفلاحين والعرب : تتعلق الأضرار المادية والجسدية التي أشار إليها **Waldron** في جوانب عده , كالخلافات الحادة , والضرب , والقتل , والاصابات الجسدية , أو الجور على حقوق وممتلكات الأخر , ولقياس تلك الأضرار توجهت الباحثة بالتساؤل التالي للعرب والفلاحين : حول ما إذا كانت هناك خلافات تحدث , وما الأضرار المترتبة علي تلك الخلافات ؟ ولقد جاءت استجابات العرب كما يلى : إذ يذكر أحد الإخباريين "طبيعى أنه يحصل خلاف والنتيجة العادية للخلاف ده أما أن يحصل ضرب أو قتل أصلها خناقة ولا بندخل الحكومة إلا لما الموضوع يزيد" , ويذكر إخباري آخر "تحصل خلافات والنتيجة بنزعل شوية وبعدين نتصالح يا أما الموضوع يكبر ويوصل للضرب أو حد يعور حد ولا قدر الله القتل وساعتها لازم الحكومة تدخل" ,

ويذكر آخر "في خلافات عادية بتحصل , بس أحيانا بيحصل خلافات كبيرة يعنى مثلا مرة واحد من ولاد الفلاحين سرق محمول من حد من ولاد العرب واتعرف على اللي سرقه وأبو الواد اللي اتسرق راح للواد الحرامي البيت ضربه وضرب أهله فراح شوية من الفلاحين لامين بعض وحرقوا بيت الراجل اللي من العرب والبلد وبعدها انقسمت الخناقة بين الفلاحين والعرب وجاءت الحكومة وفضل كل جنب شايل من التانى لحد ما عملنا قاعدة صلح كبيرة بين كبارات العرب والفلاحين واتصالحوا"_ويشير آخر "بتحصل خلافات وغالبيتها على الأرض وسقى الميه ولما الناس بتختلف عشان دى ولا دى بتبقى مشكلة وتحصل خناقات وأحيانا توصل أن حد يعور حد ولا يقتله" , وتذكر أحدي الإخباريات "في خلافات بتحصل و مرة كان في خلاف بين أهل جوزى وجماعة من الفلاحين وأهل جوزى جابوا نسايبهم وحطوا ايديهم على الأرض اللى الفلاحين بيقولوا دى بتاعتنا وفي ناس سقطت وأهل جوزى دفعوا ديه للقتل والموضوع خلص" , ويتضح من خلال حديث الإخباريون أن هناك العديد من الآثار المادية , و الجسدية السيئة لخطاب الكراهية , ويتمثل ذلك ما يترتب على خلافات التي تحدث بين الفلاحين والعرب , وتتمثل تلك الأضرار في القتل , والاصابات الجسدية , والضرب التي يتعرض لها الفلاحين , وكذلك قد يكون هناك تعويض مادى عن القتل , أو الإجبار على ترك ممتلكاتهم في حالة أن جاء الفلاحين بتصرفات أو سلوكيات لا يعجب لها العرب , فهناك نوعا من الاستقواء **Enforcement** من جانب العرب للفلاحين , ويمثل هذا أو ذاك جانب من خطاب الكراهية المادي الذي لا يصمد كثير الفلاحين أمامه , وينتقص من حقوقهم , وتدمغ كل تلك السلوكيات خطابا للكراهية في الحياة اليومية بين الفصيلين , وقد يتعدى الأمر بذلك إلى جرائم الكراهية المتمثلة في الطرد من المجتمع أو القتل , وهو الأمر الذى يؤكد على أن هناك خطاب كراهية , وضرورة قصوى لتدخل الأجهزة الأمنية. وبتوجيه السؤال ذاته إلى عينة الفلاحين جاءت استجابات الإخباريون كالتالي: إذ يشير أحد الإخباريون "ده أكيد في خلافات بين العرب وبينا بس حاجات عادية وبنتصالح عالطول" , ويذكر إخباري آخر "أيوة بتحصل خلافات بس اللى من العرب بيفتروا عليا وبيخدوا اللى عاوزينه سواء حقهم ولا مش حقهم والموضوع ممكن يوصل للضرب والإهانة وأكثر من كده يعنى قتل"_,وتذكر أحدى الإخباريات "الخلاف بين الستات مش بيطول عشان احنا في وش بعض طول إليوم يا هما عندى وأحنا عندهم بس المشكلة حملته تزيد قول الرجالة ادخلوا لأن كل واحد يبقى عايز يبين لمراته أنه جانبها فتلاقى الدنيا بتتعقد" , وتذكر إخبارية أخرى "بيحصل خلافات عادية بس لما الموضوع يبقى عن أرض أو ميه ولا حاجه من دي الموضوع بيكبر وممكن يوصل للقتل" , ويذكر إخباري آخر "طبيعى يكون في خلافات بين العرب والفلاحين لأنهم شايفين دايما نفسهم أحسن منا وبيعلوا علينا واحنا بنتجنبهم في الخناقات لأنهم بيفتروا و ياخدوا حقهم تالت و متلت" , ومن خلال احاديث الإخباريين الفلاحين , نجد أن ليس هناك ثمة اختلاف عن ما ذهب إليه العرب من وجود خلافات مستمرة , وإن كان العرب يروا بأن تلك الخلافات طبيعية أن تحدث , إلا إن الفلاحين يروا أنها تحدث كنتيجة لتمييز العرب أنفسهم عرقيا عن الفلاحين , وهو ما يدفعهم إلى تزايد حدة تلك الخلافات , ومن زاوية أخرى قد تبين إن الفلاحين في تعاملاتهم اليومية قد تقع عليهم اضرار مادية وجسدية , أو قد ينتقص حق ما لهم جراء اعتداء العرب عليهم , و انتزاع حقوقهم أو قتلهم. ومن ثم ما يذهب إليه الفلاحين هو تأكيد على ممارسات العرب سلوكيات تحض على خطاب الكراهية في الحياة اليومية ضد الفلاحين, ومن الملاحظ أن ما توصلت إليه الدراسة الحالية قد اتفقت مع ما توصلت إلية احدي الدراسات السابقة, وهي دراسة **Terfa T. Alakali**, والتي تشير إلي أن هناك أثارا سلبية تحدث جراء خطاب الكراهية, وان

كانت الدراسة الحالية تشير إلي آثارا مادية , و جسدية ممثلة في الضرب و القتل , إلا أن دراسة **Terfa T.Alakali** تشير إلي الآثار المعنوية التي تتمثل في الشعور بالامتهان, والاحتقار .

رابعا: دور الأجهزة الأمنية في الحد من الأثار المترتبة على خطاب الكراهية في الحياة اليومية:

مما لاشك فيه أن مؤسسات الدولة الأمنية تمثل آلية رادعة للحد من انتشار السلوكيات المنحرفة وأنماط الجرائم المختلفة , وبالتبعية فأنه من المتوقع أن تلعب أجهزة الدولة الأمنية نفس الدور الفعال في دحض الأثار المترتبة على خطاب الكراهية , وهذا هو ما ستوضحه لنا استجابات الإخباريون العرب والفلاحين , ومن أجل التعرف على دور الأجهزة الأمنية في الحد من الآثار المترتبة على خطاب الكراهية في الحياة اليومية , فلقد وجهت الباحثة تساؤلا لكلا من العرب , و الفلاحين عن دور الأجهزة الأمنية في حل الخلافات التي تحدث بين العرب والفلاحين , وجاءت الاستجابات كالتالي بالنسبة للعرب: إذ يذكر أحد الإخباريون "اللي بيحل الخلافات هنا كبار العوايل العرب , إما شيخ البلد أو العمدة وهو من العرب" , ويذكر أخر "أن لما بيحصل الخلاف بنحاول نحله ما بين بعض ولما الموضوع بيكبر بنعمل معدة عرض كده ويتحكم في الغلطان بفلوس أو أنه يتأدب بطريقة ونحل الموضوع" ويذكر أخر "الشرطة مش بتدخل لنا في حاجه غير لما بيبقى في جريمة إنما الخلافات العادية مش مشكلة بنحلها مع بعض ودى أو ندخل حد من كبار الفلاحين وكبار العرب , والموضوع يخلص وينتهى" , وعندما توجهت الباحثة بذات السؤال إلى الفلاحين يشير أحد الإخباريون "لما بيحصل خلاف اللى غلطان بيعتذر للتانى بس الموضوع لما يزيد بندخل الكبار , كمان لما يكون في مشكلة كبيرة ومعرفوش كبار يحلوها بتدخل الحكومة" , وتشير أحد الإخباريات "الحكومة بتدخل لما يبقى في جريمة ولكن الخلافات العادية بنحلها مع بعض بس أحيانا كبار لبلد من العرب بيفتروا على الطرف التأني لو كان من الفلاحين" , ويشير حديث الإخباريون العرب والفلاحين أن من يقوم بالدور الريادي في الحد من الآثار المترتبة على خطاب الكراهية في قرية الحبون - وهى أنماط الضبط الاجتماعي غير الرسمي - المجالس العرفية , والاحتكام إلى الأشخاص ذوى المكانة الاجتماعية في القرية , والتي يعد أغلبهم من العرب , وهو الأمر الذى ينجم عنه الشعور بالغبن والظلم الاجتماعي , ويعد دور مؤسسات الدولة هنا دورا ثانويا يظهر على مسرح الأحداث حينما تظهر جرائم الكراهية كالقتل , أو الإصابة نتيجة الخلاف بين الفلاحين والعرب. ولعل ذلك يؤثر سلبا على شعور الفلاحين بالأمان الاجتماعي كنتيجة التحكم الكامن في فض المنازعات بين العرب والفلاحين , فليس هناك عدالة في فض المنازعات بين العرب والفلاحين , بل أن هناك تفرد للعرب بمسئولية فض المنازعات بينهم و بين الفلاحين , وهو ما يزيد من حدة آثار خطاب الكراهية على الفلاحين في الحياة اليومية , ومن زاوية آخري هناك تهميش لأجهزة الدولة الامنية في فض المنازعات بين العرب و الفلاحين , إلا في الضرورة القصوى, ومن الملاحظ أن ما توصلت إلية الدراسة الحالية فيما - يتعلق بدور اجهزة الدولة في الحد من الآثار المترتبة علي خطاب الكراهية – يتناقض مع ما توصلت إلية دراسة "ناصر الرحامنة" من فاعلية أجهزة الدولة في الحد من آثار خطاب الكراهية في الحياة اليومية.

نتائج الدراسة :في سياق الأطر النظرية لكل من "جوفمان " , و "والدرون" انتهت الدراسة إلي مجموعة من النتائج كما يلي:

١) جاءت نظريتي "جوفمان" , و "والدرون" مفسرة تماما لمشكلة خطاب الكراهية في الحياة اليومية في القرية محل الدراسة , و هو ما يكشف عن مدي كفاءة كلا المنظورين لموضوع البحث .

٢) هناك تنوع في الخصائص الديموغرافية لعينة البحث , وهو الأمر الذي أتاح للباحثة تناول الظاهرة محل الدراسة علي مختلف الشرائح النوعية , والعمرية , و الاقتصادية , و التعليمية , والاجتماعية.
٣) علي الرغم من وجود علاقات بين العرب و الفلاحين , ألا إنها علاقات غير متكاملة , إذ أن الفلاحين لا يشاركون العرب في كل المجالات , فوجودهم مقتصر علي بعض مراسم المناسبات الاجتماعية , وليس هناك مجال لعلاقات المصاهرة بينهم .
٤) من أهم أنماط خطابات الكراهية في الحياة اليومية بين العرب و الفلاحين , هو تبني العرب للنظرة التمييزية العنصرية , وتوريثها لأبنائهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
٥) من الآثار المترتبة علي ممارسة خطاب الكراهية في الحياة اليومية قرية "الحبون" , وجود أضرار معنوية , و مادية تلحق بالفلاحين من جانب العرب , والتي تتمثل في السب , و الإهانة , و الاستعلاء , والاستهجان , والتحقير, والضرب , القتل .تلعب المجالس العرفية – التي يرأسها العرب - دورا فعالا في الحد من الأضرار الناجمة عن خطاب الكراهية في الحياة اليومية بين العرب و الفلاحين مقارنة بأجهزة الدولة الأمنية.

توصيات الدراسة:

خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات, تشمل ما يلي :

١) ضرورة تنفيذ حملات تثقيفية وتوعوية تستند إلى نتائج الدراسة لشرح الآثار السلبية لخطاب الكراهية على التماسك الاجتماعي، مع الاستفادة من مبادئ نظرية التفاعل الرمزي لإرفنج جوفمان في فهم كيفية بناء المعاني السلبية وتداولها في الحياة اليومية.
٢) توصية للجهات التشريعية وصانعي القرار بضرورة الاستفادة من التحليلات المستخلصة وفق نظرية والدرون حول الحقوق والحريات لوضع أطر قانونية واضحة تحد من انتشار خطاب الكراهية دون الإخلال بحرية التعبير.
٣) تطوير برامج تدريبية للإعلاميين وصناع المحتوى الإلكتروني لتعزيز مهاراتهم في رصد وتجنب نشر أو إعادة إنتاج خطاب الكراهية، استنادًا إلى مبادئ التحليل التفاعلي والنقد الحقوقي الوارد في النظريتين.
٤) إدخال موضوعات حول التحليل النقدي لخطاب الكراهية، وأبعاد التواصل الإيجابي في المناهج الدراسية والجامعية، بما يتماشى مع التحليل السوسيولوجي لجوفمان والإطار الحقوقي لوالدرون.
٥) تأسيس وحدة بحثية أو مرصد وطني يعمل على رصد وتحليل خطابات الكراهية في الفضاء العام , وعلى منصات التواصل الاجتماعي، مع توظيف أدوات التحليل الميداني والنظري للدراسة الحالية.
٦) تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة في مجتمعات مختلفة، لاختبار مدى صلاحية , ومرونة تطبيق نظريتي جوفمان ووالدرون في بيئات ثقافية متعددة، مما يدعم تعميم النتائج.
٧) تصميم برامج تدخل على مستوى الأحياء والمؤسسات المحلية، تقوم على الحوار المجتمعي, وإعادة بناء الصور النمطية، بما يقلل من فرص إنتاج وإعادة إنتاج خطاب الكراهية.

المراجع العلمية

اولا : المراجع العربية

- أحمد زايد, خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري , الأنجلو المصرية, القاهرة , ٢٠٠٣.
- أحمد عزت وأخرون , خطابات التحريض وحرية التعبير : الحدود الفاصلة ,مؤسسة حرية الفكر والتعبير, القاهرة , ٢٠١٨ .
- اصيل الاصولي , قراءة في كتاب الاوليات , مجلة كان التاريخية , ع ٣, ص ص ٨٠ - ٨١.
- اندرو ادجار وبيتر سيد جوبك , موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية , ترجمة هناء الجوهري , المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٩.
- انطوني جيد نجز , علم الاجتماع ,ترجمة فايز الصباغ, المنظمة العربية , للترجمة ,بيروت,ط٤, ٢٠٠٥.
- تقرير مرصدا الإعلام في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ,رصد خطابات الحقد والكراهية في الصحافة المكتوبة , التقرير الثاني , الهيئة الأردنية للثقافة الديمقراطية ,الأردن , ٢٠١٥.
- جبران مسعود, الرائد , معجم لغوى عصري, دار القلم للملايين , بيروت ,١٩٩٢ .
- جراهام كلينوتش ,تمهيد في النظرية الاجتماعية وتطورها ونماذجها الكبرى, ترجمة محمد نعيم فرح , غير مبينة جهة النشر , ٢٠٠١
- جوردون مارشال , موسوعة علم الاجتماع , ترجمة محمد الجوهري و اخرون , المركز القومي للترجمة , القاهرة ,٢٠٠٢,.
- حفيظة مخنفر , خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي , رسالة ماجستير منشورة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة سقيف , ٢٠١٣.
- حفيظة مخنفر ,مقاربة سوسيو لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية : النظرية والمنهج , مجلة اللوم الاجتماعية ,مج ١٥ , ع ٢٠١٨ , ص ص ٤٨
- زين الدين الرازي, المعجم الوسيط ,ج٥ , المكتبة العصرية , بيروت, ١٩٩٩.
- السيد عبد العاطي ,النظرية في علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية, ٢٠٠٥.
- شحاتة صيام .,القهر والحيلة ,أنماط المقاومة السلبية في الحياة اليومية. متاح علي. http://www.Rotobarabia.com
- , ...النهايات المفتوحة , مصة للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٩.
- شريف سليمان , الدليل التدريبي حول مواجهة خطاب الكراهية في فلسطين ,مركز مدى, فلسطين ,٢٠١٧ .
- صالح العلى , و امينة الشيخ , المعجم الصافي في اللغة العربية , غير مبنية جهة النشر الرياض ,١٤٠١هـ .
- عبدالرحمن ناصر العبيدان , اعلام الازمة الخليجية: خطاب الكراهية, مركز الدوحة لحرية الاعلام ,قطر , ٢٠١٤ .

- عبدالله محمد عبدالرحمن , النظرية في علم الاجتماع , النظرية السوسيولوجبة المعاصرة , الجزء الثاني , دار المعرفة جامعة , الإسكندرية ٢٠٠٦.
- على عبد البرازق جلبى , الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية , ٢٠١٥.
- فتحي التريكي , فلسفة الحياة اليومية, الدار المتوسطية للنشر, تونس,١٩٩٩.
- فيليب بلانشييه , التداولية من اوستن إلى جوفمان , دار الحوار ,سوريا , ٢٠٠٧ .
- مجمع اللغة العربية, المعجم الوجيز, دار التحرير والنشر والطبع, ١٩٨٩.
- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر, مختار الصحاح , مكتبة لبنان , بيروت ,١٩٨٦.
- محمد فايز فرحات، محافظة الفيوم ,سلسلة المحافظات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،الأهرام, القاهرة, ١٩٩٧.
- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار محافظة الفيوم. الدليل الاحصائي . إدارة الاحصاء ، ٢٠٠٧.
- ممدوح عبد الرحمن ,دور القبائل العربية في صعيد مصر, ط١, مكتبة مدبولي, القاهرة,١٩٩٦.
- ناصر الرحامنة , خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن . دراسة مسحية, رسالة ماجستير منشورة ,قسم الصحافة والأعلام ,كلية الأعلام , جامعة الشرق الأوسط , الأمارات ,٢٠١٨ .

ثانيا : ترجمة المراجع العربية

- Ahmed Zayed, Discourse on Everyday Life in Egyptian Society, Anglo-Egyptian, Cairo, 2003.

- Ahmed Ezzat et al., Speeches of Incitement and Freedom of Expression: The Dividing Lines, Foundation for Freedom of Thought and Expression, Cairo, 2018

- Aseel Al-Usouli, A Reading of the Book of Firsts, Kan Historical Magazine, Issue 3, pp. 80-81

- Andrew Edgar and Peter Saydjoubek, Encyclopedia of Cultural Theory: Basic Concepts and Terms, translated by Hanaa El-Gohary, National Center for Translation, Cairo, 2009.

- Anthony Gideons, Sociology, translated by Fayez Al-Sabbagh, Arab Organization for Translation, Beirut, 4th ed., 2005.

- Report of the North Africa and Middle East Media Observatories, Monitoring Hate Speech in the Print Press, Second Report, Jordanian Commission for Democratic Culture, Jordan, 2015.

- Gibran Masoud, The Pioneer, A Modern Linguistic Dictionary, Dar Al-Qalam Lil-Malayin, Beirut, 1992.

- Graham Kleinwock, An Introduction to Social Theory, Its Development, and Major Models, translated by Muhammad Na'im Farah, publisher unknown, 2001

- Gordon Marshall, Encyclopedia of Sociology, translated by Muhammad al-Jawhari and others, National Center for Translation, Cairo, 2002.

- Hafiza Mukhnfar, Discourse of Everyday Life among University Students, published master's thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Saqif University, 2013.

- Hafiza Mukhnfar, A Sociolinguistic Approach to Analyzing Discourse of Everyday Life: Theory and Methodology, Journal of Social Blame, Vol. 15, No. 2018, pp. 48

- Zain al-Din al-Razi, Al-Mu'jam al-Wasit, Vol. 5, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, 1999.

- Sayyid Abd al-Ati, Theory in Sociology, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Alexandria, 2005.

- Shahata Siam, Oppression and Trickery: Patterns of Passive Resistance in Everyday Life. Available at: http://www.Rotobarabia.com

....., Open Endings, Masa Publishing and Distribution, Cairo, 2009.

-Sharif Suleiman, Training Guide on Confronting Hate Speech in Palestine, Mada Center, Palestine, 2017.

- Saleh Al-Ali and Amina Al-Sheikh, The Pure Dictionary of the Arabic Language, unpublished, Riyadh, 1401 AH.

- Abdulrahman Nasser Al-Obaidan, Media of the Gulf Crisis: Hate Speech, Doha Center for Media Freedom, Qatar, 2014

- Abdullah Muhammad Abd al-Rahman, Theory in Sociology, Contemporary Sociological Theory, Part Two, Dar al-Ma'rifa University, Alexandria, 2006.

- Ali Abd al-Barazq Jalabi, Basic Trends in Sociological Theory, Dar al-Ma'rifa University, Alexandria, 2015.

- Fathi al-Tariki, The Philosophy of Everyday Life, Mediterranean Publishing House, Tunis, 1999

- Philippe Blanchet, Pragmatics from Austin to Goffman, Dar Al-Hiwar, Syria, 2007.

- The Arabic Language Academy, The Concise Dictionary, Dar Al-Tahrir, Publishing, and Printing, 1989.

- Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir, Mukhtar al-Sihah, Library of Lebanon, Beirut, 1986.

- Muhammad Fayez Farahat, Fayoum Governorate, Egyptian Governorates Series, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram, Cairo, 1997.

- Information and Decision Support Center, Fayoum Governorate. Statistical Guide. Statistics Department, 2007.

- Mamdouh Abdel Rahman, The Role of Arab Tribes in Upper Egypt, 1st ed., Madbouly Library, Cairo, 1996.

- Nasser Al-Rahamneh, Hate Speech on Facebook in Jordan. A Survey Study, Published Master's Thesis, Department of Journalism and Media, Faculty of Media, Middle East University, UAE, 2018.

ثالثا : المراجع الأجنبية

- Adam kuper & Jessica Kuper, the social science Encyclopedia, Rutledge, London, 2nd edition, 1996.
- Adiso Rasay & etal ,Media, politicizes and hate speech : Artificial Discourse analysis, Academia journal , vol. 6 , issue 1 , 2017 .
- Beth B. Hess & etal, sociology, Macmillan publishing Co. INK, New York, 1989.

- C.Anak, & etal, choices for people with an intellectual impairment: official discourse and everyday practices, Blackwell publishing ltd, UR. 2009.
- Eric Barendt, What is the harm of hate speech?, Ethical theory and moral practice, vol.22. 2019.
- Eszter kiss, common features of Hate speech in Hungary and in Japan, Master thesis, Department of media, Eotves lorand university, Hungary, 2015
- Piotr sztonpka, the focus on everyday life : anew turn in sociology, Europeans review, vol. 16, No 1, 2008 .
- Rebeca Ruth, Is the hate in hate speech the hate in the hate crime?, International journal of political thought, http, doi. Org, 10.1080, 20403313, 2012.
- Rodney A. Smolla, Academic freedom, hate speech and the idea of a university, laws & contemporary problem, vol, 53.
- Steve Bruce & Steve early, sage dictionary of sociology, Sage pup., London, 2006.
- T. Bergesen Schei, Everyday life Discourse in kinder gratin, PHD, faculty of education ,Bergen university college, 2013.
- Terfa T. Alakali & etal, Audience perception of Hate speech and foul language in the social media in Nigeria ,implications for mortality and low, PHD, university of Mkar , Nigeria, 2011.
- Wenxing Yang & Ying sun, Interpretation of discourse from different perspective : Alternative reclassification and Exploration of discourse analysis, international journal and language society and culture, issue 31, 2010.

رابعا : مواقع الانترنت

- استراتيجية الامم المتحدة بشان خطاب الكراهية , متاح علي www.un.org, 1/8/2025

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Parental Upbringing And Its Impact On The Attitudes Of The Digital Generation Z In Egyptian Society

Noha Mostafa Kamal Hassan Ali Abokresha

Department of Social Sciences Faculty of Education Matrouh University
noha.abo.kresha.edu@mau.edu.eg

Article History
Received: 20 February 2025, Revised: 16 March 2025
Accepted: 20 April 2025, Published: 26 April 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.405593.1756

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.33- 82

Abstract:

The current study aimed to identify the relationship between parental upbringing and the attitudes of the digital generation in Egyptian society, particularly with regard to education and work. It also aimed to identify the characteristics of this generation, its problems, its motivations for using technology, and parents' attitudes towards their use of such tools. The study was conducted at Cairo University, and a sample of 153 individuals from the Faculties of Arts, Education, Engineering, and Sciences was recruited using an electronic questionnaire. The results showed that the majority of the digital generation resides in urban areas, and that most of them are female. They also prefer the most popular technological means such as Facebook, WhatsApp, and Instagram., which provide them with direct communication. They also enjoy independence and privacy, preferring the internet to television. Their most prominent problems were their fear of the future and their inability to cope with rising costs and provide future housing. They also believe that work impacts their social status and supports their social relationships, and they believe that technology has contributed to increasing their job opportunities.

Keywords: Parental upbringing, Digital Generation and Characteristics of the digital generation Z.

التنشئة الوالدية وانعكاساتها على اتجاهات الجيل الرقمي Z بالمجتمع المصري

د/ نهى مصطفى كمال أبو كريشه

أستاذ مساعد - قسم علم الاجتماع - كلية التربية ـ جامعة مطروح

noha.abo.kresha.edu@mau.edu.eg

المستخلص:

هدفت الدراسة الراهنة الى التعرف على علاقة التنشئة الوالدية باتجاهات الجيل الرقمي بالمجتمع المصري، لاسيما ما يتعلق بالتعليم والعمل، وتحديد خصائص ذلك الجيل، ومشكلاته، ودوافع استخدامه للأدوات التقنية، وموقف الوالدين من استخدامهم لتلك الأدوات، وطبقت الدراسة على جامعة القاهرة، وعينة قوامها ١٥٣ مفردة، من كليات الآداب والتربية والهندسة والعلوم، باستخدام الإستبيان الإلكتروني. وأظهرت النتائج أن غالبية أبناء الجيل الرقمي يقيمون بالحضر، وأكثرهم من الإناث، كما أنهم يفضلون الوسيلة التكنولوجية الأكثر إنتشاراً كالفيس بوك والواتس آب، والإنستجرام، والتي توفر لهم التواصل بشكل مباشر، كما يتمتعون بالاستقلالية والخصوصية، وتفضيل الإنترنت على التليفزيون، كما كانت أبرز مشكلاتهم تتمثل في خوفهم من المستقبل وعدم مقدرتهم على مواجهة الغلاء وتوفير مسكن مستقبلي لهم، كما يرون أن العمل يؤثر على مكانتهم الاجتماعية، ويدعم علاقاتهم الاجتماعية، كما يرون أن التكنولوجيا ساهمت في زيادة فرص عملهم.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الوالدية، الجيل الرقمي، خصائص الجيل الرقمي Z.

مقدمة:

فرضت التغيرات الرقمية إرادتها على المجتمع، وقد أشار الواقع الى أن التغير الرقمي يصاحبه تغير اجتماعي، وارتبط التحول الى المجتمعات الرقمية بظهور جيل جديد يعرف باسم جيل (Z)، وقد تربى ذلك الجيل على الأجهزة الإلكترونية، وتعلم من خلال اليوتيوب واللاب توب ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، واستخدم الألعاب الإلكترونية، واختيار طعامه ولبسه ونظام حياته عبر آليات التواصل التي شكلها الإنترنت، وبذلك تشكلت ثقافة ذلك الجيل على أسس الرقمنة.

وبات النظر الى التنشئة الوالدية ذو أهمية بالغة لاسيما فيما يتعلق بتوجيه وإرشاد أبناء الجيل الرقمي (Z) نحو تحقيق الإستفادة المثلى من تلك الأدوات والوسائل الرقمية، وتجنب مخاطرها، لاسيما وأن الوالدين هما أول مؤسسة يحتك بها أبناء ذلك الجيل قبل المدرسة والجامعة، وبات الامر يحتاج الى معرفة كيف انعكست التنشئة الوالدية لابناء الجيل الرقمي (Z) على اتجاهاتهم وممارساتهم المتنوعة داخل المجتمع، لاسيما فيما يتعلق بقضايا العمل، واتجاهاتهم نحو أسرهم، من ناحية، وضرورة تحديد السمات التي يتمتع بها ذلك الجيل دون غيره، من ناحية أخرى.

أولاً: مشكلة الدراسة:

شهد الواقع المعاصر تغيراً كبيراً في الحياة اليومية ومتطلباتها المختلفة، فاتسم الوسط البيئي للجيل Z بالدعوة الى تحقيق مطالب متنوعة تهدف الى إحداث تحول في أوجه الحياة المختلفة. فلم ينعم ذلك الجيل بطفولة هادئة بل سادها تشويش وإلتباسات، نظراً للتقلبات المتسارعة التي شهدها أفراد ذلك الجيل من تناقضات وتغيرات مجتمعية جذرية كثورات الربيع العربي وظهور الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والأوبئة العالمية مثل فيروس كورونا، وهو ما شكل النظرة الاجتماعية لأفراد ذلك الجيل، وتحديد مكانته بل نظرة الأسر له، فعلى الرغم من معاصرة ذلك الجيل لثورة المعلومات والاتصالات الواسعة وتأثيرها على الأوضاع الاجتماعية كافة، فلم ينعم ذلك الجيل بالطمأنينة والاستقرار المادي والفكري، كل ذلك جعل ذلك الجيل على الرغم من تمتعه بمهارات وامكانيات التكنولوجيا إلا أنه يعاني من سلبياتها التي قد تسيطر على أفراده من ناحية، وتؤكد أهمية دور التنشئة الوالدية في توجيه أفراد ذلك الجيل للاتجاه السليم.

هذا وتتضح الأهمية النظرية للدراسة الراهنة في كونها تحاول أن تسد أحد الثغرات المتواجدة في التراث النظري لعلم الاجتماع، لاسيما ما يتعلق بتوضيح أسس وكيفية التعامل مع الجيل الرقمي Z، وتأثير التنشئة الوالدية في تحديد اتجاهاته المختلفة، وهو ما يثري المعرفة النظرية ويضيف إليها.

كما تظهر الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة في كونها تقدم توضيحاً دقيقاً لخصائص ومشكلات الجيل الرقمي Z ، وهو ما يساعد أصحاب القرار عندما يحاولون وضع خطط واستراتيجيات لذلك الجيل وللمهتمين به، لإبراز مناحي تميزهم وابداعهم والاستفادة من قواهم البشرية من ناحية، ولتوفير الجو الإبداعي لهم، لاسيما وأنها فئة عمرية فريدة عن غيرها من الأجيال المجتمعية. كما يمكن للوالدين الاستفادة مما ستقدمه الدراسة الراهنة من نتائج وتوصيات، تجعلهم ذو قدرة أكبر عند التعامل مع أبنائهم من جيل (Z). ومن هنا تظهر مجموعة تساؤلات تحاول الورقة الراهنة الإجابة عليها.

ثانياً: تساؤلات الدراسة:

تمثل التساؤل الرئيس للدراسة الراهنة في رصد انعكاسات التنشئة الوالدية على اتجاهات الجيل الرقمي Z، وللإجابة عليه فقد تم تقسيمه الى مجموعة من التساؤلات الفرعية، على النحو التالي:

١) ما أسباب استخدام جيل Z للوسائل الرقمية؟ وما عوامل تفضيل إحداها عن الأخرى؟ وما أبرز السمات التي يتميز بها أبناء ذلك الجيل؟ وما المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يتعرضون لها؟
٢) ما أبرز وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها جيل Z؟ وما معدل استخدامهم لها يومياً؟ وما الصفحات التي يفضلون متابعتها؟
٣) ما مدى وعي الوالدين بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية؟ وما موقفهم ودورهم عند استخدام الأبناء لها؟
٤) ما طبيعة اتجاهات جيل Z نحو العلاقات الأسرية؟ وما القيم التي اكتسبوها من استخدامهم لها؟
٥) ما طبيعة اتجاهات جيل Z نحو العمل؟ وأهميته؟ وقضاياه؟ وكيفية النجاح فيه؟
٦) ما معوقات تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم للجيل الرقمي؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على علاقة التنشئة الوالدية باتجاهات الجيل الرقمي بالمجتمع المصري، لاسيما ما يتعلق بالتعليم والعمل، وللوصول الى ذلك الهدف فقد تمت ترجمته الى عدة أهداف فرعية، على النحو التالي:

١) التعرف على خصائص الشباب من الجيل الرقمي (Z).
٢) تحديد المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أفراد الجيل الرقمي.
٣) تحديد طبيعة ودوافع استخدام الجيل الرقمي للأدوات والأساليب التقنية.
٤) مدى وعي الآباء بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية وموقفهم من استخدامها.
٥) رصد اتجاهات جيل Z نحو الأسرة.
٦) الكشف عن اتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل.
٧) رصد المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية.

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

أ- تعريف التنشئة الوالدية:

عرفت التنشئة الوالدية بأنها:" كل ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة وتنشئة الأبناء في مختلف المواقف الحياتية، وتتضمن أساليب المعاملة الوالدية كل من أساليب (التسلط، والحماية الزائدة، والإهمال، والتدليل، والقسوة، وإثارة الألم، والنفي، والتذبذب، والتفرقة" (شعيبي، ٢٠٠٩، ص ٥).

كما أنها تعني "مجموعة من العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء بقصد أو عن غير قصد في تربية أبنائهم، ويشمل ذلك توجيهاتهم، وأوامرهم، ونواهيهم، بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية، أو توجيههم للاستجابات المقبولة من المجتمع، وذلك وفق ما يراه الأبناء، وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها". (حمود، ٢٠٢٢، ص ٤٢)

كما تعرف بأنها: " مواقف الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، والأسلوب المتبع في التنشئة خلال مواقف الحياة المختلفة بيولوجياً واجتماعياً، ويمكن التعرف عليها من خلال تقرير الوالدين أو إدراك الأبناء " (يونس، ٢٠٢٢، ص ١٣).

فهي "عملية مقصودة يقوم بها المحيطون بالطفل في البيئة التي يعيش فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من أجل الارتقاء بجوانب النمو النفسي والعقلي والجسمي والاجتماعي، بما يحقق حاجاته ورغباته في

إطار من القيم والمبادئ السامية التي تؤهله للتفاعل مع بيئته الاجتماعية في مواقف الحياة المختلفة". (السماحي، ٢٠١٤، ص ٨)

وعرفها "Gazlay" بأنها: "مجموعة السلوكيات والمواقف والقيم التي يتبعها الآباء والأمهات مع أبنائهم في التعامل معهم، والتي تؤثر في تطور الأبناء النفسي والعاطفي والاجتماعي والفكري" (Gazlay, 2020,p 2).

وتعرف الباحثة التنشئة الوالدية إجرائيًا بأنها: تلك العملية التي يقوم بها الوالدان في تربية أطفالهم وتحديد سلوكياتهم وقيمهم، للتأثير في تشكيل شخصيتهم وتطويرها، وكذا سلوكهم ومستقبلهم الاجتماعي والنفسي، وذلك بإتباع عدة أساليب منها: المحبة والتوجيه، والنصح والإرشاد، والتحفيز والحد من العنف والإهمال، وكذلك تحديد الحدود والقيود، بم يؤثر على اتجاهاتهم المختلفة.

وللتنشئة الوالدية العديد من الأهداف التي تخدم البيئة الأسرية، وتجعلها على درجة عالية من النجاح، حيث إن لها تأثيرًا كبيرًا ومهمًا على تربية وتكوين الأبناء، وتشمل أهدافها ما يلي: (عليق، ٢٠١٨، ص ١٢).

١- نقل التراث الحضاري:

يظل الوالدان لسنوات طويلة المصدر الوحيد الذي يتوسط بينه وبين ثقافة المجتمع، ومن هذه الثقافة يكتسب الطفل كثيرًا من المعايير والأحكام التي تؤثر في أسلوب حكمه على المشكلات أو حلها.

لذلك فإن اختلاف تنشئة الأطفال اجتماعيًا يعود إلى اختلاف تفهم الوالدين لأنماط ثقافة المجتمع واتجاهاتهما نحوها، كما أن نوع الثقافة ذاتها وخبرات الوالدين فيما يتصل بتلك الثقافة وآمالها وطموحاتهما بشأنها تتحكم كثيرًا في اختيارهما للقيم والمثل العليا التي يقومان بغرسها في أبنائهما، كما أن الوالدين يحددان تحيزات الفرد نحو الآخرين، وتقديره لهم أو عدم تقديره (عليق، ٢٠١٨، ص ١٢).

٢- تحقيق التواصل الأسري:

على كلا الوالدين الوعي بدورهما في بناء التواصل مع أبنائهما، حتى لو بذل الوالدان وقتًا وجهدًا كثيرًا فهؤلاء الأبناء أمانة لديهما، كذلك ينبغي أن يكون الوالدان على وعي بضرورة الوصول إلى مشاعر وأفكار أبنائهما، وخاصة المراهقين منهم، وأن يحافظا على لغة الحوار والتفاوض بين أفراد الأسرة؛ فالحوار لغة العقول والمشاعر التي ترتقي بالأبناء وتقربهم من الحقيقة، ولا شك أن التسامح بين الوالدين وأبنائهما يسهم في تقوية الروابط بين أفراد الأسرة؛ إذ يعد من أهم الدعائم التي تدعم أواصر التعاون والتفاهم والتآلف بين الأفراد، بيد أن التواصل الجيد يتطلب الكثير من الحوار والإنصات من قبل جميع أفراد الأسرة. (عليق، ٢٠١٨، ص ١٢).

٣- الإسهام في توجيه الأبناء وإرشادهم:

إذ يسعى الوالدان حديثًا إلى توجيه مختلف حاجات الأبناء ورغباتهم بما يشمل تحقيق التكامل الصحي؛ من خلال إشباع رغباتهم الأولية المتمثلة في الغذاء والسكن والعلاج، وكذا تحقيق تماسكهم النمائي واستقرارهم النفسي؛ وذلك بضبط سلوكهم وإشباع رغباتهم العاطفية، بالإضافة إلى حمايتهم من الأضرار الخارجية، والتي تشمل وقايتهم من الصدمات القوية وتعليمهم استراتيجيات التواصل مع بيئاتهم. (يونس، ٢٠١٥، ص ٣٤)

٤- الإسهام في تحقيق تكيف الأبناء الاجتماعي:

وذلك من خلال قيام الوالدين بتدريب الأبناء على مبادئ التسامح مع الآخرين، وتوعيتهم بحريتهم وحدودهم؛ بالتمييز بين الحقوق والواجبات، وبين المسموح والممنوع، ويتحقق ذلك من خلال تفاعل

الوالدين مع الأبناء والتكيف مع الأعراف والقوانين الاجتماعية، ومن ثم تهدف التربية الوالدية إلى مساعدة الآباء والأمهات على تربية أبنائهم تربية سليمة من خلال إمدادهم بالمعارف والمعلومات والخبرات التي تمكنهم من التعامل الصحيح مع أبنائهم، كما تعمل على تحقيق النمو الشامل المتكامل في شخصية الأبناء. (الظفيري، ٢٠٠٨، ص ١٣)

٥- إكساب الأنماط السلوكية:

الأنماط السلوكية هي استجابات تلقائية يثيرها في الطفل موقف معين، مثل طريقة سلوكه في الجماعة أو مقابلته للآخرين، أو طريقة تعامله مع غيره، وأنماط السلوك تكون عميقة الجذور في شخصية الأبناء، وليس من السهل تغييرها، وهي تمامًا مثل القيم التي يتشربها الطفل من المحيطين به. (الظفيري، ٢٠٠٨، ص ١٣)، ومن هنا يأتي دور الوالدين في إكساب الأبناء أنماط السلوك المرغوبة.

ب- مفهوم اتجاهات الجيل الرقمي Z:

يُمثل الاتجاه المحرك الرئيسي لطرق تفاعل الفرد مع محيطه ببعديه المادي وغير المادي. (Banaji & Heiphetz, 2010, p 354) في هذا السياق يعرف كل من شوارز وبوهتر نقلا عن البورت Allport الاتجاه على أنه حالة استعداد ذهني أو عصبي توجه الفرد أو تؤثر ديناميكيا على استجاباته نحو الأشياء والوضعيات والمواقف التي يتفاعل معها ، وتتأثر حالة الاستعداد هذه بتجاربه الاجتماعية السابقة وكذلك بمعتقداته وأفكاره التي اكتسبها. وبالأحداث التي عايشها وهذا ما يجعل من اتجاهات الأفراد في المجتمع الواحد نحو نفس القضية متباينة وقد تصل إلى حد التناقض (Schwar & Bohner,2001, p 43). على هذا الاساس، يمكن اعتبار اتجاه الفرد نحو موضوع معين مكتسب وليس قطري، وهذا ما يجعله قابل للتغير بتغير الظروف والمعارف والتجارب التي يمر بها الفرد وكذلك المجتمع، فالاتجاهات مرتبطة بنسق القيم والمعايير التي تتميز بدورها بالتغير المستمر (Albarracin & Shavit, ٢٠١٨ , p٣٠١). لهذا نجد أن الاتجاهات نحو موضوع معين تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر، وبالتالي من جيل وإلى آخر، بلغة أخرى يمكن اعتبار الاتجاهات تتأثر في نفس الوقت بالتجارب الذاتية والتغيرات الاجتماعية والاحداث التاريخية الكبرى. وبالسياقات الثقافية (Prislin & , p301 Wood, 2005) في هذه الحالة يمكن اعتبار الاتجاه الفردي نحو قضية معينة يندرج ضمن اتجاه عام بحكم أن التغيرات والاحداث والسياقات المذكورة لا تخص فردا بمفرده بل تتعلق بالجماعة التي ينتمي إليها، لهذا يمثل الاتجاه القاسم المشترك بين أعضاء الجيل الواحد بحكم معايشتهم لنفس الظروف (List, 2014, p 1602).

في هذا السياق تؤكد نظرية الأجيال أن أجيال المجتمع الواحد تتمايز فيما بينها من خلال الاتجاهات التي يعيشها أعضاء كل واحد منها، ويعتبر موضوع العمل الذي يهمنا في هذه الدراسات من أكثر المواضيع التي تتباين حولها الاتجاهات بين الأجيال لأنه يدمج ابعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية في نفس الوقت (Hansen & Leuty, 2012, p 36) وبخصوص اتجاهات الجيل الرقمي الذي يهمنا في هذه الدراسة، نحو العمل فهي تمثل جزء من هوية أعضاء هذا الجيل على اعتبار أن الدراسات المقارنة أثبتت أن هناك تشابه كبير في هذه الاتجاهات بحكم اشتراكهم في نفس منظومة القيم السائدة ضمن العالم الافتراضي الذي يمثل عنصر رئيسي في واقعهم (Iorgulescu, 2016, p 48). بصفة عامة تنقسم اتجاهات الأفراد نحو القضايا الاجتماعية الى نوعين: «اتجاهات إيجابية» و«اتجاهات سلبية». فكلما تبنى الفرد اتجاهاً إيجابياً نحو موضوع معين، مثل العمل، كلما كان تفاعله معه متسما بالدافعية والعطاء والعكس صحيح (2005, Pickens,p 44). هذا يعني أن الاتجاه يدمج في نفس الوقت حالة من الشعور والفعل السلوك). وبعبارات

مختصرة يعرف داريل بيم الاتجاهات على أنها ابداء الإعجاب وعدم الإعجاب تجاه قضية و موضوع معين. (Bem, 1970, p 14)

أما عن معني الجيل الرقمي فيستخدم مفهوم الجيل لتقسيم المجتمعات البشرية إلى فئات عمرية مختلفة بهدف الوقوف على خصائص كل واحدة منها وللكشف عن التباينات بينها (Popescu, ٢٠١١, p١٦)على هذا الأساس لا يستخدم هذا المفهوم لمجرد تحديد الحقبة الزمنية التي ينتمي إليها أعضاء أي فئة عمرية بقدر ما يركز على السياقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والطبيعية التي يتشارك فيها مواليد فترة زمنية محددة (Bristow, 2016, p 1) لهذا فإن تقسيم الأجيال يرتبط بالأحداث الكبرى التي تعرضت لها المجتمعات البشرية فكل حدث من هذه الأحداث مهما كانت طبيعته. يمثل حداً فاصلاً في تاريخ هذه المجتمعات حيث أنه يساهم في ظهور ديناميكيات تؤثر بشكل مباشر على النسق القيمي الموجود داخلها (Gilles et al, 2013, p 218) وقد يصل هذا التأثير إلى إرساء جيل جديد يتكون من أفكار ومعتقدات وتصورات مختلفة عن تلك التي كانت سائدة وبالتالي يؤدي إلى تشكيل اتجاهات جديدة داخل المجتمع (Connolly, 2019, p١٥٦)، وتخص هذه الاتجاهات في الغالب الأفراد الذين تزامنت ولادتهم وعايشوا وعاصروا هذه الأحداث مما يجعلهم يشكلون فئة اجتماعية متمايزة عن بقية الفئات الأخرى يطلق عليها تسمية "جيل" - (Buckingham, 2013, p 14) فالجيل هو مجموعة من الأشخاص الذين يتشاركون في سنوات ميلاد متشابهة وتجارب حياة وتأثيرات ثقافية ، ويتم تعريف جيل Z بأنه أولئك الذين ولدوا بعد عام ١٩٩٥ ويتميزون بأصليتهم الرقمية وخصائصهم الفريدة. (Jayatissa, 2023, p 179)

وينظر إلى الجيل على أنه مجموعات من الناس لهم خصائص ووجهات نظر مشتركة، لأنهم يتأثرون من الأحداث التي وقعت خلال الفترة التي حافظوا على حياتهم فيها. (غراب، ٢٠٢٤، ص ٥٩٤) من هذا المنطلق يصبح مفهوم الجيل مفهوم متعدد الابعاد المترابطة فيما بينها، فهو يحتوي حسب مؤسس نظرية الأجيال في علم الاجتماع كارل مانهايم (Karl Mannheim) على بعد بيولوجي يحدد الفترة الزمنية التي ولدت فيها مجموعة بشرية ما، وعلى بعد تاريخي يعبر عن الاحداث والتغيرات الكبرى التي عايشتها هذه المجموعة وعلى بعد اجتماعي يرتبط بالتصورات المشتركة بين أفراد هذه المجموعة والتي تتشكل على ضوء تلك التغيرات والأحداث الكبرى من هذا المنظور، تصبح الأحداث الكبرى التي تعيشها المجتمعات هي التي ترسم الحدود الفاصلة بين الأجيال على اعتبار أن الاختلافات في الآراء والمواقف والاتجاهات تصنعها هذه الأحداث لا السنوات (Hareven, 1994, p 440)، وبخصوص الجيل الرقمي الذي يهمنا في هذه الدراسة فهو يضم مواليد بين سنتي ١٩٩٥ و ٢٠١٠ والذين تزامنت ولادتهم مع الثورة الرقمية التي ساهمت بشكل كبير في إحداث تغيرات كبرى على مستوى القيم والأفكار والتصورات وبالتالي الاتجاهات فالاكتشافات التكنولوجية خاصة تلك المرتبطة بالأنترنت ساهمت بشكل كبير في تغير واقع التنشئة الاجتماعية بالنسبة لأفراد هذا الجيل، حيث أن ارتباطهم القوي والشديد بالعالم الافتراضي والرقمي جعلهم يكتسبون أفكار وقيم ومعتقدات جديدة عابرة للحدود بحكم أن هذا العالم يتيح لهم الفرصة للتفاعل مع ثقافات أخرى غير ثقافة مجتمعاتهم الأصلية (Csobanka, 2016, p 67) وهذا ما جعلهم يتبنون اتجاهات مختلفة عن اتجاهات الأجيال التي سبقتهم في مجتمعهم (Popescu, 2019).

هذا ويمثل جيل Z ٣٠٪ من إجمالي سكان العالم (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ٢٠٢١) ولديه مجموعة خاصة من القيم والمواقف والمعتقدات. لا يتم تحديده من خلال نمط واحد فقط بل من خلال طرق مختلفة ليكونوا أنفسهم. وفقًا لتوقعات بيانات السكان التابعة للأمم المتحدة، سيشكل الجيل

Zما يقرب من ربع القوة العاملة العالمية في عام ٢٠٢٠، مع انتقالهم إلى مرحلة البلوغ . (Statista، 2021) وهذا يؤكد على أهمية فهم المجموعة الجديدة التي ستتولى الدور القيادي قريبًا.

والجيل Z ليس مختلفًا، ولكن هناك حدث تاريخي مهم يمكنك استخدامه كعلامة فارقة لتحديد ما إذا كان شخص ما ينتمي إلى الجيل Z. هناك جاذبية متزايدة لعام ميلاد الجيل Z. بينما يزعم بعض الباحثين أن هذا الجيل ولد بعد عام ١٩٩٥، فإن العديد من المؤلفين يشملون أشخاصًا ولدوا بعد عام ١٩٩٠ و٢٠٠٠ أو بعد ذلك. (Robak & Albrychiewicz-Słocińska, 2019)

ويتضح من ذلك أن جيل (Z) يقع في المرحلة العمرية من مواليد ١٩٩٥ الى ٢٠١٠م، وهو الجيل الذي شهد دخول الإنترنت بمولده، حيث دخل الإنترنت في مصر تزامناً مع ميلاد أبناء هذا الجيل. ويطلق عليه عدة مسميات منها " جوجلز "، " جيل الإنترنت "، " الرقميون "، وكلها مسميات ارتبطت بآليات التكنولوجيا الرقمية التي نشأ فيها أبناء هذا الجيل. (زكي، ٢٠٢٢، ص ٢)

فيتسم ذلك الجيل بحضور مهد التطور التكنولوجي المرتبط بالإنترنت، وهم مواليد الفترة ما بين (١٩٩٥: ٢٠١٠م)، أما جيل الألفية فهم مواليد (٢٠١٠: الآن)، أما الجيل الصامت فيشمل الحقبة العمرية بداية من القرن العشرين وحتى عام ١٩٤٥م، ثم جاء جيل الطفرة في الفترة (١٩٤٥: ١٩٦٤م)، أما جيل (X) فيشمل مواليد (١٩٦٥: ١٩٨١م)، أما جيل (Y) فهم مواليد (١٩٨٢: ١٩٩٤م). (تابسكوت، ٢٠١٢، ص ١٢١)

ويشير علماء الديموجرافيا في تصنيفهم للأجيال الى جيل الشباب في الفئة العمرية (Z) على أنهم موالدي منتصف التسعينيات وحتى نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة، ويطلق عليهم " المواطنون الرقميون ". ويعرف ذلك الجيل بأنه الجيل الذي وُلد ولديه إمكانية التعامل مع التكنولوجيا، ولهم سمات مشتركة أبرزها الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي والميل لقضاء وقت طويل في استخدام الأجهزة التكنولوجية، ويتشابك هذا الجيل مع مجموعة من الأحداث العالمية كالأزمة العالمية، والحرب على الإرهاب، والنزاعات، وتنامي مجتمع المخاطر، وغيرها من الأحداث التي تجعل من هذا الجيل له مجموعة من الخصائص المشتركة التي تميزه. (عبدالوهاب، ٢٠٢٠، ص ٢) وهناك من يطلق عليهم جيل ما بعد الألفية أو الجيل الخامس أو جيل جوجل الصامت الجديد أو جيل التطبيقات أو الجيل الهادئ أو الجيل الصامت الجديد أو جيل الفيس بوك وجيل المشاركة وجيل الإنترنت. (Jayatissa, 2023, p 181)

وترى الباحثة أن الجيل الرقمي (Z) هم مواليد ١٩٩٥ وحتى عام ٢٠٠٧م، ومازالوا يدرسون بالجامعة، ويقومون باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية.

هذا وتتعدد ملامح الجيل الرقمي، ويمكن الإشارة الى عدد من السمات والخصائص التي تميزه عن غيره، وأولها أنه جيل يسعى الى الحرية في الاختيار، وثانيها أنه جيل يسعى الى أضفاء الجانب الشخصي في جميع الأشياء والمواقف والأفعال المحيطة به، وثالثها أنه جيل يسعى الى التصفح لدرجة أنهم يسموا ب " المتصفحون "، لديه الفضول وحب الاستطلاع الرقمي في التقصي والبحث بأروقة المجتمع الرقمي الذي يسكنون جنباته، ورابعها أنه جيل يرغب في إضفاء التسلية والترفيه على جوانب الحياة المختلفة، وخامسها أنه جيل يسعى الى التشبيك والتعاون والجماعية في العالم الرقمي، حيث يميل الى الاشتراك في المجموعات، حتى ألعابهم يغلب عليها الطابع الجماعي، وربما لا يكونون كذلك في الواقع، وسادسها أنه جيل يسعى الى السرعة في كل شيء، فيفضل أن يفعل كل شيء بسرعة، وسابعها أنه جيل مبتكر يرنو نحو الجديد بفضل آليات التكنولوجيا الرقمية. (تابسكوت، ٢٠١٢، ص ٧١)

وأهم ما يميز ذلك الجيل أنه نشأ خلال فترة توسع رقمي سريع، ليس على مستوى ازدياد الإقبال على شبكة الإنترنت، والتنامي غير المسبوق في معدلات استخدامها فقط، ولكن على مستوى التطور السريع للغاية في التكنولوجيا التي تعتمد عليها أيضاً، وبالتالي فلدى أفراده قدرة كبيرة على التواصل الرقمي والوصول السهل والسريع الى المعلومات والبيانات سواء صحيحة أو خاطئة. لكن هذا التحول باتجاه الرقمنة ليس المؤثر الوحيد في تكوين ذلك الجيل وتشكيل نظرته للحياة والمجتمع، خاصة في ظل وجود شواهد تفيد أن بناءه أكثر اهتماماً بالتواصل الواقعي، وليس الافتراضي فقط، من الجيل الذي سبقه، برغم أن الأول الذي نشأ في ظل الثورة الرقمية وانغمس فيها بقوة، ولكن بدرجة أقل من الجيل الذي يليه ولم تكتمل مساحته الزمنية بعد. (عبدالمجيد، ٢٠٢٢، ص ٢) هذا بالإضافة الى سيطرة الثقافة الرقمية وتغير أسلوب حياتهم ككل، فحدث خلط بين السمات المحلية والسمات العالمية فلم يعد هناك تمييز بينهما، فتغير أسلوب الحياة الاجتماعية في ظل ضخامة المعلومات وكثرة منصات التواصل الاجتماعي التي يتعاملون معها.(Housley, 2021, p 21)

وبخصوص اتجاهاتهم نحو العمل أشارت الدراسات أن أعضاء هذا الجيل ــ بغض النظر عن ثقافاتهم الأصلية ــ فهم يشتركون في جملة من الخصائص التي تميزهم عن بقية الأجيال، ومن أبرزها ما يلي:

١) يفضلون الشفافية والاعتماد على الذات والمرونة والحرية الشخصية.
٢) أن يكون لديهم ما يكفي من الاستقلال لإثبات أنفسهم.
٣) يرغبون أن يستمع المديرون لأفكارهم وأن يعطوا قيمة لآرائهم.
٤) يفضلون بيئة العمل التي تخلق فرص التوجيه والتعلم والتطوير المهني.
٥) يفضلون العمل في مؤسسات مسؤولة اجتماعيا. (Singh & Dangmei, 2016, p 3-4)

كما تميز ذلك الجيل بعدة خصائص أخرى، جاءت على النحو التالي:

١- يعتبر أفراد جيل z رواداً رقميين، فهم يستخدمون التكنولوجيا بشكل مكتسب، حيث ولد أفراده في ذروة الابتكار التكنولوجي، وبات لديهم وفرة في المعلومات، فتوسعت معارفه، من ناحية، ويشعرهم ذلك بالعزلة وتدني مهاراته الاجتماعية من ناحية أخرى.

٢- يتميز ذلك الجيل بعقليته المالية.

٣- مرور أفراده بتحديات صحة عقلية، فأفراده أكثر وحدة من غيره، فالساعات التي يقضونها عالانترنت تعزز عزلتهم وأكتئابهم، من ناحية، كما استطاعوا استيعاب الاضطرابات المحيطة بقضايا كالسيطرة على الأسلحة ووحشية الشرطة وتغير المناخ.

٤- مستهلكون أذكياء: فيمكن لأفراد الجيل الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي الواسعة والدهاء التكنولوجي لاتخاذ قرارات شراء مستنيرة.

٥- تقدمي سياسي: فيميل غالبية أفراد الى الميل الى اليسار أكثر من الجيل السابق.

٦- متأثر بشكل كبير بالألعاب الإلكترونية والهواتف الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة، ويتميز أفراد بالمرونة في التعامل مع التغيرات الجديدة.

٧- ينظر أفراده الى الوظيفة والعمل على أنها الغاية والوسيلة المثالية لتحقيق المال، لذا فهم يرفضون الوظيفة التي تلبي أهدافهم المالية وتطلعاتهم المستقبلية. كما يفضلون الهاتف على العائلة والتجمعات فهو صديق مهم لهم لا يمكن مفارقته. (أحمد، ٢٠٢٣، ص ٨٩، ص ٩٠)

خامساً: الدراسات السابقة:

تحاول الباحثة أن تعرض التراث النظري حول موضوع الدراسة، وقامت بتقسيمه الى محورين، أولهما يدور حول التنشئة الوالدية، والثاني يهتم بتناول التراث النظري حول الجيل الرقمي Z، وتم عرض ذلك التراث إستناداً على تاريخ نشرها من الأقدم الى الأحدث، خلال الحقبة الأخيرة، بإستعراض هدف ومنهجية وأبرز نتائج كلٍ منها، وذلك على النحو التالي:

أ- دراسات حول التنشئة الوالدية:

أجرى كلٍ من أجرى تهاني وكورتيس (٢٠١٧) Tahany & Curtis دراسة حول " تأثير أساليب التربية التي تنتهجها الأمهات على التعلم الأكاديمي المنظم ذاتيًا بين طلاب المدارس الابتدائية السعودية "، وهدفت الى دراسة أثر أنماط التنشئة الوالدية على سلوكيات التعلم ذاتي التنظيم لدى طلبة المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، بإتباع المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من ٣٥١ طالب وطالبة من طلبة المرحلة الابتدائية مع أمهاتهم، وأشارت النتائج إلى أن النمط الحازم هو الأكثر شيوعًا، أما النمط المتسلط فجاء بمستوى متوسط، والمتساهل جاء أقل الأنماط شيوعًا، كما أشارت النتائج إلى أن لاستخدام النمط التسلطي تأثير سلبي على إدارة الوقت.

كما قام مرتضى وآخرون (Mortada et al, 2017) بدراسة حول " أسلوب التربية الأمومية واستخدام الأطفال للأجهزة الإلكترونية بين موظفات الجامعة "، وقد هدفت الى تحديد أسلوب التربية المختلف بين الأمهات الموظفات في جامعة الأميرة نورة، ثم تحديد تأثير أساليب التربية المختلفة على الساعات التي يقضيها الأطفال على الأجهزة الإلكترونية وأخيرًا، تقييم مستوى المخاطر السلبية المحتملة المتصورة للإلكترونيات، بإتباع الأسلوب الوصفي، وقد طبقت على عينة من ٢٨٠ موظفة، وأشارت النتائج إلى شيوع النمط الحازم بدرجة مرتفعة لدى عينة الدراسة، تلاه النمط المتسلط بنسبة متوسطة، وأخيرًا النمط المتساهل بدرجة منخفضة. كما ارتبط استخدام وقت الشاشة بشكل إيجابي بأسلوب التربية المتساهل، وارتبط سلبًا بأسلوب التربية الاستبدادي والمتسلط. أدركت غالبية الأمهات أن استخدام الإلكترونيات له تأثير خفيف على الصحة البدنية لأطفالهن. وبشكل عام، هناك علاقة مهمة بين أسلوب التربية المتساهل ووضع قيود على استخدام الإلكترونيات، وتأثير كبير على الوقت الذي يقضيه الأطفال على الإلكترونيات في الأسبوع، كما أظهرت النتائج عدم وجود أهمية بين أسلوب التربية واستخدام الأطفال لوقت الشاشة. ومع ذلك، تأثرت صحة الأطفال، لذلك يجب على الآباء فرض قيود على استخدام وقت الشاشة.

وقد أجرى العمري عام (٢٠٢٠) دراسة حول " التنشئة الوالدية وعلاقتها بالقلق والسلوك العدواني لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة المخواة ":

وهدفت الى الكشف عن العلاقة بين التنشئة الوالدية والقلق والسلوك العدواني لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة المخواة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، ومقياس التنشئة الوالدية، والقلق، والسلوك العدواني، وقد تألف مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة المتوسطة في محافظة المخواة والبالغ عددهم (٣٢٥٩) طالبًا، فيما تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، وبلغ عددها ٣٢٧ طالبًا، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر أساليب التنشئة الوالدية تفضيلًا في (صورة الأب) هو النمط التسلطي، يليه نمط الإهمال، وأخيرًا النمط الديمقراطي، بينما كان أكثرها تفضيلًا في (صورة الأم) هو النمط الديمقراطي، يليه النمط التسلطي، وأخيرًا نمط الإهمال، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) بين أبعاد مقياس أساليب التنشئة الوالدية ومقياس القلق عدا بعد النمط

الديمقراطي في صورة الأب، وكذلك وجود علاقة دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) بين النمط التسلطي في كل من صورة الأب والأم وكافة مجالات مقياس القلق عدا الجانب العقلي في صورة الأم، وكذلك عدم وجود علاقة دالة إحصائيًا بين النمط الديمقراطي في كل من (صورة الأب، والأم) وكافة مجالات مقياس القلق أيضًا، ووجود علاقة دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥٠,٠٥) بين نمط الإهمال في كل من (صورة الأب والأم) ومجالات مقياس القلق عدا الجانب المعرفي والجانب العقلي، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) بين النمط التسلطي على مقياس أساليب التنشئة الوالدية ومقياس السلوك العدواني بصورتيه (الأب / الأم).

كما أجرى جلجل وآخرين دراسة عام(٢٠٢١) حول "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالمناخ المدرسي والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية"، هدفت الدراسة الي الكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والمناخ المدرسي وأساليب المعاملة الوالدية والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية للعام الدراسي (٢٠١٩ – ٢٠٢٠)، وتكونت عينه الدراسة من (٣٢٩) تلميذًا وتلميذة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي تتراوح أعمارهم ما بين (١٤-١٥) سنة، واستخدمت أداة المقياس، واعتمدت على الأسلوب الوصفي، وتوصلت إلى أن هناك علاقة موجبة ذات دلالة إحصائيًا بين أساليب المعاملة الوالدية وكل من المناخ المدرسي والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

وقد أجرى كلٍ من الياسين، والشرعة، دراسة عام (٢٠٢١) حول " مساهمة أساليب التنشئة الوالدية والهالة الاجتماعية بالتنبؤ في اختيار المسار الأكاديمي لطلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن "، وهدفت إلى الكشف عن مساهمة أساليب التنشئة الوالدية والحالة الاجتماعية في التنبؤ باختيار المسار الأكاديمي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، على عينة قوامها ٣٠٠ مفردة بالأردن، وبينت النتائج أن أساليب التنشئة الوالدية والحالة الاجتماعية والجنس ساهمت في التنبؤ باختيار المسار الأكاديمي، وأن هناك فروقًا بين الذكور والإناث على مقياس اختيار المسار الأكاديمي لصالح الإناث، وتوجد فروق دالة في أسلوبي المعاملة المتسلط والمتساهل لصالح الذكور، وفي أسلوب المعاملة الحازم لصالح الإناث.

كما نشر السيابية وآخرون عام (٢٠٢١) دراسة حول " أنماط التنشئة الوالدية: دراسة مقارنة بين الطالبات العمانيات والطالبات السعوديات "، وهدفت إلى مقارنة أنماط التنشئة الوالدية في كل من سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، والكشف عن أثر التفاعل بين بعض المتغيرات الديموغرافية على أنماط التنشئة الوالدية، واعتمد الباحثون على المنهج الوصفي المقارن، وذلك على عينة قوامها ٥٢٩ طالبة بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس بعمان، وطالبات كلية التربية بجامعة حائل بالمملكة العربية السعودية، وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيًا في أنماط التنشئة الوالدية بين طالبات البلدين في نمطي الأم المتساهل والأب المتساهل، ولصالح طالبات المملكة، كما دلت النتائج على عدم وجود أثر دال إحصائيًا للتفاعل بين كلٍ من السنة الدراسية والتحصيل الدراسي والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم على أنماط التنشئة الوالدية.

وقام صادقي بدراسة عام (٢٠٢١) حول " علاقة أساليب المعاملة الوالدية بظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس: دراسة ميدانية بمنطقة تمنراست"، وهدفت الى إلى التعرف على مدى دلالة العلاقة الموجودة بين أساليب المعاملة الوالدية ودرجة ظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس بمنطقة تمنراست، وبعد تحديد مشكلة الدراسة وبغرض اختبار الفرضيات قمنا بإجراء الدراسة الميدانية على عينة مكونة من (١١٠) تلاميذ، واعتمدنا على مقياس أساليب المعاملة الوالدية المعد من طرف الباحث "عبده سعيد محمد أحمد الصنعاني"، وكذا مقياس السلوك العدواني المعد من طرف الدكتور

"بشير معمرية"، وقد توصلنا من خلال المعالجة الإحصائية للنتائج إلى القول بوجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية السلبية ودرجة ظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس بمنطقة تمنراست.

كما قام حسين، بدراسة عام (٢٠٢١) حول " أساليب التنشئة الأسرية تبعا لمتغيري النوع والمرحلة الدراسية لدى عينة من الطلبة المراهقين بمدارس تربية الزرقاء الأولى "، وهدفت إلى تحديد أساليب التنشئة الأسرية تبعًا لمتغيري النوع والمرحلة الدراسية لدى عينة من الطلبة المراهقين بمدارس تربية الزرقاء الأولى، وتم تطبيق مقياس أساليب التنشئة الأسرية لدى عينة الطلبة المراهقين البالغ عددهم (٢١٠) طلاب وطالبات (من الصف السابع وحتى الأول الثانوي)، وأظهرت نتائج الدراسة حصول البعد الانفعالي والاجتماعي على درجة مرتفعة، بينما بعد المرونة في التعامل حاز على الدرجة المتوسطة، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير النوع في البعد الانفعالي، وبعد مرونة التعامل مع الأبناء، والبعد الاجتماعي، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير المرحلة في البعد الانفعالي، وبعد مرونة التعامل مع الأبناء، والبعد الاجتماعي.

وقد نشر بن عون، عام (٢٠٢٢) حول " آثار أساليب التنشئة الأسرية علي التكيف والاندماج الاجتماعي للمراهق: دراسة ميدانية عن عينة من المراهقين بمدينة الأغواط "، وهدفت إلى البحث عن آثار أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة من قبل الآباء والأمهات في التكيف النفسي والاندماج الاجتماعي للأبناء المراهقين، وبإتباع المنهج الوصفي، وبعد التحقيقات الميدانية خلصت الدراسة إلى أنه كلما تدنى المستوى التعليمي والاقتصادي تدنى مستوى المعاملة الوالدية إلى استخدام الأسلوب التسلطي، واتضح بأن اختيار الأسلوب الديمقراطي له الأثر الإيجابي على صقل شخصية المراهق، ويسهم في إدماجه وتكيفه مع نفسه ومحيطه الاجتماعي.

ونشرت خليدة، دراسة عام (٢٠٢٢) حول " المعاملة الوالدية وعلاقتها بجنوح الأحداث (دراسة ميدانية بمركز الطفولة المسعفة تمنراست) "، وهدفت إلى معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (التقبل/ الرفض) وسوء التوافق النفسي والاجتماعي للمراهقين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وشملت عينة الدراسة المراهقين المتواجدين بمركز الطفولة المسعفة بتمنراست، وتم استخدام أداة الاستبانة، وكذا اختبار التوافق للطلبة للباحث "هيوم بل" والمترجم للعربية من قبل محمد عثمان نجاتي، وتوصلت الدراسة إلى ما يلي: عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الأب الذي يتسم بالتقبل وسوء التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق وكذلك بالنسبة لأسلوب الأم، وإلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الرفض الأبوي وسوء التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهق ونفس الشيء بالنسبة لأسلوب الأم.

كما قام العدوان، بدراسة عام (٢٠٢٣) حول " القدرة التنبؤية لأساليب التنشئة الوالدية والكفاءة الذاتية على التنمر الإلكتروني لدى الطلاب المراهقين "، وهدفت إلى التعرف على القدرة التنبؤية لأساليب التنشئة الوالدية والكفاءة الذاتية على التنمر الإلكتروني لدى الطلبة المراهقين في المدارس الحكومية في لواء الشونة الجنوبية في الأردن، وقد تكونت عينة الدراسة من (٧٥) طالبًا وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الارتباطي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التنمر الإلكتروني لدى المراهقين في المدارس الحكومية في لواء الشونة الجنوبية جاء ضمن

المستوى المنخفض، بمتوسط حسابي (١,٦٠)، وأن مستوى الكفاءة الذاتية لدى المراهقين في المدارس الحكومية في لواء الشونة الجنوبية جاء ضمن المستوى المتوسط.

كما نشر ابن شعبان، دراسة عام(٢٠٢٣) حول "أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد"، هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية واضطرابات طيف التوحد، ووضع مقترح لتحسين أساليب المعاملة الوالدية السلبية وتدعيم الأساليب الإيجابية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد، واعتمدت الباحثة على الأسلوب الوصفي، وتوصلت النتائج إلى أن توفير السبل المتنوعة للتعريف بخصائص الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد يساعد الوالدين باستخدام أفضل الأساليب التربوية، والتأكيد على الدور الفعال لتحسين أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد له دور في تدعيم النمو النفسي والاجتماعي، وأن مراحل نمو أطفال اضطرابات طيف التوحد لا يقل أهمية عن بقية مراحل الأطفال العاديين، وأن الأساليب الإيجابية تجعل الطفل يدرك بأن والديه يعاملانه معاملة طيبة ويعطيانه الحرية ويلبيان رغباته في معظم الحالات.

ب- **دراسات حول الجيل الرقمي (Z):**

نشر إخلاص مقال محلي عام (٢٠١٨) الضوء على موضوع بعنوان أبناء جيل الإنترنت بين النموذج التقليدي والوسائط الثقافية الرقمية الحديثة. فقد استحوذت الألعاب الرقمية بالإضافة إلى ألعاب الفيديو على عقول الأطفال والمراهقين بل والشباب أحيانا الذين يقضون الساعات الطوال في وضع التوحد مع أجهزة الكمبيوتر، واللجوء إلى الإنترنت كعالم افتراضي بديل عن الواقع. حيث كشفت الدراسات عن عدد من الإيجابيات والسلبيات لهذه الألعاب الرقمية فمن فوائدها أنها تنمي الالتزام بالأوامر والتعليمات والمنطق والقدرة على حل المشاكل، كذلك على تنمية القدرات الذهنية مثل مزامنة حركة الأعين مع اليدين والقدرة على القيام بعدد من المهام في الوقت ذاته. أما عن السلبيات فتكمن في العزلة وخطورة هذه الألعاب التي تحرض على العنف الذي قد يصل إلى الانتحار كما حدث مع لعبة الحوت الأزرق، ولعبة الانتحار (MOMO) في تسببهم في انتحار الكثير من لاعبيها. واختتم المقال بالإشارة إلى أهمية مواجهة آثار العصر الرقمي وعصر الثورة على أدب الأطفال وتحذير الوالدين وضرورة الاهتمام بالطفل في مراحله الأولى من عمره وتقديم القصص والكتب المفيدة له لمعرفته العالم الواقعي المحيط له.

كما نشرت دراسة عام (٢٠٢٠) هدفت الى فهم وتفسير الاتجاهات الحديثة في المجتمع المصري خاصة وأن التعليم يُمثل المجال الرئيسي الذي تُبنى داخله وحوله هذه الاتجاهات. تكونت عينة الدراسة من ٣٥٠ طالب وطالبة من الجيل الرقمي، طبقت عليهم استبانة من ٤٩ فقرة موزعة على أربعة مجالات كبرى على صلة مباشرة بقضية التعليم: الوعي بأهمية التعليم للفرد والمجتمع ومكانة التعليم لدى الجيل الرقمي وأهدافهم من التعليم ومدى رضاهم عن العملية التعليمية. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الكبرى تتمحور حول فكرة أساسية مفادها أن اتجاهات الجيل الرقمي في المجتمع المصري نحو التعليم تتمركز في المنطقة الوسطى، بلغة أخرى لا يتبنى هذا الجيل مواقف سلبية أو إيجابية تجاه التعليم وبالتالي يُمكن اعتبار اتجاهاته محايدة تجاه هذه القضية المركزية للفرد والمجتمع. يظهر ذلك أساسا في وعيهم المتوسط بأهمية التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع وأيضا في تسبيقهم للأهداف الذاتية على الأهداف المجتمعية من وراء التعليم. أيضا، تتبلور هذه الفكرة من خلال المكانة المتوسطة التي يحتلها التعليم في حياة الجيل الرقمي حيث بلغت نسبة المتوسط الحسابي الخاصة بفقرات هذا المحور ٢,٨٣. تتمكنا نتيجة المحور الرابع المتعلق بمدى رضى أفراد الجيل الرقمي في المجتمع المصري على العملية التعليمية من تفسير هذا المنطقة الوسطى التي يقف فيها الشباب عندما يتعلق الأمر بالتعليم، حيث توضح النتائج

المتحصل عليها أن رؤيتهم وتوقعاتهم من العملية التعليمية لا تنسجم إلى حد كبير مع واقع هذه العملية. كما توضح نتائج الدراسة أن اتجاهات الذكور من الجيل الرقمي نحو التعليم هي أكثر إيجابية من اتجاهات الإناث وهذا يخص تقريبا المجالات الأربعة التي تغطيها استبانة هذه الدراسة.

قامت بوعزه بدراسة جزائرية عام (٢٠٢٠) اهتمت خلالها بالتغيرات الحاصلة في ثقافة الشباب الجامعي الجزائري بعد ظهور الشبكات الاجتماعية، بالاعتماد على المنهج المسحي واداتي الاستبيان والملاحظة والمقابلة، وبينت النتائج انفصال الشباب الجامعي بالجزائر عن أعراف وقيم مجتمعه واغترابه عنها أثناء تواجده بالفضاء السيبراني، حيث يفضلون قيم وأعراف غربية محضة، وفي ذات السياق بينت الدراسة انبهارهم بالنموذج الغربي، مما يعكس الاغتراب الذي يعيشونه من جهة، ودور الثقافة الحديثة عامة والشبكات الاجتماعية خاصة في ذلك من جهة اخرى.

كما قد أجرى Tolstikova دراسة عام (٢٠٢١) هدفت الى اكتشاف التوجهات القيمية لجيل Z التي نشأت تحت تأثير الواقع المادي الرقمي، وتناول سمات السلوك الرقمي لممثلي الجيل Z على سبيل المثال طلاب السنة الأولى في جامعات سانت بطرسبرغ على معايير مثل فهم المسؤولية والموقف من الفردية والجماعية والعقلانية الآلية ومهارات الاتصال. بناءً على نتائج البحث الذي أجري في عام ٢٠١٩ وتحليل المجموعة البؤرية لممثلي الجيل Y، تم تجميع الصورة السلوكية للجيل Z، وتم إجراء تشابهات بين الأجيال، وتم الكشف عن خصائص الاتصال والنماذج السلوكية للجيل Z. تتكون منهجية هذه الدراسة من الخطوات التالية. أولاً، هذه مجموعة بؤرية لدراسة أفكار الجيل Y بالتفصيل حول الجيل التالي Z وميزات تفاعل Z وبيئة الإنترنت. ثانيًا، هذا مسح لـ ٣٠٠ طالب من جامعات سانت بطرسبرغ، ولدوا بعد عام ٢٠٠٠، وهم ممثلون للجيل Z. ثالثًا، هذه مقارنة لنتائج دراستين تجريبيتين لتحديد سمات القيمة للجيل Z ومظاهرها في بيئة الإنترنت. لتوصيف النتائج التي حصلنا عليها، تقدمنا بطلب للحصول على أعمال في مجال تحليل الجيل المعترف بها من جميع أنحاء العالم.، كما تم توزيع الاستبيان على عينة عشوائية من طلاب السنة الأولى في أربع جامعات في سانت بطرسبرغ. أظهرت الدراسة بوضوح الفرق بين تصور جيل Y لجيل Z والتصور الذاتي لجيل Z وكشفت عن بعض جوانب طبيعة التفاعل بين جيل Z وبيئة الإنترنت. في سياق الدراسة، وجد أن ممثلي جيل Y لديهم فكرة عن جيل Z باعتباره جيلًا أدنى (غير اجتماعي، طفولي، معتمد على الإنترنت، روحاني، ذو تفكير مقتضب، فردي). ومع ذلك، أظهرت نتائج الدراسة أن فكرة المجموعة البؤرية التي أجريت بين ممثلي جيل Y حول عيوب التنشئة الاجتماعية لجيل Z ليست مبررة تمامًا. ربما يرتبط تحول لهجات مجموعات التركيز إلى تقييمات أكثر ذاتية بحدود واضحة بين الأجيال: فممثلو جيل Y ليسوا في عجلة من أمرهم لإدراك جيل Z كمشاركين كاملين في العمليات الاجتماعية (خاصة إذا أخذنا في الاعتبار عمر المشاركين في مجموعة التركيز). إن تصور الذات على أنها أكثر نضجًا ومسؤولية وتواصلًا وما إلى ذلك، يتبين أنه يقلل من دور وأهمية مشاركة جيل Z في بناء الواقع الاجتماعي.

كما نشرت دراسة أخرى عام (٢٠٢٢) هدفت الى التعرف على ثقافة التعارف من أجل الزواج لدى الجيل (z) في ظل الاعتماد على الوسائط الرقمية، وتحديد خصائص ذلك الجيل المتعامل مع الوسائط الرقمية بهدف الزواج، وطبيعة فترة الخطوبة وتحدياتها، وموقف الأهل والمحيطين من ذلك الجيل، واعتمدت الدراسة على نظرية الاختيار الزاد، واتبعت اسلوب دراسة الحالة على عينة قوامها (٢٠) مفردة من المتزوجين عبر احد آليات الإنترنت، واظهرت النتائج أن غالبية أفراد ذلك الجيل من الحاصلين على مؤهلات عليا، ومتوسط أعمارهم ٢٥ عاماً، وغالبية أفراد ذلك الجيل يستخدمون الإنترنت لعدد كبير من

الساعات يومياً، كما أيد الأصدقاء طريقة التعارف عن طريق الإنترنت، وغالبيتهم عرفوا أهلهم بتواصلهم من الآخرين عبر الإنترنت.

كما نشر Jayatissa دراسة عام (٢٠٢٣) هدفت إلى فهم كيف يميز الجيل Z نفسه عن الأجيال السابقة، وخاصة من حيث قيمه ومواقفه وسلوكياته. لهذا الغرض، تم إجراء مراجعة منهجية للأدبيات باستخدام Scholar Google كقاعدة بيانات رئيسية. تمت تصفية نتائج البحث باستخدام معايير الإدراج والاستبعاد بناءً على مدى صلة المصادر وجودتها وحداثتها. النتائج الرئيسية للمراجعة هي أن الجيل Z ولد بعد عام ١٩٩٥ ويعرفون بأنهم مواطنون رقميون بارعون في استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي. كما أنهم يمتلكون خصائص فريدة مثل كونهم رياديين وواعين اجتماعيًا وعمليين ومتنوعين.

كما نشر الشاوي، والشطي دراسة عام (٢٠٢٣) هدفت إلى التعرف على اتجاهات القطريين من الجيل الرقمي نحو العمل، على اعتبار الدور المهم لهذه الفئة في تنمية المجتمع. وقد تم البحث في مدى وعيهم بأهميته للفرد والمجتمع من ناحية، والبحث في معايير النجاح في العمل وفي تصوراتهم حول بعض القيم المرتبطة به من ناحية أخرى. وعليه تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بطريقة المسح بالعينة، وذلك من خلال توزيع استبيان على عينة تكونت من ٤٦٢ من أعضاء الجيل الرقمي من القطريين المولودين بين سنتي ١٩٩٥ و ٢٠٠٥. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة النتائج الرئيسية التالية: ١. يمتلك أعضاء الجيل الرقمي من القطريين وعيا مرتفعا بأهمية العمل بالنسبة للفرد والمجتمع. ٢. يتميز أعضاء الجيل الرقمي من القطريين بالواقعية والعقلانية عندما يتعلق الأمر بالمعايير الضرورية لنجاح الفرد في العمل. ٣. يوجد اختلاف بين أعضاء الجيل الرقمي على مستوى التصورات الاجتماعية حول بعض القضايا المرتبطة بالعمل. وكنتيجة كبرى يمكن القول إن اتجاه أفراد العينة نحو العمل هي اتجاهات إيجابية.

كما أجرى أبو الخير دراسة عام (٢٠٢٣) هدفت الى رصد وتوصيف وتحليل سمات الجمهور الرقمي، وما يرتبط بتحديد شرائحه المختلفة، وعاداته الاتصالية واهتماماته وتفضيلاته للمضامين المختلفة في الفضاء الإلكتروني، وعلاقة ذلك بأنماط ومحددات تفاعله مع محتوى المنصات الإخبارية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الدراسة نظرية الجمهور النشط، واداة الاستبيان، ومجموعات المناقشة المركزة، وطبقت الدراسة على عينة قوامها ٣٢٠ مفردة، وبينت النتائج أن الإناث اكثر استخداماً للوسائل الرقمية من الذكور، وكانت الأكثر استخداماً من كانت أعمارهم ما بين (١٨ – ٣٥) عام، وغالبية مؤهلات جامعية، ومقيمون بالمدن الكبرى، ويستخدمون الوسائل الرقمية في الغالب أربعة ساعات يومياً، وأبرز تلك الوسائل الواتس آب والفيس بوك.

كما أجرى أحمد دراسة عام (٢٠٢٣) هدفت الى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار والتوزيع والخصائص والسمات والاهتمامات الاجتماعية والسمات في مكان العمل. من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم اقترحت الورقة أطر نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته.سعت هذه الورقة الى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار والتوزيع والخصائص والسمات والاهتمامات الاجتماعية والسمات في مكان العمل. من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم اقترحت الورقة أطر نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته، مثل نظرية شبكة الفاعلين، وسعت هذه الورقة الى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار والتوزيع والخصائص والسمات والاهتمامات الاجتماعية والسمات في مكان العمل. من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره

شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم اقترحت الورقة أطر نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته. وسعت هذه الورقة الى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار والتوزيع والخصائص والسمات والاهتمامات الاجتماعية والسمات في مكان العمل. من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم اقترحت الورقة أطر نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته.

كما أجرى رفاعي دراسة عام (٢٠٢٣) هدفت الى التعرف على تأثير الخطاب الديني الشبكي على شباب جيل Z، والكشف عن مدى ثقة شباب ذلك الجيل في الخطاب الديني الشبكي، وتحديد القيم التي ينشرها ذلك الخطاب في المجال العام الافتراضي، وأهم قضاياه، استناداً الى الإجراءات الوصفية، ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة، وبينت النتائج ثقة أغلب العينة في الخطاب الديني الشبكي وخاصة خطاب رجال الدين بالمؤسسات الدينية، وكانت أبرز قيم ذلك الخطاب هي بر الوالدين والثبات على المبادئ وصلة الرحم ونبذ العنف، وأدي ذلك الى تشكيل الثقافة الدينية لدي جيل Z.

كما نشرت كلٍ من السطي، وأبو الخير عام (٢٠٢٤) دراسة تناولا خلالها خصائص جيل Z وأهم مشكلاته النفسية والاجتماعية في المجتمع الإماراتي، باتباع المنهج الوصفي، ونظرية الأجيال لكارل مانهايم، استناداً على أن الأنشطة التي ينخرط فيها الأفراد تؤثر في شخصياتهم واتجاهاتهم بشكل كلي وتجعلهم يشكلون جيلاً متبايناً. والذي يعد في نظر الكثير من الباحثين موضوعا جديرا بالاهتمام ذلك أنه يقدم فهما متعمقاً حول ماهية جيل Z وخصائصه، والاختلالات التي تصيب البناء الاجتماعي، ويكشف عن التصادم القيمي المتعاظم لدى أبناء جيل وتعددية مرجعيته، فضلاً عن خضوعه لحالة من الازدواجية في المعايير، وذلك بفعل مؤثرات العالم الافتراضي الرقمي الرمزي الذي أتاح منافذ لا حصر لها لتلاقي الثقافات غير أن هذا الانفتاح عبر المشروط على العالم الخارجي والثقافات الأخرى من دون وجود ضوابط أو معايير تحكم هذا الإنفتاح قد تنجم عنه جملة من المشكلات النفسية والاجتماعية لدى أبناء جيل Z لعل أهمها: الإنغماس في العزلة والرهبة من الإنخراط في المجتمع، والتفكير المفرط، والقلق خيال المستقبل، والهشاشة العاطفية، والإكتاب نتيجة الامتناع عن التفاعلات الإجتماعية الواقعية والصراعات الداخلية مع الذات الاستلاب العقلي والتشتت الذهني بسبب التمسك بالقيم المجبول عليها وما تمليه قيم ومضامين الوسائط الرقمية، وجود سلوكيات يستهجنها المجتمع والأسر كونها سلوكيات خارجة عن إطار المألوف وما هو متعارف عليه اجتماعيا والتي قد تقود إلى نشوب صراع بين جيل Z وجيل الآباء، وعقد مقارنات بين ذواتهم وبين ما يمليه ويملكونه المشاهير والمؤثرين في التطبيقات الرقمية، والإنهيار الأخلاقي مقابل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة.

كما أجرت كلٍ من توفيق، أحمد عام (٢٠٢٤) هدفت الى وصف وتفسير علاقة الصداقة الإلكترونية بالأمن المجتمعي، من خلال المقارنة بين جيلي زد، وألفا، اعتماداً على نموذج نظري يقوم على مقولة(البناء الشبكي، الاعتماد المتبادل، مجتمع المخاطر، رأس المال الاجتماعي، العلاقات الشبكية) باتباع خطوات المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن وطريقة المسح الاجتماعي بالعينة التي قوامها ٣١٤ مفردة، وأداة المقابلة المتعمقة، وبينت الدراسة أن قيمة التعاون بين الأصدقاء أعلى لدى جيل زد، بينما قيمة الصداقة هي الأعلى لدى جيل ألفا، وهو ما يشكل خطراً مع حداثة العمر ومحدودية الخبرة.

سادساً: النظريات الموجهة للدراسة:

أ- نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية على فكرة أننا نتعلم من تفاعلاتنا مع الآخرين في السياق الاجتماعي بشكل منفصل من خلال مراقبة سلوكيات الآخرين، فبعد مراقبة سلوك الآخرين، يدرك الفرد السلوك ويقوم بتقليده، خاصة إذا كانت تجاربهم إيجابية، أو تتضمن المكافآت المتعلقة بالسلوك الملاحظ (Nabavi, Bijandi, 2011, p 23).

والتعلم عملية دائمة ومستمرة للمخلوقات الإنسانية من خلالها يغير الإنسان مجرى حياته نتيجة لتفاعله مع المواقف الجديدة، وتفسر نظرية التعلم التنشئة الوالدية بأن سلوكيات الأفراد متعلمة من خلال تجاربهم في الحياة، من هنا يجب على الأهل أن يقوموا بتغيير سلوكيات أبنائهم في المواقف المختلفة من خلال عملية التنشئة الوالدية، فالفرد يتعلم أدواره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص الذين يعتبرون مهمين في حياته وتربطه بهم روابط قوية، وبذلك تسهم التنشئة الوالدية في تشكيل ثقافتهم وتعويدهم على تعلم السلوكيات والمعايير الاجتماعية المقبولة، من خلال أساليب الثواب والعقاب والتشجيع والمكافآت وغيرها من الوسائل والأساليب التي تستخدمها مؤسسات التنشئة في تحقيق التعلم (تركية، ٢٠١٥، ص ٢٥)

ويرى بعض علماء النفس الاجتماعي أن اللعب له دور مهم في تسريع عملية التنشئة الوالدية للطفل؛ إذ يقوم الطفل عادة في لعبه بتقمص دور الطبيب أو المعلم أو الأب والأم، وهذا ما يكسبه خبرات عديدة تؤهله للتكيف بصورة أفضل مع محيطه الاجتماعي، أما بخصوص التقمص؛ فقد أكد سيوارد Seward على أهميته في التعلم الاجتماعي، فما دام الطفل يتقمص دور الأب أو الأم، فهذا ما يسرع عملية اكتسابه للقيم والمعايير السلوكية، وخاصة قيم والديه، وأما بخصوص التقليد؛ فيرى كل من ميلر ودولارد Meller et Dollard أنه نمط من الاستجابات المتعلمة، ويؤدي دورًا كبيرًا في عملية التنشئة الوالدية (زكي، 2006، ص ٣٤).

وتبين نظرية التعلم الاجتماعي أن هناك أربع مراحل للتعلم بالنمذجة وهي: (همشري، ٢٠١٣، ص ٦٦: ٦٨).

أ ـ مرحلة الانتباه: إذ يعد الانتباه شرطًا أساسيًا لحدوث عملية التعلم، ويعد تمايز النموذج عن غيره من النماذج (خصائصه المميزة)، ومكانته (مركزه)، ومدى وضوحه، ونوعية العمل الذي يقوم به، وقيمته، والحوافز المقدمة من العوامل الأساسية المؤثرة في عملية الانتباه واستمراريتها.

ب ـ مرحلة الاحتفاظ: إذ ينتج عن تركيز الانتباه على سلوكيات النموذج واستجاباته في موقف ما إلى تمثلها في ذاكرة المتعلم (الملاحظ)، والاحتفاظ بها هناك في شكل رموز.

ج ـ مرحلة إعادة الإنتاج: وفيها يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة الأداء الحقيقي للسلوكيات المكتسبة حديثًا، ويحاول المتعلم هنا تمثيل السلوكيات المكتسبة، مما يتطلب مراقبة دقيقة من قبل النموذج المعلم؛ لذا تعد التغذية الراجعة عاملًا حاسمًا في تطوير الأداء الماهر للمتعلم.

د ـ مرحلة الدافعية: وفيها يعطى للتعزيز في عملية التعلم أهمية كبيرة؛ فالسلوك يتداعم أو يتغير أو يختفي تبعًا لنمط التعزيز أو العقاب المستخدم (همشري، ٢٠١٣، ص ٦٦: ٦٨).

ب- نظرية الأجيال والجيل الرقمي:

تم الاستناد في هذه الدراسة إلى نظرية الأجيال التي تعود جذورها إلى أفكار عالم الاجتماع الأمريكي من أصول مجرية كارل مانهايم (Karl Mannheim). والتي نشرها لأول مرة في سنة ١٩٢٨ في مقال

يحمل عنوان مشكلة الأجيال The Problem of Generations، وتؤكد هذه النظرية من خلال إحدى مسلماتها. على فكرة أساسية مفادها أن اتجاهات الافراد داخل المجتمع الواحد نحو القضايا والمواضيع والقيم المجتمعية والثقافية تختلف من جيل إلى آخر على اعتبار أن هذه الاتجاهات تتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي يعايشها Karl Mannheim ومن هذا المنظور يتضح ((Eyerman & Turner, 1995, p 95 أن التغير يمثل سمة أساسية من سمات المجتمعات البشرية يخلق داخل المجتمع الواحد مجموعة من الفئات الاجتماعية يطلق عليها مصطلح الجيل، تتميز كل واحدة عن الأخرى بأفكارها ومواقفها وبالتالي اتجاهاتها الاجتماعية من هذا المنطلق لا تعبر فكرة الجيل عن مجرد فئة عمرية أو حقبة زمنية، بل تعبر عن ظاهرة اجتماعية تسجل حضورها بقوة في سياق التغيرات التي يعرفها المجتمع. (Kertzer, 1983, P ١٢٧) وتؤكد نظرية الأجيال أن تشارك أفراد الجيل الواحد في مجموعة من التجارب والأحداث تجعل منهم يشتركون في هوية واحدة تميزهم عن بقية الأجيال (٢٢ , White 2011, p) يعتبر Karl Mannheim أن رسم الحدود الفاصلة بين جبل واخر من خلال تحديد الخصائص كل واحد منهم يمكن من رقم التحولات التي تطرأ على مختلف النظم والتركيبات الاجتماعية (, p34 Okhoon, 2020,) على هذا الأساس يتم الكبير في المجتمعات المعاصرة بين أربعة أجيال مختلفة الجيل الأول يطلق عليه جبل عمرة المواليد وهو يضم المواليد بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٦٤، بالنسبة الجيل الثاني فهو يضم المواليد بين ١٩٦٥ و ١٩٨٠ ويسمى جيل الاكس X أما بخصوص الجيل الثالث فهو يعرف بجيل الألفية وهو يضم المواليد بين سنتي ١٩٨١ و ١٩٩٤، في حين الجبل الأخير الذي يمثل محور اهتمامنا في هذه الدراسة، فهو يطلق عليه الجيل الرقمي أو الجيل ٢ وهو يضم من ولدوا بين سنتي ١٩٩٤ و ٢٠١٠، ويتميز بخصائص مختلفة تماما عن الأجيال التي سبقته (McCrindle & Wolfinger, 2009, p 7) وقد عرفت نظرية الأجيال تطورا عبر الزمن، من خلال أفكار رونالد انجاهارت (Ronald Inglchart)، الذي يتناول مسألة الاجيال من خلال تسليط الضوء على التحولات على مستوى النسق القيمي داخل المجتمع الواحد يعتبر Inglehart أن التحولات التي تطرأ على هذه النسق تساهم بشكل مباشر في تغيير القيم الفردية والجماعية، وبالتالي يصبح لكل جيل قيمه الخاصة على اعتبار أن هذه الأخيرة تتشكل في إطار عملية تفاعلية ديناميكية تحدث خلال عملية انتقال المجتمع من حقبة تاريخية اجتماعية إلى أخرى (Abramson & Inglehart, 2009 , p 123).

من هذا المنطلق يترافق التغير الاجتماعي، الذي تشهده الجماعات البشرية بمختلف أنواعها مع ظهور اتجاهات جديدة تعبر عن جيل جديد مختلف عن الذي سبقه، لتجعل منه فئة اجتماعية مستقلة بذاتها (Falk & Falk, 2005, P2).على هذا الأساس يمكن القول أن لكل جيل طرقه الخاصة في التعامل مع مختلف القيم المكونة لثقافته بما في ذلك قيمة العمل التي تعتبر قيمة اجتماعية وثقافية نسبية على اعتبار أن مكانتها تتأثر، مثل بقية القيم بالسياق الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي (Schwartz, 2012, p 4) تمثل مجموعة الأفكار المعروضة حول نظرية الأجيال الدافع الرئيسي وراء الاختيار على هذه النظرية لاعتمادها في هذا البحث الذي يسعى إلى الكشف على اتجاهات الجيل الرقمي في المجتمع المصري نحو العمل وبالتالي رصد القيم التي تشكل هوية هذه الفئة العمرية التي تعبر عن تحولات كبيرة على مستوى الديناميكيات الاجتماعية والثقافية التي غير هذا المجتمع في العصر الراهن والمستقبل على اعتبار أن هذا الجبل سيشكل في نفس الوقت الهوية المستقبلية المجتمع ككل وقوته العاملة المستقبلية (Singh & Dagmei, 2016, p 2)

ج ــ نظرية الحداثة السائلة لزيجمونت باومان *: Liquid Modernity Theory of Zygmunt Bauman

عرض باومان فكرته حول الحداثة السائلة من خلال مجموعة السيولة التي تضمن ستة كتب متمثلة في كتاب الحداثة السائلة، وأوضح فيه أن المجتمعات تتقدم بصورة مرحلية، فما قبل الحداثة السائلة هناك حداثة صلبة، ويراها باومان على أنها منظمة عقلانية يمكن التنبؤ بها وراسخة نسبياً أما الحداثة السائلة فهي حالة من التغير المستمر والدائم والغامض. ويرى باومان أن الحياة العصرية السائلة لا توجد فيها روابط دائمة ولا تكون الروابط شديدة الإحكام يمكن التخلي عنها حينما تتغير الظروف، بالإضافة الى سيادة نظام العولمة الذي يعتمد فيها الأفراد على بعضهم البعض بإدراك أو بدون إدراك منهم، وهناك أيضاً سيولة في إنتقالات البشر والسلع والأفكار وأنماط الحياة والمال مكان لآخر. (القحطاني، ٢٠٢٠، ص ٤٥٤)

يقول باومان " إذا كان جوهر الحداثة في مرحلة الصلابة يتمثل في التحكم في المستقبل وتثبيته، فإن شغلها الشاغل في مرحلة السيولة إنما يتمثل في ضمان استقلال المستقبل وحريته، ودرء التهديد الذي يمثله أي إستغلال مبكر للفرص الخفية المجهولة التي ربما يأتي بها المستقبل، أو التي لابد من أن يأتي بها. (باومان، ص ٢٨)

ويرى باومان في تحليله لظواهر الحداثة السائلة، أن زمن الحداثة الغربية بكل ما تحمله من مشاريع وأفكار حاولت الخروج بالإنسان من الخضوع الى السيادة والسيطرة، حيث استطاع أن يسيطر على الطبيعة، وأن يتحرر من كثير من الحتميات الذاتية والخارجية، وأن يخطو خطوات كبيرة في سلم الحضارة مكتشفاً بذلك قدراته الخارقة، وموظفاً إياها لصالحه، إلا أن ذلك أدى بالمقابل الى تراجع الإنسان والإنسانية في سلم القيم والأخلاق، حيث طغت المادة والرأسمال الفاحش، وأصبح الإنسان طاغياً متجبراً، مؤمناً بالعلم والعقل، وهو ما أظهر بالمقابل انهيار منظومة القيم وتراجع الإنسانية، وفقدان الشعور بالذات والآخرين، وبتنا نعيش حياة سائلة تفتقد للقيم الجمالية والإحساس بالوجود، وأصبح الزمن سائلاً بما يعرفه من تسارع وتغيرات. (باومان، ٢٠١٧، ص ٤٣)

ويرى باومان أن العلاقات الإنسانية في ظل الحداثة تواجه تغير مستمر وتحديات في الحفاظ على ما هو ثابت وأصيل وعادات وتقاليد وثقافة مجتمعية سائدة " صلبة "، وتحولها الى قيم " سائلة " ومتغيرة وديناميكية مرنة تأخذ أشكالاً متنوعة ومتغيرة ومتجددة للعلاقات البشرية، تبتعد عن الإنصياع للثبات، وتحاول الحفاظ على المجتمع وأمنه واستقراره في مواجهة إرهاصات ما بعد الحداثة. (الرصيفان، والهبارنة، ٢٠٢٢، ص ٣٢)

ووجد باومان أن أهم ما يميز الحداثة أنها معرضة لتغير مستمر، وبم أن الحداثة الصلبة تسعى لنفي الغيب والهيمنة، وتؤكد على بناء الدولة وتقنينها، بما يضمن الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية، وتحرير الإنسان واحترام زاته وعقله والتحكم في المستقبل، فإن الحداثة السائلة تشتغل على ثقافة الإستهلاك بوصفها نتاج عصر العولمة، وهي ليست مجرد نقيض للحداثة الصلبة، وإنما هي توصف عجز القيم التي

* هو فيلسوف وعالم اجتماع بولندي ولد في ١٩ نوفمبر ١٩٢٥، ببوزان، من أبوين يهوديين، وانتقل للاتحاد السوفيتي بداية الحرب العالمية الثانية، وحارب ضد هتلر، وعمل ضابطاً بالجيش البولندين واشتغل بالمخابرات العسكرية البولندية، ودرس علم الاجتماع بأكاديمية وارسو ببولندا، وعمل بها، ثم توجه للفسلفة لحظر علم الاجتماع ببولندا واعتباره علم برجوازي، وعمل بجامعة وارسو محاضرا عام ١٩٥٤، ثم اصبح بروفيسور عام ١٩٦٤، ثم توجه للعمل بإسرائيل بعد شن الحزب الشيوعي حملة اتهامات ضد السامية، ثم استقر في جامعة ليدز ببريطانيا، وعارض توجهات إسرائيل ضد الفلسطينيين، وتوفي عام ٢٠١٧م ببريطانيا. **المصدر:** (بوالسكك، ٢٠٢٠، ص ٨١٥، ص ٨١٦)

نادت بها الحداثة الصلبة، فإن كان جوهر الحداثة الصلبة التحكم في المستقبل، فإن الحداثة السائلة شغلها يتمثل في ضمان استقلال المستقبل وحريته ودرء التهديد الذي يمثله. (درويش، ٢٠١٩، ص ٤٥)
ويرجع وصف باومان للحداثة بانها صلبة يرجع الى قوة التمركز السريع للمؤسسات، حيث هدفت الدولة الى السيطرة على المواطنين والتدخل السريع في العمليات الاجتماعية والاقتصادية بغرض التخطيط والتنظيم للقضاء على اللايقين والتحكم في غرائز ورغبات الأفراد، وبالتالى يتحقق الضبط الاجتماعي عند السيطرة عليها. (Raymond, 2005, p 63)
واستعار باومان مبدأ المنفعة من فرويد حيث يمكن التحكم فيه بوسيلتين الأولى إحكام السيطرة من خلال منع السلوكيات غير المرغوبة، والثانية دعم السلوكيات المرغوبة، وهو ما كان متبعاً بمرحلة ما قبل الحداثة، ذلك لأن الفرد كان له هوية معروفة ومحددة، وهو ما يُفقد بمرحلة الحداثة السالة، وبتنا نعيش في اللايقين. (Reza, 2009, p255) فالتغيرات المتسارعة الراهنة قضت على كل الثوابت، حيث قضت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية على الأصالة في كافة البنى الاجتماعية، ومن ثم فنحن إزاء مرحلة تحول ما بعد الحداثة الى مرحلة الحداثة السائلة. (Raymond, 2005, p 61)
كما رأى باومان أن " الإتصال الإفتراضي " يعتبر أحد أهم مظاهر عصر الحداثة السائلة وأن تأثيره على العلاقات بين البشر يتخذ نمطين، الاول: هو ما نسميه الاتصال الطوبوغرافي (الإتصال المرتبط بالأرض والمكان) ويقصد به أنماط الإتصال المعروفة بين البشر واستخدمت على مر العصور. أما الثاني، فهو الإتصال الإفتراضي (اتصال اللامكان)، وهو أنماط وطرق الاتصال الحديثة التي لم تظهر إلا نتيجة لتطور تقنيات علمية بعصرنا الحاضر. (باومان، ٢٠١٦، ص ٧٠)
وقد أجبرت الوسائل التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي الفرد اليوم على تعريف نفسه كشئ وليس كإنسان، مع إهمال للمعيار الأخلاقي والقيمي الذي يمثله الفرد.(باومان، ٢٠١٧، ص ٣٣) ويؤكد باومان على جاذبية مواقع التواصل الاجتماعي تتركز في تبادل المعلومات الخاصة ونشر الصور الشخصية، للحصول على أكبر عدد من الإعجابات او التعليقات، مما يجعل الإقبال عليها ملحوظ، لاسيما عبر الفيس بوك وتويتر وانستجرام. فيوضح باومان التأثير السلبي للتقنيات الحديثة على العلاقات الأسرية التي سيطرت على الحب، فبات جميع أفراد الأسرة يحملون هواتف، وكل منهم مشغول بمصالح تختلف عن اهتمامات رفاقه. (Bauman,2003:99)
ويعكس كل ذلك أن أبناء الجيل الرقمي باتوا جزء لا يتجزأ من عصر الحداثة السائلة، وسيطرة وسائل الإتصالات والمعلومات عليهم نتيجة لاستخدامهم المستمر لها، وإنعدام قيود الزمان والمكان في ممارساتهم وحياتهم اليومية، من ناحية، كما ضعفت العلاقات الأسرية بينهم وبين والديهم وتراجع دور التربية الأسرية في ظل إهتمام الجميع بالوسائل التقنية واستخدامهم لها، فبات لكلٍ فرد داخل الأسرة إهتمام وميول مختلفة عن الآخر.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١- نوع الدراسة:

تُعد هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية؛ تهدف إلى وصف وتحليل دور وسائل الاتصال الرقمي في تغيير أساليب التنشئة الوالدية لدى الوالدين في التربية، حيث إن الأسلوب الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وسوف تعتمد الدراسة على الأسلوب الوصفي؛ باعتباره الأسلوب المناسب لدراسة العلاقة بين التعرُّض لوسائط الاتصال الرقمية وتغيُّر أساليب التنشئة الوالدية.

٢- مجتمع الدراسة والعينة:

تمت الدراسة الراهنة على علينة من طلاب جامعة القاهرة بإعتبارها اكبر الجامعات المصرية، من ناحية، ولكونها أكثر الجامعات المحتوية على فئات وطوائف وثقافات ـ الريف والحضر ـ متنوعة بالمجتمع المصري، وتم اختيار عينة من الكليات النظرية والتطبيقية، حيث تمثلت الكليات النظرية في كليتي الآداب والتربية، وشملت الكليات التطبيقية كلٍ من كليتي العلوم والهندسة، كما تم اختيار جامعة القاهرة لقربها من تواجد الباحثة، وذلك على عينة قوامها (١٥٣) مفردة من طلاب تلك الكليات، وتم اختيارها بطريقة عشوائية طبقية بإعتبار أن جامعة القاهرة تحتوى كليات نظرية وتطبيقية وكلٍ منها يشمل عدد من الأقسام والوحدات العلمية، وكانت العينة من الطلاب المستخدمين لأدوات التواصل الاجتماعي المختلفة.

٣- أداة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة الراهنة باستخدام اداة الاستبيان الإلكتروني، باعتبارها من أكثر الأدوات المستخدمة في البحوث الاجتماعية، كما تتميز بإمكانية توزيعها على عدد كبير، بأقل وقت، وبأقل تكلفة ممكنة، وقد شمل الاستبيان عدة محاور على النحو التالي:

١- البيانات الأولية وشملت النوع، والعمر، والكلية، ومحل الإقامة، ومهنة الوالدين، والدخل.
٢- خصائص الجيل الرقمي Z.
٣- المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها أبناء جيل Z.
٤- طبيعة ودوافع استخدام الجيل الرقمي Z للأدوات والأساليب الرقمية
٥- مدي وعي الآباء بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية وموقفهم من استخدامها.
٦- اتجاهات جيل Z نحو الأسرة.
٧- اتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل.
٨- المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية

ثامناً: الدراسة الميدانية:

أولاً: الخصائص الديموجرافية للمبحوثين:

جدول رقم (١) الخصائص الديموجرافية للمبحوثين

الخصائص الديموجرافية للمبحوثين		التكرارات	النسبة
النوع	ذكر	٦٥	42,5
	أنثى	٨٨	57,5
الإجمالي		١٥٣	٪١٠٠
العمر	أقل من ١٨ عام	١٣	8,5
	من ١٨ وحتى أقل من ٢٠ عام	١٨	11,8
	من ٢٠ عام وحتى أقل من ٢٢ عام	٤٣	٢٨,١
	من ٢٢ عام وحتى أقل من ٢٤ عام	٥٦	36,6
	من ٢٤ عام فأكثر	٢٣	١٥
الإجمالي		١٥٣	٪١٠٠
الكلية	نظرية	١٠٣	67,3

	عملية	٥٠	32,7
الإجمالي		١٥٣	١٠٠٪
محل الإقامة	ريف	٤٤	28,8
	حضر	١٠٩	71,2
الإجمالي		١٥٣	١٠٠٪
مهنة الوالدين	حكومية	٤٣	28,1
	خاصة	١١٠	71,9
الإجمالي		١٥٣	١٠٠٪
الدخل	أقل من خمسة آلاف جنيه	٤١	26,8
	من ٥٠٠٠ الى ٨٠٠٠ جنيه	٨٩	58,2
	أكثر من ثمانية آلاف جنيه	٢٣	15
الإجمالي		١٥٣	١٠٠٪

١- خصائص المبحوثين من حيث النوع:

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أفراد الجيل الرقمي (Z) كانوا من الإناث، حيث بلغت نسبتهم ٥٧,٥٪، بواقع ٨٨ مفردة، في حين بلغت نسبة الذكور ٤٢,٥٪، بواقع ٦٥ مفردة، وهو ما يعكس أن غالبية أبناء الجيل Z من الإناث ويرجع ذلك الى أنه أكثر فراغاً من الذكور، ويستخدمون الوسائل الرقمية والتكنولوجية أكثر من الذكور.

٢- خصائص المبحوثين من حيث العمر:

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أبناء الجيل الرقمي Z كانت أعمارهم ما بين ٢٢ عام وأقل من ٢٤ عام، بنسبة بلغت ٣٦,٦٪، بواقع ٥٦ مبحوث، تلاه من كانت أعمارهم ما بين ٢٠ عام وأقل من ٢٢ عام بنسبة بلغت ٢٨,١٪ بواقع ٤٣ مفردة، ثم من كانت أعمارهم من ٢٤ عام وأكثر بنسبة بلغت ١٥٪ بواقع ٢٣ مفردة، ثم من كانت أعمارهم من ١٨ عام وأقل من ٢٠ عام بنسبة بلغت ١١,٨٪ بواقع ١٨ مفردة، وأقلهم عمراً من هم أقل من ١٨ عام بنسبة بلغت ٨,٥٪ بواقع ١٣ مفردة. ويعكس ذلك أنه قد يكون الوالدين لا يجعلون أبنائهم ممن هم أقل من ١٨ عام لا يستخدمون الوسائل الرقمية، وبصورة عامة يتضح أن كل أبناء الجيل الرقمي يستخدمون الوسائل الرقمية والتكنولوجية.

٣- خصائص المبحوثين من حيث الكلية:

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أبناء الجيل الرقمي كانوا من الدارسين بكليات نظرية بنسبة بلغت ٦٧,٣٪ بواقع ١٠٣ مفردة، تلاهم من كانوا يدرسون بكليات عملية بنسبة ٣٢,٧٪ وبواقع ٥٠ مفردة، وهو ما يعكس كثرة استخدام طلاب الكليات النظرية للأدوات الرقمية عن الدارسين بالكليات النظرية، وهو ما يؤكد اهتمام الكليات النظرية باستخدام تلك الأدوات عن نظرائهم من الكليات التطبيقية.

٤- خصائص المبحوثين من حيث محل الإقامة:

تُشير بيانات الجدول السابق الى أن محل أقامة غالبية جيل Z يقيمون في الحضر بنسبة بلغت ٧١,١٪ بواقع ١٠٩ مفردة، في حين كان ابناء الجيل الرقمي Z المقيمين بالريف أقل من المقيمين بالمناطق الحضرية بنسبة بلغت ٢٨,٨٪ بواقع ٤٤ مفردة، وقد يرجع ذلك الى وجود ضوابط أكثر من قبل الوالدين بالريف على استخدام الأبناء للأدوات والوسائل الرقمية.

٥- خصائص المبحوثين من حيث مهنة الوالدين:

جاءت بيانات الجدول السابق لتؤكد على أن غالبية والدي الجيل الرقمي Z كانوا من العاملين بالقطاع الخاص بنسبة بلغت ٧١,٩٪، وكان الوالدين العاملين بالقطاع الحكومي بنسبة ٢٨,١٪ بواقع ٤٣ مفردة، وقد يعكس ذلك أن هناك لوالدي القطاع الخاص قدرة أكبر على تحمل نفقات استخدام أبنائهم من الجيل الرقمي للأدوات والوسائل الرقمية.

٦- خصائص المبحوثين من حيث الدخل:

تُشير بيانات الجدول السابق الى أن غالبية المبحوثين كان دخل أسرهم من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف، بنسبة بلغت ٥٨,٢٪ بواقع ٨٩ مفردة، تلاهم من كان دخل أسرهم أقل من خمسة آلاف جنيه بنسبة بلغت ٢٦,٨٪، بواقع ٤١ مفردة، وكانت أقل النسب دخلاً من تجاوز دخلك ثمانية آلاف جنيهبنسبة بلغت ١٥٪ وبواقع ٢٣ مفردة، وقد يعكس ذلك تدني مستوى الدخل بالمجتمع المصري.

ثانياً: خصائص الشباب من الجيل الرقمي Z:

جدول رقم(٢) أسباب استخدام الوسائل الرقمية لدى جيل Z

أسباب استخدام الوسائل الرقمية لدى جيل Z	التكرارات	النسبة
سهولة التواصل مع الأهل والأصدقاء	١٢٢	48,2
الحصول على معلومات احتاجها في دراستي وحياتي اليومية	٢١	8,3
متابعة أخبار الآخرين	٤٣	17
التسلية وقضاء وقت الفراغ	٥٦	22,1
الحصول على المال	١١	4,3
الإجمالي	٢٥٣	100

يتضح من الجدول السابق وجود تنوع في الأسباب المؤدية الى استخدام ابناء الجيل الرقمي للوسائل الرقمية، وكانت أولى تلك الأسباب تتمثل في" سهولة التواصل مع الأهل والأصدقاء "بنسبة بلغت ٤٨,٢٪ بواقع ١٢٢ استجابة، تلاه " التسلية وقضاء وقت الفراغ " بنسبة بلغت ٢٢,١٪، بواقع ٥٦ استجابة، وكان بالمرتبة الثالثة " متابعة أخبار الآخرين " بنسبة بلغت ١٧٪ بواقع ٤٣ مفردة، ثم " الحصول على معلومات يحتاجونها في الدراسة والحياة اليومية " بنسبة ٨,٣٪ بواقع ٢١ استجابة، وكان أقل الأسباب تأثيراً وبالمرتبة الخامسة " متابعة أخبار الآخرين " بنسبة بلغت ٤,٣٪ بواقع ١١ استجابة، ويعكس ذلك اتجاه شباب الجيل الرقمي Z الى التواصل مع الأهل والاصدقاء عبر استخدام الوسائل الرقمية دون الهاتف او الطرق التقليدية وجهاً لوجه، بالاضافة الى محاولتهم ملئ وقت فراغهم باستخدام تلك الوسائل ومتابعة ما عليها من اخبار، وعدم استخدام تلك الوسائل الرقمية في النواحي التعليمية إلا بدرجة طفيفة.

جدول رقم(٣) عوامل تفضيل وسيلة رقمية دون غيرها لدى جيل Z

عوامل تفضيل وسيلة رقمية دون غيرها لدى جيل Z	التكرارات	النسبة
لأنها أكثر الوسائل إنتشاراً بين الناس	١٢٦	42,3
لأنها تقدم ما يتفق مع اهتمامي وتفضيلي	٨٣	27,9
لأنها توفر آلية البث المباشر والاتصال الفوري	١١	3,7
يمكن من خلالها إنشاء والانضمام الى عدة مجموعات وصفحات	٣٤	11,4
مناسبة الوسيلة الرقمية مع ما تربيت عليه بالبيت	٤٤	14,8
الإجمالي	298	100

يتضح من الجدول السابق أن هناك تنوع في العوامل التي تدفع أبناء الجيل الرقمي Z الى تفضيل وسيلة رقمية دون غيرها، وأولى تلك العوامل يتمثل في أن تلك الوسيلة هي أكثر الوسائل إنتشاراً بين الناس، بنسبة بلغت ٤٢,٣٪، تلاه أن تكون تلك الوسيلة تقدم ما يفيد ويهم الجيل الرقمي، بنسبة بلغت ٢٧,٩٪ تلاه أن تكون الوسيلة مناسبة ما ما تربى عليه أبناء الجيل الرقمي Z بنسبة بلغت ١٤,٨٪، وجاء بالمرتبة الرابعة أنه يمكن من خلال الوسيلة الرقمية إنشاء أو الإنضمام الى عدة مجموعات أو صفحات رقمية أخرى، بنسبة بلغت ١١,٤٪، وجاء بالمرتبة الخامسة والأخيرة أن تكون تلك الوسيلة موفرة لآلية البث المباشر والإتصال الفوري، بنسبة بلغت ٣,٧٪. ويعكس ذلك أن الإنتشار الواسع للوسائل الرقمية هو الدافع الأكبر لاستخدام وتفضيل الجيل الرقمي Z لوسيلة دون غيرها.

جدول رقم(٤) الصفات التي يتسم بها جيل Z

الصفات التي يتسم بها جيل Z	التكرارات	النسبة
حب الاستقلالية والخصوصية والتوجيه الذاتي	٨٧	26
أسعى لاستخدام الأجهزة والبرامج التكنولوجية بشكل دائم	٨١	24,3
أفضل مشاهدة الإنترنت على التليفزيون	٤٥	13,5
أفضل متابعة مشاهير برامج التواصل الاجتماعي عن المشاهير التقليديين	٤٥	13,5
إتبع الآراء الدينية عبر الإنترنت دون مصادرها الرسمية	٢٠	6
أفضل برامج المحادثات الفورية أكثر من البريد الإلكتروني أو المكالمات الهاتفية	٥٦	16,8
الإجمالي	334	100

يتضح من الجدول السابق تنوع السمات والخصائص التي يتمتع بها أبناء جيل Z وكان أبرزها حب الإستقلالية والخصوصية والتوجيه الذاتي، بنسبة بلغت ٢٦٪، حيث كان أبناء ذلك الجيل يحبون الإستقلال عن الآخرين لاسيما والديهم أو أصحاب السلطة عليهم، ويتمتعون بدرجة عالية من التكتم والخصوصية ويجعلون بينهم وبين الآخرين مسافة من التواصل ومعرفة الأسرار الخاصة بهم، ثم تلا ذلك خاصية " السعي لاستخدام الأجهزة والبرامج التكنولوجية بصورة دائمة ومستمرة" بنسبة ٢٤,٣٪، وجاء بالمرتبة الثالثة من تلك السمات كونهم " يفضلون برامج المحادثات الفورية أكثر من التواصل عبر رسائل البريد الإلكتروني أو الإتصالات الهاتفية " بنسبة بلغت ١٦,٨٪، كما جاء بالمرتبة الرابعة كلٍ من" تفضيل مشاهدة الإنترنت عن التليفزيون، ومتابعة مشاهر الواقع الإفتراضي عن المشاهير التقليديين " بنسبة

بلغت ١٣,٥٪ لكلٍ منهم، ثم جاء بالمرتبة الخامسة والأخيرة " محبة إتباع الآراء الدينية عبر الإنترنت دون مصادرها الرسمية والموثقة والمعتمدة" بنسبة بلغت ٦٪.

ثالثاً: المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها جيل Z:

جدول رقم (٥) المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها جيل Z

المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها جيل Z	التكرارات	النسبة
الصراعات الداخلية مع الذات	٥٥	12,2
وجود سلوكيات يستهجنها المجتمع والأسر	٩٨	21,8
التفكير المفرط، والقلق حيال المستقبل	١٠١	22,4
الإنهيار الأخلاقي مقابل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة	٤٤	9,8
الإنغماس في العزلة والرهبة من الإنخراط في المجتمع	٥٤	12
الهشاشة العاطفية، والإكتاب نتيجة الامتناع عن التفاعلات الإجتماعية الواقعية	٢١	4,7
التشتت الذهني بسبب التمسك بالقيم المجبول عليها وما تمليه قيم ومضامين الوسائط الرقمية	٢٣	5,1
عقد مقارنات بين ذواتهم وبين ما يمليه ويملكونه المشاهير والمؤثرين في التطبيقات الرقمية	٥٤	12
الإجمالي	450	100

تُشير بيانات الجدول السابق الى أن هناك العديد من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها أبناء جيل Z وأبرزها التفكير المفرط، والقلق حيال المستقبل بنسبة بلغت ٢٢,٤٪، وهو ما يعكس انشغال ابناء جيل زد بالاهتمام بمستقبلهم، وخوفهم المستمر من التحولات الاقتصادية التي تتم بشكل سريع جداً لدرجة أنهم باتوا لا يستطيعون على مواكبتها والتعايش معها، ثم تلا ذلك " وجود مشكلات يستهجنها الأسر والمجتمع ككل" بنسبة بلغت ٢١,٨٪، حيث بات ابناء ذلك الجيل لا يخضعون لتوجهات وارشادات الأكبر منهم بدرجة ليست بالقليلة، لاسيما مع سيطرة وسائل التواصل عليهم، وهو ما جعلهم يميلون للتمرد على نظرائهم والأكبر منهم أيضاً، وهنا باتوا يرتكبون سلوكيات تتعارض مع قيم المجتمع والتربية الأسرية والتنشئة الوالدية السليمة، ثم جاء بالمرتبة الثالثة من تلك المشكلات كلٍ من " الصراع الداخلي مع الذات، الإنغماس في العزلة والرهبة من الإنخراط في المجتمع " بنسبة ١٢,٢٪، ثم " عقد مقارنات بين ذواتهم وبين ما يمليه ويملكونه المشاهير والمؤثرين في التطبيقات الرقمية " بنسبة ١٢٥، ثم جاء بالمرتبة الرابعة " الإنهيار الأخلاقي مقابل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة " بنسبة بلغت ٩,٨٪،تلاها " التشتت الذهني بسبب التمسك بالقيم المجبول عليها وما تمليه قيم ومضامين الوسائط الرقمية " بنسبة ٥,١٪، ثم جاء بالمرتبة الأخيرة " الهشاشة العاطفية، والإكتاب نتيجة الامتناع عن التفاعلات الإجتماعية الواقعية " بنسبة بلغت ٤,٧٪.

رابعاً: طبيعة ودوافع استخدام الجيل الرقمي Z للأدوات والأساليب الرقمية:

جدول رقم (٦) أبرز الوسائل الرقمية التي يستخدمها جيل Z

أبرز الوسائل الرقمية التي يستخدمها جيل Z	التكرارات	النسبة
الفيس بوك	١٤٤	22,7
الواتس آب	١٢٢	19,2
الانستجرام	٩٨	15,4
اليوتيوب	١٠٣	16,2
التيك توك	١١٥	18,1
تويتر	٥٣	8,3
أخرى	635	100

يتضح من الجدول السابق أن ابناء الجيل الرقمي Z يستخدمون أكثر وسائل التواصل الاجتماعي الرقمي شهرة، وكان اولى تلك الوسائل يتمثل في "الفيس بوك" بنسبة ٢٢,٧٪، ثم "الواتس آب"بنسبة ١٩,٢٪، ثم تطبيق "التيك توك" بنسبة ١٨,١٪ لاسيما وأنهم يعتقدون أنه يسبب الشهرة من ناحية والربح المادي من ناحية أخرى، ثم جاء بالمرتبة الثالثة تطبيق " اليوتيوب " بنسبة ١٦,٢٪، تلاه بالمرتبة الخامسة "الانستجرام" بنسبة ١٥,٤٪، ثم جاء تطبيق" تويتر " بالمرتبة السادسة والأخيرة بنسبة بلغت ٨,٣٪.

جدول رقم (٧) معدل استخدام الوسائل الرقمية لدى جيل Z

معدل استخدام الوسائل الرقمية لدى جيل Z	التكرارات	النسبة
أقل من ساعتين يومياً	٦	3,9
من ساعتين الى أقل من أربع ساعات يومياً	٩	5,9
من أربع ساعات الى أقل من ستة ساعات يومياً	٤٠	26,1
من ستة ساعات فأكثر	٨٨	57,5
الإجمالي	١٥٣	١٠٠٪

يتضح من الجدول السابق أن استخدام الوسائل الرقمية لدى جيل Z كان بمعدل عالي، وكانت غالبية ذلك الجيل يستخدمون تلك الوسائل لمدة أكثر من ستة ساعات يومياً، بنسبة بلغت ٥٧,٥٪، تلاها من كان يستخدمها من اربع ساعات لأقل من ستة ساعات بنسبة بلغت ٢٦,١٪، ويعكس ذلك أن أبناء الجيل الرقمي زد كان اكثر اهتمام لديهم هو استخدام الوسائل الرقمية ليتواصلوا مع الآخرين ويطلعوا على آخر الأخبار والمستجدات، وقد يبحثون من خلاله عن عمل، أو يسعون الى إقامة صلات وصل مع الآخرين حتى وان اختلفت جنسياتهم او دياناتهم او أفكارهم وثقافتهم عنهم.

جدول رقم (٨) صفحات الوسائل الرقمية التي يفضلها جيل Z

صفحات الوسائل الرقمية التي يفضلها جيل Z	التكرارات	النسبة
الحسابات العامة المتنوعة	٤٦	25
المنصات الإخبارية	٢٧	14,7
الصفحات الرسمية	١٣	7,1
حسابات الفنانين والمشاهير والشخصيات العامة	٩٨	53,3
الإجمالي	184	100

أشارات بيانات الجدول السابق الى تنوع الصفحات الرقمية التي يتابعها جيل زد، وكانت أبرز تلك الصفحات تتمثل في متابعة " حسابات الفنانين والمشاهير والشخصيات العامة " بنسبة بلغت ٥٣,٣٪، تلاها متابعة صفحات " الحسابات العامة والمتنوعة " بنسبة بلغت ٢٥٪، ثم جاء بالمرتبة الثالثة متابعة صفحات " المنصات الإخبارية " بنسبة بلغت ١٤,٧٪، ثم جاء بالمرتبة الرابعة والأخيرة " الصفحات الرسمية " بنسبة بلغت ٧,١٪، ويعكس ذلك الاهتمام السطحي لابناء جيل زد، ورغباتهم في متابعة الاهتمامات غير المهمة، والتي لا تفيدهم بشيء، لاسيما في متابعة حسابات الفنانين والمشاهير.

رابعاً: مدي وعي الآباء بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية وموقفهم من استخدامها:

جدول رقم (٩) آثار التكنولوجيا الرقمية على وعي الوالدين بالتنشئة الوالدية

آثار التكنولوجيا الرقمية على وعي الوالدين بالتنشئة الوالدية	التكرارات	النسبة
ساعدتهم في الحصول الأخبار وآخر المستجدات	١٨	6,1
ساعدتهم في رفع مستوى وعي فيما يتعلق بحماية الأبناء من مخاطر التقنية	٧٧	26
زادت قدرتهم على مواكبة مجريات ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه	٦٦	22,3
مكنتهم من متابعتي في الدراسة	٥٦	19
غيرت أسلوب تعاملهم معي	٦٧	22,6
ساعدتهم في التواصل مع متخصصين تربويين واتباع تعليماتهم	١٢	4,1
الإجمالي	296	100

أكدت بيانات الجدول السابق على تنوع آثار التكنولوجيا الرقمية على وعي الوالدين بالتنشئة الوالدية، وكانت أولى تلك الآثار تتمثل في مساهمة تلك الوسائل في رفع مستوى وعي الوالدين فيما يتعلق بحماية أبنائهم من المخاطر التقنية، بنسبة بلغت ٢٦٪، تلاها أنها أفادت الوالدين في تغيير أسلوب معاملتهم لأبنائهم، بنسبة بلغت ٢٢,٦٪، بعدما ان حاولوا مواكبة التغيرات التكنولوجية ومتابعتها، حتى يعرفوا ما يطلع عليه أبنائهم من مواقع ووسائل تكنولوجية، تلاها بالمرتبة الثالثة من تلك الآثار زيادة قدرة الوالدين على مواكبة مجريات ومتطلبات العصر وما فيه من تقدم ووسائل رقمية، بنسبة بلغت ٢٢,٣٪، وجاء بالمرتبة الرابعة أنها مكنت الوالدين من متابعة أبنائهم في دراستهم التعلمية، بنسبة بلغت ١٩٪، وجاء بالمرتبة الخامسة أنها ساعدت الوالدين في الحصول على الأخبار وآخر المستجدات بنسبة ٦,١٪، وأقل تلك الآثار تمثلت في مساهمتها لهم في التواصل مع متخصصين تربويين وإتباع تعليماتهم الخاصة بطرق وأساليب التنشئة الوالدية.

جدول رقم (١٠) طبيعة دور الوالدين وموقفهم من استخدام الجيل الرقمي للتكنولوجيا الرقمية

طبيعة دور الوالدين وموقفهم من استخدام الجيل الرقمي للتكنولوجيا الرقمية	التكرارات	النسبة
يحاولون الحصول على المعلومات التي تفيدني عند استخدامهم الانترنت	٥٩	19,5
يخبروني بعقوبة الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا	٥٥	18,2
ينصحوني بحماية بياناتي ومعلوماتي الشخصية	٥٩	19,5
يقومون بحجب المواقع المخلة بالآداب	٤٣	14,2
يحددون ساعات وأيام استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	٨٧	28,7
الإجمالي	303	100

بينت مؤشرات الجدول السابق أن للوالدين دور وموقف في استخدام الجيل الرقمي للتكنولوجيا الرقمية، وكانت أولى مساهمات الوالدين في ذلك يتمثل في أنهم يحددون ساعات وأيام استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي، بنسبة بلغت ٢٨,٧٪، تلاها كلٍ من "محاولة الوالدين الوصول الى المعلومات التي تفيد أبنائهم عبر الإنترنت، ونصحهم لأبنائهم بضرورة حماية بياناتهم ومعلوماتهم الشخصية " بنسبة بلغت ١٩,٥٪، ثم جاء بالمرتبة الثالثة من تلك المساهمات كونهم يبلغون الأبناء بعقوبة الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا، بنسبة بلغت ١٨,٢٪، ثم جاء بالمرتب الرابعة والأخيرة كونهم يقومون بحجب المواقع الإباحية، بنسبة بلغت ١٤,٢٪، ويعكس ذلك الدور البالغ الأهمية للوالدين في متابعة أبنائهم عند استخدام الأدوات والوسائل الرقمية، لاسيما بنصحهم وإرشادهم نحو الاستخدام الصحيح لها، وبتحديد ساعات معينة للتفريج عن أبنائهم بمتابعة واستخدام تلك الوسائل، وبنصحهم بحماية بياناتهم من الاختراق أو التعرض للابتزاز، وعدم استخدام لتلك الوسائل بشكل سلبي قد يعرضهم للعقوبة، بالإضافة الى حجب المواقع المنافية للآداب، محافظة على سجية وطبيعة الأبناء، وعدم تعرضهم للإنحراف.

خامساً: رصد اتجاهات جيل Z نحو الأسرة:

جدول رقم (١١) تأثير استخدام جيل Z للوسائل الرقمية على علاقاتهم واتجاهاتهم الأسرية

تأثير استخدام جيل Z للوسائل الرقمية على علاقاتهم واتجاهاتهم الأسرية	التكرارات	النسبة
قلة الاهتمام بالمشكلات التي تحدث بالأسرة	٦٧	18
عدم الاهتمام بالدروس والمحاضرات التعليمية	٤٦	12,3
ضعف العلاقات مع باقي أفراد الأسرة	٥٣	14,2
التواصل مع الآخرين بشكل أكثر من التواصل مع أفراد الأسرة	٨٨	23,6
تغير سبل الاتصال بالأسرة	٥٥	14,7
العزلة عن الأسرة واهتماماتها	٦٤	17,2
الإجمالي	373	100

تُظهر بيانات الجدول السابق أن لاستخدام الجيل الرقمي زد للوسائل الرقمية أثر على علاقاتهم واتجاهاتهم نحو أسرهم، في عدة جوانب أولها التواصل مع الآخرين بشكل أكثر من التواصل مع أفراد الأسرة، حيث بات الفضاء الإفتراضي أكثر تفضيلاً لدى جيل زد من الفضاء التقليدي بصورته المباشرة بالتواصل مع الأهل أو الأصدقاء والجيران، وذلك بنسبة بلغت ٢٣,٦٪، تلاها بالمرتبة الثانية عدم اهتمام أبناء الجيل الرقمي للمشكلات التي تحدث داخل الأسرة بنسبة بلغت ١٨٪، تلاها بالمرتبة الثالثة العزلة عن الأسرة وعن اهتماماتها بنسبة بلغت ١٧,٢٪، حيث حدثت فجوة بين أفكار ومعتقدات جيل زد وبين آبائهم، والأصول التي تربوا عليها، ثم جاء بالمرتبة الرابعة تغير سبل اتصال ابناء جيل زد مع الأسرة بنسبة بلغت ١٤,٧٪، ثم جاء بالمرتبة الخامسة ضعف علاقات ابناء جيل زد مع أسرهم بنسبة بلغت ١٤,٢٪، ثم جاء بالمرتبة السادسة والأخيرة عدم اهتمام الجيل الرقمي زد بالدروس والمحاضرات التعليمية بنسبة بلغت ١٢,٣٪.

جدول رقم (١٢) القيم التي اكتسبها أبناء الجيل الرقمي بعد استخدام الأدوات التكنولوجية

القيم التي اكتسبها أبناء الجيل الرقمي بعد استخدام الأدوات التكنولوجية	التكرارات	النسبة
اكتساب قيم ومعايير مختلفة عن التي نتربى عليها	٨٩	20,6
اكتساب ألفاظ وعبارات غير مقبولة داخل الأسرة	١١٢	11,6
عدم الاهتمام بالاجتماعات الأسرية	٦٤	14,8
إدمان الأنترنت والانفصال عن الواقع الحقيقي	١٢٢	28,2
ظهور سلوكيات عدوانية خاصة بعد مشاهدة الألعاب والأفلام العنيفة	٤٦	10,6
الإجمالي	433	100

يتضح من الجدول السابق وجود تنوع في القيم التي اكتسبها ابناء الجيل الرقمي زد بعد استخدامهم للتكنولوجيا وأبرز تلك القيم تمثل في إدمانهم للإنترنت وإنفصالهم عن الواقع الحقيقي المحيط بهم، وبات كل شيء إفتراضي في نظرهم وأفضل من الواقع المعاش، بنسبة بلغت ٢٨,٢٪، تلاها بالمرتبة الثانية اكتساب قيم ومعايير مختلفة عن التي رباهم آبائهم عليها بنسبة بلغت ٢٠,٦٪، ثم لم يعودوا مهتمين بالاجتماعات واللقاءات الأسرية بنسبة بلغت ١٤,٨٪، تلاها بالمرتبة الرابعة اكتسابهم لألفاظ وعبارات غير مقبولة داخل الأسرة، بنسبة بلغت ١١,٦٪، ثم جاء بالمرتبة الخامسة والأخيرة ظهور سلوكيات عدوانية لديهم لاسيما بعد مشاهدتهم للألعاب والأفلام العنيفة بنسبة بلغت ١٠,٦٪، ويعكس ذلك التأثير السلبي لتلك الوسائل على جيل زد، فبات جيل يميل الى العدوان والعنف، ويعاني من فجوة بينه وبين أسس التربية والتنشئة الوالدية السليمة وبين ما يرغب الوالدين في زرعه فيهم من قيم، وهو ما ظهر في تلفظهم بعبارات مستهجنة وغير مقبولة من الأهل والمجتمع، فضلاً عن بعدهم وعدم اهتمامهم بمشكلات واحداث وقضايا أسرهم.

سادساً: اتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل:

جدول رقم (١٣) وعي جيل الشباب الرقمي بأهمية العمل بالنسبة لهم

وعي جيل الشباب الرقمي بأهمية العمل بالنسبة لهم	التكرارات	النسبة
لا معني لحياة الفرد دون عمل	٧٤	17,5
العمل مجرد وسيلة للحصول على الدخل	٢٣	5,4
لمجال عمل الفرد تأثير كبير على مكانته المجتمعية	٩٨	23,1
يؤدي العمل الى تقييد حرية الفرد	٦٦	15,6
يعد العمل مجالاً لبناء شخصية الفرد	٤٣	10,1
يساعد العمل على تطوير شبكة علاقات الفرد	٨٧	20,5
يعد العمل عبادة بالنسبة لي	٣٣	7,8
الإجمالي	424	100

يتضح من الجدول السابق أن شباب جيل زد لديهم نظرة للعمل وأهميته بشكل بالغ الأهمية، حيث يدرك غالبيتهم أن العمل يدعم ويؤثر بشكل كبير على مكانتهم الاجتماعية، بنسبة بلغت ٢٣,١٪، كما رأوا أن العمل يعمل على تطوير شبكة علاقاتهم بالآخرين المحيطين بهم، بنسبة بلغت ٢٠,٥٪، كما رأوا أنه لا معني لحياة الفرد دون عمل بنسبة ١٧,٥٪، كما رأى بعضهم أن العمل قد يدي الى تقييد حرية الأفراد لاسيما في ظل ما يمليه عليهم من إلتزامات وإنضباط ومسئولية، بنسبة بلغت ١٥,٦٪، كما أنه يسهم في

بناء شخصيتهم لكونه يكسبهم خبرات ومهارات جديدة في حياتهم اليومية، بنسبة بلغت ١٠,١٪، ويعد عبادة لهم بنسبة ٧,٨٪، وهو مجرد وسيلة للحصول على الدخل فقط كخطوة أساسية نحو المستقبل وصنع حياة أكثر استقراراً وازدهاراً، بنسبة بلغت ٥,٤٪.

جدول رقم (١٤) أهمية العمل بالنسبة للمجتمع في نظر الجيل الرقمي

أهمية العمل بالنسبة للمجتمع في نظر الجيل الرقمي	التكرارات	النسبة
العمل هو المصدر الرئيسي لثروة المجتمع	٨٣	24
يساهم عمل الفرد على عدم تبعية الدولة لإرادة دولة أخرى	٤٤	7
التزام الفرد بالعمل يعزز قيم المواطنة	٣٥	10,1
يساعد التزام الفرد بعمله في تقوية الروابط الاجتماعية	٤٦	13,3
يساعد عمل الفرد على الحد من التفاوت الاجتماعي	٥٥	15,9
عدم التزام الفرد بعمله يسبب إهدار ثروات المجتمع	٨٣	24
الإجمالي	346	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أبناء الجيل الرقمي زد يرون أن العمل ذو أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع، فرأى غالبيتهم أنه يُعد المصدر الأساسي لثروة المجتمع، وعدم الإلتزام به يهدر تلك الثروة بشكل كبير، بنسبة بلغت ٢٤٪، كما يساعد العمل على تقليل حجم التفاوت الاجتماعي داخل المجتمع بنسبة ١٥,٩٪، كما يساعد إلتزام الفرد بالعمل على تقوية الروابط الاجتماعية داخل المجتمع باعتباره يمد الفرد بالوسائل المادية التي تمكنه من التواصل وتقوية الأواصر بينه وبين الآخرين وخاصة أهله، بنسبة بلغت ١٣,٣٪، ويعزز قيم المواطنة داخل المجتمع لاسيما بعد حصول الفرد على وظيفة آمنة له، مما يعدل أو يزيد منظرته الإيجابية نحو إدارة الدولة، بنسبة بلغت ١٠,١٪، هذا وعمل الفرد كل من ناحيته يقلل من تبعية الدولة لغيرها ويجعل قرارها مستقلاً، لاسيما وأن عمل الفرد يساهم في زيادة الدخل القومي ويجعله أكثر استقراراً وأمناً، بنسبة بلغت ٧٪.

جدول رقم (١٥) عوامل النجاح في العمل لدي الجيل الرقمي

عوامل النجاح في العمل لدي الجيل الرقمي	التكرارات	النسبة
اكتساب مهارات تضمن النجاح في أداء العمل	٨٧	24,3
التزود بمعارف ومعلومات نظرية حول العمل	٨١	22,7
قوة العلاقات الاجتماعية مع زملاء العمل	٩٨	27,4
التمتع بشخصية قوية للحصول على العمل والاستمرار فيه	٩٢	25,7
الإجمالي	358	100

بينت نتائج الجدول السابق أن قوة العلاقات الاجتماعية مع زملاء العمل هي أبرز عوامل النجاح في العمل لدى الجيل الرقمي زد، بنسبة بلغت ٢٧,٤٪ تلاها بالمرتبة الثانية " التمتع بشخصية قوية للحصول على العمل والاستمرار فيه " بنسبة ٢٥,٧٪، ثم جاء بالمرتبة الثالثة " اكتساب مهارات تضمن النجاح في أداء العمل " بنسبة ٢٢,٧٪، وجاء بالمرتبة الأخيرة " التزود بمعارف ومعلومات نظرية حول العمل " بنسبة بلغت ٢٢,٣٪.

جدول رقم (١٦) اتجاهات الجيل الرقمي نحو قضايا العمل

اتجاهات الجيل الرقمي نحو قضايا العمل	التكرارات	النسبة
المهن اليدوية والحرفية غير مهمة مقارنة بغيرها من المهن	23	10,2
العمل بالحكومة أكثر أماناً من غيره	33	14,7
الدولة وحدها مسئولة عن توفير وظائف للشباب	87	38,7
ساهمت التكنولوجيا في قلة فرص العمل للشباب	64	24,4
مستعد للعمل بوظيفة لا تناسب تعليمي	18	8
الإجمالي	٢٢٥	100

بينت نتائج الجدول السابق تنوع اتجاهات الجيل الرقمي زد نحو قضايا العمل، وكان غالبيتهم يرون أن الدولة هي وحدها المسئولة عن توفير وظائف للشباب بنسبة بلغت ٣٨,٧٪، تلاها بالمرتبة الثانية أن التكنولوجيا قللت من فرص عمل الشباب خاصة في ظل التحول نحو العمل عن بُعد وأن العمل بات لمن يملك المهارات والقدرات التكنولوجية العالية، بنسبة بلغت ٢٤,٤٪، ثم جاء بالمرتبة الثالثة رؤية بعض الجيل الرقمي زد بأن العمل الحكومي أكثر أماناً من غيره، بنسبة بلغت ١٤,٧٪، ثم اتجاههم ورؤيتم بأن العمل اليدوي والحرفي ليس ذو أهمية مقارنة بغيره من المهن والاعمال، بنسبة بلغت ١٠,٢٪، وجاء التوجه الأخير لأبناء الجيل الرقمي زد متمثلاً استعدادهم للعمل بوظيفة لا تتفق ومستوى تعليمهم، بنسبة بلغت ٨٪.

سابعاً: المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية:

جدول رقم (١٧) المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية

المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية	التكرارات	النسبة
إنشغال الوالدين بالحصول على المال للإنفاق على الأسرة	96	23,5
عدم سماع الأبناء لتوجهات الوالدين	34	8,3
وجود فروق في التفكير بين الآباء والأبناء فيما يتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي	134	32,8
عدم معرفة الوالدين بأساليب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	64	15,7
عدم تفهم الوالدين لأهمية وسال التواصل الاجتماعي في حياتنا	81	19,8
الإجمالي	409	100

أشارات نتائج الجدول السابق الى وجود عدة معوقات تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لأبناء الجيل الرقمي زد عند استخدامهم للتكنولوجيا والآليات الرقمية، وأبرز تلك المعوقات تمثل في " وجود فروق في التفكير بين الآباء والأبناء فيما يتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي " بنسبة بلغت ٣٢,٨٪، تلاها " إنشغال الوالدين بالحصول على المال للإنفاق على الأسرة " بنسبة ٢٣,٥٪، ثم جاء بالمرتبة الثالثة " عدم تفهم الوالدين لأهمية وسال التواصل الاجتماعي في حياتنا " بنسبة بلغت ١٩,٨٪، كما جاء بالمرتبة الرابعة " عدم معرفة الوالدين بأساليب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي " بنسبة ١٥,٧٪، ثم جاء بالمرتبة الخامسة والأخيرة " عدم سماع الأبناء لتوجهات الوالدين " بنسبة ٨,٣٪،

ويعكس ذلك وجود بين معتقدات وتفكير الأباء وبين ما يعتقده ويظنه الأبناء سواء تعلق ذلك بالتواصل مع الآخرين بالانترنت أو في استخدام الوسائل الرقمية عامة، بالاضافة الى أن انشغال الوالدين بالحصول على المال للانفاق على الأبناء جعل هماك ضعف في سبل متابعتهم وبالتالي قد يميلون الى الإنحراف أو ارتكاب سلوكيات واكتساب قيم غير مرغوب فيها، كما ان عدم معرفة الوالدين وجهلهم بكيفية استخدام الوسائل الرقمية جعلهم لا يعرفون ما يقوم به الأبناء عليها.

تاسعاً: النتائج العامة للدراسة:

أولاً: الدلالات النظرية:

أ- النتائج من حيث علاقتها بالدراسات السابقة:

١) إتفت نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة مرتضى وآخرون حول تأثير أسلوب التربية الوالدية على استخدام الأبناء للأدوات الرقمية والتكنولوجية، وخاصة ما يتعلق بوضع قيود ومواعيد لذلك الاستخدام.

٢) كما إتفت مع دراسة إخلاص فيما يتعلق بإيجابيات وسلبيات استخدام الادوات الرقمية، فمن ايجابياتها القدرة على حل المشكلات، ومن سلبياتها العزلة والتحريض على العنف.

٣) كما أتفقت مع دراسة Tolstikova حول تحديد توجهات وخصائص الجيل الرقمي Z بالجامعات، وخاصة ما يتعلق بالإنترنت، والفردية والإنعزال عن الأهل والأقارب. وكذا مع دراسة Jayatissa وتحديد المستوى العمري لذلك الجيل وكذا دراسة ابوالخير. كما إتفقت مع دراسة الشاوى والشطي في تحديد توجهاتهم نحو العمل.

ب- النتائج من حيث علاقتها بالتوجه النظري للدراسة:

١) في إطار نظرية التعلم الاجتماعي يتضح أنها تفسر سلوكيات أبناء الجيل الرقمي Z، وانها سلوكيات وتصرفات يتعلمونها ويكتسبوها من خلال تجاربهم في الحياة اليومية وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، ومن هنا يجب على الأهل أن يقوموا بتغيير سلوكيات أبنائهم في المواقف المختلفة من خلال عملية التنشئة الوالدية، فالفرد يتعلم أدواره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص الذين يعتبرون مهمين في حياته وتربطه بهم روابط قوية، وبذلك تسهم التنشئة الوالدية في تشكيل ثقافتهم وتعويدهم على تعلم السلوكيات والمعايير الاجتماعية المقبولة، من خلال أساليب الثواب والعقاب والتشجيع والمكافآت وغيرها.

٢) وفي إطار الرؤية النظرية الخاصة بنظرية الأجيال يتضح أن للجيل الرقمي مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزه عن غير من الأجيال السابقة له، لاسيما نحو قضايا العمل، والعلاقات الأسرية والزواج، فلذلك الجيل فكر واتجاهات وميول مختلفة عن غيره.

٣) هذا وتعكس نظرية الحداثة السائلة لباومان أن أبناء الجيل الرقمي باتوا جزء لا يتجزأ من عصر الحداثة السائلة، وسيطرة وسائل الإتصالات والمعلومات عليهم نتيجة لاستخدامهم المستمر لها، وإنعدام قيود الزمان والمكان في ممارساتهم وحياتهم اليومية، من ناحية، كما ضعفت العلاقات الأسرية بينهم وبين والديهم وتراجع دور التربية الأسرية في ظل إهتمام الجميع بالوسائل التقنية واستخدامهم لها، فبات لكلٍ فرد داخل الأسرة إهتمام وميول مختلفة عن الآخر.

ج – النتائج من حيث أهداف وتساؤلات الدراسة:

تحقيقاً لما سعت إليه الدراسة الراهنة من أهداف تتعلق بتحديد خصائص الجيل الرقمي Z، وتحديد اتجاهاته نحو الأسرة والعمل، وإنعكاسات التنشئة الوالدية علي ذلك، فقد تم التوصل الى مجموعة من النتائج، وذلك على النحو التالي:

أ- النتائج المرتبطة بالخصائص الديموجرافية للمبحوثين:

بينت نتائج الدراسة أن غالبية الشباب من الجيل الرقمي كانوا من الإناث، وتراوحت اعمارهم ما بين ١٨ عام وحتي ٢٢ عام، وغالبيتهم من طلاب الكليات النظرية، ويقيمون بالمناطق الحضرية، ويعمل والديهم بالقطاع الخاص، ودخل أسرهم غالباً ما يكون من خمسة آلاف وحتى ثمانية آلاف جنيه.

ب- النتائج المرتبطة بخصائص الجيل الرقمي Z:

١) يستخدم أبناء الجيل الرقمي Z الوسائل الرقمية لسهولة تواصلهم من الآخرين وتسلية وقت فراغهم، بالإضافة الى الوصول الى المعلومات التي تفيدعم في تعليمهم وحياتهم اليومية، كما أنهم يفضلون وسيلة دون أخرى لكون تلك الوسيلة هي الأكثر إنتشاراً بين الناس، وتوفر التواصل بشكل مباشر، وتقدم لهم ما يهمهم ويفيدهم ويشبع رغباتهم.

٢) بينت النتائج ان أبرز الخصائص التي يتمتع بها الجيل الرقمي Z تمتعهم بالإستقلالية والخصوصية والتوجيه الذاتي، والاستخدام المستمر للوسائل والادوات الرقمية، وتفضيل استخدام الإنترنت وتطبيقاته المختلفة عن مشاهدة التلفاز وما يعرضه من برامج وغيره، كما أنهم يفضلون إتباع الآراء الدينية المنتشرة عبر الإنترنت دون التواصل مع الجهات المخصصة لذلك، كما أنهم لا يخضعون لتوجهات ونصح الوالدين.

٣) كما بينت النتائج تنوع المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الجيل الرقمي، وأبرزها الخوف من المستقبل وعدم القدرة على مواجهة الغلاء وتوفير مسكن لهم وإقامة حياة أسرية وتعليمية جيدة لهم ولأبنائهم، كما أنهم يعانون من الصراع الداخلي مع الذات وحب العزلة والرهبة من الخوف مع المجتمع، بالإضافة الى الإنهيار الأخلاقي في ظل ظل رؤيتهم للحرية المطلقة دون اعتداد بقيم الأسرة والمجتمع.

ت- النتائج المتعلقة بطبيعة ودوافع استخدام الجيل الرقمي للأدوات والأساليب الرقمية:

أوضحت النتائج أن أبرز وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها أبناء الجيل الرقمي تتمثل في الفيس بوك، والواتس آب، والتيك توك، وذلك لمدة تزيد عن ستة ساعات يومياً، ويتابعون بشكل خاص حسابات الفنانين والمشاهير والشخصيات العامة.

ث- **النتائج المتعلقة بمدي وعي الآباء بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية وموقفهم من استخدامها:**

١) أكدت النتائج على تنوع آثار التكنولوجيا الرقمية على وعي الوالدين بالتنشئة الوالدية، وكانت أولى تلك الآثار تتمثل في مساهمة تلك الوسائل في رفع مستوى وعي الوالدين فيما يتعلق بحماية أبنائهم من المخاطر التقنية، كما أنها غيرت أسلوب معاملة الوالدين لأبنائهم، كما أنهم باتوا أكثر قدرة على مواكبة التطورات الرقمية، وزادت قدرتهم على متابعة تعليم أبنائهم.

٢) كما بينت النتائج أن للوالدين دور وموقف في استخدام الجيل الرقمي للتكنولوجيا الرقمية، وكانت أولى مساهمات الوالدين في ذلك يتمثل في أنهم يحددون ساعات وأيام استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة الى نصحهم لأبنائهم بضرورة حماية بياناتهم الشخصية، وعدم استخدام الوسائل الرقمية بشكل خاطئ.

ج- النتائج المتعلقة بطبيعة اتجاهات الجيل الرقمي نحو الأسرة:

١) أظهرت النتائج أن استخدام الجيل الرقمي زد للوسائل الرقمية أثر على علاقاتهم واتجاهاتهم نحو أسرهم، في عدة جوانب أولها التواصل مع الآخرين بشكل أكثر من التواصل مع أفراد الأسرة، حيث بات الفضاء الإفتراضي أكثر تفضيلاً لدى جيل زد من الفضاء التقليدي بصورته المباشرة بالتواصل مع الأهل أو الأصدقاء والجيران، بالإضافة الى عدم اهتمام أبناء الجيل الرقمي للمشكلات التي تحدث داخل الأسرة، وكذا العزلة عن الأسرة وعن اهتماماتها، واتباع ابناء ذلك الجيل لسبل تواصل غير تقليدية مع الأهل والأصدقاء للاسيما عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

٢) كما بينت النتائج وجود تنوع في القيم التي اكتسبها ابناء الجيل الرقمي زد بعد استخدامهم للتكنولوجيا وأبرز تلك القيم تمثل في إدمانهم للإنترنت وإنفصالهم عن الواقع الحقيقي المحيط بهم، وبات كل شيء إفتراضي في نظرهم وأفضل من الواقع المعاش، وكذا اكتساب قيم ومعايير مختلفة عن التي رباهم آبائهم عليها، وبعدهم عن اللقاءات الأسرية، واكتسابهم ألفاظ وعبارات غير مقبولة بالاسرة والمجتمع، وميلهم الى العنف.

ح- النتائج المرتبطة باتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل:

١) بينت النتائج أن شباب جيل زد لديهم نظرة للعمل وأهميته بشكل بالغ الأهمية، حيث يدرك غالبيتهم أن العمل يدعم ويؤثر بشكل كبير على مكانتهم الاجتماعية، و رأوا أن العمل يعمل على تطوير شبكة علاقاتهم بالآخرين المحيطين بهم، وينمي شخصيتهم ويكسبهم خبرات ومهارات جديدة. كما يرون أن العمل يزيد من ثروات المجتمع، ولابد من المحافظة عليه. ويمكن النجاح في العمل من خلال قوة العلاقات مع الزملاء، واكتسابات المهارات التي تضمن نجاحهم. كما رأى أبناء الجيل الرقمي أن الدولة هي المسئولة عن توفير وظائف لهم، وأن التكنولوجيا ساهمت في توفير وظائف للشباب إلا انها قللتها أيضاً لمن لا يتمتع بالمهارات التكنولوجية اللازمة للعمل,

٢) وقد أظهرت النتائج وجود عدة معوقات تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لأبناء الجيل الرقمي زد عند استخدامهم للتكنولوجيا والآليات الرقمية، وأبرز تلك المعوقات تمثل في وجود فروق في التفكير بين الآباء والأبناء فيما يتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، إنشغال الوالدين بالحصول على المال للإنفاق على الأسرة دون الاهتمام بالنظر للأسرة واحتياجاتها النفسية والعاطفية.

ثانياً: الدلالات التطبيقية:

من خلال ما توصلت إليه الدراسة الراهنة من نتائج، يمكن وضع مجموعة من التوصيات التي يستفيد بها الوالدين عندما يقومون بتنشئة أبنائهم لاسيما في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة، وتشمل كلٍ من:

١) أن يتم عمل دورات وورش عمل تدريبية للوالدين للتعرف على سبل تعاملهم مع الادوات الرقمية وسلبياتها وإيجابياتها، وكيفية ملاحظة وتوجيه أبنائهم للاستخدام الإيجابي لتلك الوسائل الرقمية.
٢) إجراء حوارات ولقاءات مع الطلاب لتعريفهم سبل التعامل مع الادوات والوسائل الرقمية، وإستغلال إيجابياتها، وتجنب السلبيات المترتبة عليها.
٣) ضرورة أن يعي الوالدين الفروق الناتجة عن القيم والاخلاقيات التي تربوا عليها، وبين ما يعيش وسطه أبناء اليوم في ظل التحولات الرقمية، وأن يفهموا أبنائهم، وأن يصلوا معهم بالحوار الى نقاط تتفق وثقافتهم وثقافة وقيم المجتمع السليمة والسوية.
٤) ضرورة ان يتعلم الشباب الجامعي المهارات الرقمية كافة، حتى يتسنى لهم الحصول على فرص عمل جيدة، وسريعة بعد التخرج.

المراجع

أ- المراجع العربية:

- ابن شعبان، أسامة عمر إبراهيم، (٢٠٢٣). أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد. مجلة العلوم الإنسانية، ع٢٧.
- أبوالخير، خالد زكي، (٢٠٢٣)، سمات الجمهور الرقمي وعلاقتها بأنماط ومحددات تفاعله مع محتوى المنصات الإخبارية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ع ٤٣، ص ٣٧٣: ٤٣٢.
- أحمد، عمر عبدالجبار محمد، (يناير ٢٠٢٣)، الجيل Z: شريحة اجتماعية جديدة بخصائص جديدة وتحديات نظرية ومنهجية جديدة، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، مج ١٢، ع ١.
- الرصيفان، هند محمد حميد، والهبارنة، نجاح حسين، (٢٠٢٢)، الحداثة السائلة عند زيجمونت باومان وانعكاساتها على انواع الجرائم في المجتمع الأردني من وجهة نظر أصحاب الإختصاص: دراسة حالة على المجتمع الأردني في المملكة الأردنية الهاشمية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ـ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م ٦، ع ١٤.
- القحطاني، رجاء طع محمد القاضي، (٢٠٢٠)، رؤية نقدية لنظرية السيولة لزيجمونت باومان، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، ع ٢٩.
- بن عون، الزبير، (٢٠٢٢)، آثار أساليب التنشئة الأسرية على التكيف والاندماج الاجتماعي للمراهق: دراسة ميدانية عن عينة من المراهقين بمدينة الأغواط، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، ع ١.
- بوالسكك، عبدالغاني، (٢٠٢٠)، الظوار السائلة في فلسفة زيجمونت باومان: العيش في زمن الخوف واللاأمن، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، مج ٦، ع ١.
- بوعزه، سوهيله فلة، (٢٠٢٠)، الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر: دراسة في استخدامات الفيس بوك لدى الشباب الجامعي الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ٣مج، ع ١٢.
- تركية، بهاء الدين (٢٠١٥) مشكلات اجتماعية معاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- توفيق، دعاء أحمد، و أحمد، منى حسني، (٢٠٢٤)، الصداقة الإلكترونية وعلاقتها بالأمن المجتمعي: دراسة مقارنة بين جيل Z وجيل ألفا، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، ع ٨٩.
- جلجل، نصرة محمد عبد الحميد، وخليفة، سمر شحاته محمد، والنجار، حسني زكريا السيد (٢٠٢١). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالمناخ المدرسي والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية، ع١٠٣.
- حسين، أمل محمد عثمان، (٢٠٢١)، أساليب التنشئة الأسرية تبعا لمتغيري النوع والمرحلة الدراسية لدى عينة من الطلبة المراهقين بمدارس تربية الزرقاء الأولى، مجلة كلية التربية جامعة العريش، مج ٩، ع ٢٥.
- حمود، محمد الشيخ، (٢٠٢٢)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون: دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٦، ع ٤.

- خلف، محمد عبدالحكيم عبدالحميد، (٢٠٢٠)، اتجاهات الجيل الرقمي في المجتمع المصري نحو التعليم: دراسة على عينة من الذكور والإناث، مجلة كلية الخمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، ع ١٨.
- درويش، توفيق، (٢٠١٩)، التأثير الاقتصادي والاجتماعي للتكنولوجيا الحديثة على الحياة الشخصية للعامل، مجلة العلوم الاجتماعية، ع ١٠، المركز الديمقراطي العربي.
- رفاعي، عبير محمد عباس محمد، (٢٠٢٣)، الخطاب الديني الشبكي وتأثيره على شباب جيل Z : دراسة ميدانية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، ع ٨٩.
- زكي، وليد رشاد، (٢٠٢٢)، التغير الرقمي وثقافة الزواج لدى جيل زد: دراسة حالة لبعض المتزوجين عبر آليات الإنترنت، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- السطي، شيماء، وأبو الخير، أميمة، (٢٠٢)، خصائص جيل (Z) وأهم مشكلاته النفسية والاجتماعية في المجتمع الإماراتي: دراسة تحليلية، مجلة الآداب، ع ١٥١.
- السماحي، زينب موسى، (٢٠١٤)، الشراكة المجتمعية كمدخل لتدعيم مشاركة الآباء في تربية الأبناء: دراسة تحليلية لدور الأب، جامعة بورسعيد.
- السيابية، أسماء بنت سعيد بن سليمان، والظفري، سعيد بن سليمان، والصديق، فاطمة محمد الخير، (٢٠٢١)، أنماط التنشئة الوالدية: دراسة مقارنة بين الطالبات العمانيات والطالبات السعوديات، دار مجلة العلوم التربوية، ع ١٧.
- الشاوي، على عبدالهادي، والشطي، الشاذلي بيه، (٢٠٢٣)، اتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل: دراسة على عينة من القطريين، شؤون اجتماعية، مج ٤٠، ع ١٥٨.
- شعيبي، إنعام بنت أحمد عابد، (٢٠٠٩)، أساليب العاملة الوالدية وعلاقتها باتخاذ الأبناء القرارات في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- صادقي، رحمة، (٢٠٢١)، علاقة أساليب المعاملة الوالدية بظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس: دراسة ميدانية بمنطقة تمنراست، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مج ٢، ع ٢.
- الظفيري، على حبيب محمد، (٢٠٠٨)، مظاهر وأسباب وأساليب مواجهة الضغوط الوالدية كما يدركها آباء وأمهات الأطفال المتخلفين عقليًا، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
- عبدالمجيد، وحيد، (٢٠٢٢)، الجيل Z ومستقبل الفجوة بين الأجيال، آفاق اجتماعية، ع ٣.
- عبدالوهاب، أيمن السيد، (٢٠٢٠)، مأزق جيلZ ، مجلة أحوال مصرية، ع ٧٨، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة التاسعة.
- العدوان، فاطمة عيد زيد، (٢٠٢٣)، القدرات التنبؤية لأساليب التنشئة الوالدية والكفاءة الذاتية على التنمر الإلكتروني لدى الطلاب المراهقين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مج ١٤، ع ٤٢.
- عطاله إخلاص، (٢٠١٨)، أبناء جيل الإنترنت بين النموذج التقليدي والوسائط الثقافية الرقمية الحدثة، عالم الكتب ـ الإصدار الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع ٢٤.
- عليق، أحمد حسين، (٢٠١٨)، دور التربية الأسرية في بناء منظومة القيم الاجتماعية عند الأبناء، مجلة الحداثة، مج ١٨٩.

- العمري، حسين بن محمد، التنشئة الوالدية وعلاقتها بالقلق والسلوك العدواني لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة المخواة. (٢٠٢٠)، مجلة العلوم التربوية والنفسية مج ٤، ع ١٥.
- غراب، سحر محمد إبراهيم، (٢٠٢٤)، تأثير تطبيق التيك توك على سلوك جيل Z: رؤية أنثروبولوجية تحليلية لتحديات الموت، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، ع ٩١.
- مهرية، خليدة، (٢٠٢٢)، المعاملة الوالدية وعلاقتها بجنوح الأحداث: دراسة ميدانية بمركز الطفولة المسعفة تمنراست، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، ع ٣.
- همشري، عمر.(٢٠١٣). التنشئة الوالدية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، الأردن.
- الياسين، عبد الله، والشرعة، حسين، (٢٠١٩)، مساهمة أساليب التنشئة الوالدية والهالة الاجتماعية بالتنبؤ في اختبار المسار الأكاديمي لطلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن، مجلة جامعة النجاح لأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج ٣٥، ع ٥.
- يونس، أمل عبد الكريم قاسم، (٢٠١٥)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدى طفل الروضة، مجلة العلوم التربوية، مج ٢٣.
- يونس، إيناس راضي.(٢٠٢٢). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالطمأنينة النفسية لدى عينة من المراهقين، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، ١٤(٢).

- المراجع المترجمة:

- باومان، زيجمونت، (٢٠١٦)، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازغي وبثينة الإبراهيم، الإمارات، دار كلمة.
- باومان، زيجمونت، (٢٠١٦)، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الأسرية، ترجمة: حجاج أبوجبر، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- باومان، زيجمونت، (٢٠١٦)، الخوف السائل: عن هشاشة الروابط الأسرية، ترجمة: حجاج أبوجبر، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- باومان، زيجمونت، (٢٠١٧)، الأزمنة السائلة: العيش في زمن اللايقين، ترجمة حجاج أبوجبر، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- تابسكوت، دون، (٢٠١٢)، جيل الإنترنت: كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا، ترجمة: حسام بيومي، القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر.

ب- المراجع الأجنبية:

- Abramson, P., & Inglehart, R.F. (2009), Value Change in Global perspective, University of Michigan Press.
- Alnafea, T., & Curtis, D. D. (2017). Influence of mothers' parenting styles on self-regulated academic learning among Saudi primary school students. *Issues in Educational Research*, *27*(3), 399-416.
- Banaji, M.R, & Heiphetz, L. (2010), Attitudes: In Handbook of Social Psychology, Vol. 1, 5th ed, John Wiley&Sons, Inc, pp 353-393.
- Bauman, Zygmunt (2003) Liquid Love: On the Frailty of Human Bonds,

- Bem, D. J. (1970). Beliefs, Attitudes, and Human Affaris. Brooks/ Cole Publishing Company.
- Bristow, J. (2016). The Sociology of Generations: New directions and challenges. Springer.
- Buckingham, D. (2013). Is there a digital generation? In digital generations, PP 13- 26. Routledge.
- Connolly, J. (2019). Generational Conflict and the Sociology of Generation: Mannheim and Elias reconsidered, Theory, Culture & Society, 36(7-8), pp 153- 172.
- Csobanka, Z. E. (2016), The Z Generation. Acta Educations Generalis, 6(2), PP 63- 76.
- Gazlay, K. D. (2020). Arguments from Evil and the Parenting Style (s) of God. Liberty University.
- Gilles, I., et al. (2013), Collective Symbolic Coping with disease threat and othering: A case study of avian influenza. British Journal of Social psychology, 52(1), pp 83-102.
- Hansen, J. – I. C., Leuty, M. E. (2012). Work Values across generations. Journal of Career Assessment, 20 (1), 34-52.
- Hareven, T. K. (1994). Aging and Generational Relations: A historical and Life Course Perspctive, Annual Review of Sociolgy, 20(1), PP 437-461.
- Housley, William, (2021), Society in the digital age an in terac tionist perspective, sage publications india.
- in OECD Countries. World Economic Forum. Retrieved August 19,
- Iorgulescu, M.C. (2016). Generation Z and its Perception of Work. Cross-Cultural Management Journal, 18(1.(
- Jayatissa, Dimani, (2023). Generation Z – A New Lifeline: A Systematic Literature Review, Sri Lanka Journal of Social Sciences and Humanities 3(2):179-186. https://www.researchgate.net/publication/373320000_Generation_Z_-_A_New_Lifeline_A_Systematic_Literature_Review
- List, C. (2014). Three Kinds of Collective Attitudes. Erkenntnis, 79,(9), pp 1601- 1622.
- Mortada, E., Aloubal, A., Almohishir, A., & Almehaijeen, M. (2017). Maternal parenting style and children's electronic use among university

females employees, Saudi Arabia. *International Journal of Advanced Research*, *5*(1), 2454-2467.

- OECD. (2021, March 26). Chart: How Gen Z Employment Levels Compare Cambridge: Polity.
- Pickens, J. (2005). Attitudes and perceptions. Organizational Behavior in Health Care, 4(7.(
- Popescu, A. (2019). The brief history of generation-defining the concept of generation, An analysis of literature review. Journal of Comparative Research in Anthropology and Sociology, 10(02), pp 15-30.
- Prislin, R., & Wood, W. (2005), Social Influence in Attitudes and Attitude Change.
- Raymond L.M.lee , (2005), Liquid modernity and Dilemmas of development , thesis Eleven , No. 83, Nov.,sage publications , London, 2005, P. 63.
- Reza Barmaki ,(2009), Criminals, Refuges in the Age of welfareless states : Zygmount Bauman on the Ethnicity Aglum & Anew criminal , International Journal of criminology and social theory , vol .2, no.1, jan., 2009 , P.255
- Robak, E., & Albrychiewicz-Słocińska, A. (2019). Quality of Work as a to Employees from Z-Generation. Quality Production Improvement
- Rt, Nabavi and Ms, Bijandi.(2011). Bandura's Social Learning Theory & Social Cognitive Learning Theory, See discussions, stats, and author profiles for this publication at:https://www.researchgate.net/publication/367203768
- Schwarz, N., & Bohner, G. (2001). The construction of attitudes. Blackwell Handbook, of Social Psychology: Intraindividual, 1, PP 436-457.
- Singh, A. P., & Dangmei, J. (2016). Understanding the Generation Z: the future Work-force South-Asian Journal of Multidisciplinary Studies, 3(3), PP 105.
- Statista. (2021, June 1). Global workforce by 2020, by generation.
- Tolstikova, Irina, et al, (2021), Digital Behaviour and Personality Traits of Generation Z in a Global Digitalization Environment, In book: Knowledge in the Information Society (pp.50-60)

- ث – المراجع العربية المترجمة باللغة الإنجليزية

- Ibn Shaaban, Osama Omar Ibrahim, (2023). Parental Treatment Methods for Children with Autism Spectrum Disorders. Journal of Humanities, Issue 27, 504: 544. 2)
- Abu Al-Khair, Khaled Zaki, (2023), Characteristics of the Digital Audience and Their Relationship to Patterns and Determinants of its Interaction with News Platform Content, Arab Journal of Media and Communication Research, Issue 43, pp. 373-432.
- Ahmed, Omar Abdul-Jabbar Muhammad, (January 2023), Generation Z: A New Social Segment with New Characteristics and New Theoretical and Methodological Challenges, Journal of the Future of Social Sciences, Vol. 12, No. 1, pp. 87-95.
- Al-Rusaifan, Hind Muhammad Hamid, and Al-Habarneh, Najah Hussein, (2022), Zygmunt Bauman's Liquid Modernity and Its Implications for Types of Crimes in Jordanian Society from the Perspective of Specialists: A Case Study of Jordanian Society in the Hashemite Kingdom of Jordan, Arab Journal of Science and Research Publishing - Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 6, No. 14.
- Al-Qahtani, Raja Ta' Muhammad Al-Qadi, (2020), A Critical Perspective on Zygmunt Bauman's Liquidity Theory Bauman, Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research, Fayoum University, Issue 29.
- Bauman, Zygmunt, (2016), Ethics in the Age of Liquid Modernity, translated by Saad Al-Bazghi and Buthaina Al-Ibrahim, UAE, Dar Kalima.
- Bauman, Zygmunt, (2016), Liquid Love: On the Fragility of Family Ties, translated by Hajjaj Abu Jabr, Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
- Bauman, Zygmunt, (2016), Liquid Fear: On the Fragility of Family Ties, translated by Hajjaj Abu Jabr, Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
- Bauman, Zygmunt, (2017), Liquid Times: Living in an Age of Uncertainty, translated by Hajjaj Abu Jabr, Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
- Ben Aoun, Al-Zubair, (2022), The Effects of Family Upbringing Methods on Adolescents' Social Adaptation and Integration: A Field Study of a

Sample of Adolescents in the City of Laghouat, Al-Hikma Journal of Social Studies, Issue 1, pp. 73-111.

- Boualsek, Abdelghani, (2020), Liquid Phenomena in Zygmunt Bauman's Philosophy: Living in a Time of Fear and Insecurity, Algerian Journal of Human Security, Vol. 6, No. 1.
- Bouazza, Souhila Fella, (2020), The Digital Generation and the Phenomenon of Cultural Alienation in Algeria: A Study of the Use of Facebook among Algerian University Youth, Al-Baheth Journal of Humanities and Social Sciences, 3(12), pp. 489-502.
- Tapscott, Don, (2012), The Internet Generation: How the Internet Generation is Changing Our World, translated by Hossam Bayoumi, Cairo, Kalimat Arabic for Translation and Publishing.
- Turkiya, Baha'a El-Din (2015). Contemporary Social Problems, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing, Amman, Jordan.
- Tawfiq, Duaa Ahmed, and Ahmed, Mona Hosni (2024). Electronic Friendship and Its Relationship to Community Security: A Comparative Study between Generation Z and Generation Alpha, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University, Issue 89.
- Jaljal, Nasra Mohamed Abdel Hamid, Khalifa, Samar Shehata Mohamed, and El-Najjar, Hosni Zakaria El-Sayed (2021). Parental Treatment Styles and Their Relationship to School Climate and Social Skills among Middle School Students, Journal of the Faculty of Education, Issue 103, pp. 223-244.
- Hussein, Amal Muhammad Othman, (2021), "Family Parenting Styles According to the Variables of Gender and Academic Level among a Sample of Adolescent Students in Zarqa First Education Schools," Journal of the Faculty of Education, Arish University, Vol. 9, No. 25, pp. 95-134.
- Hamoud, Muhammad Al-Sheikh, (2022), "Parental Treatment Styles as Perceived by Normal and Delinquent Children: A Comparative Field Study in Damascus Governorate," Journal of Damascus University, 26(4), pp. 17-56.
- Khalaf, Muhammad Abdul-Hakim Abdul-Hamid, (2020), "Digital Generation Trends in Egyptian Society Towards Education: A Study on a Sample of Males and Females," Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research, Fayoum University, No. 18, pp. 597-630.

- Darwish, Tawfiq, (2019), "The Economic and Social Impact of Modern Technology on the Personal Life of Workers," Journal of Social Sciences, No. 10, Arab Democratic Center.
- Rafaei, Abeer Mohamed Abbas Mohamed, (2023), Online Religious Discourse and Its Impact on Generation Z Youth: A Field Study, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University, No. 89.
- Zaki, Walid Rashad, (2022), Digital Change and Marriage Culture among Generation Z: A Case Study of Some Online Married Couples, Cairo, National Center for Social and Criminological Research, pp. 1-18.
- Al-Satti, Shaimaa, and Abu Al-Khair, Umaima, (202), Characteristics of Generation Z and Their Most Important Psychological and Social Problems in Emirati Society: An Analytical Study, Journal of Arts, No. 151, pp. 355-382.
- Al-Samahi, Zainab Musa, (2014), Community Partnership as an Approach to Supporting Parental Involvement in Raising Children: An Analytical Study of the Father's Role, Port Said University.
- Al-Siyabiyya, Asma bint Saeed bin Sulaiman, Al-Dhafri, Saeed bin Sulaiman, and Al-Siddiq, Fatima Muhammad Al-Khair, (2021), Parental Upbringing Styles: A Comparative Study between Omani and Saudi Female Students, Dar Majallat Al-Ulum Al-Tarbawiya, Issue 17, p. 73.
- Al-Shawi, Ali Abdul Hadi, and Al-Shatti, Al-Shadhili Bayh, (2023), The Digital Generation's Attitudes Towards Work: A Study on a Sample of Qataris, Social Affairs, Vol. 40, No. 158, pp. 81-122.
- Shuaibi, In'am bint Ahmed Abed, (2009), Parental Working Styles and Their Relationship to Children's Decision-Making in Secondary School, Master's Thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

- Sadiki, Rahma, (2021), The Relationship between Parental Treatment Styles and the Emergence of Aggressive Behavior among School-Aged Adolescents: A Field Study in the Tamanrasset Region, International Journal of Research in Educational, Humanities, Literature, and Languages, 2(2), pp. 351-369.

- Al-Dhafiri, Ali Habib Muhammad, (2008), Manifestations, Causes, and Methods of Confronting Parental Pressure as Perceived by Parents of Mentally Retarded Children, Master's Thesis, Ain Shams University.

- Abdul Majeed, Wahid, (2022), Generation Z and the Future of the Generation Gap, Social Horizons, Issue 3.

- Abdul Wahab, Ayman Al-Sayed, (2020), The Dilemma of Generation Z, Ahwal Masriya Magazine, Issue 78, Cairo, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Ninth Year.

- Al-Adwan, Fatima Eid Zaid, (2023), The Predictive Capacities of Parental Upbringing Styles and Self-Efficacy on Cyberbullying among Adolescent Students, Al-Quds Open University Journal of Educational and Psychological Research and Studies, 14(42), pp. 55-69.

- Atala Ikhlas, (2018), Children of the Internet Generation: Between the Traditional Model and Modern Digital Cultural Media, Alam Al-Kutub - Fourth Edition, Egyptian General Book Organization, No. 24, pp. 33-38.

- Aliq, Ahmed Hussein, (2018), The Role of Family Education in Building a System of Social Values in Children, Al-Hadatha Magazine, Vol. 189, 190.

- Al-Omari, Hussein bin Muhammad, Parental Upbringing and Its Relationship to Anxiety and Aggressive Behavior among a Sample of Intermediate School Students in Al-Makhwah Governorate (2020), Journal of Educational and Psychological Sciences, 4(15), 185-157.

- Ghorab, Sahar Muhammad Ibrahim, (2024), The Impact of TikTok on Generation Z Behavior: An Analytical Anthropological Perspective on the Challenges of Death, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Assiut University, No. 91.

- Mahriya, Khalida, (2022), Parental Treatment and Its Relationship to Juvenile Delinquency: A Field Study at the Tamanrasset Childhood Assistance Center, Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences, 14(3), pp. 13-28.

- Hamshari, Omar (2013). Parental Upbringing of Children, Safaa Publishing and Distribution House, 2nd ed., Amman, Jordan.

- Al-Yassin, Abdullah, and Al-Sharaa, Hussein (2019). The Contribution of Parenting Styles and Social Aura to Predicting the Academic Pathway Test for Tenth-Grade Students in Jordan. An-Najah University Journal for Humanities Research 35(5), p. 1336.

- Younis, Amal Abdul Karim Qasim (2015). Parenting Styles and Their Relationship to Self-Confidence in Kindergarten Children. Journal of Educational Sciences, Vol. 23.

- Younis, Enas Rady (2022). Parenting Styles as Perceived by Children and Their Relationship to Psychological Reassurance among a Sample of Adolescents. Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University, 14(2).

الملاحق

استمارة الاستبيان

أخي/ أختي.....
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
تقوم الباحثة بأجراء دراسة بعنوان " **التنشئة الوالدية وانعكاساتها على اتجاهات الجيل الرقمي Z بالمجتمع المصري** " ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة, لذا ترجو الباحثة من حضراتكم التفضل بقراءة فقرات الاستبيان بموضوعية والإجابة عنها وذلك من خلال وضع علامة (√) أمام العبارة التي ترونها مناسبة، علماً بأن هذه المعلومات لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط، وسوف تعامل بسريةتامة.

ولكم جزيل الشكر

الباحثة

أولاً: البيانات الأولية:

١ـ الاسم:

٢ـ النوع:

١) ذكر
٢) أنثى

٣ـ العمر:

١) أقل من ٢٥ عام
٢) من ٢٥ وحتى أقل من ٣٠ عام
٣) من ٣٠ عام وحتى أقل من ٣٥ عام
٤) من ٣٥ عام وحتى أقل من ٤٠ عام
٥) من ٤٠ عام فأكثر

٤ـ الكلية:

١) نظرية
٢) عملية

٥ـ الإقامة:

١) الريف
٢) الحضر

٦ـ مهنة الوالدين:

١) حكومية
٢) خاصة

٧ـ دخل الأسرة:

١) أقل من ٥٠٠٠ آلاف.
٢) من ٥٠٠٠ الى ٨٠٠٠ آلاف

٣) أكثر من ٨٠٠٠ آلاف

ثانياً: خصائص الشباب من الجيل الرقمي Z:

١١- ما أسباب استخدام الوسائل الرقمية؟

١) سهولة التواصل مع الأصدقاء والأهل.
٢) الحصول على معلومات احتاجها في دراستي وحياتي اليومية.
٣) متابعة أخبار الآخرين.
٤) التسلية وقضاء وقت الفراغ.
٥) الحصول على المال.

١٢- ما عوامل تفضيل وسيلة رقمية عن غيرها من الوسائل؟

١) لأنها الأكثر انتشاراً بين الناس.
٢) تقدم تلك الوسيلة ما يتفق واهتمامي وتفضيلي.
٣) توفر الوسيلة آلية البث المباشر والاتصال الفوري.
٤) يمكن من خلالها الانضمام الى عدة مجموعات أو صفحات وإنشاءها.
٥) توافق الوسيلة مع ما تربيت عليه.

١٣- أي من الصفات التالية تراها في نفسك؟

١) حب الاستقلالية والخصوصية والتوجيه الذاتي.
٢) تسعي الى استخدام الأجهزة والبرامج التكنولوجية بشكل دائم.
٣) تفضل مشاهدة الإنترنت على التليفزيون.
٤) تفضل متابعة مشاهير برامج التواصل عن المشاهير التقليدين.
٥) إتباع الآراء الدينية عبر الإنترنت دون مصادرها الرسمية.
٦) تفضل برامج المحادثة الفورية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي عن التواصل عبر البريد الإلكتروني أو المكالمات الهاتفية.

ثانياً: المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها جيل Z:

١٤- ما المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها جيل Z؟

١) الصراعات الداخلية مع الذات.
٢) وجود سلوكيات يستهجنها المجتمع والأسر.
٣) التفكير المفرط، والقلق خيال المستقبل.
٤) الإنهيار الأخلاقي مقابل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة.
٥) الإنغماس في العزلة والرهبة من الإنخراط في المجتمع.
٦) الهشاشة العاطفية، والإكتاب نتيجة الامتناع عن التفاعلات الإجتماعية الواقعية.
٧) التشتت الذهني بسبب التمسك بالقيم المجبول عليها وما تمليه قيم ومضامين الوسائط الرقمية.
٨) عقد مقارنات بين ذواتهم وبين ما يمليه ويملكونه المشاهير والمؤثرين في التطبيقات الرقمية.

ثالثاً: طبيعة ودوافع استخدام الجيل الرقمي للأدوات والأساليب التقنية:

١٥- ما أبرز وسائل التواصل الاجتماعي التي يتم استخدامها؟

١) الفيس بوك
٢) الواتس آب

٣) الانستجرام
٤) يوتيوب
٥) التيك توك
٦) تويتر
٧) أخرى

١٦- ما معدل استخدام الوسائل الرقمية؟

١) أقل من ساعتين يومياً
٢) من ساعتين الى أقل من أربع ساعات يومياً
٣) من أربع ساعات الى أقل من ستة ساعات يومياً
٤) من ستة ساعات فأكثر

١٧- ما الصفحات التي يفضلها الشباب؟

١) الحسابات العامة المتنوعة.
٢) المنصات الإخبارية.
٣) الصفحات الرسمية.
٤) حسابات الفنانين والمشاهير والشخصيات العامة.

رابعاً: مدي وعي الآباء بالتنشئة الوالدية في ظل التكنولوجيا الرقمية وموقفهم من استخدامها:

١٨- كيف غيرت التكنولوجيا الرقمية من وعي والديك بالتنشئة الوالدية ؟

١) ساعدتهم في الحصول الأخبار وآخر المستجدات.
٢) ساعدتهم في رفع مستوى وعيي فيما يتعلق بحماية الأبناء من مخاطر التقنية.
٣) زادت قدرتهم على مواكبة مجريات ومتطلبات العصر الذي يعيش فيه أبنائي.
٤) مكنتهم من متابعتي في الدراسة.
٥) حسنت أسلوب تعاملهم معي.
٦) ساعدتهم في التواصل مع متخصصين تربويين واتباع تعليماتهم.

١٩- ما دور والديك وموقفهم عند استخدامك للآليات الرقمية؟

١) يحاولون الحصول على المعلومات التي تفيدني في توجيه الأبناء عند استخدامهم الانترنت.
٢) يخبروني بعقوبة الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا.
٣) ينصحوني بحماية بياناتي ومعلوماتي الشخصية.
٤) يقومون بحجب المواقع المخلة بالآداب.
٥) يحددون ساعات وأيام استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

خامساً: رصد اتجاهات جيل Z نحو الأسرة:

٢٠ ــ ما تأثير استخدام جيل Z للوسائل الرقمية على علاقاتهم واتجاهاتهم الأسرية؟

١) قلة الاهتمام بالمشكلات التي تحدث بالأسرة.
٢) عدم الاهتمام بالدروس والمحاضرات التعليمية.
٣) ضعف العلاقات مع باقي أفراد الأسرة.
٤) التواصل مع الآخرين بشكل أكثر من التواصل مع أفراد الأسرة.
٥) تغير سبل الاتصال بالأسرة.

٦) العزلة عن الأسرة واهتماماتها.

٢١ـ ما القيم التي اكتسبها أبناء الجيل الرقمي عبر الأدوات التكنولوجية؟

١) اكتساب قيم ومعايير مختلفة عن التي نتربى عليها.
٢) اكتساب ألفاظ وعبارات غير مقبولة داخل الأسرة.
٣) عدم الاهتمام بالاجتماعات الأسرية.
٤) إدمان الأنترنت والانفصال عن الواقع الحقيقي.
٥) ظهور سلوكيات عدوانية خاصة بعد مشاهدة الألعاب والأفلام العنيفة.

سادساً: اتجاهات الجيل الرقمي نحو العمل:

٢٢ ـ ما طبيعة وعي جيل الشباب الرقمي بأهمية العمل بالنسبة لهم؟

١) لا معني لحياة الفرد دون عمل.
٢) العمل مجرد وسيلة للحصول على الدخل.
٣) لمجال عمل الفرد تأثير كبير على مكانته المجتمعية.
٤) يؤدي العمل الى تقييد حرية الفرد.
٥) يعد العمل مجالاً لبناء شخصية الفرد.
٦) يساعد العمل على تطوير شبكة علاقات الفرد.
٧) يعد العمل عبادة بالنسبة لي.

٢٣ ـ ما أهمية العمل بالنسبة للمجتمع في نظر الجيل الرقمي؟

١) العمل هو المصدر الرئيسي لثروة المجتمع.
٢) يساهم عمل الفرد على عدم تبعية الدولة لإرادة دولة أخرى.
٣) التزام الفرد بالعمل يعزز قيم المواطنة.
٤) يساعد التزام الفرد بعمله في تقوية الروابط الاجتماعية.
٥) يساعد عمل الفرد على الحد من التفاوت الاجتماعي.
٦) عدم التزام الفرد بعمله يسبب إهدار ثروات المجتمع.

٢٤ ـ ما عوامل النجاح في العمل لدي الجيل الرقمي؟

١) اكتساب مهارات تضمن النجاح في أداء العمل.
٢) التزود بمعارف ومعلومات نظرية حول العمل.
٣) قوة العلاقات الاجتماعية ببيئة العمل.
٤) التمتع بشخصية قوية للحصول على العمل والاستمرار فيه.

٢٥ـ اتجاهات الجيل الرقمي نحو قضايا العمل؟

١) المهن اليدوية والحرفية غير مهمة مقارنة بغيرها من المهن.
٢) العمل بالحكومة أكثر أماناً من غيره.
٣) الدولة وحدها مسئولة عن توفير وظائف للشباب.
٤) ساهمت التكنولوجيا في قلة فرص العمل للشباب.
٥) مستعد للعمل بوظيفة لا تناسب تعليمي.

٢٦ ـ ما المعوقات التي تحول دون تحقيق التنشئة الوالدية للتوجيه السليم لاستخدام الجيل الرقمي للآليات التقنية؟

١) إنشغال الوالدين بالحصول على المال للإنفاق على الأسرة.
٢) عدم سماع الأبناء لتوجهات الوالدين.
٣) وجود فروق في التفكير بين الآباء والأبناء فيما يتعلق باستخدام وسال التواصل الاجتماعي.
٤) عدم معرفة الوالدين بأساليب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
٥) عدم تفهم الوالدين لأهمية وسال التواصل الاجتماعي في حياتنا.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Impact of Urban Poverty on Intergenerational Social Mobility: A Field Study on a Sample of Poor Migrants to New Assiut City

Sanaa Mohamed Ali Mohamed Ahmed
Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts, Assiut University
Sanaaahmed@aun.edu.eg

Article History
Received: 22 Febreuary 2025, Revised: 8 April 2025
Accepted: 18 April 2025, Published: 29 April 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.398647.1746

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.83-155

Abstract:

The general objective of the current study is to examine the impact of urban poverty on the social mobility opportunities of the sons of urban poor migrants in New Assiut City. this study relied on a descriptive analytical method and social survey method and using a questionnaire to collect data from the research sample. The study was conducted on a purposive sample of (115) individuals from the population of New Assiut City.

The findings of the study revealed a natural and moderate age gap between the generation of the research sample and that of their parents. It was also found that there are differences between the generation of the research sample and that of their parents in terms of educational level, occupational status, household income, number of children in the family, residential area, housing size, and ownership

The results also showed that most of the sample members were satisfied with their housing and neighborhood in New Assiut City. In addition, the majority were keen on continuous learning and self-education and were committed to ensuring the education of all their children .

The results revealed that most members of the research sample do not receive assistance from social solidarity institutions, whereas most poor parents in their families of origin receive financial aid from such institutions .

The results also revealed that the majority of the research sample were keen to build social networks with others, particularly kinship and family ties, more than with any other type of social relationship.

The results also showed that most members of the research sample were keen on voluntary participation, particularly through involvement in civil society associations and conveying housing-area complaints to the relevant authorities in the city. They were also keen on political participation, especially by voting in elections, followed by attending seminars and taking part in publicity campaigns for elected members .

Finally, the results showed that most members of the research sample were keen to plan for the future of their families and children, particularly by saving part of their monthly income in a post office or bank account to ensure family security.

Keywords: **urban poor, new urban cities, intergenerational social mobility, Migration.**

أثر الفقر الحضري على الحراك الاجتماعي بين الأجيال
دراسة ميدانية على عينة من الفقراء المهاجرين إلى مدينة أسيوط الجديدة

د/ سناء محمد على محمد أحمد
أستاذ مساعد ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط
Sanaaahmed@aun.edu.eg

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الفقر الحضري على فرص الحراك الاجتماعي لدى أبناء الأسر الفقيرة المهاجرين إلى مدينة أسيوط الجديدة، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المسح الاجتماعي، مستخدمة أداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة عمدية قوامها ١١٥ فردًا من سكان المدينة. وقد أظهرت النتائج وجود فجوة عمرية طبيعية ومتوسطة بين جيل الأبناء وجيل الآباء والأمهات، إلى جانب وجود فروق واضحة بين الجيلين في عدد من الجوانب، من بينها المستوى التعليمي، والحالة المهنية، ومستوى الدخل، وعدد الأبناء، وطبيعة السكن وملكيته. كما تبين أن معظم أفراد العينة يشعرون بالرضا عن السكن والمنطقة السكنية، ويحرصون على التعليم المستمر وتثقيف أنفسهم، ويبدون اهتمامًا كبيرًا بتعليم أبنائهم، وأوضحت النتائج أن أغلب أفراد العينة لا يحصلون على مساعدات من مؤسسات التضامن الاجتماعي، في حين أن غالبية الآباء الفقراء في أسرهم الأصلية كانوا يتلقون إعانات مالية منتظمة من تلك المؤسسات، واتضح أيضًا أن أفراد العينة يولون أهمية كبيرة لبناء شبكات علاقات اجتماعية، تتركز في الغالب حول الروابط القرابية والعائلية، كما يشاركون في العمل التطوعي من خلال الجمعيات الأهلية، ويهتمون بإيصال شكاوى منطقتهم إلى الجهات المختصة. وأظهرت النتائج اهتمامًا لافتًا بالمشاركة السياسية، خاصة عبر التصويت في الانتخابات وحضور الفعاليات المرتبطة بها، وأخيرًا، كشفت الدراسة عن وعي واضح بأهمية التخطيط لمستقبل الأسرة، من خلال الادخار المنتظم لتحقيق الأمان والاستقرار المعيشي.

الكلمات المفتاحية : فقراء الحضر ، المدن الحضرية الجديدة ، الحراك الاجتماعى بين الأجيال، الهجرة .

المقدمة :

شكلت مشكلة الفقر محور اهتمام واسع بين المتخصصين في العلوم الإنسانية عمومًا، وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، نظرًا لكونها من أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيدًا وخطورة، ومن أبرز العوائق التي تعرقل جهود التنمية المستدامة. وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام بالغ في العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية، في محاولة لصياغة رؤى فاعلة لمواجهتها أو الحد من آثارها السلبية. ويعود ذلك إلى ما يفرزه الفقر من تداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية تؤثر بعمق في كل من الفرد والمجتمع.

فالفقر، كغيره من الظواهر الاجتماعية كالمرض والأمية، لا يرتبط بموقع جغرافي محدد أو بهوية قومية بعينها، بل هو ظاهرة عالمية عابرة للحدود، تختلف فقط من حيث درجة الوعي به، ومظاهر تجليه، بحسب طبيعة المجتمعات وظروف الأفراد. ويُعد الفقر حالة معيشية تُقيِّد قدرة الفرد على الحفاظ على مستوى معيشي لائق يُمكّنه من تلبية احتياجاته الأساسية، وتأمين سبل التكيف الاجتماعي له ولأسرته، بما يضمن الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

وعلى الرغم من انتشار الفقر في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك بعض الدول المتقدمة، إلا أن تفاقمه بات مقلقًا على نحو خاص في مناطق معينة مثل دول إفريقيا جنوب الصحراء، وأجزاء واسعة من أمريكا اللاتينية، وبعض مناطق آسيا. وهو ما يجعل من الفقر قضية عالمية لا تقتصر آثارها على الدول التي تعاني منه بشكل مباشر، بل تمتد انعكاساته إلى النسيج العالمي برمته.

وقد كشفت بيانات مؤشر الفقر متعدد الأبعاد العالمي لعام ٢٠٢٤، والذي يشمل ١١٢ دولة ويغطي ١٣٥٩ منطقة فرعية، عن وجود ١,١ مليار شخص من ٦,٣ مليار يعيشون في فقر حاد متعدد الأبعاد، أكثر من نصفهم من الأطفال. ويتجلى هذا الفقر في صور متعددة من الحرمان، تشمل: ضعف أو غياب السكن اللائق، انعدام خدمات الصرف الصحي، وغياب الكهرباء ووقود الطهي، وسوء التغذية، وانخفاض معدلات الالتحاق بالتعليم(Global Multidimensional Poverty Index , 2024,2).

وفي هذا السياق، تبرز ظاهرة الفقر الحضري بوصفها أحد الأشكال الفرعية للفقر، لكنها تتخذ أبعادًا خاصة في ظل التسارع الحضري. فمع انتقال نصف سكان العالم إلى العيش في المدن، يمثل الفقراء نحو ثلث سكان الحضر، ويشكلون ما يقارب ربع الفقراء على مستوى العالم، وتشير التقديرات إلى احتمالية ازدياد هذا الرقم بشكل كبير في ظل استمرار النمو الحضري، ما يجعل الفقر يتخذ طابعًا حضريًا متزايدًا.

وقد شهدت المدن، لا سيما في الدول النامية مثل مصر، تحولات اقتصادية واجتماعية متسارعة منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم، إلا أن هذه التحولات لم تكن متكافئة. وتعد مشكلة التضخم الحضري إحدى أبرز تجليات الأزمة الحضرية، إذ يتضح أثرها في تفاقم مشكلات الإسكان، والازدحام المروري، وضعف المرافق والخدمات، وانتشار الأحياء العشوائية، وتزايد معدلات الفقر داخل النسيج الحضري.

ولا تقتصر هذه الأزمة على الدول النامية فحسب، بل تعاني منها حتى الدول الصناعية المتقدمة، التي بلغت درجات عالية من التحضر، دون أن تكون مستعدة بما يكفي لمواجهة التحديات الناتجة عن النمو الحضري السريع، مما يُسلط الضوء على الحاجة إلى سياسات حضرية شاملة، تُراعي أبعاد الفقر والعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للموارد والخدمات. ولا شك أن الحديث المعاصر عن أنماط المدن يغفل كثيرًا من الدلالات السوسيولوجية العميقة للتحولات الحضرية. وقد استتبع هذا الإغفال تراكمًا في الأدبيات والدراسات التي سعت إلى تحليل هذه التحولات من منظور اجتماعي وديموغرافي واقتصادي، خاصة في

ضوء ما شهده العالم من تحضر سريع وتضخم حضري، أسهم بشكل مباشر في تصاعد معدلات الفقر داخل مدن العالم النامي، ومنها مصر.

فوفقًا للبيانات الصادرة عام ٢٠٢٢ بلغت نسبة سكان مصر المتأثرين بالفقر المتعدد الأبعاد فى مصر حوالى ٢١٪. أي أن واحدًا من كل خمسة مواطنين يعاني من أحد أشكال هذا الفقر المركب. وتشير تقارير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٢٤) إلى أن أكثر الأبعاد إسهامًا في صياغة هذا المؤشر كانت: ضعف الخدمات، وقصور سوق العمل، يليهما الإسكان، والتعليم، والحماية الاجتماعية، والأمن الغذائي، والصحة(اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،٢٠٢٤ ،٢).

كما أظهرت البيانات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء تفاوتًا إقليميًا صارخًا في توزيع الفقر، حيث سجلت محافظات الوجه القبلي أعلى المعدلات. ففي عام ٢٠١٨ بلغت نسبة الفقر في محافظة أسيوط ٦٧٪ ، تلتها محافظة سوهاج٦٠٪ ، ثم المنيا والأقصر٥٥٪ ، في حين كانت بورسعيد الأقل بنسبة ٩٪ فقط ، وتعكس هذه الأرقام نمطًا مستمرًا من التركز المكاني للفقر، خاصة في صعيد مصر(على،٢٠٢٤ ،١٢).

ومن منظور سوسيولوجي، لا يمكن اختزال مفهوم الفقر في الحرمان المادي أو تدني الدخل فقط، بل هو ظاهرة مركبة تعكس تداخلاً بين أبعاد متعددة، مثل: نقص فرص التعليم، وضعف البنية التحتية، وتدهور الخدمات الصحية، وتفشي الأمية، والبطالة، وسوء التغذية، والعزلة الاجتماعية، إضافة إلى انخفاض مستويات المشاركة في الحياة العامة والثقافية والسياسية. كما يُنظر إلى الفقر بوصفه معيقًا لتطوير القدرات البشرية التي تُمكِّن الأفراد من تحقيق حياة كريمة ومستدامة.

وتبعًا لذلك، يُنتج الفقر أنماطًا من التكيف الاجتماعي تُظهر في بعض الحالات قدرًا من الإبداع الاجتماعي، حيث يطور الفقراء استراتيجيات بديلة ومبتكرة للتعامل مع ظروفهم القاسية، رغم ندرة الموارد وضيق الحيلة، ما يجعلهم فاعلين لا مجرد ضحايا.

ويُعد الفقر اليوم من أبرز التحديات العالمية، نظرًا لتشابك أسبابه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ومن ثم، فإن معالجته تمثل ضرورة مزدوجة :فهي من جهة إنسانية ترتبط بحقوق الإنسان الأساسية، ومن جهة أخرى شرط رئيسي لتحقيق التنمية المستدامة، التي تتطلب وقف تدهور الموارد البيئية، وضمان عدالة التوزيع.

وقد شهدت مصر تراجعًا ملحوظًا في معدل الفقر من ٣٢,٥٪ عام (٢٠١٧-٢٠١٨) إلى ٢٩,٧٪ عام (٢٠١٩-٢٠٢٠) بانخفاض بلغت نسبته ٢,٨٪، وهو أول تراجع يُسجل منذ قرابة عقدين. ويُعزى هذا التراجع إلى نجاح برامج الإصلاح الاقتصادي، وخاصة ما تضمنته من تدخلات ذات بُعد اجتماعي، مثل برامج "تكافل وكرامة"، ومبادرة "حياة كريمة"، ومشروعات الحماية الاجتماعية التي استهدفت تحسين الظروف المعيشية للفئات الهشة(الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء،٢٠٢٢).

وفي السياق ذاته، لعبت هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة دورًا محوريًا في إعادة هيكلة الخريطة السكانية والعمرانية في مصر، من خلال استصلاح الأراضي الصحراوية، وبناء مدن جديدة تهدف إلى: تحسين جودة الحياة، وتخفيف الكثافات السكانية، وتقليل الضغط على المرافق، وتوفير فرص العمل، وخلق بيئة عمرانية مستدامة، ومجابهة النمو العشوائي، فضلًا عن إعادة توزيع السكان خارج الحيز الضيق لوادي النيل والدلتا.

وقد أُنشئت هذه المدن الجديدة وفق أحدث المعايير التخطيطية، وتندرج ضمن أربعة أجيال متعاقبة منذ عام ١٩٧٧، في إطار سياسات تهدف إلى إعادة توزيع السكان، وتقليل الضغط العمراني عن الوادي والدلتا، وتحقيق تنمية عمرانية واقتصادية شاملة. وقد أدت هذه المدن إلى جذب شرائح اجتماعية مختلفة من السكان، ممن دفعتهم دوافع متعددة للهجرة إليها؛ فالبعض انتقل طمعًا في تحسين نوعية الحياة، والابتعاد عن التكدس السكاني، أو بهدف استثماري، بينما انتقل آخرون مدفوعين بضغوط الحياة في المناطق العشوائية، وسعيًا لتحسين أوضاعهم المعيشية والمهنية والاجتماعية.

وقد ترتب على هذه التحركات السكانية تحولات متباينة؛ إذ تمكن بعض الوافدين، خاصة من الفئات محدودة الدخل، من الاستفادة من الفرص التي أتاحها السياق العمراني الجديد، وحققوا درجات متفاوتة من الاندماج الاجتماعي والتحسن الاقتصادي والسكني. في المقابل، ظلت فئة أخرى من السكان تعاني من استمرار ظروف التهميش والعوز، دون تحسن ملحوظ في مستوى المعيشة أو في جودة علاقاتهم الاجتماعية داخل البيئة الجديدة.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن الفقر لم يعد مجرد ظاهرة اقتصادية تعكس اختلال توزيع الموارد، بل أصبح بنية اجتماعية مركبة تتشابك فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية، وتُنتج صورًا متعددة من الإقصاء والتهميش، لا سيّما في البيئات الحضرية. كما أن السياسات العمرانية التي تبنتها الدولة، عبر إنشاء المدن الجديدة، تمثل محاولة لإعادة تشكيل الخريطة السكانية والاجتماعية والاقتصادية لمصر، غير أن تأثيرها يظل متفاوتًا باختلاف الفئات الاجتماعية وظروفها المادية والبشرية. ومن هنا، تبرز الحاجة الماسة إلى دراسات ميدانية معمقة تكشف عن التفاعلات المعقدة بين الفقر، والهجرة الداخلية، والسياسات الحضرية، وتدرس آثارها على الحياة اليومية للأفراد، ومدى قدرتهم على إعادة بناء ذواتهم وشبكاتهم الاجتماعية داخل فضاءات حضرية جديدة.

أولا / إشكالية البحث :

يُعد الفقر من أبرز التحديات البنيوية التي تواجه دول العالم النامي، ومن بينها مصر، حيث يمثل عائقًا جوهريًا أمام جهود التنمية الشاملة والمستدامة، ويأتي القضاء عليه في مقدمة أولويات السياسات العامة، باعتباره شرطًا أساسيًا لتحقيق العدالة الاجتماعية.

وينظر إلى الفقر في الأدبيات الحديثة بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، تتجاوز اختزالها في غياب الدخل الكافي، لتشمل أوجهًا شتى من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي، مثل الجوع، وغياب السكن اللائق، والحرمان من التعليم، وتدني فرص العمل اللائق، والإقصاء الاجتماعي، وغياب الأمن، والمشاركة، والحرية. ومن ثم، فإن العلاقة بين الفقر والتعرض للمخاطر هي علاقة ترابط بنيوي، إذ يُعد الفقراء أكثر الفئات هشاشة وتعرضًا للمخاطر والصدمات في مختلف السياقات المجتمعية.

وفي السياق المصري، تفاقمت ظاهرة الفقر الحضري نتيجة عوامل معقدة، في مقدمتها التكدس السكاني الناتج عن تدفق الهجرات الداخلية إلى المدن، وما ترتب على ذلك من ضغط على البنية التحتية والخدمات، وانتشار الأحياء العشوائية، وارتفاع معدلات البطالة، وأزمة السكن، وارتفاع تكاليف المعيشة، ولا سيما أسعار الغذاء والسلع الأساسية.

إزاء هذه التحديات، برز خيار التوسع في إنشاء المدن الجديدة كأحد الحلول الاستراتيجية لمواجهة مشكلات التكدس العمراني والازدحام المروري في المدن الكبرى، من خلال استثمار الأراضي الصحراوية وإنشاء مراكز حضرية جديدة خارج نطاق المدن والقرى التقليدية. وقد سعت الدولة إلى تحفيز الهجرة إلى هذه المدن الجديدة من قبل مختلف الشرائح الاجتماعية، بما في ذلك الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وشرائح المستثمرين والأثرياء، عبر تقديم تسهيلات في أسعار الأراضي والعقارات، وتوفير خدمات متنوعة ومراكز تجارية، وخلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة في قطاعات متعددة، إلى جانب تحسين جودة البيئة العمرانية والخدمية والمعيشية.

وقد ساهمت هذه الجهود في إحداث تحولات إيجابية لدى بعض الفئات المهاجرة، لا سيما على صعيد مستوى المعيشة والاندماج الاجتماعي والاقتصادي، غير أن شريحة من هؤلاء المهاجرين، خصوصًا من الفئات الفقيرة، لم تلحظ تحسنًا ملموسًا في ظروفها المعيشية أو في فرصها للحراك الاجتماعي.

وانطلاقًا من هذا الواقع، جاء الهدف الرئيسي للبحث الراهن ليتمثل في :تحليل أثر الفقر الحضري على فرص الحراك الاجتماعي بين الأجيال لدى المهاجرين الفقراء إلى مدينة أسيوط الجديدة، وينبثق عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١. الكشف عن التحولات التي طرأت على الأوضاع المعيشية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء المهاجرين الفقراء .
٢. دراسة الفجوة الجيلية بين جيل الوالدين وجيل الأبناء من حيث التعليم، المهنة، الدخل، المسكن وملكيته، وعدد الأبناء.
٣. تحديد العوامل التي تعزز أو تعيق الحراك الاجتماعي بين الأجيال في سياق الهجرة الداخلية .
٤. اقتراح توصيات عملية من شأنها المساهمة في تحسين أوضاع المهاجرين الفقراء، ودعم سياسات الهجرة الداخلية المخططة إلى المدن الجديدة.

ثانيًا/ تساؤلات البحث :

يتحدد التساؤل الرئيس لهذا البحث في "ما أثر الفقر الحضرى على الحراك الاجتماعى بين الأجيال لدى المهاجرين الفقراء إلى مدينة أسيوط الجديدة؟"، وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١. هل يوجد فارق زمنى ملحوظ بين أعمار جيل عينة البحث وأعمار جيل الآباء والأمهات ؟
٢. هل هناك اختلاف بين جيل عينة البحث وجيل الآباء والأمهات فيما يتعلق بـــــآليات الحراك الاجتماعى (المستوى التعليمى، وعدد الأبناء فى الأسرة، والحالة المهنية ، والدخل الشهرى للأسرة، ومنطقة السكن وملكيته) ؟
٣. هل يشعر أفراد عينة البحث بالرضا عن أوضاعهم السكنية، سواء من حيث خصائص المسكن أو خصائص منطقة السكن؟
٤. هل تتلقى أسرة المبحوث الحالية، أو أسرته الأصلية التي نشأ فيها أى مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي؟
٥. هل يحرص أفراد عينة البحث على تثقيف أنفسهم وتعليم جميع أبنائهم فى مختلف المراحل التعليمية؟
٦. هل يحرص أفراد عينة البحث على تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية التبادلية والداعمة مع الآخرين؟

٧. هل يحرص أفراد عينة البحث على المشاركة المجتمعية، سواء من خلال المشاركة التطوعية أو من خلال المشاركة السياسية؟
٨. هل يتمتع أفراد عينة البحث بدرجة كافية من الوعي بأهمية التخطيط المسبق لمستقبل الأسرة والأبناء؟

ثالثًا/ مبررات اختيار الموضوع وأهميته :

١. الأهمية النظرية :

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة الراهنة في إسهامها في إثراء المعرفة السوسيولوجية حول التفاعل المركب بين الفقر الحضري والحراك الاجتماعي، في سياق الهجرة الداخلية إلى المدن الجديدة، ولا سيما ما يعرف بالمدن الخضراء، وهي نموذج عمراني وتنموي حديث نسبيًا في مصر. وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج موضوعًا مركبًا، يتقاطع فيه عدد من المفاهيم المركزية في علم الاجتماع، مثل :الفقر الحضري، والهجرة الداخلية، والحراك الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، ورأس المال الاجتماعي، ما يجعله إطارًا تحليليًا غنيًا لفهم التحولات الاجتماعية في البيئات الحضرية الناشئة.

كما تسعى الدراسة إلى اختبار مدى فاعلية عدد من النظريات السوسيولوجية في تفسير ديناميكيات الحراك الاجتماعي في ظل تغير البيئة المعيشية، وعلى رأسها :نظرية ثقافة الفقر، ونظرية رأس المال الاجتماعي، ونظرية بناء القدرات، ونظرية العدالة الاجتماعية .ومن ثم، فإن الدراسة لا تكتفي بوصف الظاهرة، بل تقدم إطارًا نظريًا يمكن البناء عليه في بحوث مستقبلية تستهدف تحليل العلاقة بين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في السياقات العمرانية الجديدة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة كذلك في كونها من بين الدراسات السوسيولوجية القليلة في السياق المصري التي تتناول اتجاهات الحراك الاجتماعي بين الأجيال لدى الفئات الفقيرة المهاجرة من الأحياء العشوائية والمهمشة إلى المدن الجديدة في صعيد مصر، وهو ما يمثل فجوة معرفية في الأدبيات العلمية المحلية، رغم أهمية هذه الظاهرة في ضوء ما تشهده مصر من تحولات عمرانية وتنموية متسارعة.

وتسهم هذه الدراسة في توجيه اهتمام الباحثين والمراكز البحثية نحو إجراء مزيد من الدراسات الميدانية المعمقة حول أوضاع فقراء الحضر في المدن الجديدة، لا سيما في ظل جهود الدولة المصرية الرامية إلى تحقيق التنمية العمرانية المتوازنة، والعدالة الاجتماعية، من خلال مبادرات مثل "حياة كريمة"، وبرامج الحماية والرعاية الاجتماعية المختلفة.

كما تقدم الدراسة نتائج وتوصيات علمية قد تشكل منطلقًا نظريًا وتطبيقيًا لدراسات لاحقة تتناول مشكلات فقراء الحضر في المجتمعات الحضرية الناشئة، وتقييم مستوى رضاهم عن أوضاعهم المعيشية والسكنية والاجتماعية. وتسهم كذلك في توفير مؤشرات تحليلية تساعد صناع السياسات على تصميم برامج اجتماعية وتنموية أكثر استهدافًا للفئات الهشة، وتعزيز اندماجها في النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمدن الجديدة، بما يحقق الحراك الاجتماعي الإيجابي والتنمية الحضرية المستدامة.

٢. الأهمية التطبيقية :

تكمن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في ما تتيحه من نتائج وتوصيات قابلة للتوظيف من قبل صناع القرار والمخططين العمرانيين، من أجل تصميم وتنفيذ سياسات أكثر فاعلية واستدامة لدمج الفئات الفقيرة داخل المدن الجديدة، لا سيما المدن الخضراء. إذ توفر الدراسة قاعدة معرفية يمكن البناء عليها في

تطوير سياسات إسكان موجهة خصيصًا للفئات ذات الدخل المحدود، تضمن لهم مساكن ملائمة وخدمات أساسية تسهم في تعزيز اندماجهم الاجتماعي والاقتصادي، وتقلل من مظاهر التهميش الحضري.
كما تسلط الدراسة الضوء على أهمية تصميم برامج تعليمية وتدريبية موجهة للمهاجرين الفقراء، من شأنها أن ترفع من كفاءاتهم ومهاراتهم المهنية، بما يعزز فرصهم في الحراك الاجتماعي الصاعد، ويؤهلهم للاندماج في سوق العمل الرسمي، ويسهم في كسر دوائر الفقر بين الأجيال.
ويمكن للمؤسسات الحكومية المعنية – مثل وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، ووزارة التنمية المحلية، ووزارة التضامن الاجتماعي – الاستفادة من نتائج هذا البحث في تطوير خطط واستراتيجيات أكثر شمولًا وعدالة لمعالجة قضايا الفقر الحضري، من خلال تحسين سياسات الحماية والرعاية الاجتماعية، وتقديم تسهيلات ومساعدات اقتصادية مباشرة وغير مباشرة، ودعم الفئات الفقيرة القادرة على التمكين الذاتي.
كما تبرز الدراسة أهمية إشراك الفقراء النشطين في مشروعات تنموية محلية تعزز شعورهم بالانتماء والاندماج المجتمعي، وتفتح أمامهم مسارات جديدة لتحسين أوضاعهم المعيشية بشكل مستدام، ما يجعل من نتائج هذا البحث أداة تطبيقية مهمة لدعم أهداف التنمية الحضرية والعدالة الاجتماعية في المدن الجديدة.

رابعًا/الإطار النظرى للبحث :

١. مفاهيم البحث:

أ. الفقر :

يحظى مفهوم الفقر باهتمام بالغ في أدبيات العلوم الاجتماعية وخطابات التنمية، نظرًا لما ينطوي عليه من أبعاد مركبة وتداخلات معرفية وثقافية واقتصادية. وقد تباينت تعريفاته تبعًا لاختلاف المقاربات النظرية والمجالات التخصصية التي تناولته، حيث ركز كل منها على جانب معين من جوانب الظاهرة، سواء المادي منها أو غير المادي. ويعد الفقر من المفاهيم الجدلية التي تتسم بطابع نسبي وسياقي؛ فهو لا يُفهم خارج الإطار المجتمعي والثقافي الذي يتجلى فيه، مما يجعله مفهومًا متغيرًا في دلالاته وحدوده عبر الزمان والمكان. لذلك، فإن التعامل مع مفهوم الفقر يتطلب وعيًا بطبيعته الدينامية وتعدد تمثلاته، باعتباره ليس فقط ظاهرة اقتصادية، بل أيضًا اجتماعية وسياسية وثقافية تعكس اختلالات بنيوية في توزيع الموارد والفرص داخل المجتمع.

وقد عرف المعجم الوجيز مفهوم الفقر بأنه العوز والحاجة ، والفقير هو من لا يملك إلا أقل القوت(المعجم الوجيز،١٩٩٤ ،٤٧٧).

وفى موسوعة علم الاجتماع عرف مفهوم الفقر بأنـه حالة نقص الموارد المادية عادة، ولكن الثقافية أحياناً (مارشال،٢٠٠٠ ،١٠٨٠). كما عرف مفهوم الفقر فى معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع بأنه يمثل شرط الحاجة أو العوز ، بخاصة موارد الرزق أو الممتلكات المادية، وإعادة التوزيع الاجتماعى للثروة هو الذى يوفر الحل المناسب له (بينيت وأخرون،٢٠١٠ ،٥٣٧) .

وقدم البنك الدولي عام ١٩٩٠م تعريفًا لمفهوم الفقر بأنـه يشير إلى عدم قدرة الفرد أو عجزه عن تحقيق المستوى المناسب للحياة. وفى تقرير اليونسيف UNICEF قدم تعريف للفقر عام ٢٠٠٠م بأنـه "لا يشير فقط إلى نقص الدخل ، ولكن كذلك إلى نقص الخدمات المختلفة ، والشعور بعدم الأمان ، والعزلة

الاجتماعية ، وسوء التغذيـة ، ونقص المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية Gordon et al.,2006,12).

ويعرف "خالد" الفقر الحضرى بأنه عدم القدرة على الحصول على الحد الأدنى من الحاجات الأساسية للفرد أو الأسرة، وهذا راجع أساسًا للضعف المادى، حيث يجد فقراء الحضر صعوبة كبيرة فى قضاء احتياجاتهم الأساسية، فى ظل حياة المدينة ذات المتطلبات المتزايدة يوميًا (بنى مهنى، ٢٠١٩ ،١٣٤).

كما عرف "عمر وعبد العزيز" مفهوم الفقر بأنه حالة يتعرض لها الأفراد والجماعات نتيجة لعوامل ذاتية أو هيكلية، تمنعهم من تحقيق احتياجاتهم ومطالبهم الحياتية المختلف، والتى تتطلب تدخلًا اجنماعيًا عن طريق برامج وخدمات رعائية تحول دون انحرافهم، وتسمح بحسن اندماجهم اجتماعيًا وأداء أدوارهم بكفاءة وفاعلية(البنداق وجاهمى، ٢٠٢٠ ،٣٥٣).

ويصنف مفهوم الفقر إلى عده تصنيفات ومنها الفقر النسبي والفقر المطلق ، ف "الفقر النسبي" يقصد به انخفاض دخل بعض الأفراد مقارنة بمتوسط الدخل العام في المجتمع، بما لا يمكنهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية بالشكل الذي يضمن لهم حياة كريمة. أما "الفقر المطلق" فيشير إلى العجز التام عن توفير الحد الأدنى من المتطلبات الضرورية للمعيشة، سواء كانت غذائية أو غير غذائية، وتشمل: المأكل، والمسكن، والملبس، والخدمات الصحية، والتعليم، والمواصلات، وغيرها من الضروريات الأساسية.

كما يصنف مفهوم الفقر إلى عدة أبعاد، من أبرزها :فقر الدخل، وفقر القدرات البشرية، وفقر الثقافة، يقصد بـ"فقر الدخل" انخفاض مستوى الدخل والاستهلاك لدى بعض الأفراد، بما لا يمكنهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية كالغذاء، والملبس، والمسكن الملائم. أما "فقر القدرات البشرية" فيشير إلى حرمان الأفراد من امتلاك مقومات التنمية البشرية، مثل الخدمات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، إلى جانب ضعف القدرة على اتخاذ قرارات فاعلة أو القيام بأدوار اجتماعية لمواجهة التحديات التي يفرضها الواقع. بينما يعبر "فقر الثقافة" عن أنماط سلوكية واتجاهات ذهنية ترتبط بظروف الفقر المزمنة، وتتجسد في ممارسات الأفراد الفقراء، وتنتقل عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.

ويشير مقياس الفقر المتعدد الأبعاد للبنك الدولي إلى أن قياس الفقر يعتمد على ستة مؤشرات تشمل الاستهلاك أو الدخل، والالتحاق بالتعليم، والتحصيل التعليمي، والوصول إلى مياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء(Diaz-Bonilla,2024,2).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن قياس الفقر يعتمد على مقاييس موضوعية كمية ومقاييس كيفية نوعية. فـالمقاييس الموضوعية للفقر ترتكز على مؤشرات قابلة للقياس الكمي، وغالبًا ما تكون ذات طابع اقتصادي ملموس. وتشمل هذه المؤشرات عناصر مثل: مستوى الدخل، والثروة، ومعدل الاستهلاك، والإنتاج، والملكية، والمهنة، إضافة إلى خصائص المسكن من حيث الحجم والملاءمة، ونوعية الطعام وكميته وتنوعه، ومدى توفر الملبس، ومستوى الحصول على الخدمات الصحية لمواجهة انتشار الأمراض.

أما المقاييس الكيفية، فتعتمد على مؤشرات اجتماعية وثقافية ترتبط بأنماط الحياة ضمن بناء اجتماعي معين. وتشمل هذه المؤشرات: الاتجاهات السلوكية، والأفكار، والعادات، والقيم الاجتماعية، ومستوى التعليم، ونوعية العلاقات الاجتماعية، ومدى اندماج الأفراد في المجتمع. وتعد هذه المقاييس ضرورية لفهم الأبعاد غير الاقتصادية للفقر، والتي تؤثر في نوعية حياة الأفراد وطبيعة تفاعلهم مع بيئتهم الاجتماعية.

وترى الباحثة أن الفقر الحضري في مصر بوجهٍ عام ظاهرة متعددة الأبعاد، لا تقتصر على انخفاض الدخل فحسب، بل تشمل أيضًا الحرمان من الخدمات، والافتقار إلى فرص التعليم الجيد، وغياب الأمن الاجتماعي والاقتصادي. ولا شك أن خصائص الفقراء في صعيد مصر، وبخاصة في مدينة أسيوط، لا تختلف كثيرًا عن خصائص فقراء الحضر في المدن المصرية الأخرى، إذ يتسم فقراء الحضر بمجموعة من السمات المترابطة، من أبرزها: ضعف فرص الحصول على عمل منتج، حيث يتركز النشاط الاقتصادي في القطاعات غير الرسمية منخفضة الأجور، مثل العمل اليومي، والأنشطة الهامشية في الأسواق، والبيع الجائل، مع محدودية فرص الالتحاق بوظائف ثابتة ذات دخل مستقر. ويضاف إلى ذلك تدني المستوى التعليمي والتأهيلي، أي ارتفاع معدلات الأمية وانخفاض نسب الالتحاق بالتعليم الجامعي أو الفني المتخصص، مما يحد من فرص الاندماج في سوق العمل الحديث. كما يعانون من ضعف البنية التحتية والخدمات الأساسية، مثل قصور خدمات الصرف الصحي، وشبكات المياه النقية، والطرق الداخلية، والمواصلات العامة، الأمر الذي يزيد من عزلة بعض الأحياء الحضرية عن المراكز الخدمية الرئيسة. هذا بجانب معاناتهم من الكثافة السكانية العالية في أحياء محددة، وتكدس الأسر في وحدات سكنية صغيرة أو غير مكتملة التشطيب، مع ارتفاع معدلات الإيجار أو تملك مساكن ذات جودة منخفضة. كما يتميزون بضعف رأس المال الاجتماعي، إذ تظل شبكات علاقاتهم الاجتماعية محدودة التأثير في الوصول إلى فرص اقتصادية أو خدمية، مع اعتماد أكبر على الروابط الأسرية الضيقة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن فقراء الحضر في صعيد مصر، وبخاصة في مدينة أسيوط، تتجسد فيهم هذه السمات العامة للفقر الحضري، إلا أن واقعهم يحمل أيضًا ملامح خاصة ترتبط بطبيعة البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الصعيد. فنجد أنهم يعتمدون بدرجة كبيرة على العمل غير الرسمي منخفض الدخل، مثل العمل باليومية، والحرف اليدوية البسيطة، والمهن التقليدية، مع ضعف وجود المصانع الكبرى أو الشركات متعددة الأنشطة، مما يقلل من فرص الحصول على عمل منظم. كما أن النشاط الزراعي داخل المدينة محدود، لكنه موجود في أطرافها الريفية، ويشارك فيه بعض الفقراء كمصدر إضافي للدخل. ويتسم هؤلاء بارتفاع معدلات الأمية، خاصة بين النساء، وضعف فرص الحصول على تدريب مهني حديث، إضافة إلى ارتفاع معدلات التسرب من التعليم نتيجة الفقر أو الثقافة التقليدية. أما على صعيد الخدمات والبنية التحتية، فإنهم يعانون من ضعف المرافق الأساسية في الأحياء الفقيرة، مثل قصور شبكات الصرف الصحي، ونقص المياه النظيفة، وغياب الطرق الممهدة، فضلًا عن محدودية الخدمات الصحية المتطورة داخل تلك الأحياء، وقلة وسائل المواصلات العامة وضعف انتظامها. وتتسم الروابط الاجتماعية والعائلية لديهم بالقوة، لكنها غالبًا محصورة في دائرة القرابة والجيرة، مما يحد من تنوع الفرص. كما أن الثقافة التقليدية السائدة قد تحد من مشاركة النساء في العمل أو التعليم.

وفي المقابل، يتمتع فقراء الحضر في وجه بحري والمدن الكبرى بفرص أكبر للعمل في المصانع، والشركات، والموانئ، والخدمات التجارية، إضافة إلى انتشار الأعمال الصغيرة المنظمة نسبيًا، مثل الورش والمتاجر والخدمات اللوجستية. كما تعمل نسبة من الفقراء في القطاع السياحي في المدن الساحلية أو في التجارة البسيطة المرتبطة بالموانئ والأسواق الكبيرة. كذلك فإن معدلات الأمية أقل نسبيًا مقارنة بفقراء الصعيد، وتتوافر لديهم فرص أفضل للحصول على تعليم فني أو جامعي في المدن الكبيرة، فضلًا عن تنوع أكبر في المهارات بفضل الانفتاح الاقتصادي وقربهم من مراكز التدريب. وتتوفر لديهم خدمات

أساسية أفضل نسبيًا، حتى في الأحياء الفقيرة، نتيجة القرب من المراكز الاقتصادية الكبرى، ووجود مستشفيات ومراكز صحية أكبر، وشبكات نقل ومواصلات أكثر كفاءة. كما تتميز شبكاتهم الاجتماعية بدرجة أكبر من التنوع، وتمتد خارج نطاق العائلة، مما يخلق فرصًا اقتصادية جديدة، إلى جانب انفتاح أكبر على عمل المرأة والمشاركة الاقتصادية العامة.

وعليه، يمكن القول إن فقراء صعيد مصر، وبخاصة في مدينة أسيوط، يعانون من فقر مركب وهيكلي مرتبط بنقص البنية التحتية والفرص الاقتصادية والتعليمية، وضعف إمكانيات الحراك الاجتماعي. أما فقراء وجه بحري والمدن الكبرى، فإن معاناتهم ترتبط غالبًا بفقر نسبي ناتج عن تفاوت الدخول وارتفاع تكلفة المعيشة، إلا أن الفرص أمامهم للحراك الاجتماعي تظل أكبر، إذا توفرت لهم المهارات، بفضل توافر الوظائف والخدمات.

ويعرف البحث الراهن مفهوم الفقر الحضرى إجرائيًا بأنه الحالة التي تعاني فيها الأسر أو الأفراد المقيمون في بيئة حضرية من تدني مستويات الدخل، وضعف القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية من مياه نقية وصرف الصحي وكهرباء وغذاء ومسكن وخدمات صحية وتعليمية وعمل لائق ، إضافة إلى محدودية الفرص الاقتصادية والاجتماعية المتاحة لهم داخل المدن. وفي هذا البحث، يتم قياس الفقر الحضري من خلال مجموعة مؤشرات مثل طبيعة المهنة، ومستوى الدخل الشهري، ونوعية المسكن ومنطقة السكن، ، ومستوى التعليم .

ويعرف الفقراء الناشطون إجرائيًا بأنهم الأفراد الذين عانوا في مراحل حياتهم المبكرة من الحرمان الاقتصادي والاجتماعي، وعاشوا في أوضاع سكنية وبيئية متردية، إلا أنهم واصلوا الكفاح والسعي الدؤوب، واستثمروا الفرص المتاحة من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية، وإنقاذ أنفسهم وأسرهم من براثن الفقر المدقع والحرمان، وضمان تلبية احتياجاتهم الأساسية بما يكفل لهم حياة إنسانية كريمة. وهم شريحة من أبناء الطبقة الفقيرة يعملون بوعي من أجل تحسين ظروفهم المعيشية وبيئتهم السكنية، سواء عبر الانخراط في شبكات اجتماعية، أو المشاركة في العمل التطوعي أو ممارسة الضغط على المؤسسات المحلية للمطالبة بالخدمات والحقوق، أو التواصل مع الجهات الرسمية لحل مشكلات منطقتهم السكنية، أو المشاركة في الفعاليات الاجتماعية والسياسية. ويتم تحديدهم ميدانيًا من خلال مؤشرات مثل: المشاركة التطوعية ، والمشاركة السياسية ، وشبكة العلاقات الاجتماعية .

ب. الحراك الاجتماعى بين الأجيال :

يُعد الحراك الاجتماعي سمة أساسية في مختلف المجتمعات البشرية، إذ لا يخلو مجتمع متحضر من انتقال الأفراد من مركز اجتماعي إلى آخر. ويتميّز المجتمع القادر على تمكين أفراده من تجاوز الحواجز الناتجة عن التمايز الاجتماعي، عن المجتمعات التقليدية الإقطاعية التي تُعد مغلقة، حيث يُقيد الفرد بالانتماء إلى الجماعة التي نشأ فيها بفعل حواجز اجتماعية تربطه بها. ويتطلب الحراك الاجتماعي توافر بيئة محفزة للعمل، تُمكن الفرد من تنمية قدراته ومهاراته، وتُبنى فيها الفرص على أساس الكفاءة والجهد الشخصي، لا على أساس الانتماء الطبقي أو العرقي أو الجنس أو لون البشرة. فالمجتمع الذي يضمن تكافؤ الفرص لأفراده في الارتقاء الاجتماعي، يصبح مجالًا خصبًا لتنافسهم، ويتيح، بل يشجع أو يفرض أحيانًا، على أفراده تغيير بيئتهم الجغرافية والسكنية، أو مستواهم الاقتصادي والاجتماعي، أو منظومة قيمهم الثقافية.

وبصنف الحراك الاجتماعي بحسب اتجاه الحركة على سلم التدرج الاجتماعي إلى الحراك الاجتماعي الرأسي والحراك الاجتماعي الأفقي. ويشتمل الحراك الاجتماعي الرأسي على نوعين، هما: الحراك الاجتماعي الصاعد، الذي يشير إلى انتقال الفرد من وضع كان يشغله في البناء الاجتماعي إلى وضع جديد، مع تغيرات مصاحبة لهذا الانتقال من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو المكانة الاجتماعية والمهنية، أو المستوى المعيشي، أو ممارسة السلطة، أو الطبقة الاجتماعية بشكل عام، ويتطلب هذا الانتقال على الأقل بعض الجهد والسعي والمخاطرة حتى يتمكن الفرد من تغيير مستواه الاجتماعي والاقتصادي من خلال التعليم أو الوظيفة أو المهارة والإبداع أو التجارة وما شابه. بينما يشير الحراك الاجتماعي الهابط إلى هبوط الفرد من مستوى طبقي أعلى إلى مستوى طبقي أدنى عند حدوث بعض التغيرات سواء في المجتمع والحياة العامة أو نتيجة لتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية. أما الحراك الاجتماعي الأفقي فيعني انتقال الفرد من موقع إلى آخر ولكن داخل نفس الطبقة، دون حدوث أي تغيرات جذرية في أوضاع حياته ونمط معيشته من حيث المهنة والدخل ومكان الإقامة والسلطة والنفوذ وغيره.

وهناك أسلوبان أساسيان في قياس الحراك الاجتماعي، هما :الاتجاه الموضوعي والاتجاه الذاتي .ويعتمد الاتجاه الموضوعي في قياس الحراك الاجتماعي على مؤشرات موضوعية مثل التعليم، والمهنة، والدخل، والمسكن، ومنطقة السكن، والنفوذ السياسي، وحجم الممتلكات والمدخرات. ويُعد عالم الاجتماع "لويد وارنر"، أستاذ علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، من أشهر من وضعوا مقياسًا للحراك الاجتماعي، ويتكون مقياسه من ست خصائص، هي: الثروة، الدخل، المهنة، التعليم، نوع المسكن، ومصدر الدخل. أما الاتجاه الذاتي، فيقاس من خلال مؤشرات ذاتية، أي من خلال تصور المبحوث لنفسه، وتقييمه لمكانته الاجتماعية وانتمائه الطبقي، بالإضافة إلى معتقداته واتجاهاته ومستوى طموحه.

ويعد الحراك الاجتماعي أحد المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، حيث بدأت الدراسات المتعلقة به منذ منتصف القرن الماضي بفضل تطور علم الاجتماع الأمريكي، كما أن الفكر الاجتماعي لا يخلو من محاولات رائدة أسهمت في تطوره وبلورة اتجاهات محددة لدراسته والتنظير له. وقد قدم العلماء المعاصرون تعريفات أكثر تحديدًا ودقة لهذا المفهوم، من أبرزها ما طرحه بتريم سوروكين، حيث عرفه بأنه "انتقال الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوى اجتماعي اقتصادي معين إلى طبقة أخرى أو مستوى اجتماعي اقتصادي آخر؛ بحيث يرتبط بهذا الانتقال تغير في مستوى وظيفة ودخل الفرد، وقد يكون هذا الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل (Sorokin,1959,127).

وفى موسوعة علم الاجتماع عرف مفهوم الحراك الاجتماعى بأنه عملية انتقال - الأفراد عادة، وفى بعض الأحيان جماعات بأكملها - بين مواقع مختلفة فى إطار نسق للتدرج الاجتماعى فى أى مجتمع . ومن المألوف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل أى الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى فى سلم التميز، وكذا التمييز بين الحراك بين الأجيال والحراك الجيلى الذى يشير إلى انتقال الفرد من وضع الأسرة الأصلية إلى الموقع الطبقى أو المكانة الخاصة بالفرد ذاته داخل نفس الجيل، أو الحراك المهنى الذى يشير إلى الحراك الذى يحدث للفرد خلال حياته العملية مثل الوظيفة الأولى للمبحوث مقارنة بوظيفته الحالية (مارشال، ٢٠٠٧، ٥٢٣).

وعرف قاموس علم الإنسان مفهوم الحراك الاجتماعى بأنه مراكز محددة يشغلها الأفراد والجماعات على سلم متدرج، كما تتاح لهم إمكانية تغيير هذا المركز، وقد تكون إمكانية هذا التغيير كبيرة كما فى الأنساق المفتوحة، وقد تكون محدودة بشدة كما فى الأنساق المغلقة، ويتردد عادة أن المجتمعات التقليدية التى تعتمد

على الزراعة تعد أنساقًا مغلقة من هذه الناحية، على حين تكون المجتمعات الصناعية الحديثة أكثر انفتاحًا(شميث، ٢٠٠٩، ٢٤٢).

وعرفت "فاطمة الزهراء" مفهوم الحراك الاجتماعى بأنه العملية التى تدل على الدينامية والتغير فى الوضع الاجتماعى والاقتصادى لأفراد شريحة الفقراء، وصنفت الحراك الاجتماعى إلى نمط الحراك النسبى الذى يحدث بين الطبقات عبر انتقال بعض الأفراد من طبقة اجتماعية إلى أخرى، ونمط الحراك بين الأجيال الذى يحققه الفرد مقارنةً بالموقع الذى كان يحتله أبوه، ونمط الحراك الصاعد الذى يدل على الصعود عبر الطبقات الاجتماعية، ونمط الحراك بالنضال ويعبر عن انتقال أبناء الطبقات الدنيا إلى طبقات أعلى من خلال مجموعة من الآليات الموضوعية مثل المهنة والدخل، والذاتية مثل الرغبة فى التغيير والطموح والإنجاز ورؤية الأفراد لذواتهم ولغيرهم(راضى،٢٠٢٢ ،١٦١٤).

كما عرف "رضا" مفهوم الحراك الاجتماعى بأنه عملية اجتماعية تشهدها كل المجتمعات البشرية، وتعنى تغير في وضع الفرد أو الجماعة أو الفئة الاجتماعية من وضع طبقيلآخر بناء علي تغيرات حدثت له من الناحية التعليمية أو المهنية أو الاقتصادية أو الثقافية أو المكانية، وقد يكون التغير في بعض منهم أو كلاهما معًا- الأمر الذي قد يترتب عليه انتقال الفرد أو الجماعة إلى أعلى أو أسفل على تدرج السلم الاجتماعي، وقد يكون هذا الانتقال داخل الجيل كما في حالة التحول من وضع مهني إلي آخر أو بين الأجيال عند مقارنة وضع الفرد بالمكانة التي يحتلها والديه، ويتخذ الحراك عددًا من الأشكال والصور تختلف باختلاف المجتمعات، فهو قد يكون تلقائيًا أو مقصودًا مخططًا، محدودًا أو شاملاً، بطيئًا أو سريعًا كما قد يطرح أثارًا تختلف من حيث مداها الزمنى وحجمها وشدة كثافتها تبعًا لسرعة الحراك وكثافة معدلاته (طويل، ٢٠٢٣، ٩) .

أما إجرائيًا تركز الدراسة الراهنة على نمط الحراك بين الأجيال أى انتقال الأفراد من وضع اجتماعى واقتصادى إلى وضع آخر داخل البناء الاجتماعى مقارنةً بالمكانة التى كان يحتلها آبائهم وأمهاتهم سواء كان ذلك فى نفس الطبقة الاجتماعية أو صعودًا أو هبوطًا ضمن هرم الترتيب الطبقى، ويقاس ميدانيًا من خلال مقارنة المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية بين جيل الأبناء وجيل الآباء والأمهات مثل: المستوى التعليمي، والمستوى المهني، ودخل الأسرة، ونوعية السكن وملكيته، وعدد الأبناء فى الأسرة، وشبكة العلاقات الاجتماعية ، ومستوى المشاركة المجتمعية، والتخطيط لمستقبل الأسرة والأبناء .

ج. الهجرة :

يعرف مفهوم "الهجرة" لغويًا بأنها من مادة هجر؛ أي تباعد، وهاجر أي ترَك وطنه وخرج منه إلى غيره، والهجرة هى انتقال الناس من موطن إلى آخر(المعجم الوجيز،١٩٩٤ ،٦٤٤) .

وتعرف "الهجرة" اصطلاحًا بأنها زحف أفراد أو جماعات، تاركه موطنها الأصلى نحو موطن آخر، تجعل منه مكانًا جديدًا للإقامة الدائمة، وتعتبر الهجرة الخارجية هجرة دولية ؛ لأنها تقوم على الهجرة من دولة إلى دولة أخرى، والمهاجر شخص غير مكان إقامته وتخطى الحدود السياسية، واستقر فى منطقة سياسية جديدة(غيث،٢٠٠٩ ،٢٣٧) . كما عرف مارشال مفهوم "الهجرة" بأنها تنطوى على فكرة الانتقال الدائم للأفراد أو الجماعات عبر حدود رمزية أو سياسية للإقامة فى مناطقَ سكنية أو مجتمعات محلية جديدة(مارشال،٢٠٠٠ ،٦٧٨)..

أما فى موسوعة علم الإنسان عرف مفهوم "الهجرة" بأنها عملية تحدث فى اتجاه واحد من الريف إلى الحضر عادة، سواء بشكل مؤقت أو دائم ، مما يؤدى إلى النمو السكانى الحضرى بما يفوق قدرتها على التنمية الاقتصادية (شميث، ٢٠٠٥ ،٥٢٨).

ويعرف البحث الراهن مفهوم "الهجرة" إجرائيًا بأنها انتقال الأفراد أو الأسر من مناطق حضرية أو ريفية فقيرة إلى مدن جديدة خضراء، بهدف تحسين ظروفهم المعيشية أو الحصول على فرص عمل أو سكن أفضل، ويقاس هذا المفهوم ميدانيًا من خلال تحديد مكان الإقامة السابق، ومدة الإقامة في المدينة الجديدة.

د. المدن الجديدة :

المدن المصرية الجديدة هى المدن التى تم إنشاؤها في العديد من محافظات مصر في الفترة من ٢٠١٤ حتى الآن، بإشراف وتنفيذ وإدارة هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة، حيث تم التخطيط والتنفيذ لهذه المدن على أحدث النظم التخطيطية، كما روعي إقامتها بعيدًا عن الشريط الضيق لوادي النيل، وتوافر الخدمات المتنوعة والبنية التحتية والفوقية المتميزة والمساحات الخضراء الواسعة بها.

ويعرف البحث الراهن المدن الجديدة إجرائيًا بأنها تجمعات عمرانية حديثة النشأة، يتم تخطيطها وتنفيذها خارج النطاق العمراني التقليدي للمدن القديمة، وتهدف إلى تخفيف الكثافة العمرانية عن المدن الكبرى ، وتوفير فرص سكنية وخدماتية جديدة، وتتميز بتخطيط عمراني حديث يقلل التلوث ويحافظ على البيئة، وتضم مناطق سكنية وصناعية وخدمية، ومساحات الخضراء، وفي هذا البحث، يُقصد بها المدن التي أُنشئت ضمن خطط الدولة المصرية للتوسع العمراني، مثل مدينة أسيوط الجديدة إحدى مدن الجيل الثالث التي أنشأتها هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة بجمهورية مصر العربية، وتقع شرق مدينة أسيوط على طريق القاهرة – أسوان الصحراوي الشرقي. وبدأ العمل على إنشائها عام ١٩٩٣.

٢. التراث البحثى :

تنوعت الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت موضوع الفقر من منظور سوسيولوجى فبعضها ركز على دراسة مشكلات الفقراء وأوضاعهم المعيشية ، والبعض الآخر ركز على تناول الميكانيزمات التى يستخدمها الفقراء للتكيف مع الفقر وتحقيق الاندماج المجتمعى، وفيما يلى عرضًا لبعض هذه الدراسات السابقة :

أ.دراسات تناولت الأوضاع المعيشية للفقراء ومشكلاتهم:

استهدفت دراسة (العشماوى،١٩٨٣) تقديم صورة عن حياة الفقراء في ظل ثقافة الفقر، وأنماط التكيف المتبعة فى الأسر الفقيرة. واعتمدت على المنهج الوصفي وأداة الملاحظة بالمشاركة والإخباريين. ومن أهم نتائجها: عدم قدرة الفقراء على التحكم في النزوات، ونقص المشاركة الاجتماعية والسياسية، كما يتسم أفراد العينة بالسلبية والتواكل والبطالـة والاستهـلاك الفوري والانحرافات الخلقية.

كما سعت دراسة (الشنـاوى،١٩٨٨) إلى التعرف على الروابط القرابية للريفيين المعدمين المهاجرين إلى مدينة القاهرة من ريف الوجه القبلي، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي، كما اعتمدت على أداة الملاحظة والمقابلة. وطبقت الدراسة على تسع حالات للدراسة المتعمقة فى عزبة الصعايدة إحدى شياخات قسم امبابة بمحافظـة الجيزة. ومن أهم النتائج التى توصلت إليها: أن الفقر المدقع الذي تعيش فيه بعض الأسر القروية المهاجرة ، يعمل على قطع الصلات والروابط القرابيـة ، كما تقوم التنشئة الاجتماعية بدور فعال في تلقين أنماط التكيف مع الفقر من جيل إلى جيل، ذلك بجانب تقلص دور السلطة الأبوية نظرًا لاستقلال الأبناء اقتصاديًـا، وعزوف الفقراء عن المشاركة السياسية والنقابية.

وجاءت دراسة (عبد الملك،١٩٩٤) للكشف عن مشاكل الفقراء في المناطق العشوائية، وأساليب مواجهة التحديات، واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة وأداة المقابلة المتعمقة. وطبقت على عينة من الأسر في إحدى المناطق العشوائية في مركز امبابة بمحافظة الجيزة. ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة: نقص الخدمات الصحية والاجتماعية في تلك المناطق ، وضعف العلاقات الاجتماعية مع الأقارب في المناطق النازحين منها، كما أن هذه الشرائح الفقيرة تعانى من البطالة المقنعة أو السافرة، ومن عجز الزوجة عن الوفاء بحاجة الأسرة في حالة مرض أو وفاة الزوج ، نظرًا لأميتها ، كما تنتشر عمالة الأطفال فى الأسر الفقيرة.

كما سعت دراسة (المازنى،١٩٩٧) إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والايكولوجية لسكان المناطق العشوائية وغير العشوائية فى مدينة القاهرة، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة والمنهج التاريخي، واعتمدت على استمارة الاستبيان، ودليل المقابلة. وأجريت الدراسة على منطقة عشوائية (عزبة نصار)، ومنطقة غير عشوائية (منطقة رابعة الاستثماري) فى محافظة القاهرة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن الفقر يرتبط ارتباطاً طرديًا بظاهرة الاغتراب الاجتماعي، حيث يرتبط الفقر ارتباطًا وثيقًا بالشعور بالهامشية والدونية عن الذات والمجتمع، والعمل في المهن الهامشية ذات الدخل المنخفض.

كما استهدفت دراسة (عاطف،١٩٩٩) التعرف على العلاقة بين ظاهرة الفقر الحضري وما يصاحبها من مشكلات بيئية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة والمنهج المقارن ، كما استخدمت استمارة الاستبيان، ودليل المقابلة. وأجريت الدراسة بمدينة المنيا. ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن الفقر يرتبط ارتباطًا عكسيًا بالمستوى التعليمي لأفراد الأسرة، ويرتبط الفقر ارتباطاً وثيقًا بالعمل في المهن الهامشية ذات الدخل المنخفض، ونقص الخدمات المتوفرة في المنطقة، وانتشار المشاكل البيئية في المنطقة، وتدهور الحالة الصحية لأفراد الأسرة، ونقص المدخرات.

وسعت دراسة (العشماوى،١٩٩٩) إلى تناول أوضاع الجماعات الهامشية في مدينة القاهرة، واعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة ، ودليل المقابلة، وأداة الملاحظة. وطبقت الدراسة على بعض الشرائح الفقيرة من باعة السجاد الجائلين، الذين يقطنون في أكشاك عشوائية بمنطقة قلعة الكبش بالسيدة زينب. وأسفرت هذه الدارسة عن عدة نتائج منها: انخفاض ما يحصل عليه البائع من أجر يومي بدرجة لا تكفى متطلبات المعيشة الأساسية، وانتشار البطالة والأمية بينهم، وتدهور أحوالهم الصحية، وزيادة حجم الأسرة، وتسرب الأبناء، وانتشار عمالة الأطفال صغار السن بشكل واضح بين هذه الجماعات الهامشية.

كما استهدفت دراسة (Acharya,2010,187) التعرف على طبيعة الفقر الذي يعاني منه سكان العشوائيات في وادي كاتماندو، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى ، واستخدمت أداة الاستبيان ودليل المقابلة وأداة الملاحظة ، وطبقت على عينة مقصودة عددها ٣٠ أسرة. ومن أهم نتائجها: أن الفقر ناتج عن بنية النظام الاجتماعي والاقتصادي فى المجتمع، وأن جهود التنمية الحديثة التي تبنتها حكومة نيبال منذ عام ١٩٥٠ لم تتمكن من تحقيق العدالة فى توفير احتياجات سكان الريف، لذا هاجروا إلى المراكز الحضرية بحثًا عن فرص لكسب العيش، كما أن عدد الذكور الفقراء العاملين كبير مقارنةً بالإناث بسبب انخفاض مستواهن التعليمى ، وعدم دعم الأسرة للإناث، ومعاناتهن من العنف الأسري والتمييز الموجه ضد النساء الفقيرات.

وسعت دراسة (أبو الخير،٢٠١٦) إلى التعرف على مظاهر معاناة المرأة فى الأسرة الفقيرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، واستخدمت أداة الاستبيان فى جمع البيانات ، وطبقت الأداة على عينة عشوائية عددها (١٠٢٨) من النساء الفقيرات فى محافظة الشرقية، ومن أهم نتائجها: تعانى المرأة الفقيرة من تحمل جميع الأعباء المنزلية، ورعاية أفراد أسرتها، ومعاناتها من الأمراض المزمنة، ومعاناتها فى مواصلة أبنائها فى العملية التعليمية وسداد الرسوم الدراسية .

وجاءت دراسة (بنى مهنى،٢٠١٩) للتعرف على الواقع الاجتماعى والاقتصادى لفقراء الحضر فى مدينة العلمة بولاية سطيف فى الجزائر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، واستخدمت أداة الملاحظة البسيطة ، وطبقت على سكان حى العيد مخربش بمدينة العلمة، ومن أهم نتائجها : يعانى فقراء الحضر من العيش داخل سكنات هشة ، ومن البطالة والمرض ونقص المتطلبات الأساسية للحياة، ونقص الدخل وعدم كفايته ، والمعاناة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

وسعت دراسة (عبد الحميد،٢٠٢٠) إلى التعرف على الأوضاع المعيشية للفقراء في ظل التغيرات الاجتماعية وسياسات الدعم، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، واستخدمت أداة الاستبيان ودليل المقابلات المتعمقة فى جمع البيانات الميدانية، وطبقت الدراسة على ١٠٠ مفردة من حى منشأت ناصر بالقاهرة ، وتم مقابلة ٢٠ أسرة فقيرة. ومن أهم نتائجها: أن سياسات الإصلاح الاقتصادى أدت إلى زيادة نسبة الفقر والفقراء ، وأن سياسات الدعم أدت إلى دعم الأغنياء على حساب الفقراء.

كما جاءت دراسة (كشك،٢٠٢٢) للتعرف على أهم الآثار الناجمة عن تعرض فقراء الحضر للأزمات، والكشف عن التحديات، واستراتيجيات المواجهة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ومنهج المسح الاجتماعى ، واستخدمت استمارة الاستبيان فى جمع بيانات ميدانية من عينة عشوائية مكونه من ٣٠٠ أسرة فقيرة بحى جنوب مدينة المنيا. ومن أهم نتائجها : تعرض معظم أفراد العينة للأزمات ومن أهمها الأزمات الاقتصادية مما أثر على استهلاكهم للغذاء، والأضرار بصحتهم وخاصة الأطفال، كا تبين أن معظمهم يواجهون الأزمات بأساليبهم الذاتية أكثر من اعتمادهم على المساعدات الخارجية ، كما اتضح غياب الدور الذى تلعبه الجمعيات الأهلية فى مساعدة الفقراء ، وأحساسهم بالخوف من المستقبل وعدم الأمان.

وسعت دراسة (Ariyanto,2023,24) إلى دراسة الفقر الحضري من منظور اجتماعي فى ضوء نظرية البنائية الوظيفية ، واعتمدت على منهج تحليل المضمون ، واستخدمت أداة تحليل المضمون فى مراجعة وتحليل الكتب والمجلات ووثائق الإنترنت الرسمية المتعلقة بالفقر ونظرية الهيكلية الوظيفية، ومن أهم نتائجها : أن الفقر في المناطق الحضرية منع الأطفال من تلقي تعليم جيد، كما يواجهون صعوبات في الحصول على الرعاية الصحية، وتلبية احتياجاتهم من الغذاء والملابس والمأوى بشكل لائق.

ب. دراسات تناولت أساليب الفقراء فى التكيف مع أوضاعهم المعيشية:

جاءت دراسة (عبد الرحيم، ١٩٩٠) للتعرف على كيفية التكيف مع الفقر ، وأساليب مواجهته. واعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ، واستخدمت استمارة الاستبيان والمقابلات المتعمقة ، وطبقت الدراسة على عينة من الفقراء في شياخة قصر الشك بحي الجمالية بالقاهرة. ومن أهم نتائجها : أن هناك أساليب تكيف شائعة بين الفقراء ، مثل قيام أرباب الأسر الفقيرة بالعمل في سن مبكر ، أو العمل في أكثر من مهنة هامشية ، والاعتماد على مساعدات الأبناء والمساعدات الخارجية في التكيف الاقتصادي ، وتبادل الخدمات والأشياء والاقتراض والشراء بالقسط ، وعمل جمعيات ادخارية شهرية.

كما سعت دراسة (المغازى،١٩٩٤) إلى الكشف عن استراتيجيات تكيف سكان العشوائيات مع أوضاعهم المعيشية. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي مع الاستعانة بأداة الملاحظة بالمشاركة ودليل دراسة الحالة واستمارة الاستبيان والمقابلات المفتوحة. وطبقت الدراسة الميدانية على عينة من الأسر في عزبة الهجانة بمدينة القاهرة. ومن أهم نتائجها: أن الفقراء سكان المجتمع العشوائي لا يشكلون فئة اقتصادية واحدة ، ولذلك فليس لهم استراتيجيات خاصة بهم للتكيف مع ظروف الفقر ، ومن ثم فإن أساليبهم ونشاطاتهم ليست لاستمرار وضعهم في حلقة الفقر، وإنما هي نشاطات غير متميزة عن باقي الأنشطة في المجتمع.

وجاءت دراسة (الضبع،٢٠٠٢) للتعرف على أساليب تعايش فقراء الريف والحضر مع تدنى الظروف الاقتصادية. واعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة ، كما استخدمت الدراسة لجمع بياناتها استمارة الاستبيان. وأجريت الدراسة في مدينة سوهاج وبعض القرى التابعة لمركز سوهاج على عينة قوامها (١٠٠٠) مفردة. ومن أهم نتائجها: أن غالبية عينة البحث في الريف والحضر تعانى من نقص شديد في إشباع الحاجات الضرورية المختلفة من الغذاء والمسكن، وضعف الرعاية الصحية أو انعدامها ، واللجوء إلى أشكال غير علمية للرعاية الصحية مثل الطب الشعبي وغيره من الأساليب.

واستهدفت دراسة (اللواتى،٢٠١٥) التعرف على آليات التكيف مع الفقر- دراسة ميدانية فى محافظة مسقط بسلطنة عمان، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى واستخدمت دليل المقابلة المقننة وأداة الاستبيان، وطبقت على عينة عددها ٣٣٩ فرد من المستفيدين من خدمات الضمان الاجتماعى. ومن أهم نتائجها: أن التماسك الأسرى يسهم فى التكيف مع المتطلبات الاجتماعية التى ترهق الأسرة من الناحية المادية، كما تتجه عينة البحث إلى استخدام آليات للتكيف مع المتطلبات الاقتصادية كالتقليل والترشيد فى الاستهلاك والإنفاق، بجانب شعور عينة البحث بالرضا إلى حدًا ما عن وضعها الاجتماعى والاقتصادى، وتتمنى أن يتحسن إلى الأفضل.

ج. دراسات تناولت الحراك الاجتماعى لدى الفقراء:

جاءت دراسة (Venkatesh, 1994) لقياس العوامل المؤثرة على الحراك الاجتماعى لفقراء الحضر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، واستخدمت دليل المقابلة لعينة عمدية عددها ٢٧ رب أسرة من سكان المناطق الفقيرة الذين يتلقون مساعدات من الرعاية الاجتماعية في شيكاغو، ومن أهم نتائجها: أن العديد من القوى العرقية، والمكانية، والسياسية، والاقتصادية تلعب دورًا في تشكيل فرص الحراك الاجتماعي الحالية للفقراء في المناطق الحضرية، حيث تأثرت عينة البحث بانتقال الصناعات التحويلية والصناعية والعمالة من المناطق الداخلية للمدن إلى أطراف المدن، مما أدى إلى تعطلهم عن العمل، فالوظائف المتاحة ليست في أحيائهم؛ وكثير منها لا يمكن الوصول إليها بسهولة بواسطة وسائل النقل العام، وفرص العمل التي نشأت في المناطق الحضرية إما تتطلب مستويات عالية للغاية من التعليم والمؤهلات أو أنها هامشية.

واستهدفت دراسة (حسين،٢٠١٧) التعرف على تأثير الفقر فى الحراك التعليمى، واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، وطبقت على اثنتى عشرة حالة من قرية طه أبو زيد بمركز سمسطا بمحافظة بنى سويف، ومن أهم نتائجها: أن الفقر أثر سلبًا على بعض الحالات ولم يستطيعوا تحقيق الحراك التعليمى، كما أثر الفقر إيجابًا على بعض الحالات الأخرى التى استطاعت تحقيق الحراك التعليمى والتخلص من الفقر من خلال الهجرة مع أسرهم وأقاربهم خارج القرية لظروف اجتماعية واقتصادية.

وسعت دراسة (Brown & James , 2020) إلى الكشف عن دور التوسع التعليمي فى الحد من الفقر وتحقيق الحراك الاجتماعي، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، ومن أهم نتائجها: أن هناك بعض المعوقات التى تؤثر على قدرة النظام التعليمى على الحد من الفقر وزيادة معدلات الحراك الاجتماعى بين الأجيال.

واستهدفت دراسة (Li et al.,2022) التعرف على دور الحراك الاجتماعى فى القضاء على الفقر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، واستخدمت دليل المقابلة المقننة، ومن أهم نتائجها: إن القضاء على الفقر من خلال الحراك الاجتماعي يعزز التعاون في مواجهة المشكلات الاجتماعية، وأن الحراك الاجتماعي للأفراد ذوي الدخل المنخفض القائم على التعلم الاجتماعي يساعد بشكل كبير في استفادتهم من خدمات وبرامج الرعاية الاجتماعية، ويقلل من مستوى عدم المساواة، وكلما ارتفع مستوى التعاون، كلما كان المجتمع أكثر ازدهارًا من خلال التبادلية الشبكية.

وسعت دراسة (راضى،٢٠٢٢) إلى رصد نمط واتجاه الحراك الاجتماعى لدى الفقراء، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ومنهج دراسة الحالة، واستخدمت دليل المقابلة المتعمقة، وطبقت الدراسة على اثنتى عشرة حالة من ثلاث محافظات هى: القاهرة، والجيزة، والبحيرة. ومن أهم نتائجها: تمكنت جميع الحالات من تحقيق حراك اجتماعى صاعد بالنضال مقارنة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لآبائهم، بالاعتماد على مجموعة الآليات كالتعليم والمهنة والزواج والهجرة بنوعيها المؤقتة والدائمة، بجانب الرؤية الإيجابية نحو الذات مثل المرونة والإبداع والرغبة فى النجاح والشعور بالمسؤولية وإتقان العمل والتخطيط والاهتمام والوعى بالقضايا المجتمعية.

د. تعقيب على الدراسات السابقة:

عند استعراض التراث النظري في علم الاجتماع، يُلاحظ ندرة الدراسات السوسيولوجية، وخاصة العربية، التي تناولت اتجاهات الحراك الاجتماعي لدى الفقراء. ومن ثم، فقد عرضت الدراسة الراهنة فيما سبق عددًا من الدراسات والبحوث السوسيولوجية السابقة، وقُسمت هذه الدراسات إلى ثلاثة محاور؛ ركز المحور الأول على الأوضاع المعيشية للفقراء ومشكلاتهم، بينما تناول المحور الثاني أساليب الفقراء في التكيف مع أوضاعهم المتدنية، في حين ركز المحور الثالث على الحراك الاجتماعي لدى الفقراء. أما الدراسة الراهنة، فقد تناولت أثر الفقر الحضري على فرص الحراك الاجتماعي بين الأجيال لدى المهاجرين الفقراء إلى مدينة أسيوط الجديدة.

وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع معظم الدراسات السابقة فى الاعتماد على المنهج الوصفى التحليلى ومنهج المسح الاجتماعى بالعينة، ماعدا دراسة (الشناوى،١٩٨٨) اعتمدت على المنهج الانثروبولوجى، ودراسة (كشك،٢٠٢٢) اعتمدت على المنهج المقارن ، ودراسة (Ariyanto,2023) اعتمدت على منهج تحليل المضمون. كما اتفقت الدراسة الراهنة مع كثير من الدراسات السابقة فى استخدام أداة الاستبيان.

وكذلك اختلفت الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة فى عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الراهنة على عينة عمدية من أبناء فقراء الحضر المهاجرين لمدينة أسيوط الجديدة فى محافظة أسيوط ، بينما طبقت معظم هذه الدراسات السابقة فى محافظات مصر كالقاهرة والجيزة والبحيرة وسوهاج والمنيا وبنى سويف والشرقية.

وتوصلت الدراسات السابقة إلى عدة نتائج، من أبرزها: تدني الأوضاع السكنية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية للفقراء، وعزوفهم عن المشاركة السياسية، بالإضافة إلى شعورهم بالاستبعاد والعزلة والتهميش الاجتماعي. كما أظهرت تلك الدراسات وجود أساليب يعتمد عليها الفقراء للتكيف مع الفقر والتعايش مع أوضاعهم الحياتية المتدنية، إلى جانب وجود آليات تُسهم في تحقيق الحراك الاجتماعي الصاعد للفقراء، من بينها التعليم، والمهنة، والدخل، والمسكن، والبيئة، والاندماج المجتمعي. أما فيما يخص استفادة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة، فقد استفاد البحث من نتائجها في بناء الإطار النظري، وصياغة الأهداف والتساؤلات، وتحديد مصطلحات البحث، وكذلك في اختيار المنهج وتصميم أداة الدراسة، وتحديد أسلوب اختيار العينة وسحبها بطريقة صحيحة، فضلًا عن توظيفها في تحليل النتائج ومناقشتها، وعرض النتائج العامة للبحث.

٣. التوجهات النظرية للبحث:

تعددت النظريات العلمية والفلسفية التي تناولت قضية الفقر، وتباينت اتجاهاتها الفكرية في تفسير أسبابه. فقد نسب بعض الباحثين الفقر إلى قصور لدى الأفراد وثقافتهم، كما هو الحال في نظرية ثقافة الفقر، التي تربط الظاهرة بمنظومة القيم والسلوكيات والأفكار التي يتبناها الفقراء للتكيّف مع ظروف الحرمان الاقتصادي، وهي منظومة قد تترسخ عبر الأجيال، مما يعوق اندماجهم في النظم الاقتصادية والاجتماعية السائدة. في المقابل، تناولت نظريات أخرى الفقر باعتباره نتيجةً لضعف القدرات والمهارات الذاتية لدى الأفراد، كما تؤكد نظرية بناء القدرات، التي ترى أن غياب المهارات التعليمية والتدريبية والعملية يحد من قدرة الفرد على الوصول إلى فرص اقتصادية أفضل، ويزيد من احتمالية بقائه في دائرة الفقر. ويرى اتجاه ثالث أن الفقر يرتبط بضعف شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، وهو ما تبرزه نظرية رأس المال الاجتماعي، التي تؤكد أن محدودية الروابط الاجتماعية الفعّالة تُقلل من فرص الوصول إلى الموارد والدعم وفرص العمل، مما يرسخ التهميش الاجتماعي والاقتصادي. في حين يُرجِع اتجاه رابع الظاهرة إلى غياب العدالة الاجتماعية وتفاوت الفرص داخل المجتمع، مؤكدًا أن الفقر لا يُعد مجرد مشكلة فردية، بل يعكس خللًا هيكليًا في توزيع الموارد والدخل والخدمات، وهو ما يجعل بعض الفئات أكثر عرضة للإقصاء والحرمان. ومن ثم، تبرز هذه الاتجاهات النظرية أن الفقر ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتداخل فيها العوامل الفردية والبنيوية والثقافية والاجتماعية. وفيما يلي عرض لأبرز هذه النظريات ذات الصلة بموضوع البحث وأهدافه.

أ.نظرية ثقافة الفقر :

وفقًا لنظرية ثقافة الفقر، يرى عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا "أوسكار لويس" – استنادًا إلى الدراسات التي أجراها في البداية على الأحياء المتخلفة في مكسيكو سيتي، المعروفة باسم "فيكندادس"، ثم على الجالية المهاجرة من أبناء بورتوريكو المقيمين في مدينة نيويورك – أن هناك ثقافة فقر مميزة تتمتع بصفات مشتركة، بغض النظر عن المجتمع الذي تنشأ فيه، وأن الفقراء في المجتمعات الرأسمالية الحديثة يتسمون بقدر كبير من التشابه، كما أن العواقب النفسية والاجتماعية للفقر قاسية ومن الصعب تجاوزها. وقد أصبحت أفكار لويس أكثر وضوحًا وتحديدًا من خلال دراستين بارزتين له، الأولى بعنوان "أطفال سانشيز"، والتي تناول فيها إحدى الأسر الخمس بدراسة مركزة تتبعية عبر الزمن، والثانية بعنوان "الحياة"، حيث ركّز فيها على المهاجرين البورتوريكيين الذين استقروا في مدينة نيويورك ومدى تأقلمهم

مع حياة المهجر والمجتمع الجديد. ومن وجهة نظر لويس، فإن ثقافة الفقر تتجاوز الحدود الإقليمية، والفواصل بين الريف والحضر، وحتى الحواجز القومية، إذ لاحظ تشابهًا ملموسًا في بناء الأسرة، وطبيعة الروابط القرابية، والعلاقات بين الزوج والزوجة، ونمط العلاقة بين الطفل ووالديه، بالإضافة إلى طريقة استثمار الوقت، وأنماط الإنفاق، ونسق القيم السائدة، والشعور بالعزلة والوحدة بين شرائح الفقراء الذين درسهم في لندن، وبورتوريكو، ومكسيكو سيتي، وكذلك لدى الزنوج من الفئات الدنيا في الولايات المتحدة الأمريكية(Lewis,1962,2).

ويرى أنصار هذه النظرية أن الفقراء يستسلمون للفقر، وأن ثقافة الفقر تميل إلى إعادة إنتاج ذاتها داخل الأسر الفقيرة، مما يفتح الباب أمام توارث الفقر عبر الأجيال، ويجعل الفقراء محبوسين في دائرة مغلقة يصعب الإفلات منها، ما لم تحدث ظروف استثنائية تغير من أفكارهم وقيمهم ومواقفهم تجاه الفقر. وتُعد ثقافة الفقر، كما يراها أوسكار لويس، ثقافة فرعية تعكس في جوهرها عمليتَي التكيّف ورد الفعل لدى الفقراء تجاه مكانتهم الاجتماعية المتدنية في المجتمعات الرأسمالية الطبقية ذات النزعة الفردية المرتفعة. وتمس هذه الثقافة كل جيل ينشأ داخلها، حيث يجد صعوبة كبيرة في الخروج منها، نظرًا لوجود حواجز ثقافية ضخمة تفصل بينه وبين الثقافة العامة السائدة في المجتمع. وفي ضوء هذا المفهوم، لا ينظر لويس إلى الفقر فقط كحالة من الحرمان الاقتصادي أو مظهر من مظاهر التفكك، وهي الجوانب السلبية المرتبطة به، بل يرى فيه أيضًا جوانب إيجابية تتمثل في اعتباره ثقافة للحرمان تساعد الفقير على التكيف مع ظروفه المعيشية الصعبة، إذ يرى أن غياب هذه الثقافة يجعل من الصعب على الفقير الاستمرار في الحياة، ويحول دون خروجه من هذه الحلقة المفرغة.

ومن الناحية الاجتماعية، أشار لويس إلى عدد من السمات التي تميز حياة الفقراء، من بينها: انتشار الأمية، ونقص الخدمات الصحية، وغياب الاستقرار الأسري، وانعدام الخصوصية، وارتفاع معدلات الوفيات، وانتشار الأمراض المزمنة، وانخفاض متوسط العمر المتوقع. (Borgatta,1992, 1527 & Borgatta). أما من حيث الخصائص الاقتصادية، فقد حدد لويس عددًا من السمات المميزة لثقافة الفقر، من أبرزها: تدني مستوى الدخول، ونقص المدخرات، وكثرة الاقتراض والاستدانة من الآخرين، وعدم توفر مخزون سلعي كافٍ، ونقص المهارات، إلى جانب العمل في مهن هامشية منخفضة الأجر، وانتشار البطالة، لا سيما بين النساء، وعدم القدرة على الحصول على عمل ثابت، فضلاً عن تفشي مظاهر الحرمان المادي.

أما من الناحية النفسية، فيتسم الفقراء بنقص الشعور بالأمن، وضعف الطموح، وتدني تقدير الذات، والشعور بالدونية والاتكالية، والإحساس بالهامشية وعدم الانتماء كما لو كانوا أجانب داخل مجتمعهم، إلى جانب ضعف الدافعية للضبط، وعدم القدرة على تأجيل إشباع الحاجات، والنزعة القدرية، وانتشار الاضطرابات النفسية، والصراع من أجل البقاء، والميل إلى السلوك العدائي والعنف تجاه الآخرين(Lewis,1966,23-24). وذلك إلى جانب أنهم يفتقرون إلى الوعي الطبقي، على الرغم من شعورهم القوي بالفوارق والاختلافات الطبقية، إذ يُعدّون طبقة غير واعية لا تدرك سوى مصالحها الخاصة والمشكلات المرتبطة بظروفها المحلية. وبناءً على ما تقدم، روجت ثقافة الفقر لفكرة مبسطة مفادها أن الفقراء مسؤولون عن فقرهم، وبالتالي فإن السياق الاجتماعي لا يتطلب تغييرات جذرية لتحسين أوضاعهم. فهو مفهوم اجتماعي يقوم على افتراض أن للفقراء قيماً خاصة بهم نتيجة تحمّلهم أعباء الفقر،

وأن المواقف المختلفة تكرّس عجزهم عن الإفلات من الطبقة الدنيا في المجتمع، ومن الحلقة المفرغة للفقر. وبهذا، أغفلت هذه النظرية أهمية العوامل البنائية في المجتمع المسؤولة عن إنتاج الفقر، والتي تنبع من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية التي تشكل واقع حياة الفقراء. كما أنها حوّلت الأنظار عن أهمية البعد التاريخي، بوصفه عاملاً مؤثراً في نشوء الفقر، وركزت بدلاً من ذلك على تفسير القوى الثقافية والاجتماعية الداخلية، أي سلوك الفقراء وأنساقهم الثقافية، التي تساهم في تكريس الفقر واستمراره بينهم.

ب.نظرية بناء القدرات :

تتحدد الفكرة الأساسية لنظرية بناء القدرات للعالم "أمارتيا سن" في تركيزها على الفرص الحقيقية المتاحة للأفراد لتحقيق أهدافهم؛ أي أن الاهتمام لا ينبغي أن ينصب على المصالح الأولية بقدر ما يجب أن ينصب على الخصائص الشخصية التي تُحوّل هذه المصالح إلى قدرة على النهوض بالأهداف وتطويرها(أمارتيا سن،٢٠٠٤، ٧٦). تُشكل القدرات البشرية جزءًا مهمًا من الحرية الفردية، وتتمثل في القدرات الذاتية والاجتماعية والاقتصادية التي تمكن الفرد من الوصول إلى حياة ذات قيمة، من خلال قدرته على تحقيق السعادة وإشباع الرغبات، وحرية الاختيار والقدرة على الإنجاز، والوصول إلى التغذية الجيدة والمأوى اللائق، والتمتع بالصحة والوقاية من الأمراض، وتحقيق احترام الذات والاندماج الاجتماعي، بالإضافة إلى القدرات التي تؤثر بشكل غير مباشر في تحقيق الحريات الفردية وإشباع الحاجات، مثل الدخل والثروة والسلع والموارد المادية(Sen,1993,34).

حيث أكد "أمارتيا سن" أن التركيز على مفهوم المساواة التقليدية في توزيع الموارد المادية لا يكفي لتحقيق العدالة الاجتماعية، بل يجب أن يمتد الاهتمام إلى تحقيق المساواة الحقيقية في الفرص والقدرات؛ أي تمكين الأفراد من تحقيق الحياة التي يختارونها بأنفسهم، بغض النظر عن مستوى دخلهم أو حجم ثرواتهم. فالمساواة الحقيقية، من هذا المنظور، لا تقوم على التوزيع المتساوي للموارد فحسب، وإنما تتحقق من خلال توفير فرص متكافئة تمكن الأفراد من عيش حياة كريمة وذات قيمة(Sen,1979,199). أي أنه لا بد من تجاوز النظرة التقليدية للمساواة التي تركز على المساواة في الدخل أو الثروة، حيث يقترح "سن" مفهومًا أوسع للمساواة يركز على المساواة في القدرات والفرص. ويرى في مقدمة كتابه "التنمية حرية" أن السبيل إلى تحقيق التنمية يتمثل في تعزيز وبناء قدرات الفرد، وتمكينه من تحقيق أهدافه واحترام ذاته، مع إعطاء أهمية لقدرات الإنسان الحر وفرصه في اختيار وصنع الحياة التي يريدها، وقدرته على الاستفادة من الموارد المادية وتحقيق الرفاهية المرجوة، وتمكينه من الحصول على الحقوق الاجتماعية كالتعليم والرعاية الصحية، والحقوق السياسية كالمشاركة السياسية وصنع القرار. كما عارض إعطاء أهمية قصوى للدخل والثروة وظروف المعيشة والموارد المادية المتاحة للفرد، باعتبارها غير كافية وحدها لحمايته من المخاطر، بل تساعد على توسيع نطاق حرية الفرد. فمفهوم الحرية عند "سن" يشمل كلًا من العمليات التي تتيح حرية التصرف والاختيار واتخاذ القرار، والفرص الفعلية المتاحة للأفراد بالنظر إلى ظروفهم الشخصية والاجتماعية. فالحرية ليست فقط أساسًا لتقييم النجاح أو الفشل، بل تُعد محددًا رئيسيًا للمبادرة الفردية والفعالية الاجتماعية، وهي تعزز قدرة الأفراد على مساعدة أنفسهم والتأثير في العالم من حولهم، وهذه الجوانب تُعد جوهرية في عملية التنمية. (Sen,1999,18). كما أشار "أمارتيا سن" إلى أن تحقيق الحريات الإنسانية يُعد الأساس في بناء قدرات الفرد، وتشمل هذه الحريات: الحريات السياسية، والتسهيلات الاقتصادية، والفرص الاجتماعية، والشفافية، والأمن،

والعدالة. وبذلك تقوم نظرية "سن" على تمكين الأفراد من تحقيق الأهداف التي يرونها ذات قيمة لبناء حياة كريمة، مع إتاحة حرية الاختيار بين البدائل، والتأكيد على أن بناء القدرات لا يعني المساواة التامة بين الأفراد في كل شيء، بل يعني منح الحقوق والفرص مع مراعاة الفروق الفردية، لتمكين كل فرد من تحقيق أهدافه الخاصة التي قد تختلف من شخص لآخر. فليس من الضروري أن يمتلك الجميع نفس نمط الحياة، ولكن من الضروري أن تتاح لهم نفس الفرص لتقرير مصيرهم وتحقيق حياتهم التي يختارونها بحرية (سليم،٢٠٢٢، ٢٩٩)

وفي سياق هذه الدراسة، يرى "أمارتيا سن" أن الفقر هو حرمان من القدرات الأساسية، وليس مجرد انخفاض في مستوى الدخل، وبالتالي يؤكد على منظور "فقر القدرة"، مشيرًا إلى أن نقص الدخل قد يكون سببًا رئيسيًا في حرمان الفرد من القدرات، لكنه ليس العامل الوحيد أو الأداة الوحيدة لتوليد تلك القدرات. (سن،٢٠١٠، ٦٥). لذا، أكد "سن" أن مكافحة الفقر لا تتحقق فقط من خلال زيادة الدخل، بل تتطلب أيضًا تحسين فرص الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية، وتعزيز القدرات الأخرى التي تمكن الأفراد من اختيار أنماط الحياة التي يقدرونها ويسعون إليها. فالفقر – من هذا المنظور – هو حرمان من الإمكانات والخيارات الأساسية، وليس مجرد عجز اقتصادي، وبالتالي فإن التنمية الحقيقية تتطلب توسيع نطاق الحريات الفردية وتمكين الناس من بناء حياة كريمة وذات معنى.

ج. نظرية رأس المال الاجتماعى :

تقوم هذه النظرية على افتراض رئيس وهو أن العلاقات الاجتماعية القائمة على الثقة والتعاون، المحددة في إطار بعض القواعد والمعايير المتفق عليها، يمكن من خلالها إيجاد أعمال مقصودة تسهم في إشباع الحاجات الاجتماعية لأفراد المجتمع. أى أن الثقة المتبادلة، وقواعد المعاملة بالمثل وتبادل الدعم الاجتماعي بين أعضاء كل الشبكات الاجتماعية تشكل نوع من الموارد، وأن الوصول إلى هذه الموارد يمكن أن يسهم فى تحقيق الأهداف المرجوه (هلالى،٢٠١٥، ٢). وكلما احتل الفرد مكانة اجتماعية أعلى في البناء الاجتماعي، زادت فرصه في استغلال الموارد المتاحة داخل هذا البناء. كما أن تشابه خصائص الموارد بين أفراد الجماعة يقلل من الجهد المبذول في عمليات التفاعل. حيث يتفاعل الأعضاء بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار شبكات العلاقات الاجتماعية وفقًا لما لديهم من موارد، وكلما كانت الروابط بين الأفراد قوية كلما استطاع الفرد أن يستخدم الموارد المتاحة في أفعال تعبيرية والتي يترتب عليها تنمية وتطوير الموارد التي يمتلكها الأفراد والجماعات التي ينتمون إليها، وعلى العكس فكلما ضعفت هذه الروابط، كلما اتجه الأفراد إلى استخدام الموارد المتاحة في أفعال غائية أو أدائية لتكريس الأوضاع القائمة (صوفى،٢٠١٠، ٢٥-٢٧).

وقد حظي مفهوم رأس المال الاجتماعي باهتمام فعلي واسع في أواخر السبعينيات مع ظهور كتابات المفكر الفرنسي بيير بورديو حول رأس المال الثقافي، وهو مفهوم يتداخل بشكل كبير مع رأس المال الاجتماعي. وقد صنّف بورديو رأس المال بوجه عام إلى أربعة أنواع، هي: رأس المال المادي الذي يشير إلى مجموع الموارد المادية التي تمتلكها جماعة اجتماعية معينة، وتتفاوت أهميتها من جماعة إلى أخرى، ورأس المال الثقافي الذي يشير إلى مجموعة المعارف الثقافية التي تدعم أوضاع التفاوت الطبقي بين جماعة اجتماعية وأخرى، ومن أبرزها التعليم، ورأس المال الاجتماعي الذي يشير إلى مجموع الموارد والمزايا التي يحصل عليها الفرد نتيجة عضويته في جماعة معينة، وأخيرًا رأس المال الرمزي

الذي يشير إلى المكانة الاجتماعية التي تمنحها الجماعة للفرد نتيجة ما يتمتع به من مزايا-Vella) .Burrows et al.,2014,3-4)

وقد ارتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي في كتابات بورديو بمفهومين؛ يُقصد بالأول البناء الاجتماعي، وهو الإطار الذي تتوافر داخله مجموعة من الموارد، ويُعد بيئة للصراع أو المنافسة على هذه الموارد، أما الثاني فهو المراكز التي يحققها الأفراد داخل البناء الاجتماعي، والتي تتغير بتغير وضع الفرد داخل هذا الإطار (Dunt et al., 2010, 291–292) كما ربط بيير بورديو بين رأس المال الاجتماعي والتحليل الطبقي، باعتباره رصيدًا اجتماعيًا من العلاقات يتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي، وهو رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام.(Tzanakis, 2013, 2–3)

ثم جاءت كتابات "جيمس كولمان" خلال الثمانينات عن رأس المال الاجتماعى فى إطار محاولته للربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادى، وفي ضوء نظرية الاختيار الرشيد المعروفة لدارسي علم الاقتصاد.(حمد،٢٠١٥ ،١٤٢) ونظر كولمان إلى رأس المال الاجتماعي بوصفه رصيدًا اجتماعيًا يقف خلف الفعل الاجتماعي، واعتبره بذلك بمثابة الرصيد الذي يمتلكه الفرد من علاقات وقيم، تمكّنه من تأسيس العلاقات داخل البناء الاجتماعي وبناء توقعاته وأهدافه(Acar, 2011, 456–461).

كما يرى كولمان أن الأفراد منذ ولادتهم وخلال حياتهم يكتسبون بدرجات متفاوتة من فرد إلى آخر ما يسمى برأس المال الاجتماعى، وهو ما يكتسبه الفرد من وسائل وأساليب ومفاهيم تحدد معاملاته مع من يتفاعل معهم من أفراد وجماعات في المجتمع، كما أنه يحدد فرص النجاح والفشل في الحياة، فكلما زاد الرصيد المتراكم من رأس المال الاجتماعى، كلما زادت فرص النجاح للفرد، والعكس صحيح (محمود،٢٠١٢، ٤) . وبرغم كل ما سبق، فإن الكثيرين يرون أن كتابات روبرت بوتنام خلال حقبة التسعينيات كانت السبب الرئيس في الشهرة الواسعة التي نالها هذا المفهوم، وفي ما حظي به من اهتمام على نطاق واسع، حيث عرّف بوتنام رأس المال الاجتماعي بأنه يشير إلى الارتباطات بين الأشخاص، والشبكات الاجتماعية، ومعايير تبادل الثقة التي تترتب عليها(Manyerere, 2016, 136–137) .

ووفقًا لمنظور بوتنام، يتمثل النشاط الإنتاجي لرأس المال الاجتماعي في قدرته على تسهيل التنسيق والتعاون من أجل تحقيق المنفعة العامة، إذ يستند إلى إيجاد قيمة مشتركة بين المشاركين، وتحديد خطة واضحة للتفاعل فيما بينهم تصل إلى جميع الأطراف، وتعتمد على الشفافية والمعاملة بالمثل .(Vukelic & Petrovic,2012,84)

كما أشار بوتنام في إحدى كتاباته إلى أن الجماعة التي يتمتع أعضاؤها بدرجة عالية من الجدارة بالثقة ويضعون ثقة متبادلة فيما بينهم تكون أكثر قدرة على الإنجاز مقارنة بالجماعات التي تفتقر إلى الثقة .(Pherson et al., 2013, 2–3)وخلاصة القول أن نظرية رأس المال الاجتماعي تسهم في تفسير الدور الذي تلعبه شبكة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الفقراء، بدءًا من الأسرة، ثم جماعات الجيرة، والأصدقاء، ومؤسسات المجتمع المدني، وصولًا إلى بقية مؤسسات المجتمع، في تنمية الثقة بالآخرين، وتعزيز القدرة على السعي نحو تحقيق الأهداف المرجوة، والخروج من دائرة الفقر المدقع. ويُعد رأس المال الاجتماعي من العوامل الجوهرية التي تهيئ للفقراء فرص الحراك الاجتماعي من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي، وتوسيع دوائر التواصل والاندماج الاجتماعي، بما يفتح أمامهم آفاقًا أوسع لتحسين أوضاعهم المعيشية، والانتقال إلى مستويات اجتماعية واقتصادية أفضل.

د. نظرية العدالة الاجتماعية :

تمتد جذور هذه النظرية إلى أعماق التاريخ الإنسانى، حيث ظهرت فى الفكر الفلسفى والدينى منذ العصور القديمة ، ففى الفكر الفلسفى رأى "سقراط" أن العدالة فضيلة تنظم علاقة الإنسان بنفسه وبالآخرين، وركز "أفلاطون" فى كتابة الجمهورية على العدالة بوصفها نظامًا يحقق التوازن الاجتماعى،كما فرق "أرسطو" بين العدالة التوزيعية والتصحيحية، ورأى أن العدالة تكمن فى إعطاء كل ذى حق حقه. وجاءت الفلسفة اليونانية التى ربطت العدالة بالنظام السياسى والأخلاقى، ثم جاء الفكر الدينى القديم بنظم وممارسات وتعاليم تدعم تطبيق العدالة الاجتماعية فى الحياة الاجتماعية(داود،٢٠٢٢، ٣٩٦) . في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وتحديدًا في عصر النهضة والتنوير، طرح فلاسفة مثل جون لوك، وجان جاك روسو، وتوماس هوبز مفاهيم تتعلق بالحقوق الطبيعية، والعقد الاجتماعي، والحرية، والمساواة، سعيًا للمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية. وفي القرن التاسع عشر، ومع بدايات الفكر الاجتماعي الحديث، وجّه كل من كارل ماركس وفريدريك إنجلز انتقادات حادة للتفاوت الطبقي في ظل النظام الرأسمالي، ودعوا إلى التوزيع العادل لوسائل الإنتاج، وتحرير الإنسان من الاستغلال الطبقي. ثم جاء "جون ستيوارت ميل" و"توماس ميل" للدفاع عن تدخل الدولة لتحقيق المساواة والرفاهية العامة، كوسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية ضمن النظام الليبرالى . وفى القرن العشرين جاء المفكر "جون رولز" فى كتابه "نظرية فى العدالة" عام ١٩٧٢م لتحديد مبادئ العدالة التى ينبغى أن تحكم المجتمع ، والحث على تكافؤ الفرص ، وتعزيز مصالح أفراد المجتمع الأقل حظًا، وتعميم مبدأ الحريات المتساوية بين البشر(داود،٢٠٢٢،٤٠٣). ثم انتقدت مارثا نوسباوم، في كتابها حدود العدالة: الإعاقة، والجنسية، وعضوية الأنواع، نظرية جون رولز في العدالة والليبرالية السياسية، وطرحت بديلًا عنها يتمثل في نظريتها للعدالة الليبرالية، المعروفة بـ"نهج القدرات". وقد وسّعت نوسباوم مفهوم العدالة ليشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والإنسانية، وطورت نموذجًا يستند إلى مجموعة من القدرات الأساسية، مثل الصحة، والتعليم، والكرامة. (Nussbaum,2006,135). أما نانسي فريزر، فقد ركزت على مفهوم العدالة من منظور النوع الاجتماعي والهوية الثقافية، وترى أن العدالة الحقيقية لا تكتمل إلا من خلال الجمع بين ثلاثة أبعاد رئيسية: التوزيع المادي العادل، والاعتراف بالهوية الثقافية، والتمثيل السياسي المتكافئ(Fraser,1996,7).

وقد ظهرت أهمية العدالة الاجتماعية لدى المجتمع من أجل تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص في مختلف جوانب الحياة "اجتماعية، اقتصادية، تعليمية، صحية، سياسية" فمن حق كل فرد أن يحصل على حقوقه بصورة متساوية مع الآخرين. كما تلعب العديد من العوامل دورًا كبيرًا في تحقيق العدالة الاجتماعية ومن هذه العوامل العلاقات الاجتماعية، حيث يساهم رأس المال الاجتماعي في مواجه المشكلات الاجتماعية من الفقر وضعف التنمية والاستبعاد الاجتماعي وهذه كلها مشاكل ناتجة من عدم تحقيق العدالة الاجتماعية(حسن & كاظم، ٢٠٢٤، ٥٣٩).

وفي ضوء هذه النظرية، يمكن القول إن مكافحة الفقر تتطلب تحقيق توزيع عادل للحقوق والفرص والموارد بين جميع أفراد المجتمع، مع التأكيد على قيم المساواة والإنصاف، والعمل على إزالة الحواجز التي تعيق مشاركة الأفراد الكاملة في الحياة الاجتماعية. إذ تسعى نظرية العدالة الاجتماعية إلى تحقيق تكافؤ الفرص، ومنع كل أشكال الاستغلال والتمييز، مع العمل على إشباع حاجات الأفراد الذاتية والاجتماعية المعترف بها مجتمعيًا، ضمن حدود تضمن عدم الإضرار بحقوق الآخرين أو انتهاك مصالح

الجماعة، أو المساس بالقيم العامة. وتتجلى العدالة الاجتماعية في احترام حقوق المجتمع، والاهتمام بالصالح العام، وتوفير الخدمات والتأمينات الاجتماعية التي يستحقها الفقراء، بما يشمل الحماية من العوز المادي، والأمراض المهنية، والعجز، والبطالة، والشيخوخة، والوفاة ، ويهدف ذلك إلى حفظ بقاء الأفراد، وتحقيق سعادتهم، ومساعدتهم على كسر الحلقة المفرغة للفقر.

٤. المدن المصرية الجديدة وفرص الحراك الاجتماعى لدى الفقراء :

تُعد ظاهرة الفقر الحضري من القضايا السوسيولوجية المعقدة التي ارتبطت بتحولات بنيوية عميقة شهدها العالم منذ منتصف القرن الثامن عشر، مع انطلاق الثورة الصناعية. فقد أدى توسع المصانع وازدياد الطلب على الأيدي العاملة إلى موجات هجرة واسعة من الريف إلى المدن الصناعية، حيث بحث سكان الريف عن فرص أفضل للحياة، هربًا من الفقر والعوز. ومع ذلك، لم تكن هذه الهجرة كفيلة بتحسين أوضاعهم المعيشية، بل أسهمت في نشوء أنماط جديدة من الفقر داخل المدن، غالبًا ما تتسم بدرجات أعلى من التهميش والحرمان مقارنة بالفقر الريفي.

ويفهم الفقر الحضري في الأدبيات السوسيولوجية على أنه ظاهرة متعددة الأبعاد، تتداخل في تشكله عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية، تتفاوت بحسب السياق المحلي لكل مجتمع. وتنعكس هذه الظاهرة بوضوح في البيئات العشوائية والمهمشة داخل المدن، حيث يعيش السكان في مساكن تفتقر إلى الحد الأدنى من شروط الحياة الكريمة، كالمياه النظيفة، والصرف الصحي، والتعليم، والرعاية الصحية. كما يعاني هؤلاء من غياب الاستقرار الوظيفي وندرة فرص التشغيل المنتظمة، ما يضعهم في حالة دائمة من الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية.

وفي هذا السياق، لا تقتصر آثار الفقر الحضري على مظاهر الحرمان المادي فحسب، بل تمتد أيضًا إلى الجوانب الاجتماعية والعلاقات البينية داخل المجتمع. وتُفاقم البيئة الحضرية من هذه الآثار السلبية، نظرًا لما تتسم به من تراجع في العلاقات الاجتماعية، وضعف في شبكات التضامن والدعم المجتمعي، مما يؤدي إلى عزلة اجتماعية خاصة لدى الفئات الفقيرة التي تنتقل من بيئاتها الريفية إلى فضاءات حضرية لا توفر لها أي سند أسري أو مجتمعي. وفي ظل هذا التهميش، يصبح فقراء الحضر أكثر عرضة للانخراط في أنماط سلوكية هامشية تشمل العنف والجريمة والانحراف. ولهذا، غالبًا ما يُنظر إليهم على أنهم المحرك الكامن خلف الاحتجاجات الاجتماعية والانفجارات الثورية في المدن، بوصفهم الفاعلين الذين تراكمت لديهم مشاعر الغضب والإقصاء دون توفر آليات بديلة للتعبير أو الإدماج.

وتشير تحليلات علم الاجتماع الحضري إلى أن الفقر الحضري ليس مجرد انعكاس لمحدودية الموارد، بل هو نتاج لسياسات عمرانية واقتصادية تُعيد إنتاج التفاوتات الطبقية، من خلال آليات التخطيط غير العادل، وسياسات الإسكان التمييزية، وتوزيع الخدمات بطريقة تعزز الفصل المجالي بين الطبقات الاجتماعية. هذه الديناميات تُكرس التهميش وتعمق الانقسام بين مكونات المجتمع المدني.

وفي مواجهة هذه التحديات، جاءت السياسات التنموية الحديثة في مصر، انطلاقًا من قناعة بأن الإنسان هو المحور الجوهري لعملية التنمية. وضمن هذا التوجه، أطلقت الحكومة المصرية في عام ٢٠١٤ الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة تحت عنوان "رؤية مصر ٢٠٣٠"، بهدف تحسين جودة الحياة وتحقيق العدالة الاجتماعية والحد من الفقر في مختلف صوره.

وقد وضعت هذه الرؤية أهدافًا كمية واضحة لخفض نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر القومي، والمقدر بنحو ٨٥٧ جنيهًا شهريًا للفرد، إلى ٢١,٩٪ بحلول عام ٢٠٣٠، بالإضافة إلى تقليص

نسبة الفقراء المدقعين، الذين يعيشون على أقل من ١,٩٠ دولار يوميًا، إلى ٢,٣٪ في العام ذاته(الأجندة الوطنية للتنمية المستدامة،٢٠٢٢ ،١٨٦). ولا تقتصر هذه الجهود على الجانب الاقتصادي للفقر، بل تعتمد مقاربة شاملة تعزز الحماية الاجتماعية، وتوسع فرص الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية، وتمكن الفئات المهمشة من المشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وتتوافق هذه الرؤية مع المنظور السوسيولوجي الذي يعالج الفقر كظاهرة بنيوية ناتجة عن تركيب المجتمع وعلاقاته، وتتطلب تدخلاً متعدد المستويات قائمًا على مبادئ الإنصاف والمساواة والدمج المجتمعي.

وتسعى هذه الرؤية المستقبلية، بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، إلى تحسين جودة حياة المواطن المصري، والارتقاء بمستوى معيشته، وتحقيق العدالة والمساواة، وتوفير نظام بيئي مستدام، واقتصاد معرفي تنافسي، وبنية تحتية متقدمة، إلى جانب ترسيخ مبادئ الحوكمة والشراكة. وقد استند الهدف الأول، المتمثل في تحسين جودة الحياة ومستوى المعيشة، إلى القضاء على الفقر، وضمان الأمن الغذائي، وتوفير الرعاية الصحية الشاملة، وكفالة التعليم الجيد، وتوفير السكن اللائق، وتنشيط العمل الثقافي، وتعزيز المشاركة الثقافية، وتنمية الوعي الجمعي، ومواجهة مظاهر التعصّب والتطرف، وترسيخ قيم التسامح والانتماء، وتشجيع ممارسة الرياضة من خلال توفير الإمكانات اللازمة(الأجندة الوطنية للتنمية المستدامة،٢٠٢٢ ،١٢).

كما اتجهت الدولة المصرية إلى التوسع في إنشاء المدن الخضراء الجديدة بجميع المحافظات، حيث تنقسم هذه المدن إلى أربعة أجيال: بدأ الجيل الأول بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٢، تلاه الجيل الثاني بين ١٩٨٢ و٢٠٠٠، ثم الجيل الثالث بين ٢٠٠٠ و٢٠١٤. وأطلقت هيئة المجتمعات العمرانية منذ ٢٠١٤ مدن الجيل الرابع، التي تُعد أكبر مشروع عمراني في مصر حتى الآن.

ويرافق هذا التوسع العمراني اعتماد سياسات تستهدف تحسين جودة الحياة، وتلبية الاحتياجات الأساسية للسكان، مع تخفيف الكثافة السكانية في المدن القائمة، وتعمير المناطق الصحراوية. وجاء ذلك استجابة لما شهدته المدن المصرية، خاصة الكبرى، من تحولات سلبية على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والديموغرافية، نتيجة تركز الأنشطة الاقتصادية والخدمات بها، مما زاد من معدلات التكدس الحضري وقلل من جودة الحياة.

وقد شهدت مدينة أسيوط الجديدة، شأنها في ذلك شأن باقي المدن الجديدة أو الناشئة ، انتقال فئات اجتماعية متنوعة من القرى والمدن، سواء بهدف السكن، أو الاستثمار، أو إقامة المشروعات، أو بحثًا عن ظروف معيشية أفضل. كما انتقلت إليها شرائح من الفقراء الذين دفعتهم أوضاعهم المعيشية المتدهورة، خاصة في العشوائيات والمناطق غير المخططة، إلى البحث عن بيئة عمرانية أكثر أمانًا توفر الحد الأدنى من الخدمات والبنية الأساسية.

وقد وفرت هذه المدينة فرصًا جديدة للفئات الفقيرة في مجالات السكن والعمل والتعليم والرعاية الصحية، مما ساعد بعضهم على تحسين أوضاعهم المعيشية، وتحقيق درجة من الحراك الاجتماعي الصاعد. واستطاع هؤلاء، جزئيًا، الاندماج في النسيج الحضري الجديد، مستفيدين من برامج الدعم الحكومي ومشروعات الإسكان الاجتماعي، وهو ما انعكس إيجابيًا على نوعية حياتهم.

غير أن هذا التحول لم يكن شاملًا؛ إذ لا تزال فئات أخرى من الفقراء تواجه تحديات في التكيف مع البيئة الجديدة، إما بسبب محدودية الإمكانات الاقتصادية، أو ضعف المهارات اللازمة للاندماج في سوق

العمل، أو نتيجة نقص الخدمات في بعض المناطق الطرفية. وقد ساهمت هذه العوامل في استمرار التهميش وغياب الحراك لدى بعضهم، بل وتفاقم الفجوة الاجتماعية داخل هذه المدينة الناشئة.

ويُعد الحراك الاجتماعي في هذا السياق مؤشرًا جوهريًا لمدى نجاح المدن الجديدة في تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الشاملة، إذ يُظهر مدى قدرة هذه البيئة الحضرية على استيعاب الفئات الهشة، وتمكينها من الانتقال من هامش المجتمع إلى مركزه، بما يشكل معيارًا أساسيًا للتقدم والتحضر.

يحتل مفهوم الحراك الاجتماعي مكانة مركزية في الفكر السوسيولوجي، وقد تناولته العديد من المدارس النظرية من زوايا مختلفة. يرى كارل ماركس أن الحراك الاجتماعي يظل محدودًا في ظل النظام الرأسمالي، مؤكدًا أن الصراع الطبقي يُعد المحرك الأساسي للتغيير داخل البنية الاجتماعية. في المقابل، يطرح ماكس فيبر منظورًا أكثر تعقيدًا، حيث يربط الحراك الاجتماعي بمجموعة من العوامل، مثل التعليم، والانتماء الطبقي، والمكانة الاجتماعية، والفرص الاقتصادية المتاحة.

أما بيير بورديو، فيبرز أهمية رأس المال الثقافي والاجتماعي في تحديد موقع الفرد داخل المجتمع، معتبرًا أن هذه الأشكال من رأس المال تُكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التعليمية، وتسهم بشكل كبير في فرص الحراك. ويعرف بيتيريم سوروكين الحراك الاجتماعي بأنه انتقال الأفراد أو الجماعات من موقع اجتماعي إلى آخر، سواء كان ذلك على المستوى الرأسي (صعودًا أو هبوطًا في السلم الاجتماعي) أو الأفقي (التحرك داخل نفس الطبقة أو المستوى). بينما يرى إميل دوركايم أن الحراك الاجتماعي ضروري للحفاظ على التماسك الاجتماعي، ويؤكد أن المجتمعات الصناعية الحديثة تتيح قدرًا من الحراك من خلال تقسيم العمل والتوسع في فرص التعليم. من جهة أخرى، شدد عدد من علماء الاجتماع المعاصرين على دور الحراك الاجتماعي في ترسيخ قيم المساواة وتكافؤ الفرص، باعتباره أحد مؤشرات العدالة الاجتماعية وركائز التنمية المستدامة.

وتتحدد آليات الحراك الاجتماعي لدى فقراء الحضر في ضوء مجموعة من العوامل التي تسهم في تحفيزه داخل المجتمع. وتعد الهجرة، والتعليم، والمهنة، ومستوى الدخل، ونوع المسكن من أبرز العوامل المؤثرة في هذا السياق. ورغم أن هذه العوامل لا تعد حصرًا شاملاً لجميع مسببات الحراك، فإنها تمثل أبرز المحركات التي تمكن الأفراد من تحسين أوضاعهم الاجتماعية. وفيما يلي عرض لأهم آليات الحراك الاجتماعي:

أ. الهجرة:

تُعد الهجرة من أبرز آليات الحراك الاجتماعي، إذ تنطلق غالبًا من دوافع مرتبطة بتحسين الظروف المعيشية والاجتماعية والاقتصادية للأفراد والجماعات. وتُوفر الهجرة، سواء الداخلية أو الخارجية، فرصًا متعددة في مجالات التعليم والعمل، فضلًا عن إمكانيات الوصول إلى مستويات أعلى من الدخل، مما يفتح المجال أمام تحقيق الارتقاء الاقتصادي والاجتماعي. وبناء عليه، تقل رغبة الأفراد في الاستقرار المكاني، نظرًا لارتباط الترقي الاجتماعي بالحراك الجغرافي.

ويلاحظ أن التقدم المهني المتدرج لأصحاب المهارات المختلفة داخل البنية الاجتماعية الطبقية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحركة السكانية، سواء في بعدها المكاني أو الاجتماعي. وفي هذا السياق، أكدت دراسة (Medda-Windischer et al., 2012)أن الهجرة لا تُمثل مجرد انتقال جغرافي، بل تُعد في جوهرها شكلًا من أشكال الحراك الاجتماعي والاقتصادي، قد يكون صعودًا نحو تحسين الأوضاع، أو هبوطًا نحو ظروف أكثر هشاشة.

كما أشارت دراسة (Oso & Dalle,2021) إلى أن الهجرة، بوصفها حراكًا مكانيًا، قد وفّرت فرصًا للحراك الاجتماعي والاقتصادي الصاعد لدى بعض الأجيال، نتيجة توسع الفرص التعليمية والمهنية، وارتفاع مستويات الدخل. ومع ذلك، فقد ساهمت في تراجع المكانة الاجتماعية والاقتصادية لفئات أخرى، نظرًا لمتطلبات سوق العمل التي باتت تركز على المهارات التكنولوجية المتقدمة، ما قلل من فرص ذوي المهارات اليدوية المحدودة.

وفي السياق ذاته، كشفت دراسة (Atterberry, 2025) أن العديد من الأسر تستخدم الهجرة كاستراتيجية لدعم الحراك الاجتماعي الصاعد لأبنائها، من خلال الانتقال إلى بيئات توفر تعليمًا عالي الجودة، وفرص عمل أفضل، إلى جانب مناخ ثقافي يُعزز القيم والاتجاهات التي تُسهم في تحقيق النجاح والاندماج الإيجابي في المجتمع الجديد.

ب. التعليم :

برز التعليم في الدراسات السوسيولوجية كإحدى الآليات الأساسية المؤثرة في الحراك الاجتماعي، لما له من دور فعّال في تغيير المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد. ويُعد التعليم من أهم عوامل الحراك الاجتماعي والطبقي الصاعد في المجتمع المعاصر، نظرًا لما يوفره من فرص لتطوير الشخصية، وتنمية الوعي الاجتماعي والثقافي، واكتساب المعارف والمهارات اللازمة للاندماج في سوق العمل. كما يُعزز التعليم من قدرة الفرد على التكيّف مع التغيرات، ويسهم في تحسين أوضاعه المعيشية، والتدرج داخل الهرم الوظيفي، مما يؤدي إلى ارتقائه الاجتماعي والاقتصادي.

مع ذلك، لا تكون العلاقة بين التعليم والحراك الاجتماعي إيجابية على نحو مطلق؛ إذ يشترط أن يقترن التعليم بفرص مهنية حقيقية تُوفر دخلاً مجزيًا، ومكانة اجتماعية مرموقة، وهيبة داخل البيئة المحيطة. فغياب هذا الترابط قد يحد من قدرة التعليم وحده على إحداث تغيير نوعي في الموقع الطبقي للفرد.

وقد أظهرت البحوث الاجتماعية وجود علاقة وثيقة بين التعليم والحراك الاجتماعي، حيث تشير النتائج إلى ارتباط وثيق بين مستوى التحصيل الدراسي وارتفاع الدخل، وكذلك إلى تأثير التعليم في تحديد الموقع الطبقي للفرد. وقد كشفت بعض الدراسات أن أفرادًا ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا تمكنوا، رغم محدودية مواردهم، من الوصول إلى مستويات تعليمية مرتفعة، الأمر الذي ساعدهم على تحسين أوضاعهم الطبقية من خلال ما أتاحه لهم التعليم من فرص للحراك الاجتماعي الصاعد.

ففي دراسة (Holmlund & Nybom, 2023) تبين أن التعليم يعزز تكافؤ الفرص، ويسهم في تحديد الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفرد، ويُعد أداة فعالة في تحسين نوعية الحياة. كما أكدت دراسة (Nazimuddin,2015) على دور التعليم في كسر الحواجز الطبقية، والتقليل من الاستبعاد والتمييز، مما يُسهم في تمكين الأفراد من الانتقال إلى أوضاع اجتماعية واقتصادية أفضل. وأشارت دراسة (زايد،٢٠١٣) إلى أن التعليم يلعب دورًا محوريًا في تحقيق الحراك الصاعد، إلا أن فعاليته تعتمد بدرجة كبيرة على نوعيته وجودته، وعلى ما يترتب عليه من نجاح مهني ومستوى دخل ملائم. ولذلك، فإن التعليم، رغم أهميته، لا يُعد عاملًا كافيًا بمفرده للارتقاء الاجتماعي، ما لم يُدعم بفرص واقعية في سوق العمل تترجم التحصيل الأكاديمي إلى مكاسب اجتماعية ملموسة.

ج. المهنة :

المهنة هى مجموعة الأعمال أو النشاطات الاقتصادية التي توجد في مختلف مؤسسات الإنتاج، والتى يزاولها الفرد الراشد، ويقضي فيها جزءًا معينًا ومستمرًا في مواعيد محددة من وقته. ثم تنقل هذه المهن

بين الأجيال من خلال التدريب وتنمية القدرات والمهارات الفردية للعمال ، وإكسابهم معارف جديدة وأساليب حديثة تمكنهم من النهوض بأعباء وظائفهم الحالية على نحو أكثر فاعلية، وإعدادهم لمستقبل وظيفي يشبع حاجاتهم ورغباتهم الذاتية. فعلى أساس المهنة يتحدد دخل الفرد ونمط عمله، ومستواه المعيشي، ونمط استهلاكه ونوعيته، ومدى اشباع حاجاته، ومدى الأمن والاستقرار الذي يتمتع به في العمل، ومدى الفرص المفتوحة أمامه لتجميع الثروة، وتحقيق مكانة اجتماعية أفضل. وهذا ما أشارت إليه دراسة (Hauser et al.,1996) التى أكدت على أن التحصيل التعليمى والوضع المهنى للفرد يساعده على تحقيق حراك اجتماعى صاعد، بجانب القدرات العقلية كالذكاء، والمتغيرات النفسية ، والقدرات والمهارات والخلفية الاجتماعية للفرد . كما بينت دراسة (زمام وجرو، ٢٠١٦) أن المهنة نشاط ومهارة تحقق للإنسان متطلبات استمراره، وتسهم في توسيع نطاق استفادته من الموارد المتاحة، فضلًا عن أنها تحدد له موقعه ضمن التدرج الاجتماعي للمجتمع، وتؤثر المهنة على تطور القدرات الذهنية والمهارات المختلفة للفرد. وأكدت دراسة (محمد،٢٠٢١) على أن إتاحة الفرص أمام المرأة المصرية، وتهيئة الفرص أمامها للمشاركة الاجتماعية، وتوسيع قدرتها على الاختيار، وتمكينها من الحصول على حقوقها، وتولى المناصب القيادية فى الدولة ساعد على مساندتها اجتماعيًا، وتحقيق الحراك الاجتماعى الصاعد لها.

د. الدخل الشهرى :

يُعد الدخل الشهري من العوامل الأساسية المؤثرة في الحراك الاجتماعي، نظرًا لتأثيره المباشر على الفرص المتاحة أمام الأفراد والأسر للارتقاء بمكانتهم الاجتماعية والاقتصادية. فارتفاع الدخل يسهم في تحسين مستوى المعيشة، ويزيد من فرص الوصول إلى تعليم جيد وخدمات صحية ملائمة، الأمر الذي يُعزز من فرص الحراك الاجتماعي الصاعد. في المقابل، يؤدي انخفاض الدخل إلى تقليص هذه الفرص، ما يسهم في إعاقة الحراك الاجتماعي، وترسيخ الفوارق الطبقية وأشكال اللامساواة داخل المجتمع.

ومن منظور سوسيولوجي، يعد الدخل أحد المكونات الأساسية لما يعرف برأس المال الاقتصادي، الذي يؤثر بدوره في إمكانيات الوصول إلى أشكال أخرى من رأس المال، كالثقافي والاجتماعي، مما يُعيد إنتاج الهياكل الطبقية في المجتمع. فعدم تكافؤ الدخل يُفضي إلى إعادة إنتاج اجتماعي للفقر والتهميش عبر الأجيال، حيث تُحرم الفئات ذات الدخل المنخفض من فرص التمكين والتحرك داخل البناء الاجتماعي. كما أن الفروق في الدخل تُعد تجسيدًا واضحًا لآليات التفاوت البنيوي، التي تُرسخ الامتيازات لدى الطبقات العليا وتُقيد الحراك لدى الفئات الدنيا.

وفي هذا السياق، أكدت دراسة (Kearney & Levine,2014) وجود علاقة إيجابية بين مستوى الدخل وإمكانية تحقيق الحراك الاجتماعي، كما أشارت إلى أن التفاوت في الدخل يُعد من العوامل التي تحد من هذا الحراك، نتيجة تدني استثمار الأفراد من ذوي الدخول المنخفضة في رأس المال البشري، واستمرار مظاهر الحرمان الاقتصادي.

وبالمثل، توصلت دراسة (Said et al.,2019) إلى أن الأفراد الذين حققوا أداءً أفضل في سوق العمل هم من أصحاب الدخول المرتفعة، ممن يمتلكون مهارات عالية ومؤهلات تعليمية متقدمة، وهو ما مكنهم من تحقيق حراك اجتماعي صاعد مقارنة بغيرهم، وهو ما يُبرز دور الرأسمال الاقتصادي بوصفه أداة للتمييز الطبقي، ومحددًا رئيسًا لموقع الفرد داخل البناء الاجتماعي.

٥. المسكن ومنطقة السكن :

تعد العلاقة بين السكن – سواء من حيث جودة المسكن أو موقعه الجغرافي – والحراك الاجتماعي علاقة وثيقة ومعقدة، إذ لا ينظر إلى المسكن فقط كحيز مادي للإقامة، بل كعامل اجتماعي واقتصادي بالغ التأثير في فرص الأفراد وتحديد مواقعهم داخل البناء الاجتماعي. فالسكن الجيد، الواقع في منطقة حضرية مخططة تتوفر بها خدمات تعليمية وصحية وفرص عمل وبنية تحتية فعالة وبيئة نظيفة، يعزز من قدرة الأفراد على تحقيق حراك اجتماعي صاعد. وعلى النقيض، غالبًا ما يقيد السكن في المناطق العشوائية أو المهمشة – ذات الخدمات الرديئة والبنية التحتية الضعيفة – إمكانية الوصول إلى الموارد الاجتماعية والاقتصادية، مما يُعيق الحراك ويعيد إنتاج الفقر عبر الأجيال.

من هذا المنطلق، تُصبح جودة السكن ومكانه أحد المؤشرات البنيوية الحاسمة في تشكيل المسارات الاجتماعية للأفراد، باعتبارهما مكونين من مكونات رأس المال المكاني. فالسكن لا يُوفر المأوى فحسب، بل يُحدد نطاق الشبكات الاجتماعية، ومستوى الخدمات العامة، ونوعية المؤسسات التعليمية، وكلها عوامل تؤثر في الإمكانيات المتاحة للفرد لتغيير وضعه الاجتماعي والاقتصادي.

وقد أكدت دراسة (Tang & Ni, 2019) أن ارتفاع أسعار الإسكان يُعيد تشكيل نمط عدم المساواة في الدخل، ويُسهم في إبطاء أو منع الحراك الاجتماعي الصاعد، لا سيما للفئات الأقل حظًا اقتصاديًا. كما توصلت دراسة (Lindleya & McIntosh,2019) إلى وجود علاقة طردية بين ارتفاع مستوى الدخل والقدرة على امتلاك مسكن، وهو ما يُعزز المكانة الاجتماعية. في المقابل، لا تبدو العلاقة ذاتها قائمة بشكل مباشر بين المستوى التعليمي أو المهني وبين امتلاك المسكن، بسبب الارتفاع الكبير في أسعار العقارات، وتراجع قدرة الأسر – خاصة ذات الدخل المنخفض – على تمويل أبنائها في هذا المجال، وهو ما يُبرز هشاشة العلاقة بين المؤهلات الاجتماعية التقليدية (كالتعليم) ورأس المال العقاري.

وعززت دراسة (Farrugia & Azzopardi, 2023) هذا التوجه، حيث بينت أن المساكن التي تتوافر فيها عناصر الأمن والاستقرار، والخدمات الأساسية، وفرص العمل، والمساحات الخضراء، تُمثل بيئة داعمة للحراك الاجتماعي الإيجابي، كما تُسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي. في حين أن الأحياء المحرومة من هذه العناصر تتحول إلى مساحات للإقصاء الاجتماعي، تُكرس الهامشية، وتُعيق إدماج سكانها في النسيج الحضري والاجتماعي الأوسع.

خامسًا/ الإجراءات المنهجية للبحث:

١. نوع البحث :

ينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التحليلية، التي تهدف إلى رصد خصائص ظاهرة أو مشكلة معينة تحتاج إلى تفسير، وذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على الظاهرة المدروسة.

وقد سعى هذا البحث إلى وصف وتحليل التغيرات التي طرأت على فقراء الحضر ممن انتقلوا من الأحياء العشوائية في مدينة أسيوط القديمة إلى مدينة أسيوط الجديدة، وذلك من حيث أوضاعهم السكنية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، بهدف الوقوف على ملامح الحراك الاجتماعي واتجاهاته ، أى التعرف على طبيعة الحراك الاجتماعي الذي نتج عن هذا الانتقال، سواء كان حراكًا إيجابيًا انعكس في تحسن مستوى المعيشة ونوعية الحياة، أو حراكًا سلبيًا أدى إلى تدهور بعض الأوضاع أو ظهور أنماط

جديدة من التهميش الاجتماعي.

٢. انتماءات البحث:

تندرج هذه الدراسة في إطار علم الاجتماع الحضري، باعتباره الفرع المعني بتحليل الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالتحضر والمجتمعات الحضرية. ويستند هذا الانتماء العلمي إلى طبيعة الموضوع الذي تتناوله الدراسة، والمتمثل في بحث فرص الحراك الاجتماعي لدى أبناء الشرائح الفقيرة من سكان الحضر، الذين انتقلوا إلى مدينة أسيوط الجديدة، بما يمثله ذلك من تجربة حضرية مغايرة تنطوي على تحولات مكانية واقتصادية واجتماعية. فالهجرة الداخلية من المناطق الحضرية الفقيرة إلى المجتمعات العمرانية الجديدة تطرح العديد من الإشكاليات السوسيولوجية، خاصة فيما يتعلق بإعادة تشكيل الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وإعادة إنتاج الفقر أو تجاوزه، والاندماج في النسق الاجتماعي والاقتصادي الجديد. ومن ثم، فإن علم الاجتماع الحضري يوفر الإطار المفاهيمي والمنهجي الأنسب لفهم ديناميات هذه التحولات، وتحديد اتجاهات الحراك الاجتماعى وآلياته

٣. مناهج البحث :

ولما كان تحقيق أهداف هذا البحث لا يكتمل إلا باتباع إجراءات منهجية دقيقة، فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف وصف وتشخيص التغيرات السكنية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على فقراء الحضر المهاجرين إلى مدينة أسيوط الجديدة، مع تسليط الضوء على أبعاد هذه التغيرات وجوانبها المختلفة. ويتجلى هذا التوجه المنهجي بوضوح في كل من الإطارين النظري والميداني للبحث. كما استعانت الدراسة بمنهج المسح الاجتماعي باستخدام أسلوب العينة، وذلك لدراسة عدد محدود من فقراء الحضر المهاجرين إلى المدينة ، بهدف جمع بيانات ميدانية دقيقة تمكن من تحليل واقعهم المعيشي والاجتماعي والاقتصادي في البيئة الجديدة. وقد تم اعتماد هذا المنهج نظرًا لملاءمته لطبيعة الظاهرة المدروسة، حيث يُتيح تتبع الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للعينة، والكشف عن أنماط الحراك الاجتماعي، وأوجه التغير أو الثبات في أوضاعهم قبل وبعد الانتقال إلى مدينة أسيوط الجديدة. وقد ساعد هذا المنهج في رصد التفاعلات الاجتماعية داخل النطاق الحيزي الجديد، ومدى اندماج المهاجرين في المجتمع المحلي، كما وفر إطارًا يسمح بتحليل الفروق بين الأبناء المهاجرين وآبائهم وأمهاتهم من حيث فرص العمل، ومستوى التعليم، والدخل الأسرى ، ونوعية المسكن، وشبكات العلاقات الاجتماعية وغيرها من المتغيرات ذات الصلة، مما يُسهم في فهم أعمق لمدى تحقق الحراك الاجتماعي بين الأجيال داخل هذه الفئة من السكان.

٤. أدوات البحث:

تم استخدام أداة الاستبيان، التي تضمنت (١٩) سؤالًا، كوسيلة لجمع البيانات من عينة البحث، واشتملت على سبعة محاور أساسية هي: (الفئة العمرية، المستوى التعليمي للمبحوث وزوجته ووالديه ، الحالة المهنية للمبحوث وزوجته ووالديه ، مستوى الدخل لأسرة المبحوث الحالية وأسرة النشأة، عدد الأبناء في أسرة المبحوث وأسرة النشأة، طبيعة منطقة الإقامة ، وملكية المسكن، ومدى الرضا عن المسكن والمنطقة السكنية، مدى الحصول على مساعدات من مؤسسات التضامن الاجتماعي، مدى الحرص على التعلم والتثقيف الذاتى والحرص على تعليم جميع الأبناء، وشبكة العلاقات الاجتماعية، والمشاركة المجتمعية، والتخطيط لمستقبل الأسرة والأبناء). وقد مر الاستبيان بثلاث مراحل رئيسية، تمثلت المرحلة الأولى في الصياغة المبدئية للأسئلة بالاستناد إلى أهداف البحث وتساؤلاته، مع الحرص

على وضوح العبارات وشمولها، ثم جاءت مرحلة التحكيم لقياس الصدق الظاهري وصدق المحتوى، حيث تم عرض الاستبيان بصيغته الأولية على عدد من أساتذة علم الاجتماع في جامعتي بني سويف والقاهرة لتقييم مدى مناسبة الأسئلة لتحقيق أهداف الدراسة، وقد أسفر التحكيم عن حذف بعض الأسئلة غير الضرورية وتعديل أخرى وإعادة ترتيب بعضها، فيما احتفظت الباحثة بالأسئلة التي تجاوزت نسبة الاتفاق عليها ٩٠٪، أما المرحلة الأخيرة فتمثلت في اختبار صدق وثبات الاستبيان، حيث قامت الباحثة بإعادة صياغة العبارات بطريقة تتيح تحويل الإجابات النوعية إلى بيانات كمية قابلة للتحليل الإحصائي، ثم أجرت اختبارًا قبليًا على عينة استطلاعية مكونة من ٣٠ مفردة من مجتمع البحث، وأعادت التطبيق بعد أسبوعين للتحقق من مدى صلاحية الأداة لجمع المعلومات المطلوبة، وقد تم اختبار الثبات باستخدام طريقة إعادة التطبيق، ويعرض الجدول التالي نتائج هذا الاختبار.

جدول (١) يوضح اختبار الثبات بطريقة إعادة التطبيق (ثبات الإعادة) باستخدام معامل ارتباط بيرسون

الطريقة	التطبيق	المتوسط	معامل الارتباط	معامل الثبات	مستوى الدلالة
ثبات الإعادة	فى المرة الأولى	٧٧.٥٣	٠.٨٧	٨٨.٢	٠.٠١
	فى المرة الثانية	٧٤.٦١			

يوضح جدول (١) حساب معامل ثبات الإعادة بين مرتى التطبيق الأولى والثانية ، حيث بلغ معامل الارتباط ٠.٨٧، وبلغ معامل الثبات ٨٨.٢ ، وقيمته دالة عند مستوى ٠.٠١ وهى درجة عالية ، لذا يمكن القول إن هذا الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات، ويمكن الثقة فى النتائج المتحصلة من خلاله.

٥. مجتمع وعينة البحث:

تُعد مدينة أسيوط الجديدة من المدن الحديثة التي تم إنشاؤها منذ عام ٢٠٠٠م كإحدى مدن الجيل الثالث، وتقع شرق محافظة أسيوط وتبعد نحو ١٨ كم عن مدينة أسيوط القديمة، وقد أُنشئت لتحقيق عدة أهداف تنموية، من أبرزها التوسع العمراني، واستيعاب الزيادة السكانية، وإعادة توزيع السكان داخل محافظة أسيوط، إلى جانب الحفاظ على الرقعة الزراعية ورفع المستوى المعيشي للسكان، وتبلغ المساحة الكلية للمدينة نحو (٣٠,٠٠٠) فدان، منها (٩٠٠٠) فدان تمثل الكتلة العمرانية التي تشمل المناطق السكنية والخدمية والترفيهية والسياحية، وتضم المدينة حاليًا نحو ٨٥,٠٠٠ نسمة، بينما تُقدَّر طاقتها الاستيعابية بنحو ٧٥٠,٠٠٠ نسمة وفقًا للبيانات الرسمية. ويتحدد مجتمع البحث في جميع الأسر المهاجرة من مدينة أسيوط القديمة والمقيمة إقامة دائمة في مدينة أسيوط الجديدة، ممن ينتمون إلى أسر فقيرة ذات أصول ريفية أو حضرية، وكانوا يعيشون سابقًا في الأحياء العشوائية أو الشعبية بمدينة أسيوط القديمة. ونظرًا لعدم توافر بيانات إحصائية دقيقة بأعداد هذه الأسر سواء لدى جهاز مدينة أسيوط الجديدة أو لدى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مما يصعب عملية سحب عينة عشوائية من مجتمع البحث، فقد اعتمدت الباحثة على العينة العمدية (القصدية) في اختيار مفردات الدراسة، حيث تم اختيار الأسر التي تنطبق عليها معايير البحث بشكل مباشر وفقًا لضوابط محددة مسبقًا وضعتها الباحثة، وقد أُجريت الدراسة على عينة بلغ عددها (١١٥) رب أسرة من أبناء الطبقة الفقيرة المقيمين في أحياء الإسكان الاجتماعي، مع مراعاة مجموعة من المحددات في اختيار أفراد العينة الذين أُجري عليهم البحث، وهى:

أ. طبق البحث على الأبناء الذكور الذين انتقلوا للإقامة في مدينة أسيوط الجديدة وشكلوا أسرًا مستقلة، وذلك
منذ عشر سنوات فأكثر.
ب. طبق البحث على الأفراد من أصول ريفية أو حضرية فقيرة، وكانوا يقيمون في الأحياء العشوائية أو الشعبية بمدينة أسيوط القديمة .
ج. طبق البحث على الأفراد المتزوجين والعاملين، والذين لديهم أبناء غير متزوجين لا يزالون في مراحل
التعليم المختلفة .
د. طبق البحث على الأفراد الذين كان آباؤهم وأمهاتهم يعملون في مهن هامشية، ويتقاضون دخلًا منخفضًا وغير منتظم لا يكفي لتغطية احتياجات الأسرة.
هـ. طبق البحث على الأبناء الذكور الذين كان مستوى تعليم آبائهم وأمهاتهم منخفضًا أو أميين .

٦. الأساليب الإحصائية المستخدمة فى البحث:

تمت معالجة بيانات البحث الحالي باستخدام التكرارات والنسب المئوية، وذلك بهدف وصف الخصائص العامة لعينة البحث، والتعرف على ترتيب استجابات أفراد العينة، وتحليل نتائج البحث بشكل دقيق. كما تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي وقياس الصدق البنائي لأداة الاستبيان.

سادسًا/ الإطار الميداني للبحث:-

١. تحليل ومناقشة نتائج تساؤلات البحث:

يتمثل التساؤل الأول فى هذا البحث فى: "هل يوجد فارق زمني ملحوظ بين أعمار جيل عينة البحث وأعمار جيل آبائهم وأمهاتهم؟"، وتتم الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تحليل البيانات الواردة فى الجدول (٢).

جدول (٢) يوضح توزيع عينة البحث وآبائهم وأمهاتهم وفقًا للفئة العمرية

م	المتغيرات	سن المبحوث		سن الآباء		سن الأمهات	
		ك	%	ك	%	ك	%
١	٢٠ ـ ٣٠ سنة	٢١	١٨.٣	-	-	-	-
٢	٣٠ ـ ٤٠ سنة	٦٨	٥٩ .١	-	-	-	-
٣	٤٠ ـ ٥٠ سنة	٢٦	٢٢.٦	٢٧	٢٣.٥	٥٣	٤٦.١
٤	٥٠ ـ ٦٠ سنة	-	-	٦٣	٥٤.٨	٥٩	٥١.٣
٥	٦٠ سنة فأكثر	-	-	٢٥	٢١.٧	٣	٢.٦
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يتضح من بيانات جدول (٢) أن الفئة العمرية من (٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة) تمثل النسبة الأكبر بين المبحوثين، حيث جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٥٩,١٪)، تليها الفئة العمرية من (٤٠ إلى أقل من ٥٠

سنة) بنسبة (٢٢,٦٪)، ثم الفئة العمرية من (٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة) التي سجلت النسبة الأقل بين المبحوثين بنسبة (١٨.٣٪).

أما بالنسبة لآباء وأمهات المبحوثين، فقد أظهرت النتائج أن الفئة العمرية من (٥٠ إلى أقل من ٦٠ سنة) تحتل المرتبة الأولى، بنسبة (٥٤,٨٪) للآباء و(٥١,٣٪) للأمهات، تليها الفئة العمرية من (٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة) بنسبة (٢٣,٥٪) للآباء و(٤٦.١٪) للأمهات، في حين جاءت الفئة العمرية من (٦٠ سنة فأكثر) في المرتبة الأخيرة بنسبة (٢١.٧%) للآباء و(٢.٦٪) للأمهات.

في ضوء ما سبق، يتضح أن غالبية أفراد عينة البحث ينتمون إلى الفئة العمرية (٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة)، في حين تركزت الفئة العمرية لغالبية الآباء والأمهات فى الفئة العمرية من (٥٠ إلى أقل من ٦٠ سنة). ويشير ذلك إلى أن الفجوة العمرية بين الجيلين تُعد طبيعية أو متوسطة، إذ يبلغ الفارق بين متوسطَي العمرين نحو ٢٠ عامًا، هو ما يتوافق مع المؤشرات القياسية المألوفة في الدراسات السوسيولوجية، التي تحدد الفجوة العمرية الطبيعية بين الأجيال في حدود ٢٠ إلى ٢٥ عامًا.

ويعكس هذا الفارق الزمني انتظام دورة الحياة الأسرية لدى أفراد العينة، بما يشير إلى التزام جيل الآباء والأمهات بأنماط الزواج والإنجاب في الأعمار الاجتماعية المتعارف عليها. كما يُظهر غياب مؤشرات دالة على تأخر في تكوين الأسرة أو تغير جوهري في أنماط وسن الإنجاب، الأمر الذي يُعزز من استقرار البناء الأسري واستمرارية التفاعلات الاجتماعية عبر الأجيال. ويُسهم هذا الاستقرار في توفير بيئة مواتية لتقارب الأجيال وتبادل الخبرات والقيم، بما يرسخ جسور التواصل الثقافي والاجتماعي بين الآباء والأبناء ويحد من فجوات الانقطاع أو الاختلاف الحاد في التجارب الحياتية.

تمثل التساؤل الثاني في هذا البحث فى: "هل يوجد اختلاف بين جيل عينة البحث وجيل آبائهم وأمهاتهم فيما يتعلق بالمستوى التعليمى، والحالة المهنية، والدخل الأسري، وعدد الأبناء في الأسرة، وطبيعة منطقة السكن وملكيته؟ ."ويجري الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تحليل البيانات الواردة فى الجداول من (٣) إلى(٨).

جدول (٣) يوضح توزيع عينة البحث وآبائهم وأمهاتهم وفقًا للحالة التعليمية

م	المتغيرات	تعليم المبحوث		تعليم الزوجة		تعليم الأب		تعليم الأم	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	أمى	-	-	-	-	١٨	١٥.٧	٢١	١٨.٣
٢	يقرأ ويكتب	-	-	-	-	٣١	٢٧	٥٨	٥٠.٤
٣	تعليم أقل من المتوسط	-	-	١٢	١٠.٤	٦٦	٥٧.٤	٣٦	٣١.٣
٤	تعليم متوسط	٢١	١٨.٣	٢٩	٢٥.٢	-	-	-	-
٥	تعليم فوق المتوسط	٥٩	٥١.٣	٣٣	٢٨.٧	-	-	-	-
٦	تعليم جامعى	٣٥	٣٠.٤	٤١	٣٥.٧	-	-	-	-
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٣) توزيع المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث، حيث تَصدَّرت فئة الحاصلين على تعليم فوق المتوسط المرتبة الأولى بنسبة (٥١,٣٪)، تلتها فئة الحاصلين على تعليم جامعي بنسبة (٣٠,٤٪)، ثم جاءت فئة الحاصلين على تعليم متوسط في المرتبة الأخيرة بنسبة (١٨.٣٪).

وبالنسبة لزوجات أفراد العينة، فقد استحوذت فئة الحاصلات على تعليم جامعي على النسبة الأكبر بنسبة (٣٥,٧٪)، تليها فئة الحاصلات على تعليم فوق المتوسط بنسبة (٢٨,٧٪)، ثم فئة الحاصلات على تعليم متوسط بنسبة (٢٥,٢٪)، وأخيرًا فئة الحاصلات على تعليم أقل من المتوسط بنسبة(١٠.٤٪).

وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي لآباء المبحوثين، فقد احتلت فئة الحاصلين على تعليم أقل من المتوسط المرتبة الأولى بنسبة (٥٧,٤٪)، تلاها الذين يقرؤون ويكتبون بنسبة (٢٧٪)، بينما جاءت فئة الأميين في المرتبة الأخيرة بنسبة (١٥,٧٪). أما أمهات المبحوثين، فقد جاءت الفئة التي تقرأ وتكتب في المرتبة الأولى بنسبة (٥٠.٤٪)، تليها فئة الحاصلات على تعليم أقل من المتوسط بنسبة (٣١,٣٪)، في حين جاءت فئة الأميات في المرتبة الأخيرة بنسبة (١٨.٣٪).

في ضوء ما سبق، يتضح وجود تباين ملحوظ بين المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث وزوجاتهم من جهة، والمستوى التعليمي لآبائهم وأمهاتهم من جهة أخرى؛ حيث يتركز معظم أفراد العينة وزوجاتهم في فئتي التعليم فوق المتوسط والتعليم الجامعي، في حين يتركز معظم الآباء والأمهات في فئتي من يقرأ ويكتب والتعليم أقل من المتوسط. ويؤكد هذا التباين على الدور الجوهري الذي يلعبه التعليم في تمكين أفراد العينة من تحقيق الحراك الاجتماعي الصاعد، والخروج من دائرة الفقر المغلقة، بما يعكس أثر الارتقاء التعليمي في تحسين المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسر.

وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عاطف،١٩٩٩) التي أشارت إلى أنه كلما ارتفعت معدلات الفقر ارتفعت معها معدلات الأمية، ولا سيما بين النساء. إلا أن هذه النتيجة تختلف مع ما توصلت إليه دراسة (Ariyanto,2023) التي أكدت أن الفقر في المناطق الحضرية يمثل عائقًا أمام حصول الأطفال على تعليم جيد، فضلًا عن مواجهتهم صعوبات في الحصول على الرعاية الصحية وتلبية الاحتياجات الأساسية من غذاء وملبس ومأوى بالشكل اللائق.

جدول (٤) يوضح توزيع عينة البحث وزوجاتهم وفقًا للحالة المهنية

م	المتغيرات	مهنة المبحوث		مهنة الزوجة		المتغيرات	م	مهنة الآباء		مهنة الأمهات	
		ك	%	ك	%			ك	%	ك	%
١	لا يعمل	-	-	٨	٦.٩	لا تعمل	١	-	-	٤٣	٣٧.٤
٢	خياطة	-	-	٢	١.٧	رعاية أطفال حضانات	٢	-	-	٢١	١٨.٣
٣	طباخ دليفرى	-	-	٥	٤.٣	عمال نظافة بالمدارس	٣	-	-	١٢	١٠.٤
٤	عمال فى مصانع	٤٥	٣٩.١	١٩	١٦.٥	بائع بمركز تسوق	٤	٦	٥.٢	١٠	٨.٧
٥	موظف حكومى	٢٦	٢٢.٦	٤٣	٣٧.٤	باعة جائلين	٥	١٤	١٢.٢	٢٩	٢٥.٢
٦	معلم	١٤	١٢.٢	٢١	١٨.٣	عربجى	٦	٥	٤.٣	-	-
٧	تمريض	٨	٦.٩	١٧	١٤.٨	حارس عقارات	٧	١٠	٨.٧	-	-
٨	موظف بشركة خاصة	٥	٤.٣	-	-	أعمال بناء	٨	٢١	١.٣	-	-
٩	موظف بمعمل تحاليل	٢	١.٧	-	-	أعمال النقاشة	٩	١٨	١٥.٧	-	-

					والدهان					
١٠	موظف أشعة	٣	٢.٦	-	-	١٠	تصليح أحذية	٣	٢.٦	-	-
١١	موظف أمن	٢	١.٧	-	-	١١	عمال نظافة	٨	٦.٩	-	-
١٢	أعمال سمسرة	٣	٢.٦	-	-	١٢	أعمال السباكة	٢	١.٧	-	-
١٣	ميكانيكى	٢	١.٧	-	-	١٣	سائق تاكسى	٧	٦.١	-	-
١٤	نجار	١	١.٤	-	-	١٤	مكوجى	٤	٣.٤	-	-
١٥	كهربائى	٤	٣.٥	-	-	١٥	فران	٢	١.٧	-	-
١٦	-	-	-	-	-	١٦	بائع مأكولات شعبية	٩	٧.٨	-	-
١٧	-	-	-	-	-	١٧	قهوجى	٦	٥.٢	-	-
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠		الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يتضح من بيانات جدول (٤) المتعلق بالحالة المهنية لعينة البحث وزوجاتهم أن المبحوثين العاملين في المصانع احتلوا المرتبة الأولى بنسبة (٣٩,١٪)، تلاهم العاملون في (الوظائف الإدارية الحكومية) في المرتبة الثانية بنسبة (٢٢,٦٪)، ثم العاملون في (مهنة التدريس) فى المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٢٪)، يليهم العاملون في (مهنة التمريض) فى المرتبة الثالثة بنسبة (٦,٩٪). وجاء العاملون في (الشركات الخاصة) بالمرتبة الخامسة بنسبة (٤,٣٪)، ثم العاملون في (حرفة الكهرباء) بنسبة (٣,٥٪)، تلاهم العاملون في (مراكز الأشعة)، و(أعمال السمسرة) بنسبة (٢,٦٪)، ثم العاملون في (معامل التحاليل) و(شركات الأمن) و(مهنة الميكانيكي) بنسبة (١,٧٪)، وأخيرًا العاملون في (مهنة النجارة) بنسبة (١.٣٪).

وبالنسبة لزوجات عينة البحث، احتلت العاملات في الوظائف الإدارية الحكومية المرتبة الأولى بنسبة (٣٧,٤٪)، وجاءت المعلمات في المرتبة الثانية بنسبة (١٨,٣٪)، تليها في المرتبة الثالثة العاملات في المصانع بنسبة (١٦,٥٪)، ثم في المرتبة الرابعة العاملات في مهنة التمريض بنسبة (١٤,٨٪). أما غير العاملات فقد شغلن المرتبة الخامسة بنسبة (٦,٩٪)، تليهن في المرتبة السادسة العاملات في مجال الطبخ وإعداد الوجبات الجاهزة بنسبة (٤,٣٪)، وأخيرًا جاءت العاملات في مهنة الخياطة في المرتبة السابعة بنسبة (١.٧٪).

أما فيما يخص الحالة المهنية لآباء عينة البحث، فقد جاءت مهنة (أعمال البناء) في المرتبة الأولى بنسبة (١٨,٣٪)، تلتها مهنة (أعمال النقاشة والدهان) في المرتبة الثانية بنسبة (١٥,٧٪)، ثم مهنة (الباعة الجائلين) في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٢٪). وجاءت مهنة (حارس العقارات) في المرتبة الرابعة بنسبة (٨,٧٪)، تلتها مهنة (بائع المأكولات الشعبية) في المرتبة الخامسة بنسبة (٧,٨٪)، ثم مهنة (عمال النظافة) في المرتبة السادسة بنسبة (٦.٩٪)، وفي المرتبة السابعة جاء (سائقو التاكسي) بنسبة (٦,١٪)، تلاهم في المرتبة الثامنة مهنة (القهوجي) و(البائع في مراكز التسوق) بنسبة (٥,٢٪)، ثم مهنة (العربجي لجمع الروبابيكيا) في المرتبة التاسعة بنسبة (٤,٣٪). وجاءت مهنة (المكوجي) في المرتبة العاشرة بنسبة

(٣,٤٪)، تلتها مهنة تصليح الأحذية في المرتبة الحادية عشرة بنسبة (٢,٦٪)، وأخيرًا في المرتبة الثانية عشرة جاءت مهنة الفران وأعمال السباكة بنسبة (١.٧٪).

وبالنسبة للحالة المهنية لأمهات عينة البحث، جاءت الأمهات غير العاملات في المرتبة الأولى بنسبة (٣٧,٤٪)، تلتها في المرتبة الثانية العاملات في مهنة الباعة الجائلين بنسبة (٢٥,٢٪)، ثم في المرتبة الثالثة العاملات في مجال رعاية الأطفال في الحضانات بنسبة (١٨,٣٪). وجاءت العاملات في مهنة عمال النظافة بالمدارس في المرتبة الرابعة بنسبة (١٠,٤٪)، وأخيرًا في المرتبة الخامسة البائعات في مراكز التسوق بنسبة(٨.٧٪).

في ضوء ما سبق، يتضح أن غالبية المهن التي يزاولها آباء وأمهات أفراد عينة البحث تنتمي إلى المهن الهامشية التي تتميز بانخفاض الدخل وعدم استقراره. في المقابل، فإن معظم المهن التي يشغلها المبحوثون وزوجاتهم تتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة وتوفر دخلاً ثابتًا، الأمر الذي يعكس دور التعليم في فتح آفاق وظيفية متنوعة وذات مكانة اجتماعية أمام المبحوثين، مما أسهم في تحقيقهم الحراك الاجتماعي الصاعد. وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عاطف،١٩٩٩) التي أكدت على وجود ارتباط وثيق بين الفقر والعمل في المهن الهامشية منخفضة الدخل، كما تتفق مع نتائج دراسة (المازنى،١٩٩٧) التي أوضحت أن الفقر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالانخراط في المهن الهامشية منخفضة الدخل.

جدول (٥) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا للدخل الشهرى لأسرة المبحوث والأسرة الوالدية

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	أقل من ١٠٠٠ جنية	-	-	٦٩	٦٠
٢	من ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ جنية	-	-	٢٧	٢٣.٥
٣	من ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ جنية	-	-	١١	٩.٦
٤	من ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ جنية	٨	٦.٩	٨	٦.٩
٥	من ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ جنية	٣٣	٢٨.٧	-	-
٦	من ٥٠٠٠ جنية فأكثر	٧٤	٦٤.٣	-	-
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٥) أن فئة الحاصلين على دخل شهري (٥٠٠٠ جنية فأكثر) جاءت في المرتبة الأولى بين أفراد عينة البحث بنسبة (٦٤,٤٪)، تلتها فئة الحاصلين على دخل شهري يتراوح بين (٤٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠ جنية) بنسبة (٢٨,٧٪)، ثم فئة الحاصلين على دخل شهري يتراوح بين (٣٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠ جنية) بنسبة (٦.٩٪).

أما بالنسبة للأسر الوالدية لعينة البحث، فقد احتلت فئة الحاصلين على دخل شهري (أقل من ١٠٠٠ جنية) المرتبة الأولى بنسبة (٦٠٪)، تلتها فئة الحاصلين على دخل شهري يتراوح بين (١٠٠٠ إلى أقل من ٢٠٠٠ جنية) بنسبة (٢٣,٥٪)، ثم فئة الحاصلين على دخل شهري يتراوح بين (٢٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ جنية) بنسبة (٩,٦٪)، وأخيرًا فئة الحاصلين على دخل شهري يتراوح بين (٣٠٠٠ إلى أقل من ٤٠٠٠ جنية) بنسبة (٦.٩٪).

ويتضح من هذه النتائج وجود تباين واضح بين أسر المبحوثين والأسر الوالدية في مستوى الدخل الشهري؛ إذ يُلاحظ انخفاض مستوى الدخل في الأسر الوالدية مقارنةً بأسر المبحوثين، ويُعزى ذلك إلى تدني المستوى التعليمي لآباء وأمهات عينة البحث، واشتغالهم في مهن هامشية منخفضة الدخل وغير مستقرة لا تكفي لتغطية الاحتياجات الأساسية للأسرة. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (بنى مهنى،٢٠١٩) التي بينت أن فقراء الحضر يعانون من نقص المتطلبات الأساسية للحياة، وانخفاض الدخل وعدم كفايته، إضافة إلى مواجهة مشكلات اقتصادية واجتماعية متعددة. كما تتوافق مع نتائج دراسة (المازنى،١٩٩٧) التي أكدت أن الفقر يرتبط ارتباطًا طرديًا بالشعور بالهامشية والدونية تجاه الذات والمجتمع، والانخراط في المهن الهامشية منخفضة الدخل.

جدول (٦) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لعدد الأبناء فى أسرة المبحوث والأسرة الوالدية

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	واحد	٢	١.٧	١	١.٤
٢	اثنان	٣٠	٢٦.١	٥	٤.٣
٣	ثلاثة	٣٩	٣٣.٩	١٠	٨.٧
٤	أربعة	٢٥	٢١.٧	١٢	١٠.٤
٥	خمسة	١٥	١٣	٢٨	٢٤.٣
٦	ستة	٤	٣.٤	٣٧	٣٢.٢
٧	سبعة	-	-	٢٢	١٩.١
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٦) أن الأسر المبحوثة التي تضم ٣ أبناء جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٣٣,٩٪)، تليها الأسر التي تضم ٢ من الأبناء في المرتبة الثانية بنسبة (٢٦,١٪)، ثم الأسر التي تضم ٤ أبناء في المرتبة الثالثة بنسبة (٢١,٧٪)، تليها الأسر التي تضم ٥ أبناء في المرتبة الرابعة بنسبة (١٣٪)، ثم الأسر التي تضم ٦ أبناء في المرتبة الخامسة بنسبة (٣,٤٪)، وأخيرًا الأسر التي تضم ابنًا واحدًا بنسبة (١.٧٪) . أما في الأسر الوالدية للمبحوثين، فقد جاءت الأسر التي تضم ٦ أبناء في المرتبة الأولى بنسبة (٣٢,٢٪)، تليها الأسر التي تضم ٥ أبناء بنسبة (٢٤,٤٪)، ثم الأسر التي تضم ٧ أبناء بنسبة (١٩,١٪)، تليها الأسر التي تضم ٤ أبناء بنسبة (١٠,٤٪)، ثم الأسر التي تضم ٣ أبناء بنسبة (٨,٧٪)، تليها الأسر التي تضم ٢ من الأبناء بنسبة (٤,٣٪)، وأخيرًا الأسر التي تضم ابنًا واحدًا بنسبة (١.٤٪).

في ضوء ما سبق، يتضح أن متوسط عدد الأبناء في الأسر الوالدية للمبحوثين يفوق نظيره في أسر المبحوثين أنفسهم، ويُعزى ذلك إلى الفروق في المستويات التعليمية والمهنية والمعيشية والبيئية بين الجيلين. فقد أسهمت هذه الفروق في رفع وعي المبحوثين بمخاطر الإنجاب المفرط في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة، وتعزيز إحساسهم بالمسؤولية تجاه أبنائهم، إدراكًا لحاجتهم إلى حياة كريمة تشمل الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، إضافة إلى ما يتطلبه ذلك من نفقات مالية لتأمين احتياجاتهم الإنسانية الأساسية. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (العشماوى،١٩٩٩) التي أوضحت أن الجماعات الهامشية من الفقراء تتميز بارتفاع معدلات إنجاب الأطفال وانتشار عمالتهم في سن مبكرة، الأمر الذي يسهم في تضخم حجم أسرهم.

جدول (٧) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لنوعية منطقة السكن

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	منطقة راقية	٤٤	٣٨,٣	-	-
٢	منطقة متوسطة	٧١	٦١,٧	-	-
٣	منطقة شعبية	-	-	٣٨	٣٣ .١
٤	منطقة عشوائية			٧٧	٦٦,٩
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٧) أن فئة المبحوثين المقيمين في مناطق متوسطة المستوى جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٦١,٧٪)، تلتها فئة المقيمين في مناطق راقية بنسبة (٣٨,٣٪). وفي المقابل، جاءت فئة آباء وأمهات المبحوثين المقيمين في مناطق عشوائية في المرتبة الأولى بنسبة (٦٦,٩٪)، تلتها فئة المقيمين في مناطق شعبية بنسبة (٣٣.١٪) .

ويتضح من هذه النتائج أن المبحوثين يقيمون في مناطق تتميز بقدر أكبر من التنظيم العمراني والتخطيط السكني، فضلاً عن جودة أفضل في البيئة والخدمات مقارنة بالمناطق التي يقيم بها آباؤهم وأمهاتهم. ويعكس ذلك تحسن المستوى الاقتصادي لعينة البحث، وارتفاع جودة البيئة العمرانية والأحياء السكنية في مدينة أسيوط الجديدة، الأمر الذي انعكس بدوره إيجابًا على تحسين أوضاعهم المعيشية والسكنية. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عاطف،١٩٩٩) التي بينت أن المناطق السكنية التي يقطنها الفقراء تعاني من مشكلات بيئية حادة، فضلًا عن نقص في الخدمات الأساسية المتاحة للسكان.

جدول (٨) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لملكية المسكن

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	شقة تمليك	٩٣	٨٠.٨	٢٨	٢٤,٤
٢	شقة إيجار	٢٢	١٩.١	١١	٩,٥
٣	شقة تمليك مشترك	-	-	٦٢	٥٣.٤
٤	شقة إيجار مشترك	-	-	١٤	١٢.٢
	الإجمالى	١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٨) أن نسبة (٨٠,٨٪) من المبحوثين يقيمون في شقق تمليك، تليها نسبة (١٩,١٪) يقيمون في شقق إيجار .أما آباء وأمهات المبحوثين، فقد جاءت النسبة الأكبر منهم (٥٣,٩٪) يقيمون في شقق تمليك مشترك، تليها نسبة (٢٤,٤٪) يقيمون في شقق تمليك، ثم نسبة (١٢,٢٪) يقيمون في شقق إيجار مشترك، وأخيرًا نسبة (٩,٥٪) يقيمون في شقق إيجار.

وتكشف هذه النتائج عن وجود فروق واضحة بين المبحوثين وآبائهم وأمهاتهم فيما يتعلق بنمط ملكية المسكن، حيث يتمتع المبحوثون بمستوى أفضل من الاستقلال السكني، بما يتيح لهم خصوصية أكبر في إدارة شؤون حياتهم الأسرية، وهو ما قد يُعزى إلى تحسن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية مقارنة بجيل الآباء. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (بنى مهنى،٢٠١٩) التي أكدت أن فقراء الحضر

يعانون من السكن في مساكن هشة تفتقر إلى المتطلبات الأساسية للحياة، فضلًا عن المعاناة من مشكلات اقتصادية واجتماعية، منها غياب الخصوصية والأمان. كما تتوافق مع نتائج دراسة (عبد الفتاح ،١٩٨٨) التي أوضحت أن الفقراء يفتقرون إلى نظام الخصوصية في نمط معيشتهم.

يتمثل التساؤل الثالث في هذا البحث في: " هل يشعر أفراد عينة البحث بالرضا عن أوضاعهم السكنية، سواء من حيث خصائص المسكن أو خصائص منطقة السكن؟"، وتتم الإجابة عنه من خلال تحليل البيانات الواردة في الجداول (٩)، (١٠) ، (١١).؟"

جدول (٩) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى الرضا عن المسكن ومنطقة السكن فى مدينة أسيوط الجديدة

م	المتغيرات	ك	%
١	أشعر بالرضا	٧٥	٦٥ .٢
٢	لا أشعر بالرضا	٤٠	٣٤.٨
الإجمالى		١١٥	١٠٠

يوضح جدول (٩) أن غالبية أفراد عينة البحث بنسبة (٦٥,٢٪) أعربوا عن شعورهم بالرضا عن المسكن ومنطقة السكن في مدينة أسيوط الجديدة، في حين أبدت نسبة (٣٤,٨٪) عدم رضاهم عن المسكن والمنطقة السكنية بالمدينة. وتشير هذه النتائج إلى أن مستوى الرضا السكني لدى معظم المبحوثين يرتبط بما تتميز به مساكن وأحياء مدينة أسيوط الجديدة من تخطيط هندسي منظم، وتنظيم عمراني متكامل، وبنية تحتية جيدة نسبيًا، فضلًا عن توافر مساحات خضراء واسعة، باعتبارها إحدى المدن الجديدة التي أُنشئت في المرحلة الثالثة من مشروعات التوسع العمراني.

جدول (١٠) يوضح توزيع عينة البحث - الذين أجابوا بنعم- وفقًا لأسباب الرضا عن المسكن ومنطقة السكن

م	المتغيرات	ك	%
١	الشوارع واسعة والمنازل منظمة ومتناسقة	٦	٨
٢	تتوافر مساحات خضراء كثيرة فى الحى	٤	٥.٣
٣	يتوافر فى المسكن شبكات أفضل للصرف الصحى والمياه	١٥	٢٠
٤	المسكن مساحته مناسبة ومبنى بشكل مخطط ومنظم	٢٥	٣٣.٣
٥	شبكات الإنارة جيدة فى المسكن والحى	١٣	١٧.٣
٦	احترام الخصوصية فى بناء مساكن المدينة	١٠	١٣.٣
٧	الشعور بالراحة والأمان بين جيران المنطقة	٢	٢.٦
	الإجمالى	٧٥	١٠٠

يوضح جدول (١٠) أن نسبة (٣٣,٣٪) من عينة البحث أعربوا عن رضاهم عن المسكن والحَي في مدينة أسيوط الجديدة بسبب ملاءمة مساحة المسكن وتصميمه المخطط والمنظم .تلتها نسبة (٢٠٪) عزت

رضاها إلى توافر شبكات صرف صحي ومياه أفضل، ثم نسبة (١٧,٣٪) أرجعت ذلك إلى جودة شبكات الإنارة في المسكن والحَي . وجاءت نسبة (١٣,٣٪) لتؤكد أن الرضا يعود إلى احترام الخصوصية في تصميم المساكن، تليها نسبة (٨٪) التي أشارت إلى أن السبب هو اتساع الشوارع وتنظيم وتناسق المساكن، ثم نسبة (٥,٣٪) التي عزت رضاها إلى توافر المساحات الخضراء الكثيرة في الحَي، وأخيرًا نسبة (٢,٦٪) التي أرجعت السبب إلى الشعور بالراحة والأمان بين جيران المنطقة.

وتشير هذه النتائج إلى أن الرضا السكني لدى المبحوثين يرتبط بعدة عوامل مجتمعة، يأتي في مقدمتها جودة التصميم العمراني وتخطيط المساكن، وتحسين البنية التحتية، وتوفير البيئة العمرانية المريحة التي تعزز الخصوصية والأمان.

في ضوء ما سبق، يتضح أن غالبية أفراد عينة البحث يشعرون بالرضا عن المسكن ومنطقة السكن، وقد أرجعوا ذلك بالأساس إلى ملاءمة مساحة المسكن وتصميمه المخطط والمنظم، بالإضافة إلى توافر شبكات صرف صحي ومياه ذات كفاءة أعلى، فضلًا عن جودة شبكات الإنارة في المسكن والحَي، وحرص التخطيط العمراني على احترام الخصوصية في تصميم وبناء المساكن. وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (شمس،٢٠١٨) التي أكدت رضا سكان العشوائيات المنتقلين إلى حي الأسمرات بمحافظة القاهرة عن نوعية الحياة هناك، وذلك بفضل توافر عناصر الأمن والنظافة والمياه والغاز الطبيعي، إلى جانب اتساع الشوارع ووجود مساحات خضراء.

جدول (١١) يوضح توزيع عينة البحث - الذين أجابوا بلا - وفقًا لأسباب عدم الشعور بالرضا عن المسكن والحى

م	المتغيرات	ك	%
١	سوء شبكات الصرف الصحى والمياه والإنارة فى المسكن والحى	١	٢.٥
٢	عدم الراحة والتعاون مع الجيران فى منطقة السكن	٤	١٠
٣	ابتعاد المسكن عن أماكن العمل ومصادر الرزق	٣	٧.٥
٤	المسكن مساحته ضيقة لا يتناسب مع عدد الأسرة	٤	١٠
٥	لا يتوافر احترام الخصوصية فى بناء مساكن المدينة	٢	٥
٦	ابتعاد المسكن عن مساكن الأهل والأقارب	٣	٧.٥
٧	ابتعاد المسكن عن أسواق ومخابز ومولات المدينة	٢	٥
٨	الشوارع سيئة فى المنطقة وكثيرة التعرجات والحفر	٢١	٥٢.٥
الإجمالى		٤٠	١٠٠

يتضح من جدول (١١) أن نسبة (٥٢,٥٪) من عينة البحث أفادوا بعدم رضاهم عن المسكن والحَي في مدينة أسيوط الجديدة، وقد أرجعوا ذلك إلى عدة أسباب، جاء في مقدمتها سوء حالة الشوارع في منطقة السكن وكثرة التعرجات والحفر بنسبة (٥٢.٥٪)، تلاها عدم الشعور بالراحة وغياب التعاون مع الجيران، وضيق مساحة المسكن بما لا يتناسب مع حجم الأسرة بنسبة (١٠٪)، ثم بُعد المسكن عن أماكن العمل ومصادر الرزق، وكذلك عن مساكن الأهل والأقارب بنسبة (٧,٥٪).

كما أشار (٥٪) إلى بُعد المسكن عن الأسواق والمخابز والمراكز التجارية، وأخيرًا (٢,٥٪) إلى سوء شبكات الصرف الصحي والمياه والإنارة في المسكن والحَي.

وفي ضوء هذه النتائج، يتضح أن السبب الأبرز لعدم رضا نسبة محدودة من عينة البحث عن المسكن والحَي يتمثل في سوء حالة الشوارع بالمنطقة، بما تشمله من كثرة التعرجات والحفر، وهو أمر لا يزال ملحوظًا في مدينة أسيوط الجديدة حتى الآن، نظرًا لاستمرار أعمال البنية التحتية وعدم اكتمال بعض مشروعات الرصف والتخطيط العمراني، مما يترك أثرًا سلبيًا على جودة الحياة اليومية للسكان ويؤثر على سهولة الحركة والتنقل داخل الأحياء السكنية.

يتمثل التساؤل الرابع لهذا البحث في: "هل تتلقى أسرة المبحوث الحالية، أو أسرته الأصلية التي نشأ فيها أي مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي؟ "وللإجابة عن هذا التساؤل، تم الاستعانة ببيانات الجدولين (١٢) ، (١٣).

جدول (١٢) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى حصول أسرة المبحوث الحالية، أو أسرة المنشأ على مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعى

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	نعم	١٩	١٦.٥	١٠٦	٩٢.٢
٢	لا	٩٦	٨٣.٥	٩	٧.٨
الإجمالى		١١٥	١٠٠	١١٥	١٠٠

يوضح جدول (١٢) أن غالبية أفراد عينة البحث أفادوا بعدم حصول أسرهم على أي مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي بنسبة (٨٣,٥٪)، في حين أشار (١٦,٥٪) فقط إلى حصولهم على مثل هذه المساعدات. أما بالنسبة لأسر المنشأ، فقد تبين أن النسبة الأكبر منهم تحصل على مساعدات وإعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي بنسبة (٩٢,٢٪)، بينما لا يحصل (٧,٨٪) منهم على تلك المساعدات.

وتشير هذه النتائج إلى أن أغلب أفراد العينة لا يحصلون على مساعدات من مؤسسات التضامن الاجتماعي، في حين أن غالبية الآباء الفقراء في أسرهم الأصلية كانوا يتلقون إعانات مالية منتظمة من تلك المؤسسات، مما يعكس تحولًا في أنماط الدعم الاجتماعي بين الجيلين. فمعظم المبحوثين يتمتعون بقدرة أكبر على الاكتفاء الذاتي اقتصاديًا، وتلبية احتياجات أسرهم الأساسية، وهو ما يمكن تفسيره بكون معظمهم يعملون في مؤسسات حكومية، ولديهم دخل ثابت ومنتظم، إضافة إلى تمتعهم بالتأمينات الاجتماعية والصحية، مما يعكس تحسنًا ملحوظًا في أوضاعهم الاقتصادية مقارنةً بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمهنية لوالديهم. وعلى النقيض، يعتمد معظم آباء أفراد العينة في أسرهم الأصلية على المساعدات والإعانات الاجتماعية، وهو ما يرتبط بانخفاض مستوياتهم التعليمية، وانخراطهم في مهن هامشية وغير منتظمة ذات دخل محدود، لا يكفي لتغطية احتياجات الأسرة الأساسية.

وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عبد الرحيم، ١٩٩٠) التي أكدت اعتماد أرباب الأسر الفقيرة، خصوصًا العاملين في المهن الهامشية، على دعم الأبناء والمساعدات الخارجية للتكيف مع الظروف الاقتصادية. كما تتفق مع نتائج دراسة (عبد الملك،١٩٩٤) التي كشفت عن معاناة الفئات الفقيرة

من البطالة المقنّعة أو السافرة، وعجز الزوجة عن تلبية احتياجات الأسرة في حال مرض أو وفاة الزوج بسبب الأمية، إضافة إلى انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في تلك الأسر.

جدول (١٣) يوضح توزيع عينة البحث – فى حالة الإجابة بنعم- وفقًا لأسباب حصول أسرة المبحوث الحالية أو أسرة المنشأ على مساعدات أو أعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعى

م	المتغيرات	أسرة المبحوث		الأسرة الوالدية	
		ك	%	ك	%
١	لا أعمل بأجر منتظم	-	-	٧٣	٦٨.٩
٢	لدى إعاقة جسدية أو مرض مزمن	-	-	١٠	٩.٤
٣	لدى أبن معاق جسديًا	٨	٤٢.١	٨	٧.٥
٤	مصاب أحد أبنائى بمرض مزمن	٥	٢٦.٣	٦	٥.٦
٥	لدى أبن معاق ذهنيًا	٦	٣١.٦	٩	٨.٥
الإجمالى		١٩	١٠٠	١٠٦	١٠٠

يتضح من جدول (١٣) أن نسبة (٤٢,١٪) من أفراد عينة البحث أفادوا بحصولهم على مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي بسبب إعاقات جسدية لدى أحد الأبناء، تلتها نسبة (٣١,٦٪) بسبب إعاقات ذهنية لدى الأبناء، وأخيرًا (٢٦,٣٪) بسبب إصابة أحد الأبناء بمرض مزمن.

وفيما يتعلق بالأسرة الوالدية لعينة البحث، أشارت نسبة (٦٨.٩٪) من المبحوثين إلى حصولهم على إعانات مالية من مؤسسات التضامن الاجتماعي نظرًا لعدم عملهم بأجر منتظم. تلتها نسبة (٩,٤٪) الذين يحصلون على إعانات مالية بسبب إصابتهم بإعاقة جسدية أو مرض مزمن. كما أفادت نسبة (٨,٥٪) بحصولهم على إعانات لأن أحد أبنائهم يعاني من إعاقة ذهنية، تليها نسبة (٧,٥٪) بسبب إصابة أحد الأبناء بإعاقة جسدية. وأخيرًا، بلغت نسبة (٥,٦٪) ممن يحصلون على إعانات نتيجة إصابة أحد الأبناء بمرض مزمن.

تؤكد هذه النتائج أن فقراء الحضر يعتمدون على استراتيجيات متنوعة للتكيف مع الفقر، من أبرزها السعي المستمر للحصول على المساعدات الخارجية من مؤسسات التضامن الاجتماعي لمواجهة ضيق المعيشة وأزمات الحياة، وتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والغذائية والصحية، إضافة إلى تمويل متطلبات تعليم الأبناء الراغبين في التعليم. وقد ساهمت هذه المساعدات المالية في دعم الأسر الفقيرة وتمكينها من مساعدة أبنائها، بقدر المستطاع، على كسر حلقة الفقر المغلقة من خلال الاستثمار في تعليمهم وتعزيز طموحهم ودافعيتهم للنجاح وتحقيق مستقبل أفضل من آبائهم وأمهاتهم في أسرهم الأصلية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Li et al., 2022) التي أكدت أن الحراك الاجتماعي لدى الأفراد ذوي الدخل المنخفض، القائم على التعلم الاجتماعي، يسهم بدرجة كبيرة في استفادتهم من خدمات وبرامج الرعاية الاجتماعية.

يتمثل التساؤل الخامس لهذا البحث فى: "هل يحرص أفراد عينة البحث على تثقيف أنفسهم وتعليم جميع أبنائهم فى مختلف المراحل التعليمية؟" ، وقد تمت الإجابة عنه بالاستناد إلى نتائج الجدولين (١٤) و(١٥).

جدول (١٤) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى اهتمامهم بالتعليم وتثقيف أنفسهم

م	المتغيرات	ك	%
١	أهتم بمتابعة الأخبار فى التليفزيون والراديو	٢٤	٢٠.٨
٢	بتعلم أسرع من خبرات وتجارب الحياة	٢١	١٨.٢
٣	اكتفيت بتعليم أبنائى فى المدارس	٤	٣.٤
٤	لا أهتم بالتثقيف لانشغالى بالعمل كمورد رزق	١٤	١٢.٢
٥	أشارك مع الأبناء فى المذاكرة للتعلم منهم	١٠	٨.٦
٦	استفيد من معلومات الأبناء الدراسية	١٠	٨.٦
٧	أجلس مع المتعلمين والمثقفين للتعلم منهم	٨	٦.٩
٨	أتابع المعلومات الجديدة على الإنترنت	٦	٥.٢
٩	أهتم بقراءة الجرائد المختلفة	١٥	١٣.١
١٠	أحرص على حضور الندوات التثقيفية فى أى مكان	٢	٢.١
١١	الفلوس أهم من التعليم والثقافة	١	١.٤
	الإجمالى	١١٥	١٠٠

يوضح الجدول (١٤) أن نسبة (٢٠.٨٪) من أفراد العينة يهتمون بالتعليم والتثقيف من خلال متابعة الأخبار عبر التلفزيون والراديو، تليهم نسبة (١٨.٢٪) التي أشارت إلى التعلم السريع من خبرات وتجارب الحياة، ثم نسبة (١٣.١٪) التي تركز على قراءة الصحف المختلفة. وفي المقابل، أفادت نسبة (١٢.٢٪) بعدم اهتمامها بالتثقيف لانشغالها بالعمل كمصدر للرزق. كما أوضحت نسبة (٨.٦٪) أنها تشارك أبناءها في المذاكرة للاستفادة من معارفهم الدراسية، بينما أفادت نسبة (٦,٩٪) بأنها تحرص على مجالسة المتعلمين والمثقفين للتعلم منهم. وذكرت نسبة (٥,٢٪) أنها تتابع المستجدات عبر شبكة الإنترنت، في حين اكتفت نسبة (٣,٤٪) بتعليم أبنائها في المدارس فقط. كما عبرت نسبة (٢,١٪) عن حرصها على حضور الندوات التثقيفية أينما وُجدت، في حين ترى نسبة (١,٤٪) أن المال أكثر أهمية من التعليم والثقافة.

وبناءً على ذلك، يتضح أن أكثر أساليب التثقيف انتشارًا بين أفراد العينة تتمثل في متابعة الأخبار عبر وسائل الإعلام، يليها التعلم من خبرات وتجارب الحياة، ثم قراءة الصحف، وهو ما يعكس اعتمادهم على مصادر معرفية تقليدية أكثر من اعتمادهم على الوسائل الحديثة أو الأنشطة التثقيفية المباشرة.

جدول (١٥) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى اهتمامهم بتعليم جميع أبنائهم

م	المتغيرات	ك	%
١	يتعلموا حتى يفهموا الدنيا ويعرفوا يتصرفوا فى حياتهم	١٨	١٥.٧
٢	يتعلموا عشان يجدوا فرص عمل مناسبة	٣٩	٣٣.٩
٣	يتعلموا عشان يجدوا فرص زواج أفضل	٢١	١٨.٣
٤	يتعلموا ليساعدوا الأسرة فى الإنفاق ومطالب المعيشة	١٢	١٠.٤

٥	يتعلموا حتى يعتمدوا على أنفسهم ويوفروا احتياجاتهم	٢٥	٢١.٧
	الإجمالى	١١٥	١٠٠

يوضح الجدول (١٥) أن جميع أفراد العينة أكدوا حرصهم على تعليم جميع أبنائهم، مرجعين ذلك إلى عدة أسباب مرتبة على النحو التالي: توفير فرص عمل مناسبة للأبناء بنسبة (٣٣.٩٪)، ثم تمكينهم من الاعتماد على أنفسهم وتلبية احتياجاتهم بنسبة (٢١.٧٪)، يلي ذلك تحسين فرصهم في الزواج بنسبة (١٨.٣٪)، ثم مساعدتهم على فهم الحياة وحسن التصرف فيها بنسبة (١٥.٧٪)، وأخيرًا تمكينهم من مساعدة الأسرة في الإنفاق وتلبية متطلبات المعيشة بنسبة (١٠.٤٪).

يشير ذلك إلى حرص أفراد العينة على تعليم جميع أبنائهم، انطلاقًا من وعيهم بدور التعليم في الارتقاء بالمكانة الاجتماعية للفرد داخل المجتمع، وتوفير فرص حياة أفضل، وإشباع احتياجاته وطموحاته، فضلًا عن تحقيق شعور بالرضا والراحة النفسية وتعزيز قيمة الذات. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عبد الملك، ١٩٩٤) التي أوضحت أن الشرائح الفقيرة تعاني من البطالة المقنّعة أو السافرة، وتدفع بأطفالها إلى سوق العمل في سن مبكرة. كما تتعارض مع نتائج دراسة (العشماوي، ١٩٩٩) التي أشارت إلى أن الفقراء يعانون من تضخم حجم الأسرة، وتسرب الأبناء من المدارس، وانتشار عمالة الأطفال. كذلك، تختلف مع نتائج دراسة (عبد الرحيم، ١٩٩٠) التي أكدت اعتماد الأسر الفقيرة على مساعدات الأبناء والمساعدات الخارجية في التكيف الاقتصادي، إضافة إلى الدور البارز الذي تؤديه المرأة في هذا التكيف سواء كانت عاملة أو ربة بيت.

يتمثل التساؤل السادس لهذا البحث في: "هل يحرص أفراد عينة البحث على تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية التبادلية والداعمة مع الآخرين؟"، وقد تم تناول هذا التساؤل والإجابة عنه بالاعتماد على بيانات الجداول (١٦)، (١٧)، و(١٨).

جدول (١٦) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا
لمدى الحرص على تكوين شبكة علاقات الاجتماعية مع الآخرين

م	المتغيرات	ك	%
١	نعم	٧٠	٦٠.٨
٢	لا	٤٥	٣٩.١
	الإجمالى	١١٥	١٠٠

يوضح الجدول (١٦) أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث، بنسبة (٦٠.٨٪) أكدوا حرصهم الواضح على تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، في حين أفادت نسبة محدودة بلغت (٣٩.١٪) بعدم حرصهم على تكوين شبكة علاقات اجتماعية مع الآخرين.. وتعكس هذه النتيجة بوضوح الدور الإيجابي الذي يلعبه الحراك الاجتماعي لأفراد العينة في تعزيز شعورهم بالاندماج في المجتمع، وإدراكهم لقيمة التواصل الاجتماعي في حياتهم اليومية.

وتشير هذه المعطيات إلى أن أفراد العينة لا ينظرون إلى العلاقات الاجتماعية بوصفها مجرد تفاعل عابر، بل يعدونها وسيلة أساسية لتحقيق العديد من الأهداف المهمة على المستويات النفسية والاجتماعية

والاقتصادية. فمن خلال هذه الشبكات، يسعى الأفراد إلى الحصول على أشكال متعددة من الدعم، سواء كان دعمًا نفسيًا يحقق لهم الشعور بالطمأنينة والانتماء، أو دعمًا اجتماعيًا يعزز مكانتهم ويقوي روابطهم المجتمعية، أو دعمًا اقتصاديًا يساعدهم على مواجهة الأعباء المعيشية.
كما تُعد العلاقات الاجتماعية، بالنسبة لهم، قناة رئيسية لاكتساب الخبرات وتبادل المعارف والمعلومات الثقافية، فضلًا عن كونها أداة لبناء الثقة المتبادلة وتوسيع دائرة الفرص الحياتية. ومن ثم، فإن حرصهم على بناء هذه الشبكات يعكس وعيهم بأهميتها كوسيلة لتعزيز الأمن الاجتماعي، وضمان تلبية احتياجات أسرهم، وتحسين فرصهم في التكيف مع متغيرات الحياة وتحدياتها.

جدول (١٧) يوضح توزيع عينة البحث- الذين أجابوا بنعم – وفقًا لأنماط شبكة العلاقات الاجتماعية

م	المتغيرات	ك	%
١	أصبحت علاقاتى بالجيران أفضل	١٥	٢١.٤
٢	كونت علاقات طيبة مع الآباء فى مدارس أبنائى	١	١.٤
٣	كونت علاقات طيبة مع زملائى فى عملى	٧	١٠
٤	اتواصل باستمرار مع المسؤولين فى الجمعيات الخيرية	٢	٢.٨
٥	اتواصل مع أقربائى لصلة الرحم أو طلب المشورة والمساعدة	٤٥	٦٤.٣
	الإجمالى	٧٠	١٠٠

يتضح من الجدول (١٧) أن نسبة (٦٤.٣٪) من عينة البحث ممن أبدوا اهتمامًا بتكوين شبكة علاقات اجتماعية يحرصون على التواصل مع الأقارب بهدف صلة الرحم أو طلب المشورة والمساعدة، تليها نسبة (٢١.٤٪) ممن يحرصون على إقامة علاقات جيدة مع الجيران، ثم نسبة (١٠٪) الذين يحرصون على بناء علاقات طيبة مع زملاء العمل. ويلي ذلك نسبة (٢,٨٪) ممن يهتمون بالتواصل المستمر مع المسؤولين في الجمعيات الخيرية، وأخيرًا، جاءت نسبة (١,٤٪) ممن يحرصون على إقامة علاقات إيجابية مع أولياء أمور الطلاب في مدارس أبنائهم.
يتضح أن معظم أفراد عينة البحث الذين أكدوا اهتمامهم بتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية قد ركزوا على العلاقات القرابية والعائلية أكثر من غيرها من أشكال العلاقات الاجتماعية. ويُعزى ذلك إلى تحسن أوضاعهم المعيشية والمهنية والاقتصادية عقب استقلالهم عن أسرة المنشأ اقتصاديًا واجتماعيًا من خلال حصولهم على فرص عمل ودخل ثابت ومسكن مستقل، الأمر الذي أسهم في التخفيف من حدة الضغوط والأزمات التي مروا بها في مراحل حياتهم السابقة. كما أن انتقالهم إلى بيئة حضرية جديدة أتاح لهم فرصة أوسع لتكوين علاقات اجتماعية أكثر تنوعًا وانفتاحًا مع شرائح اجتماعية مختلفة، وهو ما أسهم في توسيع شبكات الدعم الاجتماعي لديهم. ووفقًا لنظرية رأس المال الاجتماعي، فإن العلاقات الاجتماعية الإيجابية تفتح المجال أمام الحصول على مصادر جديدة للمعلومات وفرص العمل، وتعزز الثقة المتبادلة بين الأفراد، بما يدعم الحراك الاجتماعي. وتُعد هذه الشبكات أيضًا مصدرًا مهمًا للدعم المادي والمعنوي، إذ تمكّن الأفراد من الوصول إلى موارد وفرص لم تكن متاحة لهم من قبل. كما أن البيئة الحضرية المنظمة في المدن الجديدة تساهم في تعزيز الثقة بين السكان وتقوية الروابط الاجتماعية الإيجابية، الأمر الذي يزيد من قدرة الفقراء على تحقيق الحراك الاجتماعي الإيجابي والتغلب على أنماط العزلة أو التهميش التي كانت تحد من إمكاناتهم في بيئاتهم السابقة.

وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (هدى الشناوى، ١٩٨٨) التي أكدت أن الفقر المدقع الذي تعيشه بعض الأسر القروية المهاجرة يؤدي إلى قطع الصلات والروابط القرابية، وإضعاف التواصل والتراحم فيما بينها. كما تتفق مع نتائج دراسة (عبد الملك،١٩٩٤) التي أوضحت ضعف العلاقات الاجتماعية مع الأقارب لدى معظم أفراد عينة البحث من الفقراء.

جدول (١٨) يوضح توزيع عينة البحث- الذين أجابوا بلا- وفقًا لأسباب عدم رغبتهم فى تكوين شبكة علاقات الاجتماعية مع الآخرين

م	المتغيرات	ك	%
١	أشعر بالنقص والتهميش	٢	٤.٣
٢	الشعور برفض الطبقات الأخرى التعامل معنا	١	٢.٢
٣	عدم الثقة فى الأخرين	٤	٨.٧
٤	للبعد عن المشاكل والخلافات	١٩	٤٢.٢
٥	أشعر بعدم العدالة والمساواة بين طبقات المجتمع	٥	١١.١
٦	أشعر أن عادات حياتنا مختلفة عن الآخرين	٨	١٧.٧
٧	لضيق الوقت وانشغالى المستمر	٦	١٣.٢
	الإجمالى	٤٥	١٠٠

يبين الجدول (١٨) أن نسبة (٤٢.٢٪) من أفراد عينة البحث الذين أفادوا بعدم رغبتهم في تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية أرجعت السبب إلى الرغبة في تجنب المشكلات والخلافات، في حين عزت نسبة (١٧.٧٪) السبب إلى شعورهم باختلاف عاداتهم الحياتية عن الآخرين. كما أشارت نسبة (١٣.٢٪) إلى أن ضيق الوقت والانشغال المستمر يحول دون بناء هذه العلاقات، وذكرت نسبة (١١.١٪) أن السبب يعود إلى الشعور بانعدام العدالة والمساواة بين طبقات المجتمع. وأفادت نسبة (٨.٧٪) بأن عدم الثقة في الآخرين يمثل العامل الرئيس لعدم تكوين هذه العلاقات، بينما أرجعت نسبة (٤.٣٪) السبب إلى الشعور بالنقص والتهميش، وأخيرًا ذكرت نسبة (٢,٢٪) أن السبب يتمثل في شعورهم برفض الطبقات الأخرى التعامل معهم.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن النسبة المحدودة من أفراد العينة التي لا ترغب في تكوين شبكة علاقات اجتماعية ترجع السبب الرئيس لذلك إلى الرغبة في تجنب المشكلات والخلافات، إلى جانب عوامل أخرى ذات صلة بالاختلافات الثقافية، وضيق الوقت أو غياب العدالة الاجتماعية، وانعدام الثقة، أو الشعور بالتهميش.

يتحدد التساؤل السابع في هذا البحث في: "هل يحرص أفراد عينة البحث على المشاركة المجتمعية، سواء من خلال المشاركة التطوعية أو من خلال المشاركة السياسية؟"، ويتم تناول الإجابة عن هذا التساؤل بالاعتماد على بيانات الجدولين (١٩) و(٢٠) .

جدول (١٩) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى الحرص على المشاركة التطوعية

م	المتغيرات	ك	%
١	أشارك فى تنظيف شوارع منطقة السكن	١١	٩.٥
٢	أساهم فى مساعدة المحتاجين والفقراء	١٥	١٣
٣	أشارك فى أى خدمات تقدمها الجمعيات الأهلية وفق امكانياتى	٢٨	٢٤.٣

٤	أشارك فى توصيل شكاوى المنطقة لمسئولى جهاز المدينة	٢٤	٢٠.٩
٥	لا أشارك بسبب إنشغالى بالعمل والبحث عن مصدر رزق	١٠	٨.٧
٦	لا أشارك لأن صحتى ضعيفة معنديش قدرة على المشاركة	٩	٧.٨
٧	لا أشارك لأن امكانياتى محدودة ومشغول بظروفى الأسرية	٦	٥.٢
٨	لا أشارك للبعد عن المشاكل أو أى أعباء والتزامات أخرى	١٢	١٠.٤
الإجمالى		١١٥	١٠٠

يوضح الجدول (١٩) أن نسبة (٢٤.٣٪) من أفراد عينة البحث تحرص على المشاركة المجتمعية التطوعية من خلال المساهمة في أي خدمات تقدمها الجمعيات الأهلية وفق الإمكانيات المتاحة، في حين أفادت نسبة(٢٠.٧٪) بأنها تشارك في توصيل شكاوى المنطقة إلى مسؤولي جهاز المدينة، كما أوضحت نسبة (١٣٪) أنها تشارك في مساعدة المحتاجين والفقراء، بينما أفادت نسبة (١٠.٤٪) بأنها لا تشارك رغبةً في الابتعاد عن المشكلات أو عن أي أعباء أو التزامات إضافية. وأشارت نسبة (٩,٥٪) إلى مشاركتها في تنظيف شوارع منطقة السكن، في حين ذكرت نسبة (٨,٧٪) أنها لا تشارك بسبب الانشغال بالعمل والبحث عن مصدر رزق، وأفادت نسبة (٧,٨٪) بأن ضعف الحالة الصحية وانخفاض القدرة الجسدية يشكلان عائقًا أمام مشاركتها في الأنشطة المجتمعية، وأخيرًا، أوضحت نسبة (٥,٢٪) أنها لا تشارك بسبب محدودية إمكانياتها وانشغالها بظروفها الأسرية.

ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد عينة البحث يحرصون على المشاركة في الأنشطة التطوعية، ويتجلى ذلك من خلال انخراطهم في الخدمات التي تقدمها الجمعيات الأهلية، والمساهمة في توصيل شكاوى منطقتهم السكنية إلى الجهات المسؤولة، بالإضافة إلى مشاركتهم في دعم الفقراء والمحتاجين، والمساهمة في نظافة البيئة المحلية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عبد الفتاح،١٩٨٨) ، التي أشارت إلى أن الفقراء غالبًا ما يعزفون عن المشاركة الاجتماعية والسياسية بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة. كما تتوافق أيضًا مع نتائج دراسة (المازنى،١٩٩٧) التي أكدت وجود علاقة طردية بين الفقر والشعور بالاغتراب الاجتماعي، حيث يؤدي الفقر إلى شعور الأفراد بالهامشية والدونية، سواء تجاه الذات أو المجتمع.

جدول (٢٠) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى الاهتمام بالمشاركة السياسة فى المجتمع

م	المتغيرات	ك	%
١	أشارك فى وضع ولصق أعلانات الدعاية للأعضاء المنتخبين	١٥	١٣
٢	أشارك فى توعية الأخرين بأهمية التصويت فى الانتخابات	١٠	٨.٧
٣	أشارك فى حضور الندوات وحملات الدعاية للأعضاء المنتخبين	٢٠	١٧.٤
٤	أشارك كعضو فى حزب سياسى	٦	٥.٢
٥	أشارك فى التصويت بالانتخابات	٣٩	٣٣.٩
٦	لا أشارك لعدم وجود أى مقابل مالى أو مادى للمشاركة	٢	١.٧
٧	لا أشارك للبعد عن المشاكل والصراعات	٨	٦.٩
٨	لا أشارك بسبب ضيق الوقت وإنشغالى المستمر	١١	٩.٦
٩	لا أشارك لأنى مشغول بحياتى الأسرية	٤	٣.٥
	الإجمالى	١١٥	١٠٠

ويتضح من جدول (٢٠) أن نسبة (٣٣.٩٪) من أفراد عينة البحث يحرصون على المشاركة السياسية من خلال المشاركة في التصويت بالانتخابات، تليها نسبة (١٧.٤٪) أفادت بأنها تشارك في حضور الندوات وحملات الدعاية الخاصة بالمرشحين، بينما أفادت نسبة (١٣٪) بأنها تساهم في وضع ولصق إعلانات الدعاية الانتخابية للمرشحين. وفي المقابل، أوضحت نسبة (٩.٦٪) أنها لا تشارك سياسيًا بسبب ضيق الوقت والانشغال المستمر، وأكدت نسبة (٨.٧٪) المشاركة فى توعية الأخرين بأهمية التصويت فى الانتخابات ، بينما أشارت نسبة (٦.٩٪) إلى أن الامتناع عن المشاركة يعود إلى الرغبة في تجنب المشكلات والصراعات السياسية. كما أفادت نسبة (٥.٢٪) بأنها تشارك في الحياة السياسية بصفتها عضوًا في حزب سياسي، في حين أرجعت نسبة (٣.٥٪) عدم مشاركتها إلى الانشغال بالمسؤوليات الأسرية، وأخيرًا أشارت نسبة (١.٧٪) إلى أن غياب أي مقابل مادي أو مالي للمشاركة هو ما يحول دون انخراطها في الأنشطة السياسية.

في ضوء ما سبق، يتضح أن غالبية أفراد عينة البحث يبدون حرصًا على المشاركة السياسية، لاسيما من خلال التصويت في الانتخابات، تليها المشاركة في الندوات وحملات الدعاية للمرشحين، ثم المساهمة في إعداد ولصق الإعلانات الدعائية.

ويُعد هذا السلوك مؤشرًا إيجابيًا على وجود مستوى معين من الوعي السياسي لدى نسبة لا يستهان بها من الفقراء، الأمر الذي قد يفسر باعتباره تحولًا تدريجيًا في إدراكهم لأهمية المشاركة السياسية، أو استجابة للمتغيرات المحلية وحملات التعبئة الشعبية التي تستهدف إشراك الفئات المهمشة في العملية السياسية. وتتفق هذه النتائج جزئيًا مع ما توصلت إليه دراسة (العشماوى،١٩٨٣) التي أشارت إلى أن الفقراء غالبًا ما يعزفون عن المشاركة الاجتماعية والسياسية، كما لاحظت الدراسة انتشار بعض الأنماط السلبية مثل الانسحاب من الحياة العامة، والاعتماد على الغير، وانتشار البطالة، والنزعة إلى الاستهلاك الفوري، إلى جانب بعض المظاهر السلوكية المنحرفة.

كما تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة (راضي، ٢٠٢٢) التي أوضحت أن الفقراء الذين تمكنوا من تحقيق حراك اجتماعي صاعد – من خلال آليات مثل التعليم، والمهنة، والزواج، والهجرة بنوعيها المؤقتة والدائمة – يتميزون بامتلاكهم رؤية إيجابية نحو الذات، تتجلى في خصائص مثل :المرونة، والابتكار، والرغبة في النجاح، والشعور بالمسؤولية، وإتقان العمل، والتخطيط، والاهتمام بالقضايا العامة، والوعي المجتمعي.

ويعكس هذا التوافق أن المشاركة المجتمعية، سواء كانت تطوعية أو سياسية، قد تكون أحد المؤشرات الدالة على تطور الوعي الاجتماعي لدى بعض الفئات الفقيرة، خاصة أولئك الذين يسعون إلى الخروج من دائرة التهميش من خلال التفاعل مع المجتمع والاندماج في المجال العام.

ويتحدد التساؤل الثامن لهذا البحث في: "هل يتمتع أفراد عينة البحث بدرجة كافية من الوعي بأهمية التخطيط المسبق لمستقبل الأسرة والأبناء؟"، ويتناول هذا التساؤل وتحليل نتائجه من خلال البيانات الواردة في الجدولين (٢١) و(٢٢):

جدول (٢١) يوضح توزيع عينة البحث وفقًا لمدى الاهتمام بالتخطيط المسبق لمستقبل الأسرة والأبناء

م	المتغيرات	ك	%
١	نعم	٧٦	٦٦.١
٢	لا	٣٩	٣٣.٩
الإجمالى		١١٥	١٠٠

ويتضح من بيانات الجدول (٢١) أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث بنسبة (٦٦,١٪) أكدوا حرصهم على التخطيط لمستقبل الأسرة والأبناء، في مقابل نسبة (٣٣,٩٪) أفادوا بعدم اهتمامهم بهذا التخطيط. وتعكس هذه النتيجة وجود وعي متزايد لدى نسبة كبيرة من أفراد العينة بأهمية التخطيط لمستقبل الأسرة، بما يشمل الاستعداد لتلبية الاحتياجات المستقبلية في مجالات التعليم، والصحة، والظروف المعيشية الطارئة. ويمكن تفسير هذا الوعي في ضوء الحراك الاجتماعي الصاعد الذي شهده بعض المبحوثين عقب انتقالهم إلى مدينة أسيوط الجديدة، حيث أسهم هذا الانتقال في تعزيز الشعور بالمسؤولية الأسرية وضرورة تحقيق نوع من الأمان الاقتصادي والاجتماعي.

كما يرتبط هذا التحول في الوعي بسياق التحولات القيمية والثقافية الناتجة عن الانتقال من بيئات هامشية أو عشوائية إلى بيئة حضرية مخططة، مما يؤدي إلى تبني أنماط سلوكية أكثر تنظيمًا واستقرارًا. وفي هذا السياق، يصبح التخطيط المستقبلي وسيلة وقائية للحد من التوترات الأسرية، وتعزيز الشعور بالاستقرار النفسي والاجتماعي. ويشير هذا التغير أيضًا إلى أن البيئة الحضرية الجديدة قد تساهم في إعادة تشكيل استراتيجيات التكيف التقليدية، التي كانت تقتصر على آليات آنية مثل الاقتراض وتبادل الخدمات، لتتحول إلى استراتيجيات أكثر استدامة ترتكز على التفكير بعيد المدى والتخطيط الأسري الممنهج.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عبد الرحيم، ١٩٩٠) التي بينت أن الأسر الفقيرة غالبًا ما تلجأ إلى أساليب تقليدية للتكيف مع ظروف الفقر، مثل تبادل الخدمات، والاقتراض، والشراء بالتقسيط، وتكوين جمعيات ادخارية محدودة. كما تتفق النتائج الحالية مع ما أوردته دراسة (عاطف، ١٩٩٩) من أن الفقر يرتبط غالبًا بضعف المدخرات، وارتفاع معدلات التوتر والمشاحنات الأسرية.

جدول (٢٢) يوضح توزيع عينة البحث - الذين أجابوا بنعم- وفقًا لمظاهر الاهتمام بالتخطيط لمستقبل الأسرة والأبناء

م	المتغيرات	ك	%
١	أحرص على الإدخار فى البريد أو البنك	٢١	٢٧.٦
٢	اهتم بشراء بعض الأثاثات أو الأجهزة لتجهيز الأبناء عند الزواج	١٠	١٣.٢
٣	أحرص على الإدخار المالى فى المنزل	١٣	١٧.١
٤	اهتم بشراء ملابس جديدة للأبناء فى التخفيضات بمقاسات أكبر	٩	١١.٨
٥	اهتم بشراء أجهزة وملابس وغيره بالتقسيط	١١	١٤.٥
٦	عملت شهادات إدخار لأبنائى فى البريد أو البنك	٧	٩.٢
٧	احرص على شراء المستلزمات المدرسية بالجملة قبل بداية الدراسة	٥	٦.٥
الإجمالى		٧٦	١٠٠

ويتضح من جدول (٢٢) أن نسبة (٢٧.٦٪) من عينة البحث تحرص على التخطيط لمستقبل الأسرة والأبناء من خلال الادخار في البريد أو البنك، تليها نسبة (١٧.١٪) أفادت بأنها تحرص على الادخار المالي في المنزل، تليها نسبة (١٤.٥٪) التي أفادت بأنها تهتم بشراء الأجهزة والملابس وغيرها بالتقسيط، تليها نسبة (١٣.٢٪) التي أوضحت أنها تهتم بشراء بعض الأثاثات أو الأجهزة لتجهيز الأبناء عند الزواج، جاءت نسبة (١١.٨٪) التي ذكرت أنها تهتم بشراء ملابس جديدة للأبناء خلال فترات التخفيضات بمقاسات أكبر، كما أفادت نسبة (٩.٢٪) بأنها قامت بعمل شهادات ادخار للأبناء في البريد أو البنك، ثم نسبة (٦.٥٪) أشارت إلى أنها تحرص على شراء المستلزمات المدرسية بالجملة قبل بداية الدراسة .

يتضح من نتائج الدراسة أن هناك توجهًا واضحًا لدى غالبية أفراد العينة نحو التخطيط المسبق لمستقبل الأسرة والأبناء، ويتجسد هذا التوجه في ممارسات اقتصادية مثل الادخار من الدخل الشهري، لا سيما عبر القنوات الرسمية كالبريد أو البنوك. هذا النمط يعكس نزعة نحو الاستقرار المالي وتحقيق الأمن الأسري، كما يشير إلى نوع من الوعي بأهمية تنظيم الموارد لمواجهة التحديات المستقبلية، خاصة تلك المرتبطة بتربية الأبناء وتعليمهم وزواجهم. هذه الممارسات تعكس تطورًا في أنماط تفكير الأسر الفقيرة أو ذات الدخل المحدود، إذ لم تعد تعتمد كليًا على الاستهلاك الفوري، بل بدأت تتبنى سلوكيات اقتصادية تحمل طابعًا استثماريًا أو وقائيًا، وهو ما يُعد مؤشرًا على تحسن تدريجي في الثقافة الادخارية.

وقد أظهرت نتائج دراسات سابقة، مثل دراسة (العشماوى،١٩٨٣) أن سلوك الفقراء يتسم بسمات سلبية، كالتواكل، والبطالة، والاعتماد على الاستهلاك الآني، مما يعكس ضعفًا في التخطيط المستقبلي وغيابًا للثقافة الادخارية. كما أكدت دراسة (عاطف،١٩٩٩) انخفاض مستويات الادخار بين الفقراء، وهو ما يُعزى إلى محدودية الموارد الاقتصادية من جهة، وضعف الوعي المالي من جهة أخرى. في المقابل، أوضحت دراسة (عبد الرحيم، ١٩٩٠) أن استراتيجيات الأسر الفقيرة في مواجهة أوضاعها الاقتصادية ارتكزت على آليات غير رسمية، مثل تبادل الخدمات، والاقتراض، والشراء بالتقسيط، والمشاركة في جمعيات ادخارية تقليدية، وهي آليات تعكس اعتمادًا كبيرًا على شبكات الدعم الاجتماعي غير المؤسسية.

غير أن نتائج الدراسة الحالية تكشف عن تحول تدريجي في سلوكيات الجيل الجديد من أبناء الأسر الفقيرة، لا سيما أولئك الذين انتقلوا إلى مدينة أسيوط الجديدة واستقروا فيها وكونوا أسرًا جديدة. ويبدو أن هذا التحول يرتبط ارتباطًا وثيقًا بظروف الهجرة الداخلية والتحسن النسبي في مستوى المعيشة، وما ترتب عليه من فرص للترقي الاجتماعي مقارنة بجيل الآباء. وقد تجلت هذه التحولات بوضوح في أنماط إدارة الموارد المالية، حيث بدأت بعض الفئات تتجه نحو الاعتماد على النظم المالية الرسمية، كوسائل الادخار في البريد أو البنوك، أو الاستثمار في شهادات ادخارية مخصصة للأبناء.

ويمثل هذا التحول نقلة نوعية في الثقافة المالية، من ممارسات تقوم على الاستهلاك الفوري إلى أخرى تستند إلى التخطيط طويل الأمد والتنظيم المالي. ويشير هذا التغير إلى تطور ملموس في الوعي الاقتصادي لدى هذه الفئات، ونشوء أنماط جديدة من التكيف تتسم بالفاعلية والقدرة على الاستباق، بما يعكس تغيرًا تدريجيًا في البنية الثقافية المرتبطة بالفقر. ومن ثم، يمكن النظر إلى هذه النتائج بوصفها مؤشرًا على تحولات عميقة في ثقافة الفقر، تنقلها من حالة جامدة ترتبط بالعجز والاستسلام، إلى وضع اجتماعي أكثر ديناميكية يفتح المجال أمام فرص التجاوز والتمكين.

٢. نتائج البحث :

بوجه عام، توصلت نتائج الدراسة إلى أن البيئة المعيشية في المدن الجديدة قد أسهمت بدور محوري في تحسين فرص الحراك الاجتماعي لأبناء الفقراء الذين انتقلوا إلى هذه المدن. إذ توفر هذه المدن بنية تحتية حديثة، وخدمات أساسية تتفوق جودةً وتوزيعًا على تلك المتاحة في المناطق العشوائية أو الأحياء الفقيرة بالمدن القديمة. ومن خلال التخطيط العمراني المنظم، وتوزيع الخدمات التعليمية والصحية بشكل أكثر عدالة، إلى جانب توافر شبكات مواصلات ميسّرة، تتزايد قدرة الفقراء على الوصول إلى الموارد وفرص العمل الجديدة. كما تُساهم الحياة في المدن الجديدة في توسيع شبكات العلاقات الاجتماعية للفقراء، وتعزيز اندماجهم في المجتمع، مما يساعدهم على كسر حلقة الفقر. وتوفر هذه المدن أيضًا بيئة صحية أفضل، ومساحات خضراء، ومناخًا اجتماعيًا أكثر استقرارًا، وهو ما يعزز بناء رأس مال اجتماعي إيجابي يدعم مسارات الحراك الاجتماعي.

وفي هذا السياق، تعد المدن الجديدة في مصر من أبرز المشروعات التنموية التي تبنتها الدولة بهدف إعادة توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية، والتخفيف من حدة التكدس العمراني في المدن الكبرى والمناطق العشوائية. وبالنسبة للفقراء، لا يُمثل الانتقال إلى هذه المدن مجرد تغيير مكاني، بل يمثل تحولًا جذريًا في نمط الحياة، وفي علاقة الفرد بالمجتمع، وفي إمكانياته للوصول إلى فرص أفضل في التعليم والعمل والخدمات.

وعليه، يمكن القول إن المدن الجديدة لا تقتصر على كونها فضاءً عمرانيًا، بل تشكل بيئة تنموية متكاملة تُتيح للفقراء إمكانات فعلية للانتقال الاجتماعي والاقتصادي نحو حياة أكثر استقرارًا وجودة، شريطة أن تدعم هذه البيئات بسياسات اجتماعية واقتصادية عادلة ومستدامة. وفيما يلي تقدم الباحثة قراءة شاملة لنتائج البحث، بما يتوافق مع التساؤلات والأهداف المحددة سلفًا، سواء العامة أو الفرعية.

بشأن التساؤل الأول :"هل يوجد فارق زمني ملحوظ بين أعمار جيل عينة البحث وأعمار جيل الآباء والأمهات؟"، توصلت نتائج البحث إلى وجود فجوة عمرية طبيعية ومتوسطة بين جيل عينة البحث وجيل الآباء والأمهات من حيث الفئة العمرية، حيث تبيّن أن معظم أفراد عينة البحث ينتمون إلى الفئة العمرية من (٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة)، في حين تركزت أعمار الآباء والأمهات في الفئة العمرية من (٥٠ إلى أقل من ٦٠ سنة). وهذا يعكس الفروق الجيلية المعتادة من حيث التوزيع العمري بين الأجيال المتعاقبة.

أما فيما يتعلق بالتساؤل الثاني: "هل هناك اختلاف بين جيل عينة البحث وجيل الآباء والأمهات فيما يتعلق بآليات الحراك الاجتماعي (المستوى التعليمي، وعدد الأبناء في الأسرة، والحالة المهنية، والدخل الأسري، ومنطقة السكن وملكيتها)؟"

كشفت نتائج البحث عن وجود فروق واضحة بين جيل عينة البحث وآبائهم وأمهاتهم في عدد من آليات الحراك الاجتماعي، وهي: المستوى التعليمي، والحالة المهنية، والدخل الأسري، وعدد الأبناء، وكذلك منطقة السكن وملكيتها.

فمن حيث المستوى التعليمي، تبيّن أن أغلب أفراد عينة البحث وزوجاتهم ينتمون إلى فئة الحاصلين على تعليم فوق المتوسط أو تعليم جامعي، بينما يتركز أغلب الآباء والأمهات في فئة من يقرأ ويكتب أو الحاصلين على تعليم أقل من المتوسط. ويُشير ذلك إلى الدور الحاسم للتعليم في تمكين أفراد الجيل الجديد من تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، حيث يُسهم التعليم في رفع مستوى الوعي العقلي

والاجتماعي والثقافي، كما يُمكّن الفرد من تطوير قدراته ومهاراته، ويسهّل عليه الوصول إلى وظائف ذات مكانة اجتماعية عالية وعائد مادي مجزٍ، ما يُسهم بدوره في تحديد موقعه في البناء الاجتماعي.
ومع ذلك، فإن الفاعلية الكاملة للتعليم في تحقيق الحراك الاجتماعي قد تتأثر سلبًا إذا ارتبط التعليم بضعف جودة المناهج، ورداءة البنية التحتية، وقصور الكفاءة التعليمية، وغياب الأنشطة الداعمة، فضلاً عن افتقاره إلى المهارات العملية والكفاءات المهنية المطلوبة في سوق العمل. وفي بعض النظم التعليمية، قد يحصل الفرد على شهادة بدون امتلاك مهارات حقيقية أو خبرات متخصصة أو تكوين علمي متين يخدم المجتمع ويواكب متطلبات سوق العمل في ظل التحول الرقمي.
أما من حيث الحالة المهنية، فقد أظهرت النتائج أن المهن التي يشغلها الآباء والأمهات تنتمي في الغالب إلى مهن هامشية تدر دخلًا منخفضًا وغير منتظم، في حين يعمل أغلب المبحوثين وزوجاتهم في مهن ذات مكانة اجتماعية مرموقة ودخل منتظم ومستقر. ويرتبط ذلك بشكل مباشر بارتفاع مستوى التعليم، الذي أتاح لأفراد عينة البحث فرصًا وظيفية متعددة في قطاعات حكومية وصناعية وصحية وتعليمية.
وتبين أن أغلب أفراد عينة البحث يعملون في المصانع، أو في وظائف حكومية، أو في التدريس أو التمريض، بينما تعمل زوجاتهم في وظائف حكومية أو كمعلمات أو عاملات بالمصانع أو في التمريض. أما آباؤهم، فغالبيتهم يعملون في مهن مثل عمال البناء والنقاشة والدهان، أو الباعة الجائلين، أو حراسة العقارات، أو بيع المأكولات الشعبية، في حين أن معظم الأمهات لا يعملن، ومن تعمل منهن تتركز في مجالات مثل البيع الجائل، ورعاية أطفال الحضانات، وأعمال النظافة في المدارس، والبيع في مراكز التسوق.
ويُشير هذا التباين إلى أن ارتفاع المستوى التعليمي للفرد يُعزز من فرصه في الحصول على مهنة ذات مكانة أعلى في السلم المهني والاجتماعي، كما يُزيد من فرص الترقي الوظيفي وتحقيق الحراك الاجتماعي الصاعد.
وفيما يتعلق بـالدخل الأسري، فقد أظهرت النتائج انخفاضًا واضحًا في مستوى دخل الأسر الوالدية مقارنةً بدخل عينة البحث، حيث يحصل أغلب أفراد العينة على دخل شهري منتظم يزيد عن (٥٠٠٠ جنيه)، في حين أن معظم الآباء يحصلون على دخل غير منتظم يقل عن (١٠٠٠ جنيه). ويُعزى هذا الفارق إلى تدني المستوى التعليمي للآباء والأمهات، واعتمادهم على أعمال هامشية لا تضمن دخلاً كافياً لسد احتياجاتهم الأساسية. وتشير هذه النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين التعليم والمهنة والدخل، حيث إن الوظائف التي تتطلب مؤهلات علمية ومهارات متخصصة عادةً ما تكون ذات دخل أعلى نتيجة زيادة الطلب عليها وندرة المؤهلين لها.
أما بالنسبة لـ عدد الأبناء، فقد تبيّن أن الأسر الوالدية تميل إلى إنجاب عدد أكبر من الأبناء، حيث يبلغ عدد الأبناء في أغلب هذه الأسر نحو (٦) أبناء، مقابل (٣) أبناء في معظم أسر عينة البحث. ويُعزى هذا التباين إلى الفروق في المستوى التعليمي والمهني والاقتصادي والبيئي بين الجيلين، حيث أسهم ارتفاع الوعي لدى أفراد عينة البحث في إدراكهم لمخاطر الإنجاب المتكرر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، وشعورهم بالمسؤولية تجاه توفير حياة كريمة لأبنائهم من حيث الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية، فضلاً عن الإنفاق المالي المطلوب لتلبية احتياجاتهم الأساسية. كما أن إنجاب عدد كبير من الأبناء يُشكّل عبئًا نفسيًا واجتماعيًا وصحيًا على الوالدين، ويؤدي إلى صراع داخلي بين الرغبة في تلبية احتياجات الأبناء والوفاء بالمسؤوليات المهنية.

وفيما يتعلق بـمنطقة السكن وجودتها، فقد كشفت النتائج أن معظم أفراد عينة البحث يقيمون في مناطق أكثر تنظيمًا وتخطيطًا، وتتمتع ببيئة سكنية ذات جودة أعلى مقارنةً بالمناطق التي يسكنها آباؤهم وأمهاتهم. ويُعزز ذلك من فرضية تحسن المستوى المعيشي والاقتصادي لعينة البحث، كما يعكس تأثير الانتقال إلى أحياء سكنية جديدة مثل مدينة "أسيوط الجديدة" على نوعية الحياة والخدمات المتاحة والبيئة المحيطة.
وأخيرًا، أظهرت الدراسة وجود اختلاف واضح في ملكية السكن بين الجيلين؛ حيث يقيم معظم أفراد عينة البحث في شقق تمليك مستقلة، في حين أن أغلب الآباء يقيمون في مساكن تمليك مشتركة. ويُعزى هذا إلى تحسن المستوى الاقتصادي لعينة البحث واستقلالهم في المسكن، بما يعزز الخصوصية في إدارة شؤون الأسرة والحياة اليومية.
في ضوء ما سبق، يمكن تفسير النتائج المتوصل إليها من خلال الأطر النظرية التي بُنيت عليها هذه الدراسة، حيث تُظهر الفجوة القائمة بين جيل الآباء والأمهات وجيل الأبناء في المستويات التعليمية، والمهنية، والسكنية، والدخل، وجود تحول واضح في رأس المال الاجتماعي. فقد تمكن الأبناء من بناء شبكات اجتماعية جديدة قائمة على التحصيل العلمي والانخراط في مهن ذات طابع احترافي، مما أتاح لهم فرصًا حياتية ومهنية أفضل مقارنة بآبائهم، الذين ارتبطت حياتهم بأنماط اجتماعية تقليدية ومحدودية في استثمار الشبكات الاجتماعية الفعالة. ويُعد التحول في نمط السكن، من المناطق العشوائية إلى المجتمعات المنظمة، مؤشرًا دالًا على نمو رأس المال الاجتماعي المجتمعي لدى الجيل الجديد، حيث يسكنون في بيئات تتسم بدرجة أعلى من النظام، والتعاون، والثقة المتبادلة.
وقد شكل التعليم محورًا أساسيًا في بناء قدرات هذا الجيل، إذ أسهم في تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة، ومكنهم من الالتحاق بوظائف ذات مكانة اجتماعية، إلى جانب تكوين أسر صغيرة تتسم بوعي أكبر بالمسؤوليات الأسرية والاجتماعية.
وتشير ممارسة أفراد العينة لمهن مستقرة وذات دخل منتظم إلى تمتعهم بدرجة من حرية اختيار المسار المهني، وهو ما يعكس فاعلية السياسات العامة أو الجهود الفردية في تعزيز القدرات البشرية. كما يتبين أن جيل الآباء قد نشأ في ظروف أقرب ما تكون إلى "ثقافة الفقر"، والتي تجلت في انخفاض أو انعدام المستوى التعليمي، والانخراط في أعمال هامشية، وتذبذب مصادر الدخل، وكثرة عدد الأبناء، وضعف في الرعاية الصحية والاجتماعية.
في المقابل، تمكن جيل الأبناء من كسر دائرة الفقر عبر الاستثمار في التعليم، والانخراط في سوق العمل من خلال وظائف منظمة، إلى جانب تبنّي أنماط أسرية أكثر وعيًا وتنظيمًا. ويُشير ذلك إلى أن ثقافة الفقر ليست واقعًا حتميًا، بل يمكن تخطيها من خلال تدخلات اجتماعية واقتصادية وثقافية فعّالة. وتؤكد نتائج الدراسة أن التحول من ثقافة الفقر إلى ثقافة الكفاءة والمسؤولية كان مرتبطًا بعدة عوامل جوهرية، أبرزها: التحصيل العلمي، وارتفاع مستوى الوعي المجتمعي، وتحسّن البيئة السكنية، وتوافر مناخ محفز للتطور.
ومع ذلك، فإن ما حققه بعض أبناء الأسر الفقيرة من تقدم اجتماعي واقتصادي لا يعد مؤشرًا كافيًا على تحقق العدالة الاجتماعية بصورة شاملة، إذ قد تمثل هذه الحالات نماذج فردية استثنائية لا تعكس الاتجاه العام، وغالبًا ما تكون ثمرة جهد شخصي تحقق رغم وجود عقبات هيكلية وطبقية. ولا تزال تحديات بنيوية متعددة تشكل عوائق أمام فئات واسعة من الفقراء، من بينها: ضعف توافق النظام التعليمي مع

متطلبات سوق العمل، واستمرار مظاهر التمييز الطبقي، وغياب تكافؤ الفرص في التوظيف، وهي عوامل تحدّ من إمكانية تحويل رأس المال البشري إلى مكتسبات واقعية ومستدامة.

وبخصوص التساؤل الثالث الذي ينص على: "هل يشعر أفراد عينة البحث بالرضا عن أوضاعهم السكنية، سواء من حيث خصائص المسكن أو خصائص منطقة السكن؟"، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية أفراد العينة يعبرون عن رضاهم تجاه المسكن والمنطقة السكنية في مدينة أسيوط الجديدة. وقد أرجع المبحوثون هذا الرضا إلى عدة أسباب رئيسية، في مقدمتها: اتساع مساحة المسكن، وتخطيطه وتنفيذه وفق نمط عمراني منظم، إلى جانب توافر شبكات جيدة للصرف الصحي والمياه، ووجود إنارة فعالة داخل المنازل وفي الحي بشكل عام، فضلًا عن احترام الخصوصية في تصميم الوحدات السكنية.

وتؤكد هذه المؤشرات جودة البنية العمرانية والهندسية للمدينة، بالإضافة إلى توفر بنية تحتية قوية ومساحات خضراء واسعة، ما يعكس سمات مدن الجيل الثالث التي بدأ إنشاؤها منذ عام ٢٠٠٠م. في المقابل، عبرت نسبة محدودة من أفراد العينة عن عدم رضاها عن المسكن والمنطقة، وأرجعت السبب إلى سوء حالة الطرق وكثرة التعرجات والحفر، ما يعيق الحركة ويؤثر سلبًا على جودة الحياة في الحي.

وفي ضوء ذلك، يتضح أن هذه النتائج تتماشى مع ما تطرحه **نظرية بناء القدرات**، التي ترى أن استثمار الفرد لطاقاته ومهاراته بشكل فعال يساهم في تحقيق النجاح، وتحسين مستوى المعيشة، وتحقيق الحراك الاجتماعي الصاعد. كما تتقاطع هذه النتائج مع مبادئ **نظرية العدالة الاجتماعية**، التي تشدد على أهمية تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع أفراد المجتمع، سواء في الجوانب الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو التعليمية، أو الصحية، أو السياسية، مؤكدة على حق كل فرد في الحصول على حقوقه وخدماته الأساسية بصورة عادلة ومتساوية. وفي هذا السياق، تسعى مؤسسات التضامن الاجتماعي إلى دعم الفئات الفقيرة من خلال توفير الاحتياجات الأساسية وتنفيذ برامج متنوعة. وعلى النقيض من ذلك، فإن هذه النتائج تتعارض مع نظرية ثقافة الفقر، التي تفترض أن الفقراء عاجزون عن كسر حلقة الفقر، ويقومون بتوريث ثقافة الحرمان لأبنائهم، بما يؤدي إلى إعادة إنتاج الفقر جيلًا بعد جيل داخل الأسر الفقيرة.

وفي ضوء نظرية العدالة الاجتماعية تُشير النتيجة إلى تحقق نسبي لمبادئ العدالة التوزيعية والمكانية، إذ أن توفير مساكن مناسبة ومجهزة بالبنية الأساسية الضرورية يدل على تحسُّن في سياسات الدولة تجاه إتاحة فرص سكن عادلة ولائقة للمواطنين، وهو ما يُعد أحد أركان العدالة الاجتماعية. فشعور المبحوثين بالرضا ينبع من تحقيق نوع من الإنصاف المكاني، حيث حصلوا على مساكن تحقق الكرامة والخصوصية وتخدم احتياجاتهم الحياتية، وهو ما يسهم في تعزيز شعورهم بالمواطنة والانتماء، ويقلل من الفجوات السكنية التي تُعد أحد مظاهر التهميش الاجتماعي.

أما في ضوء نظرية رأس المال الاجتماعي يرتبط الرضا السكني أيضًا بتوفر بيئة اجتماعية مستقرة ومنظمة تعزز العلاقات الإيجابية داخل المجتمع المحلي، فالعيش في منطقة سكنية مخططة ومنظمة، تتمتع ببنية تحتية جيدة، يسهم في بناء الثقة بين السكان والمؤسسات التي وفرت هذا المستوى من السكن، ويُعزز من روح التعاون والانتماء، وهي عناصر مركزية في مفهوم رأس المال الاجتماعي. كما أن تحسين الخصائص المادية للسكن يخلق شروطًا ملائمة لتكوين شبكات اجتماعية داعمة داخل الحي، ويعزز من جودة الحياة، والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، والاستقرار الأسري.

ومن حيث التساؤل الرابع الذى ينص على "هل تتلقى أسرة المبحوث الحالية، أو أسرته الأصلية التي نشأ فيها أى مساعدات أو إعانات من مؤسسات التضامن الاجتماعي؟"، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بقدرة على تلبية الاحتياجات الاقتصادية لأسرهم، مثل الغذاء، والملبس، والعلاج، والتعليم. ويُعزى ذلك إلى عمل معظمهم في مؤسسات حكومية توفر لهم دخلًا ثابتًا ومنتظمًا، بالإضافة إلى تغطية تأمينية اجتماعية وصحية، وهو ما يُعد مؤشرًا على تحسن أوضاعهم الاقتصادية مقارنةً بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والمهنية التي عاشها آباؤهم. في المقابل، يتلقى معظم أفراد أسر المنشأ إعانات مالية من مؤسسات التضامن الاجتماعي، نتيجة لانخفاض مستوياتهم التعليمية، واعتمادهم على أعمال هامشية وغير منتظمة، مما ينعكس سلبًا على دخولهم التي لا تكفي لتغطية احتياجاتهم الأساسية. لذا، يلجأ فقراء الحضر إلى اتباع أساليب متعددة للتكيف مع الفقر، من خلال السعي الدائم للحصول على مساعدات مالية لمواجهة ضيق المعيشة وأزمات الحياة، والعمل على تلبية احتياجات أبنائهم الاقتصادية، والغذائية، والعلاجية، والتعليمية.

ففي ضوء نظرية رأس المال الاجتماعي، يمكن تفسير تحسن أوضاع المبحوثين جزئيًا بفضل استثمارهم في شبكات اجتماعية فعالة (مثل مؤسسات الدولة) تُوفر موارد وفرصًا مستقرة، مقابل ضعف رأس المال الاجتماعي لأسر المنشأ التي تفتقر إلى نفس الروابط الداعمة. أما نظرية ثقافة الفقر، فتظهر في واقع أسر المنشأ التي تعاني من الاعتمادية الاقتصادية، وانخفاض التحصيل التعليمي، ما يعكس سمات الثقافة الفقيرة مثل غياب الاستقرار، وعدم القدرة على التخطيط طويل الأمد، واتجاه الفئات الفقيرة إلى تطوير آليات تكيفية وحيلًا دفاعية لمواجهة الأعباء الاقتصادية والمشكلات اليومية المرتبطة بالسكن والبيئة، ومن بين هذه الأساليب: البحث عن دعم من أهل الخير، والاعتماد على المساعدات المقدمة من المؤسسات الحكومية والأهلية. ومن منظور نظرية بناء القدرات، فإن تمكين المبحوثين من التعليم والعمل الثابت منحهم قدرات وظيفية حقيقية مكنتهم من تحقيق خيارات معيشية أفضل، بخلاف أسرهم الأصلية التي تفتقر إلى هذه القدرات. وأخيرًا، في ضوء نظرية العدالة الاجتماعية، تبرز الفجوة في تكافؤ الفرص بين الجيلين؛ إذ حصل المبحوثون على فرص أكثر عدالة في التعليم والعمل، مما مكنهم من

تحسين أوضاعهم، وهو ما لم يتوفر لأسرهم نتيجة غياب سياسات شاملة للإنصاف الاجتماعي في الماضي.

وفيما يتعلق بالتساؤل الخامس الذى ينص على "هل يحرص أفراد عينة البحث على تثقيف أنفسهم وتعليم جميع أبنائهم فى مختلف المراحل التعليمية؟"، فقد كشفت نتائج الدراسة عن حرص واضح لدى غالبية المبحوثين على تثقيف ذواتهم وتعليم أبنائهم. وأظهرت البيانات أن وسائل التثقيف الذاتي الأكثر شيوعًا بين أفراد العينة تتمثل في متابعة الأخبار عبر وسائل الإعلام التقليدية، مثل التلفاز والراديو، بالإضافة إلى التعلم من التجارب الحياتية اليومية، مما يعكس إدراكًا شعبيًا لأهمية المعرفة العملية والمكتسبة في الحياة اليومية. أما فيما يخص تعليم الأبناء، فقد أبدى أغلب المبحوثين حرصًا شديدًا على ضمان حصول جميع أبنائهم على التعليم في مختلف مراحله، مرجعين هذا الحرص إلى قناعتهم العميقة بأن التعليم يمثل وسيلة أساسية لتحقيق مستقبل أفضل لأبنائهم. وقد تمثلت الأسباب الرئيسية لهذا التوجه في: تعزيز فرص الحصول على عمل مناسب، وتمكين الأبناء من الاعتماد على أنفسهم، وتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن تحسين فرصهم في الزواج، وفهمهم للحياة وقدرتهم على اتخاذ قرارات رشيدة فيها.

وتشير هذه النتائج إلى وجود وعي متنام بدور التعليم في تحقيق الترقي الاجتماعي وتحسين جودة الحياة، حيث يرتبط التعليم في نظر المبحوثين بتحقيق الذات، والرضا النفسي، والشعور بقيمة الفرد ومكانته داخل المجتمع.

ويتوافق هذا التوجه مع مقولات نظرية بناء القدرات التي طرحها أمارتيا سن، والتي تؤكد أن امتلاك الأفراد للقدرات البشرية يُعد عنصرًا جوهريًا من عناصر الحرية الفردية، حيث يتيح لهم توسيع خياراتهم الحياتية وتحقيق نوعية حياة أفضل. وتعد القدرة على التعليم واكتساب المهارات والمعارف من أهم الركائز التي تمكن الأفراد من ممارسة حرياتهم في اختيار سبل العيش، وتحقيق الإنجاز، وتأمين الاحتياجات الأساسية مثل التغذية الجيدة والمأوى اللائق، فضلًا عن بلوغ مستويات أعلى من السعادة والرضا الذاتي.

يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز قيمة التعليم داخل البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المبحوثون. فالرغبة في تثقيف الذات وتعليم الأبناء لا تنبع فقط من دوافع فردية، بل تتشكل أيضًا ضمن شبكات اجتماعية داعمة، توفر فرص التبادل المعرفي والتشجيع، وتُكرّس قيَمًا مشتركة حول أهمية التعليم بوصفه طريقًا للنجاح. وتؤكد هذه النظرية أن العلاقات القرابية، وروابط الثقة، والتفاعل مع المؤسسات الأهلية أو المجتمعية تُمكّن الأفراد من الوصول إلى الموارد غير المادية، مثل المعلومات والتشجيع والدعم، وهو ما يُسهم في تعزيز الاستثمار في التعليم، سواء الذاتي أو الأسري.

كما تنسجم هذه النتيجة أيضًا مع نظرية العدالة الاجتماعية، التي ترى أن المساواة لا تقتصر على توزيع الموارد المادية، بل تشمل أيضًا إتاحة الفرص التعليمية والمعرفية لكل أفراد المجتمع، بغض النظر عن خلفياتهم الطبقية أو ظروفهم الاقتصادية. فحرص المبحوثين على تعليم أبنائهم وتثقيف أنفسهم يُعبر عن سعي واعٍ نحو كسر دوائر التهميش، وتحقيق نوع من التمكين الاجتماعي الذي يسمح لهم ولأبنائهم بتحسين ظروفهم الحياتية. كما يعكس هذا السلوك تصورًا لدى الأفراد بأن العدالة لا تُمنح، بل تُنتزع من خلال استغلال الفرص التعليمية المتاحة، كمدخل لتحقيق الحراك الاجتماعي.

أما فيما يتعلق بـ نظرية ثقافة الفقر، التي تفترض أن الفقراء غالبًا ما يفتقدون الدافعية للتعليم، ويتسمون بالسلبية والاتكالية وعدم التخطيط طويل الأمد، فإن نتائج الدراسة تُعد ناقضًا جزئيًا لهذه الفرضية .إذ أن إقبال المبحوثين على تعليم أبنائهم وتثقيف أنفسهم يشير إلى تفكيك تدريجي لبعض أنماط التفكير والسلوك المرتبطة بثقافة الفقر، واستبدالها بقيم جديدة تقوم على الطموح والمسؤولية والتطلع إلى مستقبل أفضل. وهذا قد يعود إلى تحسن نسبي في الظروف الاقتصادية أو المهنية، أو إلى تأثيرات إيجابية لشبكات الدعم المجتمعي ، ما يعيد تشكيل ثقافة الفقر التقليدية نحو ثقافة تنموية بديلة.

وفيما يخص التساؤل السادس الذى ينص على: " هل يحرص أفراد عينة البحث على تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية التبادلية والداعمة مع الآخرين؟". فقد أظهرت نتائج الدراسة أن معظم أفراد العينة يولون أهمية كبيرة لتكوين علاقات اجتماعية، تركز في المقام الأول على الروابط القرابية والعائلية، باعتبارها المصدر الأكثر أمانًا وثقة للتفاعل والدعم المتبادل. ويعكس هذا التوجه ثقافة مجتمعية راسخة تُعلي من شأن الأسرة الممتدة وتعتبرها الدعامة الأساسية للأمان الاجتماعي. في المقابل، أشارت نسبة محدودة من المبحوثين إلى عزوفهم عن بناء شبكات اجتماعية أوسع، مُرجعين ذلك إلى رغبتهم في تجنب المشكلات والنزاعات التي قد تنشأ من الانخراط في علاقات اجتماعية متعددة خارج إطار العائلة. ويُظهر هذا الموقف نوعًا من التحفظ الاجتماعي الذي يرتبط بالخوف من فقدان الاستقرار أو الدخول في صراعات اجتماعية غير مرغوب فيها.

وتُشير هذه النتائج إلى أن الحراك الاجتماعي الصاعد الذي حققه العديد من المبحوثين قد أسهم في تعزيز شعورهم بالاندماج داخل المجتمع، وزاد من رغبتهم في توسيع شبكاتهم الاجتماعية بما يخدم أهدافهم المعيشية والتنموية. وهو ما يتسق مع مقولات نظرية رأس المال الاجتماعي، التي تؤكد على أهمية شبكات العلاقات الاجتماعية في تمكين الأفراد من تحقيق أهدافهم، ودفعهم نحو النجاح أو الفشل، تبعًا لطبيعة هذه الشبكات ومكانتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. فقد ساعدت الشبكات الاجتماعية لأفراد العينة – بدءًا من الأسرة والأقارب، مرورًا بالأصدقاء والجيران، ووصولًا إلى المؤسسات الأهلية والحكومية – على ترسيخ شعورهم بالانتماء، وبناء الثقة المتبادلة، وتسهيل فرص التعاون وتبادل المنفعة. كما أسهمت هذه العلاقات في تحسين أحوالهم المعيشية، ودعم استقرار أسرهم، وزيادة وعيهم بأهمية التعليم كوسيلة للارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، والخروج من دائرة الفقر المغلقة.

وبشأن التساؤل السابع، الذي ينص على: "هل يحرص أفراد عينة البحث على المشاركة المجتمعية، سواء من خلال المشاركة التطوعية أو من خلال المشاركة السياسية؟"، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية المبحوثين يبدون اهتمامًا ملحوظًا بالمشاركة المجتمعية بشقيها: التطوعي والسياسي. فمن الناحية التطوعية، أشار معظم أفراد العينة إلى انخراطهم في أنشطة تهدف إلى خدمة المجتمع المحلي، مثل: المشاركة في أنشطة الجمعيات الأهلية، توصيل شكاوى السكان إلى الجهات المسؤولة، تقديم المساعدات للفقراء، والمساهمة في تنظيف شوارع الحي. وتُعبر هذه الأنشطة عن إحساس بالمسؤولية الجماعية، ووعي بأهمية التفاعل المدني في تحسين البيئة الاجتماعية المباشرة.

أما من الناحية السياسية، فقد أظهرت النتائج أن معظم المبحوثين يشاركون في الحياة السياسية من خلال التصويت في الانتخابات، وهو ما يمثل الحد الأدنى من المشاركة السياسية الرسمية. يلي ذلك حضورهم للندوات العامة وحملات الدعاية الانتخابية، ثم مشاركتهم في أنشطة دعم المرشحين، مثل وضع الإعلانات الدعائية وتوزيعها. وتُشير هذه المستويات المختلفة من المشاركة إلى وعي متنامٍ بأهمية الانخراط في

الشأن العام، رغم اقتصارها في الغالب على أشكال غير مباشرة أو منخفضة التأثير في صنع القرار السياسي.

وتنسجم هذه النتائج مع ما تطرحه نظرية بناء القدرات التي تؤكد أن التمكين الحقيقي لا يتحقق فقط بتوفير الموارد المالية، بل من خلال تعزيز قدرات الأفراد على ممارسة اختياراتهم بحرية، والمشاركة الفعالة في الحياة العامة. ويُعد التعليم، والرعاية الصحية، والمشاركة السياسية من أبرز تجليات هذه القدرات، التي تُمكن الفرد من الاندماج الاجتماعي وتحقيق حياة كريمة ذات معنى.

كما تتلاقى هذه النتائج مع نظرية العدالة الاجتماعية، التي تركز على تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع، بوصفها شرطًا أساسيًا لتمكين المشاركة الفعلية لجميع المواطنين في الحياة العامة. فالمشاركة المجتمعية، سواء كانت تطوعية أو سياسية، لا تزدهر إلا في سياقات تنخفض فيها مظاهر التمييز والاستغلال، وتُحترم فيها حقوق الأفراد، ويُقدم فيها الصالح العام على المصالح الفردية الضيقة.

ومن منظور نظرية رأس المال الاجتماعي، تعكس هذه النتيجة فعالية الشبكات الاجتماعية التي ينتمي إليها المبحوثون، والتي تُمكنهم من التفاعل والمشاركة ضمن نسيج اجتماعي نشط. فالمشاركة في الشأن العام ترتبط بدرجة الثقة المتبادلة، والمعايير الجماعية، وروح التعاون، وهي جميعها مكونات مركزية في رأس المال الاجتماعي. ويُعد الانخراط في العمل التطوعي والسياسي مظهرًا من مظاهر استثمار الأفراد في شبكاتهم الاجتماعية لتعزيز شعورهم بالفاعلية، والانتماء، والمساهمة في تحسين بيئتهم ومجتمعهم المحلي. كما تشير هذه الممارسات إلى قدرة هذه الشبكات على نقل القيم المدنية، ودعم مشاركة الأفراد في الحياة العامة، وتحفيزهم على التفاعل مع قضايا المجتمع، بما يُسهم في تقوية التماسك الاجتماعي وتحقيق التنمية المجتمعية.

أما في ضوء نظرية ثقافة الفقر، التي تؤكد أن الفئات الفقيرة غالبًا ما تتسم بالانسحاب من الحياة العامة، وضعف الانخراط في الأنشطة الجماعية نتيجةً لهيمنة مشاعر العجز واللامبالاة والاتكالية، فإن نتائج الدراسة تتعارض مع بعض مقولات هذه النظرية .إذ أن ارتفاع مستويات المشاركة المجتمعية بين المبحوثين يدل على أن الفقر لا يُنتج بالضرورة ثقافة سلبية أو انسحابية، بل إن هناك إمكانية للتغلب على السمات الثقافية السلبية المرتبطة بالفقر، خاصةً عند توفر الحد الأدنى من الوعي والتعليم والانخراط في شبكات داعمة.

وفيما يتعلق بالتساؤل الثامن الذى ينص على "هل يتمتع أفراد عينة البحث بدرجة كافية من الوعي بأهمية التخطيط المسبق لمستقبل الأسرة والأبناء؟"، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية أفراد العينة يُبدون وعيًا واضحًا بأهمية التخطيط للمستقبل، ويتجلى ذلك في حرصهم على الادخار المنتظم من دخلهم الشهري، سواء من خلال حسابات التوفير في مكاتب البريد أو عبر البنوك، بهدف تأمين مستقبل أسرهم وأبنائهم. ويعكس هذا السلوك التخطيطي إدراكًا متزايدًا من جانب المبحوثين لأهمية الاستعداد المسبق لمواجهة الأعباء المعيشية، والظروف الطارئة، والعمل على تحقيق مستوى من الاستقرار المالي والأمان الأسري. ويرتبط هذا الوعي بفاعلية آليات الحراك الاجتماعي الصاعد، لا سيما ما يتعلق بالتحسن في المستوى التعليمي، وتطور المسار المهني، وزيادة الدخل، مما مكّن الأفراد من الانتقال من أنماط عيش آنية ومحدودة إلى أنماط أكثر وعيًا بالمستقبل والتخطيط له.

وتنسجم هذه النتائج مع نظرية بناء القدرات، التي تؤكد على ضرورة توفير فرص متكافئة للفرد في التعليم والعمل والصحة، بما يعزز قدرته على الاختيار الواعي، وتحمل المسؤولية، والتخطيط للمستقبل.

فالتخطيط يُعد مؤشرًا على نمو الشعور بالاستقلالية والتمكين، وعلى تزايد قدرة الفرد على التحكم في مسار حياته وصنع قراراته انطلاقًا من وعيه الذاتي واحتياجات أسرته.

وتُسهم العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وما يصاحبها من ثقة متبادلة وروح تعاون داخل المجتمع، في تشكيل سلوكيات مسؤولة وواعية، من أبرزها الميل إلى التخطيط المسبق للمستقبل، واعتماد آليات اقتصادية رشيدة كالإدخار، بما يعكس طموح الأفراد نحو تحقيق الاستقرار الأسري والتنمية الذاتية. فالانخراط في شبكات اجتماعية متماسكة، كالعائلة الموسعة، أو جمعيات المجتمع المدني، يُعزز من تبادل الخبرات حول أهمية التخطيط والادخار، ويشجع على تبني قيم مشتركة مثل الاستقرار، وتحمل المسؤولية، وتحسين أوضاع الأسرة مستقبلًا. وتعد هذه الممارسات نوعًا من الاستثمار في رأس المال الاجتماعي الاقتصادي، إذ تنشئ علاقات تعتمد على الثقة والتعاون، وتُسهل الوصول إلى المعلومات والفرص وتدعم القرارات الاقتصادية الرشيدة.
أما في ضوء نظرية العدالة الاجتماعية، فإن وعي أفراد العينة بأهمية التخطيط المسبق يعكس تحولًا في إدراكهم لحقهم في تحسين أوضاعهم المعيشية ومكانتهم الاجتماعية من خلال المساواة في القدرات والفرص .فالادخار، بوصفه سلوكًا اقتصاديًا مستقبليًا، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى تمتع الأفراد ببيئة اجتماعية تضمن لهم حقوقهم الأساسية، كالتعليم والعمل والخدمات المصرفية، وهي شروط رئيسية لتحقيق العدالة الاجتماعية. إن تمكن الأفراد من اتخاذ قرارات مالية مستقبلية يعكس توفر الحد الأدنى من العدالة التوزيعية والفرص المتكافئة، التي تسمح لهم بتجاوز منطق العيش اليومي المؤقت إلى أفق الاستقرار والتنمية الذاتية.
وعلى النقيض، فإن هذه النتائج لا تتفق مع مقولات نظرية ثقافة الفقر، التي تفترض أن الفقراء يتسمون بالاتكالية، واللامبالاة، والعيش في اللحظة، دون اهتمام بالتخطيط المستقبلي أو امتلاك الدافعية للإنجاز. إذ تُظهر معطيات البحث أن أفراد العينة – على الرغم من خلفياتهم الاجتماعية المتواضعة – قد تجاوزوا هذه السمات التقليدية المرتبطة بالفقر، واستطاعوا تطوير سلوكيات تعكس طموحًا نحو تحسين مستقبلهم ومستقبل أبنائهم.

٣. توصيات البحث:

يوصي البحث – من الناحية العلمية – بضرورة توجيه اهتمام الباحثين في مجال علم الاجتماع بوجه عام، وعلم الاجتماع الحضري بصفة خاصة، نحو تكثيف الجهود البحثية في المحاور الآتية: دراسة استراتيجيات الدولة في دعم الفقراء اجتماعيًا واقتصاديًا، وتأهيلهم مهنيًا، وتقييم البرامج الحكومية التي تستهدف رفع المستوى الصحي والثقافي والمعيشي للفقراء، وبحث دور الجهات الحكومية في تشجيع هجرة الفقراء إلى المدن الجديدة، وفرص العمل والخدمات المقدمة لهم، بجانب إجراء دراسات لتقييم التسهيلات والخدمات والمساعدات النقدية المقدمة للفقراء من برامج وزارة التضامن الاجتماعي، ومدى كفايتها لسد احتياجاتهم، والاهتمام ببحوث تتناول التحديات التي تواجه الحراك الاجتماعي الصاعد للفقراء في كل من البيئات الريفية والحضرية.
كما يوصى البحث بضرورة إجراء دراسات مقارنة بين مدن جديدة وأخرى قائمة، لرصد أوجه التشابه والاختلاف في فرص الحراك الاجتماعي للفقراء الحضريين والريفيين. والاهتمام بتطوير أدوات القياس الخاصة بدراسة الحراك الاجتماعي في البيئات الحضرية، بما يشمل مؤشرات كمية ونوعية أكثر دقة

وشمولية. وضرورة تصميم وتطبيق نماذج تحليلية متطورة لقياس الحراك الاجتماعي بين الأجيال، مع الأخذ في الاعتبار الخصائص المميزة للبيئات الحضرية المصرية، والتوسع في استخدام الأطر النظرية الحديثة أو دمج أكثر من منظور نظري، للوصول إلى نماذج تفسيرية أشمل وأكثر قدرة على تحليل العوامل المؤثرة في الحراك الاجتماعي، واعتماد أساليب تحليلية متعددة (كمية وكيفية) وتطبيق أدوات تحليل البيانات المتقدمة، بما يسهم في تعميق فهم آليات الحراك الاجتماعي في المدن الجديد، وكذلك التوسع في الدراسات الطولية لرصد مسارات الحراك الاجتماعي عبر الزمن، بدلًا من الاقتصار على الدراسات المقطعية قصيرة المدى، وتحليل ديناميات الهجرة الداخلية وربطها بمؤشرات الحراك الاجتماعي في المدن الجديدة، بما يكشف عن آليات الانتقال من البيئات الريفية أو العشوائية إلى البيئات الحضرية الحديثة، وأخيرًا ضرورة تطوير أدوات قياس جديدة للفقر الحضري تأخذ في الاعتبار الجوانب غير النقدية للفقر (مثل جودة السكن، مستوى الخدمات، رأس المال الاجتماعي)، وربطها بمؤشرات الحراك الاجتماعي.

كما يوصي البحث – من الناحية التطبيقية – بضرورة أن تولي جميع أجهزة الدولة المسؤولة عن التنمية الحضرية المستدامة اهتمامًا خاصًا بوضع استراتيجيات تنموية متكاملة لتطوير المناطق الشعبية والعشوائية. ويؤكد البحث على أهمية أن تعمل وزارة التضامن الاجتماعي على إعداد برامج للحماية الاجتماعية والتمكين الاقتصادي، تضمن توفير الدعم الاقتصادي والاجتماعي والصحي والنفسي للفقراء في مصر، إضافةً إلى إنشاء قاعدة بيانات وطنية موحدة للفقراء، لضمان العدالة في توزيع الموارد وتحديد الاحتياجات بدقة.

كما يوصي البحث بأن تتولى وزارة العمل توفير فرص عمل منتظمة للفقراء تدر دخلًا شهريًا ثابتًا يحميهم من الانحراف والتسول، وتقديم برامج تدريب مهني مجانية تتماشى مع احتياجات سوق العمل، إلى جانب تشجيع ريادة الأعمال الصغيرة عبر دعم مشروعات الأسر المنتجة، وإتاحة التمويل الميسر للراغبين في إقامة مشاريع اقتصادية. ويدعو البحث رجال الأعمال إلى التعاون مع وزارة التضامن الاجتماعي في إقامة مشروعات تنموية للفقراء وأسرهم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية وتعزيز اندماجهم في المجتمع، مع توجيه الاستثمارات إلى المناطق المحرومة لتحفيز التنمية المحلية وتوفير فرص العمل.

ويرى البحث أنه من الضروري أن تقوم وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية بتوفير سكن لائق للفقراء ضمن مشروعات الإسكان الاجتماعي، في مناطق آمنة توفر فرصًا متكافئة لجميع المواطنين في البيئات الحضرية القديمة والجديدة، بما يسهم في تعزيز الحراك الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما ينبغي دعم الانتقال الآمن من العشوائيات إلى المجتمعات الجديدة مع ضمان توفير الخدمات الأساسية وفرص العمل. ويشمل ذلك تنمية المدن الجديدة والتوسع في إقامة المشروعات الاستثمارية التي تشجع على الهجرة إليها، خاصة من سكان العشوائيات والمناطق السكنية المتهالكة.

ومن جانب آخر، يوصي البحث بضرورة أن تعمل الأجهزة الحكومية في جميع محافظات مصر بالتعاون مع الجمعيات الأهلية على توفير الخدمات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية والاقتصادية والترفيهية لسكان العشوائيات، مع تقديم الدعم الاقتصادي والحماية الأمنية الكافية للأسر الفقيرة. كما يدعو البحث إلى أن تسعى الدولة، بجميع أجهزتها ومؤسساتها الحكومية والمدنية، لتحقيق العدالة الاجتماعية بين جميع المواطنين دون تمييز على أساس المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية، والقضاء على ثقافة الاستبعاد والتهميش الطبقي ضد الفقراء. وفي هذا السياق، يشدد البحث على ضرورة التنسيق مع

صندوق تطوير العشوائيات لتنفيذ برامج تأهيلية لشباب هذه المناطق، تهدف إلى تدريبهم على العمل الحر وفق قدراتهم ومهاراتهم، ووفقًا لاحتياجات سوق العمل.

كما يوصي البحث بأن تولي وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني ووزارة التعليم العالي اهتمامًا بتغيير السياسات التعليمية، وتوسيع الفرص التعليمية المتاحة للفقراء من خلال تحسين جودة التعليم المدرسي، وتوسيع إمكانية الالتحاق بالتعليم العالي، وربط العملية التعليمية باحتياجات سوق العمل. ويتضمن ذلك تطوير مهارات التوظيف، وإجراء إصلاح تعليمي يهدف إلى تعزيز العدالة الاجتماعية ورفع مستوى الرفاهية الفردية للفقراء. ويوصي البحث كذلك بتقديم حوافز تعليمية للأسر الفقيرة لضمان استمرار الأطفال في التعليم، مثل توفير الوجبات المدرسية والدعم المادي، إلى جانب توسيع التعليم الفني وربطه بسوق العمل لخلق فرص عمل حقيقية للفقراء. كما يدعو البحث إلى تفعيل برامج محو الأمية وربطها بفرص اقتصادية وتحفيزية، ودعم تمكين المرأة الفقيرة من خلال مبادرات تعليمية ومشروعات إنتاجية منزلية.

وفي الجانب الصحي، يوصي البحث بضرورة أن تعمل وزارة الصحة على توفير منظومة التأمين الصحي الشامل للفقراء دون أعباء مالية، وتسيير وحدات صحية متنقلة لتغطية المناطق النائية والعشوائية، وتقديم خدمات صحية مجانية، وتنفيذ حملات توعية صحية تركز على الوقاية والتغذية السليمة. كما يشدد البحث على أهمية ربط الدعم الصحي ببرامج الحماية الاجتماعية والاقتصادية التي تنفذها وزارة التضامن الاجتماعي، لضمان وصول الرعاية الصحية للفئات الأكثر احتياجًا.

مراجع البحث :

أولًا : المراجع العربية :

- أبو الخير، أميمة محمد (٢٠١٦). المرأة وظاهرة الفقر - دراسة سوسيولوجية لمعاناة المرأة فى الأسر الفقيرة، شؤون اجتماعية، مج٣٣ ، ع١٣١ .
- الأجـــندة الوطـــنية للتنمية المستدامة (٢٠٢٢). رؤيــة مصـر ٢٠٣٠ المُحدثـة، وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية.
- https://mped.gov.eg/files/egypt2030.pdf
- البنداق، عمر محمد وجاهمي، عبد العزيز(٢٠٢٠). دور وأهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقرفي المجتمعات الحضرية- دراسة نظرية، مجلة كلية الآداب،ع٢٩ .
- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، اليوم العالمى للقضاء علي الفقر٢٠٢٢، ص٢
- https://www.capmas.gov.eg/Admin/News/PressRelease/
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) (٢٠٢٤). الفقر المتعدد الأبعاد فى مصر. تحليل معمق ، الأمم المتحدة
- https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/multidimensional-poverty-egypt-arabic.pdf
- الشناوى هدى محمد محمد حسين (١٩٨٨) . الأسر والروابط القرابية بين فقراء الحضر – دراسة أنثروبولوجية لبعض الأسر المهاجرة من الريف إلى المدينة " ، رسالة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع ، كلية البنات ، جامعـة عين شمس .
- الضبع، عبد الروؤف(٢٠٠٢) . أساليب تعايش فقراء الريف والحضر مع تدنى الحالة الاقتصادية– دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٧-٨ مايو .
- العشماوى، السيد متولي(١٩٨٣). ملاءمة مفهوم ثقافة الفقر في تفسير سلـوك جمـاعة مـن بائعي الدم"، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعـة الإسكندريـة .
- العشماوى ، السيـد متولى(١٩٩٩) . الباعة الجائلون في القاهرة أواخر القرن العشرين – رؤية تاريخية لفقر وإفقار إحدى الجماعات الهامشية" ، الفقر في مصر (الجذور، والأسباب ، والتداعيات ، أفاق المستقبل) ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٨-٩ مايو .
- اللواتي، دعاء بنت حسين بن محمد جواد(٢٠١٥). آليات التكيف مع الفقر- دراسة ميدانية فى محافظة مسقط، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع ، جامعة السلطان قابوس، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية.
- المازنى، كليوباتره أحمد فتحي (١٩٩٧). النمو العشوائي الحضري وظاهرة الاغتراب- دراسة ميدانية لمنطقة عشوائية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
- المعجم الوجيز (١٩٩٤). مجمع اللغة العربية ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، القاهرة .

- المغازى، ضحى(١٩٩٤) . سكان المناطق العشوائية بين ثقافة الفقر واستراتيجيات البقاء– دراسة أنثروبولوجية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
- بن مهني، خالد (٢٠١٩) . الفقر الحضري: صورة لواقع المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية بمدينة العلمة ولاية سطيف "الجزائر، ، مج١، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والانسانية وجامعة المنستير .
- بينيت، طوني وأخرون (٢٠١٠). مفاتيح اصطلاحية جديدة - معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغانمى ، لبنان ، المنظمة العربية للترجمة.
- حسن، ريام نعيم وكاظم، ثائر رحيم (٢٠٢٤). "سيسيولوجيا العدالة الاجتماعية - دراسة تحليلية في المعوقات واستراتيجية تحقيقها، كلية الآداب" ، جامعة القادسية ، مجلة لارك ، مج٥٢، ع١.
- حسين، حوته حسين سعد (٢٠١٧). "الفقر والحراك التعليمي- بحث ميداني في محافظة بني سويف"، حوليات آداب عين شمس ، كلية الآداب، مج٤٥
- حمد، إسعاف (٢٠١٥). "رأس المال الاجتماعي- مقاربة تنموية"، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، م٣١، ع٣.
- داود، وفاء على على (٢٠٢٢) . "العدالة الاجتماعية: تأصيل المفهوم في الفكر السياسي المقارن"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- راضى، فاطمة الزهراء على أمين (٢٠٢٢). آليات الحراك الاجتماعي الصاعد لدى الفقراء- دراسة في سوسيولوجيا الزحف الهاديء، مجلة كلية الآداب (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة الفيوم، مج١٤،ع٢.
- زايد ، أحمد (٢٠١٣). التعليم والحراك الاجتماعى فى مصر ، المجلة العربية لعلم الاجتماع، القاهرة ، ع١١
- زمام، نو ر الدين و جرو ، حميدة (٢٠١٦). المهنة في التراث السوسيولوجي وعوامل تغير مكانتها، دفاتر المخبر ، مج١١، ع٢
- سليم، نسرين كمال محمود (٢٠٢٢). بناء القدرات كآلية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة- المفهوم والرؤى المفسرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ع٤٣.
- سن، أمارتيا (٢٠١٠). التنمية حرية، ترجمة وتقديم شوقى جلال، المركز القومى للترجمة ، القاهرة .
- سن، أمارتيا (٢٠٠٤). التنمية حرية ، ترجمة شوقي جلال، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، عدد٣٠٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
- شارلوت سيمور – شميث(٢٠٠٩) . موسوعة علم الانسان- المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وأخرون ، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- شمس، أمل عبدالفتاح عطوة (٢٠١٨). تحسين نوعية الحياة- بحث على عينة من قاطنى العشوائيات المنتقلين إلى حى الأسمرات، حوليات آداب عين شمس، م٤٦ .
- صوفى، سمر سعيد معوض(٢٠١٠). "دور الجمعيات الأهلية فى تنمية رأس المال الاجتماعى"، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم ، كلية الخدمة الاجتماعية ، قسم التنمية والتخطيط

- طويل، رضا أبو بكر (٢٠٢٣) . المناطق الحرة والحراك الاجتماعي أية علاقة، مجلة أسئلة ورؤى ، مج٣،ع٥ ، ٦
- عاطف، حنان محمد (١٩٩٩) . الفقر والمشكلات البيئية المصاحبة له – دراسة ميدانية مقارنة في مدينة المنيا ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة المنيا .
- عبد الحميد، جهاد إبراهيم حنفي (٢٠٢٠). الأوضاع المعيشية للفقراء في ظل التغيرات الاجتماعية وسياسات الدعم- دراسة ميدانية في مجتمع حضري فقير ، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس ، ع٢١, ج٢ .
- عبد الرحيم، سعاد السيد(١٩٩٠). التكيف مع الفقر ، أنماط مواجهة الفقراء لفقرهم – دراسة في حي شعبي ، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .
- عبد الفتاح، صلاح الدين محمود(١٩٨٨). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق الحضرية العشوائية ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الإنسانية ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس.
- عبد الملك، ثروت اسحق(١٩٩٤). الفقراء والقطاع غير الرسمي في العالم الثالث – مصر نموذجاً، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، لويس كامل مليكه (محرر) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- على ، عمرو محمد عبد الفتاح (٢٠٢٤) الفقر وعلاقته بالعوامل الدميوغرافية والاقتصادية فى مصر خلال الفترة من ٢٠٠٥- ٢٠٢٠ ، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية ، مركز الاستشارات والبحوث والتطوير ، مجلة البحوث الإدارية، مج الثاني والأربعون،ع١.
- كشك، حنان محمد عاطف (٢٠٢٢) . الآثار الناجمة عن تعرض فقراء الحضر للأزمات - التحديات، واستراتيجيات المواجهة-دراسة ميدانية على عينة من الأسر الفقيرة في مدينة المنيا، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج ١٤ ، ع١.
- مارشال ، جوردون(٢٠٠٠). موسوعة علم الاجتماع ، (ترجمة) محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مج٢ ، ط١ .
- مارشال ، جوردون (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع ، (ترجمة) محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مج١ ، ط٢ .
- محمد، رحاب محمد يعقوب (٢٠٢١). الحراك المهني والاجتماعي للمرأة العاملة في المجتمع المصري بعد ثورتي٢٠١١م ويونيو٢٠١٣م- دراسة ميدانية علي عينة من بعض المصانع بمركز ومدينة ميت غمر، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- محمود، محمد عبد الراضي(٢٠١٢). "رأس المال الاجتماعي لدى أطفال الشوارع-دراسة ميدانية بمدينة القاهرة"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع.
- هلالي، حسام الدين عبد الحميد رمضان (٢٠١٥). "دور الجمعيات الأهلية في تنمية رأس المال الاجتماعي"، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع.

ثانيًا: المراجع العربية التى تم ترجمتها إلى اللغة الانجليزية :

- Abu Al-Khair, Umaima Muhammad (2016). Women and the Phenomenon of Poverty - A Sociological Study of the Suffering of Women in Poor Families, Social Affairs, Vol. 33, No. 131.
- The National Agenda for Sustainable Development (2022). Updated Egypt Vision 2030, Ministry of Planning and Economic Development. https://mped.gov.eg/files/egypt2030.pdf
- Al-Bandaq, Omar Muhammad and Jahami, Abdel Aziz (2020). The Role and Importance of Social Care in Addressing Poverty in Urban Communities - A Theoretical Study, Faculty of Arts Journal, No. 29.
- Central Agency for Public Mobilization and Statistics, International Day for the Eradication of Poverty 2022, p.2
- https://www.capmas.gov.eg/Admin/News/PressRelease/
- Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA) (2024). Multidimensional Poverty in Egypt: An In-Depth Analysis, United Nations
  https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/multidimensional-poverty-egypt-arabic.pdf
- El-Shenawy, Hoda Mohamed Mohamed Hussein (1988). Families and Kinship Ties among the Urban Poor - An Anthropological Study of Some Rural-to-Urban Migrant Families, PhD Thesis, Department of Sociology, Faculty of Girls, Ain Shams University.
- Al-Dabaa, Abdel Raouf (2002). Coexistence Methods of the Rural and Urban Poor with Declining Economic Conditions - A Field Study in Sohag Governorate. The Egyptian Family and the Challenges of Globalization, Center for Social Research and Studies, Department of Sociology, Faculty of Arts, Cairo University, May 7-8.
- Al-Ashmawy, Sayed Metwally (1983). The Relevance of the Concept of the Culture of Poverty in Explaining the Behavior of a Group of Blood Sellers. Master's Thesis, Department of Sociology, Faculty of Arts, Alexandria University.
- Al-Ashmawy, Sayed Metwally (1999). Street Vendors in Cairo in the Late Twentieth Century - A Historical Perspective on the Poverty and Impoverishment of a Marginal Group, Poverty in Egypt (Roots, Causes,

Implications, and Future Prospects), Department of Sociology, Faculty of Arts, Cairo University, May 8-9.

- Al-Lawati, Duaa Bint Hussein Bin Muhammad Jawad (2015). Coping Mechanisms for Poverty - A Field Study in Muscat Governorate, Master's Thesis, Department of Sociology, Sultan Qaboos University, College of Arts and Social Sciences.
- Al-Mazni, Cleopatra A. F. (1997). Urban Random Growth and the Phenomenon of Alienation - A Field Study of a Slum Area in Cairo, Master's Thesis, Department of Sociology, Faculty of Arts, Ain Shams University.
- Al-Mu'jam Al-Wajeez (1994). The Arabic Language Academy, Special Edition, Ministry of Education, Cairo.
- Al-Maghazi, Douha (1994). Slum dwellers between the culture of poverty and survival strategies - an anthropological study, unpublished doctoral dissertation, Department of Sociology, Faculty of Arts, Cairo University.
- Ben Mahni, Khaled (2019). Urban Poverty: A Portrait of the Algerian City's Reality: A Field Study in the City of El Eulma, Setif Province, Algeria, Vol. 1, Fa'eloun Center for Research in Anthropology, Social Sciences, and Humanities, and University of Monastir.
- Bennett, Tony, et al. (2010). New Terminological Keys - Dictionary of Cultural and Social Terms, translated by Saeed Al-Ghanimi, Lebanon, Arab Organization for Translation.
- Hassan, Riyam Naeem and Kazem, Thaer Rahim (2024). Sociology of Social Justice - An Analytical Study of Obstacles and Strategies for Achieving Them, Faculty of Arts, Al-Qadisiyah University, Lark Journal, Vol.52, No.1.
- Hussein, Hawta Hussein Saad (2017). Poverty and Educational Mobility - A Field Study in Beni Suef Governorate, Annals of Arts, Ain Shams University, Faculty of Arts, Vol.45.
- Hamad, Is'af (2015)."Social Capital - A Developmental Approach", Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Damascus University Journal, Vol. 31, No. 3.
- Daoud, Wafaa Ali Ali (2022). Social Justice: Rooting the Concept in Comparative Political Thought, Wadi El-Nil Journal for Human and Social Studies and Research.

- Radhi, Fatima Al-Zahraa Ali Amin (2022). Mechanisms of Upward Social Mobility Among the Poor - A Study in the Sociology of Quiet Encroachment, Faculty of Arts (Humanities and Social Sciences) Journal, Fayoum University, Vol. 14, No. 2.
- Zayed, Ahmed (2013). Education and Social Mobility in Egypt, Arab Journal of Sociology, Cairo, No. 11.
- Zamam, Nour El-Din, and Jarro, Hamida (2016). The Profession in the Sociological Heritage and Factors Changing Its Status, Laboratory Notebooks, Vol.11, No.2.
- Salim, Nasreen K. M. (2022). Capacity Building as a Mechanism for Achieving Sustainable Development Goals - The Concept and Interpretive Perspectives, Faculty of Arts and Humanities Journal, No.43.
- Sen, Amartya (2010). Development is Freedom, translated and introduced by Shawqi Jalal, National Center for Translation, Cairo.
- Sen, Amartya (2004). Development is Freedom, translated by Shawqi Jalal, Kuwait: World of Knowledge Series, Issue 303, National Council for Culture, Arts, and Letters.
- Charlotte Seymour-Schmidt (2009).Encyclopedia of Anthropology - Anthropological Concepts and Terms, translated by Mohamed El-Gohary and others, National Center for Translation, Cairo.
- Shams, Amal A. F. A. (2018). Improving the Quality of Life - A Study on a Sample of Slum Dwellers Relocating to the Asmarat Neighborhood, Annals of Arts, Ain Shams University, Issue 46.
- Sofi, Samar Saeed Moawad (2010). “The Role of Civil Society Organizations in Developing Social Capital,” Master’s Thesis, Fayoum University, Faculty of Social Work, Department of Development and Planning.
- Tawil, Reda A. B. (2023). Free Zones and Social Mobility: What Relationship? Questions and Visions Magazine, Vol.3, No.5, 6.
- Atef, Hanan M. (1999). Poverty and its Associated Environmental Problems - A Comparative Field Study in Minya City, Master's Thesis, Department of Sociology, Faculty of Arts, Minya University.

- Abdel Hamid, Jihad I. H. (2020). Living Conditions of the Poor in Light of Social Changes and Support Policies - A Field Study in a Poor Urban Community, Journal of Scientific Research in Literature, Ain Shams University, Vol. 21, Part 2.
- Abdel Rahim, Souad E.-S. (1990). Adapting to Poverty: The Poor's Coping Patterns with Poverty - A Study in a Popular Neighborhood, Master's Thesis, Department of Sociology, Faculty of Arts, Ain Shams University.
- Abdel Fattah, Salah E.-D. M. (1988). Social and Economic Characteristics of the Inhabitants of Slum-Slum Areas, Master's Thesis, Department of Humanities, Institute of Studies.
- Abdel Malek, Tharwat I. (1994). The Poor and the Informal Sector in the Third World - Egypt as a Model, Readings in Social Psychology in the Arab World, Louis Kamel Malika (ed.), Cairo, Egyptian General Book Organization.
- Ali, Amr M. Ab. F. (2024). Poverty and its Relationship to Demographic and Economic Factors in Egypt during the Period 2005-2020, Sadat Academy for Administrative Sciences, Center for Consulting, Research and Development, Journal of Administrative Research, Vol.42, No.1.
- Kishk, Hanan M. A. (2022). The Effects of the Exposure of the Urban Poor to Crises - Challenges and Coping Strategies - A Field Study on a Sample of Poor Families in Minya City, Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University, Vol.14, No.1.
- Manyerere, D. J. (2016) . “Social Capital: A Neglected Resource to Create Viable and Sustainable Youth Economic Groups in Urban Tanzania” , Journal of Education and Practice, Vol.7, No.3 .
- Marshall, Gordon (2000). Encyclopedia of Sociology, (translated by) Muhammad al-Jawhari et al., Cairo, National Translation Project, Supreme Council of Culture, Vol. 2, 1st ed.
- Marshall, Gordon (2007). Encyclopedia of Sociology, (translated by) Muhammad al-Jawhari et al., Cairo, National Translation Project, Supreme Council of Culture, Vol. 1, 2nd ed.
- Muhammad, Rehab M. Y. (2021). The Professional and Social Mobility of Working Women in Egyptian Society after the Revolutions of 2011 and June 2013 - A Field Study on a Sample of Factories in the Mit Ghamr

District and City, Zagazig University, Faculty of Arts, Department of Sociology.
- Mahmoud, Mohamed Abdel Rady (2012). "Social Capital among Street Children: A Field Study in Cairo," Master's Thesis, Cairo University, Faculty of Arts, Department of Sociology.
- Hilali, Hossam El-Din Abdel Hamid Ramadan (2015). "The Role of Civil Society Organizations in Developing Social Capital," Master's Thesis, Mansoura University, Faculty of Arts, Department of Sociology.

ثالثًا: المراجع الأجنبية : -

- Acar, E. (2011). "Effects of Social Capital on Academic Success: A Narrative Synthesis", Educational Research and Reviews, Vol.6, No.6.
  - *https://www.academicjournals.org/article/article1379690850_Acar.pdf*
- Acharya, Bala R.(2010).Urban Poverty: A Sociological Study of Shankhamul Squatter , Dhaulagiri Journal of Sociology and Anthropology, Vol.4 .
- Ariyanto, Komang (2023). Literature Review: Urban Poverty in a Sociological Perspective , Journal of Social Studies and Humaniora, Vol.2, No.1
- Atterberry, Adrienne L. (2025).Migration as a social mobility project: the case of return migrant families in India, Families, Relationships and Societies, Vol.14 , No.1 .
- Azzopardi, Andrew & Farrugia, Martina (2023).Social Housing and its Bearing on the Tenants' Social Mobility, Humanities and Social Science Research, Vol.6, No.3 .
- Borgatta, Edgar F. & Borgatta, Marie L. (1992). Encyclopedia of Sociology, Vol.1 , New York , Macmillan ,Inc.
- Brown, Phillip & James , David (2020). Educational expansion, poverty reduction and social mobility: Reframing the debate , International Journal of Educational Research, Vol.100
- Diaz-Bonilla, Carolina et al.(2024). April 2024 Update to the Multidimensional Poverty Measure , What's New, Global Poverty Monitoring Technical Note.

- Dunt, D. & Hage, B. & Kelaher, M. (2010). " The Impact of Social and Cultural Capital Variables on Parental Rating of Child Health in Australia",Oxford Journals, Health Promotion International,Vol.26, No.3.
- Fraser, Nancy(1996).Social Justice in the Age of Identity Politics Redistribution, Recognition and Participation , The Tanner Lectures On Human Values.
- Gordon, David et al. (2006).Child Rights and Child Poverty in Developing Countries " , Summary Report to UNICEF, Centre for International Poverty Research , United Kingdom , University of Bristol.
- Global Multidimensional Poverty Index (2024). Poverty Amid Conflict,the United Nations Development Programme and Oxford Poverty & Human Development Initiative.
- Hauser, Robert M. et al.(1996).Occupational Status, Education, and Social Mobility in the Meritocracy, Center for Demography and Ecology University of Wisconsin-Madison, No.96 .
- Holmlund , Helena & Nybom, Martin (2023). Education and social mobility, The Institute for Evaluation of Labour Market and Education Policy
- Kearney ,Melissa S. & Levine, Phillip B. (2014) . Income Inequality, Social Mobility, And The Decision To Drop Out Of High School , National Bureau Of Economic Research, Cambridge.
- Lewis, Oscar (1962).Five Families – Mexican Case Studies in The Culture of Poverty , New York , Science Editions , Inc .
- lewis , Oscar (1966). The Culture of Poverty, Scientific American, Vol.215, No.4 .
- Li,Wen-Jing et al.(2022).Eliminating poverty through social mobility promotes cooperation in social dilemmas, Chaos, Solitons & Fractals,Vol.156
- Lindleya, Joanne and McIntosh ,Steven (2019) . The Social Mobility of Home Ownership : To What Extent Have the Millennials Fared Worse?, Department of Economics, University of Sheffield.
- Medda-Windischer , Roberta et al.(2012). EDITORIAL:Social mobility and migration, Migration Letters , Vol.9, No.3

- Nazimuddin, SK. (2015). Social Mobility and Role of Education in Promoting Social Mobility. International Journal of Scientific Engineering and Researc , Vol. 3,Issue 7
- Nussbaum, Martha C.(2006).Frontiers of Justice: Disability, Nationality, Species Membership, Scandinavian Journal of Disability Research,Vol.9,No.2,
- Oso, Laura & Dalle, Pablo (2021).Migration and Social Mobility Between Argentina and Spain: Climbing the Social, Hierarchy in the Transnational Space , Towards a Comparative Analysis of Social Inequalities between Europe and Latin America, Pedro López-Roldán & Sandra Fachelli Editors, Spain.
- Pherson , K. M. et al. (2013) . " The Role and Impact of Social Capital on the Health and Wellbeing of Children and Adolescents : A Systematic Review" , Glasgow Centre for Population Health, Glasgow Caledonian University
- Said, Mona et al.(2019). Inequality And Income Mobility in Egypt, The Economic Research Forum , No.1368
- Sen, Amartya (1993) .Capability and well-being, in Nussbaum, M. and Sen, A. (eds), Oxford ، The Quality of Life , Clarendon Press.
- Sen, Amartya(1979) . Equality of what?, The Tanner lecture on human values, Vol.1, Cambridge,Cambridge University Press
- Sen, Amartya (1999) Development as Freedom , Oxford , Oxford University Press.
- Sorokin, P. (1959). Social and Cultural Mobility, New York, The Free Press
- Tang, Yang & Ni , Xinwen(2019).Understanding the Role of Housing in Inequality and Social Mobility, Humboldt-Universität zu Berlin International Research Training Group 1792 ,High Dimensional Nonstationary Time Series
- Tzanakis, M. (2013)." Social Capital in Bourdieu's, Coleman's and Putnam's Theory: Empirical Evidence and Emergent Measurement Issues", The Journal of Doctoral Research in Education, Vol.13, No.2.
- Vella-Burrows, T. et al (2014). "Cultural Value and Social Capital Investigating Social Capital, Health and Wellbeing Impacts in Three Coastal Towns Undergoing Culture-Led Regeneration", Ahrc Cultural

Value Project, Sidney De Haan Research Centre for Arts and Health. https://www.canterbury.ac.uk/health-and-wellbeing/report-cultural

- Venkatesh, Sudhir Alladi (1994).Social Mobility among the Urban Poor , Sociological Perspectives, Vol.37, No.2
- Vukelic, Jelisaveta & Petrovic, Irena (2012).” Social Capital as a Basis for Collective Action – The Case of Environmental Activism in Two Towns in Serbia”, Edited by:Predrag Cveticanin & Ana Biresev , in Social and Cultural Capital in Western Balkan Societies, Centre for Empirical Cultural Studies of South-East Europe the Institute for Philosophy and Social Theory of the University of Belgrade.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Crusades in The Writings of Matthew Paris A Critical Study of His Book "The Great History"

Munefah Bint Muhammad Bin Thani Al-Anzi
College of Arts, University of Hafr Al-Batin, Kingdom of Saudi Arabia
Manifahthani@uhb.edu.sa

Article History
Received: 15 Febreuary 2025, Revised:16 April 2025
Accepted: 18 April 2025, Published: 29 April 2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.401923.1749

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.156-190

Abstract:

This study investigates the English historian Matthew Paris and his historiographical treatment of the Crusades, with a particular focus on the period concurrent with his life (634 AH / 1236 CE to 658 AH / 1259 CE). The primary objective is to elucidate the perspective of the "European mindset" — or the opposing side — regarding Crusader events, particularly through the lens of Matthew Paris, who chronicled these conflicts despite neither participating in them nor traveling to the Islamic East .Employing descriptive and analytical methodologies, the research compiles data from primary sources and subsequently subjects them to comparative analysis, critical evaluation, and interpretive examination. Key findings reveal that Matthew Paris is frequently criticized for his pronounced partiality toward his fellow Crusaders. This bias significantly compromises his objectivity and neutrality in narrating events: he systematically diminishes Muslim victories while extolling the bravery of his compatriots, even in defeat.

Furthermore, he consistently interprets historical occurrences through a religious framework, reflecting his ecclesiastical vocation more than the dispassionate approach expected of a historian. Consequently, while his work serves As a documentary record, it cannot be considered an authoritative source on Crusader campaigns in the Islamic world.

Keywords: **The Crusades, Matthew Paris, A Critical Study ,"The Great History".**

الحروب الصليبية في كتابات "متّى الباريسي" دراسة نقدية لكتابه "التاريخ الكبير"

د/ منيفة بنت محمد بن ثاني العنزي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد ـ قسم الدراسات الاجتماعية ـ كلية الآداب ـ جامعة حفر الباطن بالمملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة

Manifahthani@uhb.edu.sa

المستخلص:

يتناول هذا البحث بالدراسة المؤرخ الإنجليزي متّى الباريسيMathew of Paris وتناوله التاريخي للحروب الصليبية، وخاصة في المدة التي عاصر فيها متّى الحروب الصليبية، منذ بداية عام ١٢٣٦/٦٣٤م إلى عام ١٢٥٩/٦٥٨م، والهدف من الدراسة معرفة رؤية الطرف الآخر أو "العقلية الأوربية" لأحداث الحروب الصليبية، وخاصة رؤية شخصية مثل شخصية متّى الباريسي الذي كتب عن الحروب الصليبية وهو لم يكن مشاركًا فيها، حتى إنه لم يسافر في حياته إلى بلاد الشرق الإسلامي. واتبعت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ثم التعرض لها بالمقارنة والنقد والتحليل. ومن أهم نتائج الدراسة أنَّه يُعَاب على متّى الباريسي ميله وتحيزه إلى إخوانه الصليبيين، ويقلل هذا الموقف من موضوعيته وحياديته في تناوله للأحداث، فنجده يقلل من انتصار المسلمين ويمدح شجاعة قومه رغم هزيمتهم. وكثيرًا ما يميل إلى التحليل الديني للأحداث التاريخية بصفته رجل دين أكثر منه مؤرخًا. تميز كتابه بأنَّه كتاب وثائقي، وبأنه لا يُعَدُّ مصدرًا موثوقًا به عن الحملات الصليبية التي جرت في البلاد الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية، "متّى الباريسي"، دراسة نقدية، "التاريخ الكبير".

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة المؤرخ الإنجليزي متّى الباريسيMatthew of Paris وتناوله التاريخي للحروب الصليبية. وسيركز البحث على مؤلفه "التاريخ الكبير" Chronica Majora. وعلى الرغم من أن متَّى الباريسيّ تناول الحروب الصليبية منذ بدايتها عام ١٠٩٥م إلى عام ١٢٥٩م وهو العام الذي توقف فيه عن الكتابة، إلا أننا سنركز الدراسة منذ بداية عام ١٢٣٦م إلى عام ١٢٥٩م وهي المدة التي عاصر فيها متّى الحروب الصليبية، أما ما سبقه فقد نقلها متَّى الباريسيّ من كتاب "ورود التاريخ" Flowers of History للمؤلف روجر أف وندوفرRoger of Wendover (Vaughan, 1958, p.21-33). وعندما توفي متَّى الباريسيّ أكمل هذا التاريخ حتى عام ١٢٧٣م راهب بدير القديس ألبان بإنجلترا ويدعى وليم ريشانجيه Guillaume Rishanger.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وتتمثل أهمية الموضوع وأسباب اختياره في عدة اعتبارات وهي:

أولًا: معرفة رؤية الطرف الآخر أو "العقلية الأوربية" لأحداث الحروب الصليبية، وخاصة كشخصية مثل شخصية متَّى الباريسيّ الذي كتب عن الحروب الصليبية وهو لم يكن مشاركًا فيها، حتى إنه لم يسافر في حياته إلى بلاد الشرق الإسلامي.

ثانيًا: أن المؤرخ متَّى الباريسيّ عاش في المدة التي بدأت تفتر فيها الروح الصليبية لدى الغرب الأوربي وحاولت البابوية ورجال الدين الذين ينتمي إليهم المؤرخ متَّى الباريسيّ بكافة السبل إعادة الحماسة الصليبية مرةً أخرى عن طريق أساليب الدعاية.

ثالثًا: أن المؤرخ متَّى الباريسيّ عاصر أحداث الحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع ضد مصر عام ١٢٤٩–١٢٥٠م. ودوّن كل ما ورده من معلومات عن تلك الحملة التي سنرى وجهة نظره فيها.

رابعاً: معرفة مدى حيادية المؤرخ متّى الباريسي في روايته لأحداث تخص المسلمين خاصة أنه يقول في بداية كتابه: "إن مهمة المؤرخ مهمة شاقة، فإن قام بتسجيل معلومات غير حقيقية فإنه يرتكب إثمًا دينيًّا" (Parisiensis, P.469 - 470) وفي ملاحظة له يقول: "... حتى لا أضيف أي معلومة خاطئة فيما أكتبه"(Ibid, P.262) مما يدل على أنه مدرك لأهمية الدور الذي يؤديه في تسجيل الحقيقة.

أسئلة البحث:

س١: كيف كتب متَّى الباريسيّ عن أحداث الحروب الصليبية وهو غير مشارك فيها؟

س٢: ما رؤيته لأحداث الحروب الصليبية؟

س٣: هل التزم الحيادية كمؤرخ؟

س٤: ما تحليله لأحداث الحملات الصليبية، وخاصة تلك التي كانت في زمنه؟

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ثم التعرض لها بالمقارنة والنقد والتحليل.

الدراسات السابقة:

لم يسبق دراسة كتاب متَّى الباريسيّ من ناحية تأريخه للحروب الصليبية، على حسب علم الباحثة. وإنما توجد دراسات تناولت كتاب متَّى الباريسيّ بشكل عام، وخاصة الأحداث السياسية للدول الأوربية المعاصر لها في تلك المدة مثل كتاب Matthew Paris BY Richard Vaughan. أيضا دراسة الدكتور محمد فوزي رحيل وهي: صورة الإسلام في التاريخ الكبير لمتّى الباريسي، مجلة التربية، قطر، عدد ١٧٥، مارس ٢٠١١م، ص ٢٤٥ – ٢٦٥. تناولت فكرة الإسلام في كتابة متّى الباريسي ولم يتناول بشكل خاص الحروب الصليبية.

التعريف بالمؤرخ:

المؤرخ متَّى الباريسيّ أحد رجال الدين الإنجليز، وهو راهب في دير القديس البان St. Albani في شمال لندن(Vaughan, P.1-20)، لذا يمتاز كتابه بأنه يعبر عن وجهتي النظر الدينية والدنيوية فيما يتعلق بالأحداث التي تعرض لها. وهو أحد أهم المؤرخين الأوربيين في الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري.

حياته وأعماله:

لا يعرف الكثير عن حياة متَّى الباريسيّ ولا عن تاريخ ميلاده، ولا سنوات حياته الأولى، إلا أنه من أصل إنجليزي، واشتهر بلقب الباريسي ربما لأنه ولد في باريس أو تعلم فيها. وكل ما يعرف عنه هو ما دوَّنه هو عن نفسه، فقد ذكر في أحد كتبه أنه في عام ١٢١٧م، انخرط في سلك الرهبنة في دير القديس البان. كما ذكر أنه كلف بالذهاب إلى بلاد النرويج للعمل على إصلاح نظام الرهبنة والديرية. ومن خلال كتاباته نلحظ أن الناس يلجؤون إليه لحل مشكلاتهم، وهذا يدل على ثقة معاصريه به. وذكر أيضًا أن الملك الفرنسي لويس التاسع (ت ١٢٧٠م)، كلفه عام ١٢٤٧م بحمل عدد من الرسائل إلى ملك النرويج هاكون (١٢٤٠ – ١٢٥٨م) تدعوه للمشاركة في الحملة الصليبية على مصر. كما قربه ملك إنجلترا هنري الثالث (١٢٠٧–١٢٧٢م) إليه، وكثيرًا ما يدعوه لموائد الطعام لديه. مما يدل على حسن علاقة متَّى الباريسيّ بالعديد من الملوك. ووظيفته في دير القديس ألبان مكّنته من تجميع المعلومات ووفرت له العديد من الوثائق الرسمية وشهادات شهود العيان التي استقى منها مادة تاريخه الكبير؛ لأن هذا الدير يقع على الطريق الرئيس شمال لندن وهو طريق يمر به الخارج والداخل من لندن وإليها فهو بمثابة استراحة لهم. ويعرف عن متّى أنه كان رسامًا ماهرا ضمّن كتابه العديد من الرسومات. ولا يعرف متى تُوفي متّى الباريسي، ويرجح أنه مات في عام ١٢٥٩م، وهي السنة التي توقف فيها عن كتابة التاريخ(Michaud, P.533. سمالي، ١٩٨٤م، ص.١٦٠).

كتابه التاريخ الكبير:

احتوى كتابه التاريخ الكبير على كثير من تفاصيل الأحداث في كل من إنجلترا وويلز وإسكتلندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وشبه جزيرة أيبيريا والدنمارك والنرويج وبلاد الشرق الإسلامي. ويعد كتابه التاريخ الكبير كتابًا وثائقيًّا إذ اشتمل على نحو ثلاثمائة وخمسين وثيقة من مختلف الموضوعات، منها أربعون مرسومًا وخطابًا ملكيًّا، وبضع وعشرون خطابًا للإمبراطور فردريك الثاني Frederick II(١٢٢٥ – ١٢٥٠م)، وستون وثيقة بابوية. ومن ثم فإن كتاب متَّى الباريسيّ يعد فريدًا من نوعه بين مؤلفات التاريخ في العصور الوسطى الأوربية نظرًا لحجمه وما يحويه من أحداث كثيرة.

أسلوبه:

يتسم أسلوب متَّى الباريسيّ بالحكي القصصي، فلقد تمتع بموهبة تسجيل المحادثات بشكل مباشر وقدرة على تسجيل التفاصيل الدقيقة، وعلاوة على ذلك فقد اهتم بتصوير الأحداث تصويرًا دقيقًا أقرب إلى الحقيقة، حيث يتميز بالقدرة العالية على التعبير. واهتم بتفاصيل الحياة اليومية، وهذا الأمر يعد نادرًا بين كتب العصور الوسطى التاريخية.

مصادره:

أما المصادر التي استقى منها متَّى الباريسيّ معلوماته عن الحروب الصليبية فهي:

المصدر الأول: من خلال التقارير التي يرسلها رجال الدين الصليبيون في بلاد الشام إلى البابا في روما عن المسلمين، والتي كان البابا يرسلها على حسب ما يراه إلى كل أنحاء أوربا.

المصدر الثاني: الرسائل التي كان يرسلها الصليبيون في الشام سواء كانوا قادة أم جنودًا إلى ملوك أوربا وقد كان متَّى الباريسيّ صديقًا للعديد منهم مثل الملك هنري الثالث ملك إنجلترا (١٢١٦ – ١٢٧٢م) والملك لويس التاسع ملك فرنسا (١٢١٤ – ١٢٧٠م) وملك النرويج وغيرهم.

المصدر الثالث: الرسائل التي يرسلها الصليبيون في الشام إلى أهليهم وأصدقائهم في أوربا وقد كان متّى يحصل عليها بحكم وجوده في دير ألبان الواقعة على الطريق المؤدي إلى لندن.

المصدر الرابع: رجال الدين الكاثوليك سواء الذين يرسلهم البابا إلى بلاد الشام لتوصيل رسائله ومن ثم العودة، فهو على علاقة بالعديد منهم بحكم مهنته كرجل دين. أو رجال الدين الكاثوليك المقيمين في بلاد الشام الذين يسافرون إلى أوربا لطلب العون من البابا والملوك، وبحكم مكانة متَّى الباريسيّ فهو على اتصال بهم.

المصدر الخامس: بعض المصادر اللاتينية التي تتحدث عن الإسلام والمسلمين، والتي كان متَّى الباريسيّ حريصًا على الحصول عليها.

الأحداث التاريخية خلال المدة التي عايشها المؤرخ متّى الباريسي:

من الضروري جدًّا أن نرصد لمحة عامة عن التطورات التاريخية التي وقعت في بلاد الشام ومصر خلال المدة التي عايشها المؤرخ متّى الباريسي، وهي المدة من عام ١٢٣٦م إلى عام ١٢٥٩م، وقد شهدت تلك المرحلة وقائع تاريخية كان لها أثرها الكبير على تطور الصراع الإسلامي – الصليبي في ذلك العصر.

شهد النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أحداثًا جسامًا لكلا الجانبين الإسلامي والصليبي في بلاد الشام. فبالنسبة للجانب الإسلامي شهد انقسام البيت الأيوبي على نفسه انتهى باستيلاء السلطان الكامل محمد على دمشق في عام ١٢٣٨م، وعزل أخيه الصالح إسماعيل وإعطائه إقطاعًا في بعلبك والبقاع(ابن واصل، ج٥).

على أن السلطان الكامل توفي في العام نفسه(بردي، ج٦). وجاءت وفاته نذيرًا بتفكك الدولة الأيوبية. فقد دارت بين أفراد البيت الأيوبي العديد من الحروب استعان بعضهم ببقية أبناء البيت الأيوبي مما أثر في حدة النزاع، واستعان البعض بالصليبيين. انتهى هذا النزاع بتولي السلطان نجم الدين أيوب حكم مصر عام ١٢٤٠م وآلت إليه بعد صراع مع إخوته وأعمامه كلٌّ من دمشق وبيت المقدس، وذلك في عام ١٢٤٨م(بردي، ٢٦٥/١٩٩٢،٦ – ٢٨٢، والمقريزي، ١٩٩٧، ٣٧٩/١ – ٤٠٢، وابن واصل، ١٧١/٥

– ٢٧٠). واستعان الصالح نجم الدين أيوب بالخوارزمية[١] الذين فرحوا بدعوته(ابن واصل، ٣٣٦/٥– ٣٣٩ ، والمقريزي، ١٩٩٧، ج١، وبردي، ١٩٩٢، ج٦) وعندما وجدوا في طريقهم مدينة القدس أشبه بمدينة مفتوحة ضعيفة التحصين اقتحم الخوارزمية المدينة وفتحوها عام ١٢٤٤م(ابن واصل، ٣٣٦/٥ – ٣٣٧ ، والمقريزي، ٤١٩/١)، وقد استنجد الصليبيون في المدينة بباقي أمراء الصليبيين بالشام إلا أن أحدًا منهم لم يلبِّ النداء لشغلهم بمشكلاتهم فيما بينهم(مؤلف مجهول، ١٩٨٩، ١٢٧ – ١٣٦).

وبعد أن فتحوا القدس اتجهوا صوب غزة للاجتماع بالعسكر المصري الذي أرسله السلطان نجم الدين أيوب. وفي ذلك الوقت كانت قوات الحلف الشامي الأيوبي مع الصليبيين قد اتجهت إلى غزة. وهناك دارت بينهما معركة كبيرة في عام ١٢٤٤م انتهت بهزيمة ساحقة للصليبيين وحلفائهم من بقية البيت الأيوبي حتى قدرت خسائر الصليبيين بثلاثين ألف قتيل وثمانمائة أسير(ابن واصل، ٣٣٧/٥ – ٣٣٩، المقريزي: ١٩٩٧، ٤١٩/١–٤٢٠).

تأمل الخوارزمية أن يكافئهم السلطان نجم الدين أيوب بالسماح لهم بالاستقرار في مصر. إلا أن السلطان تخوَّف منهم مما أثار غضبهم وانتهى الخلاف بينهم بعد أن قضت عليهم جيوشه عام ١٢٤٧م(ابن واصل، ٣٤٩/٥و٣٥٨ – ٣٥٩، والمقريزي، ١٩٩٧، ٤٢٧/١ – ٤٢٨). وانتهى الصراع بين السلطان نجم الدين أيوب وبقية أفراد البيت الأيوبي بانتصار السلطان نجم الدين أيوب الذي أصبح سلطانًا على مصر ودمشق وبيت المقدس، وذلك عام ١٢٤٨م(ابن واصل، ج٦، والمقريزي، ١٩٩٧، ج١).

بعد وفاة السلطان نجم الدين أيوب عام ١٢٤٩م في أثناء أحداث الحملة الصليبية السابعة(ابن واصل، ج٦) انتهت الدولة الأيوبية بعد عدة أحداث وقامت دولة المماليك التي لاقت اعتراضًا كبيرًا من قبل بقية أبناء البيت الأيوبي في الشام الذين لم يلبثوا أن تكاتفوا وزحفوا على مصر للقضاء على المماليك مما اضطر المماليك إلى تجهيز جيش كبير للقاء الجيش الأيوبي ودارت بينهما معركة عند مكان قرب العباسة[٢] في عام ١٢٥١م انتهت بهزيمة الأيوبيين وتثبيت أركان المماليك في مصر(ابن واصل، ج٦، والمقريزي، ١٩٩٧، ٤٦٦/١ – ٤٧٠، وبردي، ١٩٩٢، ٦/٧ – ١٠).

أما بالنسبة للصليبيين، فقد انقسموا هم أيضًا على أنفسهم فبعد أن غادر الإمبراطور فردريك الثاني بلاد الشام عائدًا إلى الغرب عقب صلح يافا بينه وبين السلطان الكامل عام ١٢٢٩م، تاركًا الصليبيين بالشام دون ملك قوي يوحد صفوفهم، دب بينهم الخلاف وأصبحوا في شُغل فيما بينهم وبخاصة الداوية والاسبتارية(مؤلف مجهول، ١٩٨٩، ص.٤٧).

---

[١] الخوارزمية: ينتمي الخوارزمية إلى محمد بن أنوش تكين، وكان والده مملوكًا لأحد أمراء البيت السلجوقي، وقد علا شأنه بين كبار السلاجقة حتى لُقب باسم " خوارزم شاه " وأسند إليه حكم مدينة خوارزم التي تمتد من بحر قزوين إلى بحر آرال بين فارس وبخارى، ويعد المؤسس الحقيقي للدولة الخوارزمية التي بلغت أقصى اتساعها في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري). وقد وجد الخوارزمية في صراعات البيت الأيوبي في مصر والشام فرصة طيبة لتقوية نفوذهم في منطقة الشرق الأدنى على حساب أمراء هذا البيت. ولكن لم يأتِ عام ١٢٤٦م / ٦٤٤هـ حتى قضى عليهم وشتت شملهم، فانحاز البعض إلى المغول والبعض الآخر استأثر نفسه عند الناصر داود صاحب الكرك، بينما ظل البعض الآخر يخدم كجند مرتزقة عند المماليك في مصر. لمزيد من التفصيلات انظر: أسامة زكي زيد، الخوارزمية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بني أيوب، مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، العدد ٣٠، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ١٦٨ وما بعدها؛ حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ١٩ وما بعدها؛ عفاف سيد صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م.

[٢] العباسة: بليدة من أوائل ما يلقاه القادم إلى مصر من جهة الشام، ذات نخل طوال، وقد عمرت في أيام الملك الكامل لكثرة خروجه إليها للصيد بسبب مستنقع ماء بقربها، وسميت بعباسة بنت أحمد بن طولون.، يُنظَر: ياقوت الحموي، دار صادر، لبنان، معجم البلدان، جـ ٤، ص ٧٥.

ومن الأحداث الرئيسية البارزة في تلك المدة قدوم ثلاث حملات صليبية اثنتان منها على بلاد الشام هما الحملة الصليبية الفرنسية بقيادة الأمير ثيبولد الرابع Theobald King of Navarre And Count Chompagne IV كونت شامبني وملك نافار[٣] وذلك عام ١٢٣٩-١٢٤٠م وانتهت بإعادة استيلاء الصليبيين على بيت المقدس وصفد وعسقلان فضلًا عن بعض القلاع الداخلية(Painter, 1989, PP. 403–485). والحملة الصليبية الإنجليزية بقيادة الكورنوول ريتشارد Richard of Cornwall أخو الملك هنري الثالث ملك إنجلترا وذلك عام ١٢٤٠-١٢٤١م، وانتهت بإتمام ريتشارد العمل الذي قام به الملك ثيبولد الرابع بأن طلب من السلطان الصالح نجم الدين أيوب باحترام عقد الصلح الذي كان معقودًا بينه وبين ثيبولد الرابع ووافقه السلطان على طلبه(مايز، ١٩٩٠م، ص.٣٦٩، ورنسيمان، ١٩٩٣م، ٣/٣٨١- ٣٨٢). والثالثة الحملة الصليبية التي تصنف بالسابعة بقيادة الملك لويس التاسع ملك فرنسا، وذلك عام ١٢٤٨-١٢٥٠م والتي انتهت بهزيمة الملك لويس وأسره(يوسف، ١٩٨٩).

هذه بصورة عامة الأحداث الرئيسية في إطار الصراع بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام ومصر في المرحلة التي أرَّخ لها المؤرخ متَّى الباريسي.

دراسة نقدية:

يعد متَّى الباريسيّ أحد رجال الدين الأوربيين بل هو رئيس أساقفة دير البان في إنجلترا. ورجال الدين الأوربيون هم من قاد الدعوة للحروب الصليبية ضد المسلمين، وجاب معظمهم أوربا يحثون الناس على المشاركة في الحروب الصليبية عن طريق خطبهم التي احتوت على تشويه صورة الإسلام والمسلمين وخاصة رسول الإسلام محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك لشحن نفوس الناس وحملهم على القتال(العنزي، ١٤٣٣). فلا عجب أن يخرج متَّى الباريسيّ في كتابه عن الحياد وينجرف وراء ما يحمله من حقد وكراهية للمسلمين. ففي بداية تأريخه للأحداث التي عاصرها عام ١٢٣٦م ذكر أنه في هذا العام وصلت رسالة إلى البابا جريجوري التاسع Gregory IX[٤] (١٢٢٧-١٢٤١م) من رجال الدين النصارى في بلاد المسلمين. وذكر متَّى الباريسيّ أن فحوى الرسالة عن – ما أسماه – العقيدة الزائفة، يقصد عقيدة المسلمين. والرسالة طويلة جدًّا تحدثت عن لقب المسلمين، ونسب العرب، ونسب الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، والتشكيك في نبوءته عليه الصلاة والسلام، وبعض تعاليم وشرائع الإسلام، وأسباب انتشاره(Parisiensis, P. III, & 344 – 358)، تبين سذاجة كاتبها وضحالة معلوماته. ولن ندخل في تحليل هذه الرسالة – لأنها ليست في مجال البحث – وإنما نريد أن نعلل هدف متَّى الباريسيّ في روايته لها وذلك لاحتوائها على ما يريد من تشويه صورة الإسلام ونبي الإسلام والمسلمين في نظر معاصريه، وهذا يؤدي إلى تكوين نظرة سلبية لدى الأوربيين حين يقرأون كتابه. في الوقت الذي تسببت فيه الحروب الصليبية في وصول معلومات عن سماحة المسلمين وأخلاقهم وحسن تعاملهم عن طريق الصليبيين المقيمين عند المسلمين في بلاد الشام نقلوها إلى أوربا أثناء تنقلاتهم. لهذا هدف متَّى الباريسيّ

---

[٣] ثيبولد الرابع: كونت شامبني (١٢٠١ – ١٢٥٣م)، وملك نافار (١٢٣٤ – ١٢٥٣م)، وقائد حملة صليبية خلال المرحلة من ١٢٣٩ إلى ١٢٤١م، ومؤلف عدد من الأغاني الفرنسية منها ثلاث أغاني صليبية يمتدح فيها الفرسان الصليبيين. ورث ثيبولد الرابع كونتية شامبني من والده ثيبولد الثالث، وهي كونتية كبيرة واقعة في شمال فرنسا، اشتهرث بثرائها الاقتصادي، والثقافي. عنه انظر: Jackson , P. , " The Crusades of 1239-1241 and Their A ftermath", B.C.O.A.S., 50, 1987,PP. 32-62.

[٤] البابا جريجوري التاسع: هو بابا روما خلال الأعوام من ١٢٢٧ إلى ١٢٤١م، واسمه الأصلي هوجو أوف سيجيني Hugo of Segni واتخذ اسم جريجوري التاسع سنة ١٢٢٧م، وقد ولد نحو ١١٧٠م، وتوفي سنة ١٢٤١م. عنه يُنظَر: J. N. D. Kelly, Oxford Dictionary of Popes, Oxford, 1996, PP. 190 – 191

كغيره من رجال الدين الكاثوليك تشويه صورة الإسلام والمسلمين والطعن في نبيهم (صلى الله عليه وسلم) قدر الإمكان لتغيير تلك الصورة. من جهة أخرى محاولته إثارة التعصب والكراهية لدى الأوربيين ضد المسلمين لاستمرار مشاركتهم بالحروب الصليبية ضدهم بعد أن فتر حماستهم نتيجة للهزائم المتتالية التي ألحقها بهم المسلمون.

في عام ١٢٣٧م أرَّخ متَّى الباريسيّ للحملة التي شنّها الداوية[٥] على حصن دربساك من أعمال حلب[٦]. وسجَّل أن الهجوم الذي شنوه على الحصن كان بعد أن انتهت الهدنة التي كانت معقودة بين سلطان حلب الملك العزيز[٧]، وحاكم انطاكية وطرابلس بوهمند الخامس (١٢٣٣ – ١٢٥١م) وذكر أن الداوية عينوا عليهم المقدم وليم دي مونتفرات Giullaume de Montferrat وأعدوا العدة لذلك الهجوم. وعندما اقتربوا من الحصن رآهم الأسرى الصليبيون وصرخوا لهم محذرين من مغبة الهجوم معللين ذلك بكثرة أعداد المسلمين الذين تجهزوا لهم ونصبوا لهم الكمائن. يقول متَّى الباريسيّ على لسان الأسرى: (ونظروا إلى العدد الصغير لقوتهم، وإلى الحشد الكبير لأعدائهم فنصحوه بتجنب كمين العدو)(Parisiensis, P.62)، ولكن قائد الداوية وليم استخف بتحذيرهم ووصفهم بالخانعين والجبناء. وتابع متَّى أن المسلمين باغتوا وليم وجنوده بهجوم قوي انتهى بمقتل أكثر من مائة من فرسان الداوية، وثلاثمائة من الرماة وعدد كبير من الجنود الرجالة. أما وليم فقد أدار ظهره وهرب ثم سجل عدد قتلى المسلمين الذين كان عددهم نحو ثلاثة آلاف. ثم وصف مقتل أحد فرسان الداوية الحامل للعلم وذكر أن مقتله كان نصرًا على أعدائه (المسلمين) وعلل متَّى ذلك بأنه دافع عن العلم حتى قطعت ساقاه وذراعاه. ثم ذكر مقتل مقدم الداوية الذي ذكر في بداية وصفه للمعركة أنه هرب وذكر أنه قبل مقتله قد قتل ستة عشر من الأعداء دون أن يحسب الذين جرحهم(Ibid, P.62 – 63). وبمقارنة رواية متَّى الباريسيّ برواية المؤرخ ابن واصل نجد بعض الأخطاء التاريخية لدى متَّى الباريسيّ كالخطأ في ذكره للهدنه التي كانت بين الداوية والمسلمين في حلب أنها انتهت، والحقيقة أن الداوية نقضوا الهدنة واستغلوا وفاة العزيز صاحب حلب وتولي ابنه الصغير الحكم. يقول ابن واصل: " فخرجوا في هذه السنة – يقصد ٦٣٤هـ - بعد موت الملك العزيز "(ابن واصل، ١٣٢/٥). وأيضًا خطأ متَّى الباريسيّ في أعداد القتلى من الفريقين حيث روى أن عدد قتلى

---

[٥] الداوية Templars: منظمة أسسها في الأصل الفارسان هيو دي باينز Hugh de Paynes، وجودفري سانت أومير Godfrey de Saint Omer، وذلك سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م، ونظامهم قام أساسًا على الحماسة الدينية والفروسية، وحمل السلاح وإشهاره ضد المسلمين وتلقبوا بجنود المسيح الفقراء، ولقد منحهم الملك بلدوين الثاني مكانًا يقيمون فيه بالقرب من معبد سليمان فسُمُّوا بذلك " فرسان المعبد " وتم الاعتراف بهم وتعضيدهم في مجمع تروى عام ٥٢٢هـ / ١١٣٨م، من قبل برنارد من كليرفو، وفي سنة ١١٤٦م اعترف بهم البابا يوجين الثالث كمنظمة خاصة لها نظمها وأهدافها في خدمة النصرانية، وكانت هذه المنظمة من أشد العناصر الصليبية عداءً للمسلمين. يُنظر عنها : إبراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م.

[٦] في عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م أغار الداوية ممن كانوا بقلعة بغراس على مراعي التركمان القريبة من قلعتهم، فأرسل إليهم الملك المعظم فخر الدين صاحب حران توران شاه ابن صلاح الدين على رأس قوة من عسكر حلب. وتمكن توران شاه من فرض الحصار حول قلعة بغراس، وهدم بعض أسوارها، وكاد أن يفتحها لولا تدخل بوهمند الخامس امير انطاكية حيث تقرر عقد هدنة بين المسلمين والداوية لمدة عامين. لكن الداوي لم يلبثوا أن نقضوا الهدنة وأغاروا على حصن دربساك، فخرج عليهم عسكر حلب مرة أخرى، واشتبكوا معهم، وقتلوا الكثير منهم ومن بينهم مقدمهم وليم مونتفرات، وأسروا من تبقى. عن ذلك انظر: ابن واصل، المصدر السابق، جـ ٥، ص ١٣١ – ١٣٣.

[٧] الملك العزيز: هو السلطان محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. كان صاحب حلب، وليها بعد وفاة أبيه الظاهر. ولد سنة ٦١٠هـ، وتُوفي وعمره أربع وعشرون سنة. عنه انظر: ابن واصل، المصدر السابق، جـ ٥، ص ١١٤ -١١٧ ؛ المقريزي، المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٧٦ ؛ أبو المحاسن، المصدر السابق، جـ٦، ص ٢٦٤.

المسلمين نحو ثلاثة آلاف بينما عدد قتلى الداوية مائة قتيل، والحقيقة التاريخية أن عدد قتلى الداوية أكثر من المسلمين بدليل هزيمتهم التي اعترف بها متَّى الباريسيّ في روايته. يقول ابن واصل: ".... وقد تعبت الفرنج، وكلت خيولهم، فوقع المسلمون عليهم وبذلوا فيهم السيف فانهزم الفرنج هزيمة شنيعة، وقتل منهم خلق كثير"(ابن واصل، ١٣٣/٥).

لم يرو متَّى الباريسيّ أحداث وقعة دربساك رواية تاريخية تهتم بذكر أهم الأحداث وبشيء من التفصيل، وإنما سجلها بأسلوب يتسم بالأسلوب القصصي المسرحي، مثل وصفه لتحذير الأسرى الصليبيين لإخوانهم بعدم الهجوم على الحصن، فصورهم واقفين على أسوار الحصن والصليبيون أمامهم وهم يحذرونهم. كما أن متَّى في هذه الرواية نراه وبصورة ظاهرة يبدي تعاطفه وميله لإخوانه في العقيدة الصليبيين على حساب المسلمين الذي يقلل من انتصارهم. وهذا يتنافى مع الحيادية والموضوعية التي تجب على المؤرخ في معالجة الأحداث التاريخية.

يعد هجوم الداوية على حصن دربساك معركة صغيرة بالنسبة للمعارك الكبرى التي خاضتها الداوية والصليبيين في بلاد الشام ضد المسلمين، حتى إن المصادر الصليبية التي بين أيدينا لم تذكر ذلك الهجوم وأهملته على سبيل المثال كتاب تتمة كتاب وليم الصوري لمؤلف مجهول، نلاحظ أن المؤلف لم يذكر الأحداث التاريخية التي وقعت ما بين سنة ١٢٣٠م و ١٢٣٨م، ربما لأن أحداث تلك المدة لا تشكل أهمية كبيرة بعد عقد الهدنة التي عقدها السلطان الكامل محمد مع الإمبراطور فردريك الثاني لمدة عشر سنوات عام ١٢٢٩م. بالإضافة إلى أن الصليبيين خلال تلك المدة لم يكن لهم نشاط ملحوظ في الأراضي المقدسة. كما أنَّ المسلمين كانوا مشغولين بمنازعاتهم الداخلية بسبب عدم استقرار الأحوال داخل البيت الأيوبي في مصر والشام. ورغم ذلك نجد المؤرخ متَّى الباريسيّ يروي هذا الحدث؛ مما يدل على قوة مصادر متى وكثرة علاقاته واهتمامه بالشأن الصليبي في الأراضي المقدسة في بلاد الشام.

وفي عام ١٢٣٩م روى متَّى الباريسيّ حماسة بعض النبلاء في أوربا للمشاركة في حملة صليبية ضد المسلمين، واجتماعهم في مدينة ليون الفرنسية للتعهد بحمل الصليب والانطلاق نحو الشرق لمحاربة المسلمين بناء على دعوة البابا والدعاية القوية التي قام بها رجال الدين، وأثناء الاستعداد للانطلاق قدم إليهم رسول من قبل البابا جريجوري التاسع Gregory IX يحثهم على عدم الذهاب إلى الشرق، وعرض عليهم خطابات البابا بهذا الخصوص، فغضب النبلاء غضبًا شديدًا، وصرحوا قائلين بأن البابا ورجال الدين هم الذين دعوهم للخروج بحملة صليبية، وبناءً على ذلك قاموا بكل متطلبات الالتحاق بالحملة من شراء المؤن، والأسلحة وغيرها، ورهنوا أراضيهم، وبعضهم باعها، وأرسلوا أموالهم إلى الأرض المقدسة قبل وصولهم حماية لها من قطَّاع الطرق وأرسلوا رسائل إلى الصليبيين بالشام يخبرونهم بموعد وصولهم، ومع ذلك منعت الحملة من قبل من دعوا لها، وحاولوا قتل رسل البابا، لولا حماية بعض الأساقفة لهم(Parisiensis, P. 234).

على الرغم من شهرة متَّى الباريسيّ بجراءته والتعبير عن آرائه بشكل مباشر إلا أن انتقاده للبابا وللملوك كثيرًا ما يورده على لسان الآخرين، وهذا ما لمسناه من هذه الرواية، فمتى لم يكن مع النبلاء أثناء قدوم رسل البابا لمنعهم، وإنما سمح لنفسه بإضافة ردود أفعال النبلاء ليتمكن من خلاله من انتقاد تصرفات البابا، واتهامه بإعاقة الحملة الصليبية، فهو لم يكتفِ بمنعهم، بل زاد حرمانهم كنسيًّا إن لم يطيعوا أمره[٨].

[٨] الحرمان الكنسي: هو الطرد من مجتمع الكنيسة. وهو استبعاد مادي ومعنوي، وقد يتضاعف الحرمان باللعنة وهي ذات طابع مميت، فليس هناك أي أمل في المصالحة وعقوبتها القصاص. أما الحرمان نفسه فهو درجات، درجة أولى للحرمان

ومن هذه الرواية نستخلص الوسائل التي تتبعها البابوية لتحقيق أغراضها. وأيضًا طريقة استعداد المقاتلين الصليبيين للحرب الصليبية. ولم يكتفِ متَّى الباريسيّ بنقد البابا إلى هذا الحد بل انتقده بشدة على لسان رجل دين أطلق عليه متَّى اسم إلياس وهو راهب في طائفة الفرنسيسكان[٩] فإلياس حسب رواية متَّى الباريسيّ غضب غضبًا شديدًا على منع البابا للنبلاء بالسفر إلى الشرق، وقام بتحليل جميع الذين حرمهم البابا، وعدد الراهب كل الفساد داخل كنيسة روما وأهمها الربا، والسيمونية[١٠]، والسرقة وقال الراهب إنَّ البابا يهتم بالقضاء على الإمبراطور أهم من القضية الصليبية، وكان يجمع المال باسم الحرب الصليبية ولكنَّه ينفقه على حروبه ضد الإمبراطور، ولا يحضر البابا الصلوات والقداسات التي تعقدها الكنيسة. ووصف متَّى الباريسيّ الراهب بأنَّه مشهور بالدسائس في طائفته(Parisiensis, P.234 – 235)، ليعطي لنفسه الحرية في أن يقول كل ما يريد عن البابا على لسان الراهب، وبهذه الطريقة يستطيع متَّى الباريسيّ إخفاء آرائه الشخصية.

انتقد متَّى الباريسيّ الإمبراطور فردريك الثاني الذي عوَّق الحملة الصليبية للنبلاء مثله مثل البابا حيث أرسل رسله إلى الصليبيين رافضًا ذهابهم إلى القدس ومنع تزويدهم بمواد غذائية ومنع عبورهم من أراضيه أو الموانئ التي تحت سيطرته. وأوضح متَّى أن تصرف الإمبراطور هذا زاد من قوة المسلمين عندما علموا بذلك، وأعطاهم (الكثير من الجرأة وأنزلوا الأذى الكبير بالصليبيين... ونشروا بينهم النار والقتل)(Ibid, P.235). ولم يذكر متَّى الباريسيّ سبب محاولة الإمبراطور فردريك الثاني منع حملة النبلاء ضد المسلمين وهو عدم انتهاء مدة الهدنة التي كانت معقودة بين الملك الكامل محمد الأيوبي وبين الإمبراطور والتي عقدت سنة ١٢٢٩م ومدتها عشر سنوات. وإذا حاولنا أن نجد تفسيرًا لذلك هو أن متى انساق وراء عاطفته وحماسته لقتال المسلمين دون النظر للمعاهدات التي تعقد بين المسلمين والصليبيين.

هكذا روى متَّى الباريسيّ اجتماع النبلاء فلم يحدد أسماءهم ولم يذكر قائدهم واكتفى من الرواية بنقد البابا والإمبراطور، وبالاطلاع على كتاب تتمة كتاب وليم الصوري للمؤرخ المجهول نجده يروي نفس الرواية لكنه ذكر من هم النبلاء وقائدهم حيث تبين من روايته أنها حملة الملك ثيبولد الرابع ملك نافار(عبد الجواد، ١٩٩٦، ص.١٢٩ – ١٧٥) ومعه عدد من النبلاء الفرنسيين الذين عدَّد أسماءهم(مؤلف مجهول، ١٩٨٩، ص.٦٤ – ٦٦). كما أن تجاهل متَّى الباريسيّ للفرنسيين يرجع إلى تعصُّبه لبلده إنجلترا في وقت

الصغير، وهذه تشمل الاستبعاد من القربان المقدس، وتوقع هذه العقوبة على مرتكبي المخالفات البسيطة. أما الدرجة الثانية فهو الحرمان الكبير، ويشمل استبعاده من كافة امتيازات الكنيسة. انظر بالتفصيل: مجموعة قوانين الكنائس الشرقية (الكاثوليكية)، وترجمتها من اللاتينية، اللجنة المصرية برئاسة الأنبا اسطفانوس الثاني بطريرك الإسكندرية للأقباط الكاثوليك، مركز الآباء الفرنسيسكان، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص ٧٥٢ – ٧٥٤ ؛ عادل عبد الحافظ حمزة، "الحرمان الكنسي في العصور الوسطى حتى نهاية النصف الأول من القرن ١٣هـ "، مجلة كلية آداب حلوان، العدد الخامس، يناير ١٩٩٩م.

[٩] الرهبنة الفرنسيسكانية: طائفة من الرهبان أسسها فرانسيس الأسيزي Francis Assisi (١١٨٢ – ١٢٢٦م)، ولهذا سميت باسمه، ومن أهدافها أن تجعل النصرانية إنسانية، روحانية، قائمة على اعتناق الإنسان مبدأ المحبة، وممارستها تجاه البشر – كما يزعمون – وممارسة الفقر وعدم الاهتمام بالدنيا وملذاتها من ثروة وسلطان، وأوجدوا حركة التنصير في آسيا وأفريقيا، وكان لهم تأثير كبير على نهضة الشعر والفن في العصور الوسطى المتأخرة، وزاد نشاطهم بأن أخذوا يخرجون إلى الناس ويعظونهم، ويعالجون مرضاهم، ويساعدون في العمل من يحتاج إلى مساعدة وسرعان ما انضم إليهم عدد كبير من الرجال والنساء، والتحق فرانسيس الأسيزي بالحملة الصليبية الخامسة وأخذ يعظ الناس في مصر وفلسطين. وقد نمت الطائفة وتعقدت، وبعد موت فرانسيس سنة ١٢٢٦م، تحللت طائفة الرهبان من بعض أهدافها وخاصة الفقر والزهد. عنها انظر: Heer, (F), The Medieval Word: Europ 1100 -1350 , London , 1961, PP 79 – 89 ; Camb. Med. Hist. Vol. II, PP. 669 – 671.

[١٠] السيمونية: هي الحصول على الوظائف الكنسية بالمال، وهو محرم بموجب الشرائع الكنسية. ينظر: Thompson, (J.W.), The Middel Ages 300-1500, Vol. 1, London , P. 958.

كان العداء على أشده بين إنجلترا وفرنسا ومن الواضح أنه لم يكن يرغب في ذكر الرواية لولا أنه أراد منها استغلال الفرصة للنيل من البابا والإمبراطور. ويتضح من أسلوبه أنه كان شديد التأثر والحنق على البابا لتعطيله الحملة الصليبية مما يوضح رغبته الشديدة في استمرار الحملات الصليبية ضد المسلمين وعدم انقطاعها فهو مؤيد كبير لهذه الحملات.

أوضحت لنا هذه الرواية مدى تأثر الأوربيين في ذلك الوقت بالحرب الصليبية وتمسكهم بها وخاصة بعض النبلاء الذين يعدونها مقياسًا لفروسيتهم ونبالتهم. وقدم لنا متَّى الباريسيّ أسلوبًا آخر للاستعداد للحرب الصليبية وهو القسم حيث لا بد لكل صليبي يريد المشاركة في الحرب الصليبية أن يؤدي القسم لخدمة الصليب وتحرير الكنيسة المقدسة للرب. ويكون القسم في المذبح داخل الكنيسة وأمام الصليب، وأول من يقوم به هو قائد الحملة ثم يتبعه بقية الفرسان.

وفي نفس العام ١٢٣٩م اجتمع النبلاء الإنجليز في إنجلترا وتعهدوا على حمل الصليب للمشاركة في حرب صليبية ضد المسلمين، وأول من أدى القسم الإيرل ريتشارد أخو الملك هنري الثالث ملك إنجلترا، وأوضح متَّى الباريسيّ أن النبلاء كانوا مستعدين لخوض حرب صليبية، وأعدوا خُطة لذلك وأقسموا جميعًا على الانطلاق في ذلك العام إلى الأرض المقدسة دون الالتفات للاعتراضات " التافهة " - كما أسماها متى – للكنيسة مثلما فعلت مع نبلاء فرنسا. وعدد أهم أسماء النبلاء ثم ذكر أن عددهم كان كثيرًا لا يمكن حصره إلا أنهم كانوا "جميعًا بإرادة واحدة، وفكر واحد، وقدموا أنفسهم لخدمة الصليب". واستغل متَّى الباريسيّ هذا الحدث أيضًا لانتقاد البابا على لسان النبلاء الذين اتفقوا جميعًا على أنه يصرف جهود الكنيسة الرومانية في سبيل سفك دماء إخوانهم مسيحيي إيطاليا واليونان بدل قتال المسلمين(Parisiensis, P.146). ولم يذكر متَّى الباريسيّ أن النبلاء الإنجليز وعلى رأسهم الإيرل ريتشارد أخو الملك هنري الثالث كانوا سيشاركون الملك ثيبولد الرابع ملك نافار الفرنسي والنبلاء الفرنسيين في حملتهم الصليبية كما ذكر ذلك المؤرخ المجهول(مؤرخ مجهول، ١٩٨٩، ص.٦٦)، وربما يرجع ذلك إلى كراهية متَّى الباريسيّ للفرنسيين وأنفته أن يكون النبلاء الإنجليز تحت راية فرنسية.

وفي عام ١٢٤٠م سجل متَّى الباريسيّ رسالة مهمة أرسلها البابا جريجوري التاسع إلى نائبه في إنجلترا مفادها تحلل الصليبيين الذين تعهدوا بالذهاب إلى الشرق ومحاربة المسلمين من عهودهم مقابل تقديمهم المال للبابا. وانتقد متَّى الباريسيّ هذه الرسالة وأسماها (الماكرة)، وبدا على أسلوبه الغضب من تصرفات البابا ويقول متَّى واصفًا الناس وناقدًا لتصرفات البابا (إنه من غير المعقول -حتى بالنسبة لأبسط الناس عقولًا- المصائد المتنوعة التي سعى البلاط الروماني بواسطتها لتجريد شعب الرب الساذج من حاجاته الأساسية، حيث كان يسعى وراء شيء واحد فقط هو الذهب والفضة)(Parisiensis, P.403). فقد كان متَّى الباريسيّ يأمل أن تصرف هذه الأموال لما جمعت له وهو الحملة الصليبية ضد المسلمين، فهو غاضب على كل من يعوقها. كما أوضحت لنا هذه الرواية وضع القضية الصليبية في الغرب الأوربي في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث بدأت الحماسة الصليبية تفتر سواء لدى البابوية التي تحلل الناس من عهودهم من أجل حصولها على المال، أو من الشعب الأوربي الذي فترت حماسته بسبب تصرفات البابا ورجال الدين.

تتبع متَّى الباريسيّ رحلة الإيرل ريتشارد منذ تعهده بحمل الصليب، وهذا يرجع لقرب متَّى الباريسيّ من هذا الحدث كما تربطه علاقة صداقة مع الإيرل ريتشارد بالإضافة لكونهما جميعًا من إنجلترا. ففي عام ١٢٤٠م سجل متى تجهز الإيرل ريتشارد للانطلاق، وتجمع الناس والأساقفة لتوديعه. وذكر أن الأساقفة

انفجروا بالبكاء عند توديعهم له، وخاطبه رئيس أساقفة كانتربري[١١] معاتبًا له بذهابه للشرق وتركه لهم مما قد يعرضهم لهجوم أعدائهم، ورد عليه الإيرل ريتشارد وهو يبكي بأنه حتى وإن لم يذهب إلى الشرق لمحاربة المسلمين فسوف يختفي ويبتعد عنهم بسبب الأحوال التي تعيشها إنجلترا (الشرور التي لحقت بشعبنا)(Parisiensis, P.230 – 233)، ولم يستطع إصلاحها[١٢]. هذه الرواية أكدت لنا أحد أهم أسباب قيام الحروب الصليبية وهي الأحوال التي تعيشها أوربا وخاصة النبلاء منها، حتى إن الحملة الصليبية الأولى كانت تعرف بحملة النبلاء. فالإيرل ريتشارد لم يكن في الحقيقة يريد المشاركة في الحرب الصليبية لولا الأحوال التي تمر بها إنجلترا فلو كانت الأحوال مستقرة وآمنة لما شارك في الحرب. وهذا يعطي دلالة على أن مشاركة النبلاء في الحرب الصليبية لم تكن بدافع خدمة الصليب كما يقولون، وإنما هي إما هروبًا من أحوالهم السيئة في أوربا، وإما تحقيقًا لأهدافهم بالحصول على إقطاعات لهم في بلاد الشام[١٣].

وفي العام نفسه ١٢٤٠م أرخ متّى لرسالتين **الأولى**: ذكر عنها أنها وصلت من الشرق ولم يحدد من الذي أرسلها أو إلى من أرسلت، إلا أن الرسالة تحكي عن حملة الملك ثيبولد الرابع ملك نافار وعدد من النبلاء على المسلمين في بلاد الشام وكانت عام ٦٣٨ه/١٢٣٩م، وانتهت بهزيمة ساحقة للصليبيين. وتحكي الرسالة عن أحداث الحملة والهزيمة التي حاقت بالصليبيين بالقرب من دمشق بعد أن خالف بطرس كونت بريتاني الملك ثيبولد، وهجم على قافلة كانت للمسلمين متجهة إلى دمشق وحصل على غنائم وأسلاب كثيرة، الأمر الذي دفع بعض قادة الحملة إلى عدم طاعة أوامر الملك ومنهم هنري كونت بار الذي هجم على الجيش الإسلامي الذي أرسله السلطان نجم الدين أيوب إلى غزة لمهاجمة الصليبيين، وانتهى الأمر بمقتله وبهزيمة ساحقة للجيش الصليبي، حيث قُتِل ألف وثمانمائة وأُسِر منهم كثير وسيقوا إلى القاهرة ومنهم الكونت مونتفورت(Parisiensis, P.358). والرسالة **الثانية**: ذكر متّى الباريسيّ أنها وصلت من إيرل أوف مونتفورت – وهو أحد النبلاء المشاركين في الحملة – إلى زوجته الكونتسة التي أرسلتها إلى الإيرل ريتشارد أخو الملك هنري الثالث ملك إنجلترا، وتروي الرسالة نتائج حملة الملك ثيبولد الرابع ملك نافار وهي رسالة مختصرة جدًّا قدم فيها الإيرل مونتفورت أخبار الحملة، وهي عدم استيلائهم على دمشق وأن الأخبار التي وصلت إلى الغرب تفيد باستيلائهم على دمشق غير صحيحة وأوضح الكونت أنه اختلط

---

[١١] كنيسة كانتربري: هي من أقدم وأشهر المعابد المسيحية في إنجلترا. بُنيت عام ٥٩٧م، وتمت إعادة بنائها بعد الغزو النورماندي على إنجلترا مابين عامي ١٠٧٠ – ١٠٧٧م، وتقع في مدينة كانتربيري في مقاطعة كينت في جنوب إنجلترا. عنها ينظر: Gonzalez, Justo,L., The History of Christianity , Vol. 1, " The Early Churchto The Dawn of the Reformation " (San Francisco , Harper, 1984).

[١٢] عاشت إنجلترا في عهد الملك هنري الثالث (١٢١٦ – ١٢٧٢ م) فترات ضعف، فقد كان الملك أداة طيعة في أيدي ندائه وبدا عجزه واضحًا في تحقيق مشروعاته الحربية وبخاصة ضد فرنسا، كما تدخلت البابوية في تعيين المناصب الكنسية بأفراد إيطاليين، وأخذت تجبي أموالًا طائلة من رجال الدين والأهالي برسم الحروب الصليبية، مما جعل ثروة البلاد تتسرب إلى خزينة البابوية مما أثار سخط الانجليز. وزاد الطين بلة ترحيب هنري الثالث بالأجانب وإغداقه عليهم فأتى الكثير من أنحاء أوربا إلى إنجلترا لينعموا على حساب الأهالي. عن ذلك انظر: Stephenson, (C.), Mediaeval History, New York, 1943.

[١٣] يعد الايرل ريتشارد – شقيق الملك هنري الثالث – من أغنى النبلاء في إنجلترا، ولم يستطع إصلاح الأحوال في عهد أخيه الملك، وقد تم ترشيحه من قبل النبلاء الألمان ليكون امبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد وفاة آخر أباطرتها كونرادين ابن الامبراطور فردريك الثاني بالإضافة لترشيحهم لنبيل أخر من قشتاله مما جعل الملك هنري الثالث وأخيه ريتشارد ينفقان الكثير من الأموال لرشوة الألمان حتى ينتخبوا الايرل ريتشارد لكن لم تفلح جهودهما. عن ذلك انظر: فشر، تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرين، القاهرة، دار المعارف، جـ١، ١٩٦٦م، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ ؛ Orton , (C. W. P.) , Outlines of Medieval History. Cambridge, 1924, PP. 320 – 326.

عليهم استيلاء الصليبيين على القافلة الإسلامية القريبة من دمشق، وأنه لم يتم الاستيلاء على دمشق (بل عاد الجميع إلى عكا) عقب الهزيمة التي مُنوا بها. وعدم مساعدة الطوائف الدينية (الاسبتارية والداوية) للملك وتصرف الملك ثيبولد الرابع حيالهم، وأسر ستين صليبيًّا ثم أسر عشرة أثناء عودتهم إلى عكا(Ibid, P.360). جاء في الرسالتين جزء من تفاصيل حملة الملك ثيبولد الرابع، ولم يعلق متَّى الباريسيّ على الرسالتين أو يذكر تفاصيل أخرى، لكن بالنظر إلى كتاب المؤرخ المجهول فقد أسهب في ذكر التفاصيل وكأنه شاهد عيان لها، وقد وافق كلامه ما ورد في الرسالتين اللتين نقلهما متَّى الباريسي. أما المصادر العربية فلم تذكر تلك التفاصيل التي كانت تدور داخل الجيش الصليبي واكتفت بذكر المواجهة بين الجيشين الإسلامي والصليبي عند غزة عام ١٢٤٠م، وانتهت بهزيمة ساحقة للجيش الصليبي يقول المؤرخ المقريزي: (وقع بين الفرنج وبين العسكر المصري المقيم بالساحل حرب، انكسر فيها الفرنج، وأُخذ من الفرنج ملوكهم وأجنادهم، وثمانون فارسًا، ومائتان وخمسون راجلًا وصلوا إلى القاهرة، وقُتل منهم ألف وثمانمائة، ولم يقتل من المسلمين غير عشر)(المقريزي، ١٩٩٧، ٤٠٠/١).

نلحظ أنَّ متَّى الباريسيّ ليس لديه معلومات عن الأحداث في الشرق الإسلامي إلا ما يصل إليه من رسائل يزوده بها أصدقاؤه والمقربون لديه، لذا نجد أنَّ أحداث الحملات الصليبية عنده ناقصة وليس فيها شيء من التفصيل، فمعركة الملك ثيبولد الرابع ملك نافار لم يذكر متَّى الباريسيّ أن البابا جريجوري التاسع هو من دعا إليها بعد انقضاء الهدنة التي عقدها الإمبراطور فريدريك الثاني مع الملك الكامل الأيوبي وفقًا لاتفاقية يافا عام ١٢٢٩م(عاشور، ٧٨٩/٢ – ٨٠٢)، ولم يذكر الاستعدادات للحملة داخل أوربا ولا وصولها وتفاصيل الحرب بين الصليبيين والمسلمين، كما أنه لم يتناول أحوال الصليبيين في الشام أثناء وصول الحملة لما له من تأثير مباشر على سير الأحداث ولم يذكر اجتماع الصليبيين للاتفاق على اتجاه الحملة. وإذا قارنا بين ما ذكره متَّى الباريسيّ عن الحملة وبين ما ذكره المؤرخ المجهول صاحب كتاب تتمة كتاب وليم الصوري، وكلا المؤرخين لم يكونا شاهدي عيان للحملة إلا أننا نجد أن المؤرخ المجهول قد أسهب في ذكر تفاصيل حملة ثيبولد الرابع فأخذ يتتبعها منذ دعوة البابا جريجوري التاسع لها والامتيازات التي وضعها البابا لتشجيع الناس للانضمام للحملة، وذكر بعد أنْ عدَّد أسماء النبلاء الفرنسيين المشتركين بالحملة تحت راية الملك ثيبولد أنَّ فرسانًا من إنجلترا لبَّوا دعوة البابا منهم الإيرل رتشارد أخو ملك إنجلترا هنري الثالث، وعددًا من النبلاء الإنجليز[١٤]، وعددًا كبيرًا من أفراد الشعب الإنجليزي(مؤلف مجهول، ١٩٨٩، ص.٦٤ – ١٠٠). إلا أن متَّى الباريسيّ لم يذكر مطلقًا أن الإيرل ريتشارد كان سيشارك في حملة الملك ثيبولد، وإنما روى لنا أن ريتشارد ترأس حملة صليبية بنفسه ومعه النبلاء والفرسان الإنجليز، وذلك يرجع إلى تعصب متَّى الباريسيّ إلى بلده إنجلترا في الوقت الذي كان فيه العداء على أشده بين إنجلترا وفرنسا. بالإضافة إلى أنه لم يهتم بذكر تفاصيل الحملة رغم ذكر المؤرخ المجهول لكل التفاصيل، وكلاهما لم يكن شاهد عيان، ونرجح أن متَّى الباريسيّ لم يحب أن يؤرخ لحملة

[١٤] قلل المؤرخ المجهول من حملة الإيرل ريتشارد عند روايته لها لأنه فرنسيا وريتشارد إنجليزيا وفرنسا وإنجلترا كانا على عداء وهو بهذا يشبه نهج متى الباريسي الذي قلل من حملة ثيبولد الرابع كونه فرنسيًّا، وركز على حملة الإنجليزي ريتشارد، فقد اكتفى المؤرخ المجهول بروايته عن حملة ريتشارد بأنه ساعد في تحصين مدينة عسقلان ثم حج إلى بيت المقدس ثم عاد إلى بلاده وعرض في النهاية بالحملة حيث قال: " وبهذه الطريقة لم تسنح لهم الفرصة – يقصد ريتشارد وجيشه الإنجليزي – لممارسة الحرب وإظهار شجاعتهم أمام اتباعهم في الأرض المقدسة. وكانت الأقاويل قد ترددت عند بداية حضور ريتشارد بما سيحققه الصليبيون من مكاسب وشرف كبير للرب والمسيحيين.". انظر مؤرخ مجهول، المصدر السابق، ص ١١٢.

جميع فرسانها فرنسيون ويمتدح أفعالهم، واهتم بتتبع حملة الإيرل ريتشارد إلى نهايتها على النحو الذي سنراه. إلا أن الرسالتين اللتين رواهما متّى الباريسيّ أوضحتا لنا الصورة التي نقل الخبر بها، وإن كانت الرسالتان لم تذكرا التفاصيل.

في عام ١٢٤٠م أرخ متّى الباريسيّ لحدث غريب مفاده أن المسلمين يستطلعون الغيب عن طريق إحضار الشياطين والالتجاء للكهنة ليعرفوا الأحداث المستقبلية أثناء وصول جيش الإيرل ريتشارد خوفًا منه(Parisiensis, P.350 - 355). ولا شك أن مثل هذا التصرف لا يمكن أن يصدر من المسلمين لتنافيه مع مبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرّم السحر والاستعانة بالشياطين، وتحث على التوكل على الله والأخذ بالأسباب. وللتأكيد على ادعاء وافتراء متّى الباريسيّ لهذه الرواية أن حملة الإيرل ريتشارد لم يهتم بها المسلمون عند قدومها، والدليل على ذلك عدم ذكر المصادر الإسلامية لها. وإنما لجأ متّى الباريسيّ إلى ذكر مثل هذه الخرافات ليحقر من شأن المسلمين وشجاعتهم ويشوه عقيدتهم أمام الأجيال التالية، وفي الوقت نفسه ليبث روح الحماسة في نفوس مسيحيي الغرب لازدياد مساهمتهم في الحروب الصليبية المقبلة ضد المسلمين. وهذا يتنافى مع الحيادية والموضوعية المطلوبتين في المؤرخ عند روايته لأحداث تقوم أساسًا على التباين الديني كأحداث الحروب الصليبية.

يحرص متّى الباريسيّ على تأريخ الأحداث التي تظهر الانقسام بين المسلمين وقادتهم، لأنه يسجل كل ما هو مرتبط بعقيدته وميوله وعاطفته الدينية فقد سجل في أحداث عام ١٢٤٠م الرسالة التي أرسلها مقدم طائفة الداوية الراهب هيرمان أوف بيريفورد Hermann of Perigord إلى مقدم الطائفة في إنجلترا روبرت ساندفور والتي تضمنت اتفاق سلطان دمشق الصالح إسماعيل مع الصليبيين ضد ابن أخيه سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب مقابل إعطاء صاحب دمشق الصليبيين مدينة القدس وإعادة مملكة الصليبيين إلى ما كانت عليه قديمًا بما فيها الأردن. وروى متى هذه الرسالة بشيء من السعادة وقال عنها إنها أخبار سارة من الأرض المقدسة. وبعد أن انتهى من رواية الرسالة وهو في غمرة سعادته من هذه الأخبار ذكر شائعة كانت قد ترددت آن ذاك دون أن يتحقق من صحتها وهي اعتناق صاحب دمشق المسيحية وأنه تلقى طقوس التعميد(Parisiensis, P.380)، وهي إشاعة ثبت زيفها فيما بعد. وقد ذكر متّى هذا الخبر من دون أن يتأكد من صحة روايته وإنما ذكره مندفعًا وراء خبر تعاون الصالح إسماعيل مع الصليبيين، بالإضافة إلى انسياقه وراء عواطفه وميوله الدينية من دون أن يتأكد من صدق هذا الخبر، وهذا يخالف حيادتيه كمؤرخ. أما ما جاء في الرسالة فقد ذكرتها المصادر العربية ومنهم ابن واصل حيث قال: "وطلب منهم – الصالح إسماعيل – مساعدته فأبَوا أن يجيبوه – يقصد الفرنج – إلى ما طلب، إلا بأن يسلم إليهم الشقيف وصفد. فسلم إليهم الحصنَين المذكورَين"(ابن واصل، ٣٠٢/٥). وقال أبو الفداء: (لما قوى خوف الصالح إسماعيل صاحب دمشق من ابن أخيه صاحب مصر، سلَّم صفد والشقيف إلى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه)(أبو الفدا، حوادث سنة ٦٣٩ هـ). كما ذكر ذلك المقريزي يقول: (فبعث يطلب – يقصد الصالح إسماعيل – نجدات الفرنج، على أن يعطيهم جميع ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف)(المقريزي، ١٩٩٧، ٤٠٧/١). ويقول أبو المحاسن: (واعتضد صاحب دمشق بالفرنج، وسلَّم إليهم القدس وطبرية وعسقلان)(بردي، ١٩٩٢، ٢٨٥/٦).

في عام ١٢٤١م سجل متّى الباريسيّ رسالة ريتشارد كورنوول أخي هنري الثالث ملك إنجلترا التي بعثها عندما كان في الشام لخوض حرب صليبية، والرسالة طويلة شرح فيها ريتشارد أحوال الصليبيين بالشام والمنازعات فيما بينهم والتي وصفها ريتشارد بأنها يستحيل معها إقامة السلام بينهم، مما يجعلهم طعمة

سائغة لأعدائهم. وورد في الرسالة الهدنة التي تمت بين المسلمين والحملة الصليبية بقيادة ثيبولد الرابع أمير شامبني وملك نافار عام ١٢٤٠م، واتصالات ريتشارد مع المسلمين هناك لتنفيذ تلك الهدنة. وأوضح في رسالته أيضًا صعوبة الأحوال بين الصليبيين بالشام وأنه لم يعد يستطع إصلاح الأمور؛ لذا ركز فقط على تحصين بعض المدن مثل عسقلان. وعقد هدنة مع السلطان نجم الدين أيوب سلطان مصر منحه خلالها بعض الحصون التي ذكرها ريتشارد في رسالته(Parisiensis, P.384). لم ترد حملة ريتشارد في المصادر العربية لذا يعد كتاب متّى الباريسيّ المصدر الأجنبي الذي تناول الحملة بحكم علاقة متّى الباريسيّ بالايريل ريتشارد. وقد اتصفت أحوال الصليبيين في تلك المدة باشتداد المنازعات والحروب الأهلية فيما بينهم، وخاصة الحرب بين الاسبتارية والداوية(رنسيمان، ١٩٩٣، ٣/٣٨١-٣٨٨).

سجل متّى الباريسيّ الأحداث التي تدور بين الصليبيين في الشام، فقد سجل في عام ١٢٤١م الخلاف الذي نشب بين الداوية والاسبتارية عقب رحيل الإيرل ريتشارد إلى الغرب. ومال متّى الباريسيّ إلى جانب الاسبتارية ونقد بشدة تصرفات الداوية ووصفهم بالفجور واتهمهم بجمع الأموال واستغلالها لمحاربة إخوانهم المسيحيين بدل توجيهها لمحاربة أعدائهم المسلمين. وذكر أنهم نقضوا الهدنة التي عقدها الإيرل ريتشارد مع سلطان مصر الصالح نجم الدين وزادوا على ذلك أنهم ضايقوا الاسبتارية وأذوهم بسبب قبولهم تلك الهدنة وحبسوهم في عكا وحاصروهم ولم يسمحوا لهم بدخول المؤن ولا بإخراج موتاهم لدفنهم. وقاموا أيضًا بالهجوم على كنيسة مريم الألمانية وطردوا جميع الرهبان، وذلك نكاية بالإمبراطور الألماني فردريك الثاني لأنهم على عداء كبير معه(Parisiensis, P.197). في هذه الرواية قدم لنا متّى الباريسيّ صورة عن وضع الجماعات الدينية في بلاد الشام. كما أعطانا صورة واضحة عن سبب كره معظم الأوربيين للداوية، وقد أدى هذا فيما بعد إلى قتل قادة هذه المنظمة وإبادتها. إلا أنه يؤخذ على متّى عدم ذكره للهجوم الذي شنَّه الداوية على المسلمين بعد نقضهم للهدنة؛ حيث اعتدوا على منطقة الجليل وعلى مدينة نابلس "ونهبوا وقتلوا وأسروا، وأخذوا منبر الخطيب"(المقريزي، ١٩٩٧، ١/٤١٥)، لأن في نظره أن الاعتداء على المسلمين هي مزية لهم وهو كاره للداوية، فذكر فقط ما يرى أنها عيوب في حقهم.

ونسير مع متّى الباريسيّ، ففي عام ١٢٤٣م روى الهجوم الذي شنَّه الداوية على الاسبتارية في عكا وحصارهم. وأوضح أن سبب فعل الداوية لذلك هو كرههم للإمبراطور فردريك الثاني الذي يقف الاسبتارية إلى جانبه(Parisiensis, P.386 - 387). أعاد متّى الباريسيّ روايته التي ذكرها سابقًا في أحداث عام ١٢٤١م بصورة مختصرة. ومن الواضح في هذه الرواية أنَّ متى سمع بمنازعات بين الداوية والاسبتارية في هذا العام، لكنَّه لم يكن ملمًّا بتفاصيل الأحداث الحقيقية التي حصلت بينهم في بلاد الشام فكرر ما ذكره سابقًا. وما دفعه إلى ذلك هو أن متى ليس شاهد عيان بل يتلقى روايته شفهيا من المسيحيين القادمين من بلاد الشام واهتمامه بتسجيل المعلومات التي يحصل عليها دفعه إلى أن جعله غير حريص بالقدر الكافي على التأكد من صحتها. إلا أن متّى الباريسيّ بين لنا من خلال هذا الحدث مدى تأثر الصليبيين بالشام بما يحدث في الغرب وخاصة الصراع بين البابوية والإمبراطورية.

وفي أحداث عام ١٢٤٤م سجل متّى الباريسيّ رسالة وردت من مقدم الداوية في الشام الراهب هيرمان أوف بيريفورد إلى روبرت أوف ساندفورد المدرس في إنجلترا. وهي رسالة أخرى غير التي أرسلها عام ١٢٤٠م، وهي أيضًا أكثر تفصيلًا من الرسالة السابقة، شرح فيها مقدم الداوية الأحداث بينهم وبين المسلمين، حيث نشب خلاف بين الصالح أيوب في مصر وعمه الصالح إسماعيل في دمشق، وساند الأخير الناصر داود في الأردن، وكان أنْ لجأ كل الأطراف المتنازعة إلى الصليبيين لطلب مساعدتهم

ضد بعضهم، وكلا الطرفين قدم للصليبيين المسجد الأقصى وقبة الصخرة وتكون للصليبيين السيطرة التامة عليهما. ويذكر مقدم الداوية أن سلطان مصر لو ساعدناه لغدر بنا لأنه سيواصل زحفه ويسيطر على دمشق وحمص والأردن ووقتها لن يتمكن الصليبيون في الشام من الصمود أمامه لأنهم ضعفاء جدًّا، عندئذٍ فكر مقدم الداوية وبمشاورة الأساقفة والبارونات أنه من الأفضل التعاون مع صاحب دمشق وبناءً على ذلك قدم صاحب دمشق للصليبيين ما وعدهم به(Parisiensis, P.475). يقول مقدم الداوية: "لهذا يجب على الرجال أن يبتهجوا، لأن مدينة القدس المقدسة مسكونة الآن من قبل الصليبيين فقط، لأن جميع المسلمين قد جرى طردهم منها، وجميع الأماكن التي لم يُذكَر فيها اسم الرب منذ ست وخمسين سنة، يقوم أساقفة الكنيسة بإصلاحها وتطهيرها، ويحتفل بالقداسات الآن فيها يوميًّا..."(Ibid., P.478)، ثم يذكر أن هذا المكسب ممكن الاحتفاظ به طويلًا إذا كان الصليبيون يد واحدة ضد أعدائهم، ثم يقترح للحفاظ على القدس أن يبني فوق جبل الطور القريب من القدس قلعة قوية جدًّا ويطلب لتنفيذ ذلك مبالغ مالية كبيرة من الأوربيين. أبدى متَّى الباريسيّ شكَّه في صدق هذه الرسالة، وذكر أن رسالة مقدم الداوية عندما وصلت إلى مسامع الكثير من المسيحيين في أوربا لم يتمكنوا من الثقة بصدق الرسالة ولا بكاتبها وعلل سبب ذلك سوء سمعة الداوية ومثلهم الاسبتارية - رغم ميله لهم في البداية - لأنهم أولًا دائمًا يثيرون الصراع بين الصليبيين والمسلمين حتى يمكنهم بسبب الحرب الحصول على الأموال من الحجاج اللاتين، وثانيًا بسبب خلافاتهم بين بعضهم البعض، وثالثًا لأن لديهم نية باعتقال الإمبراطور. وأضاف متَّى الباريسيّ أنهم يمتلكون أموالًا وممتلكات ضخمة، حيث يمتلك الداوية تسعة آلاف عزبة، ويمتلك الاسبتارية تسعة عشر ألفا وغيرها من الممتلكات. ويواصل متَّى الباريسيّ روايته بأن الداوية لو باعوا أحد هذه العزب التي يمتلكونها لاستطاعوا تجهيز الجنود. ووصفهم بالكذب والخيانة والغش وأنهم مثلهم مثل الذئاب الماكرة تحت رداء شياه بريئة(Ibid, P.484 - 492). هذه الرسالة التي سجلها متَّى الباريسيّ ورأيه فيها أوضح لنا من خلال كل ذلك أبعاد الحركة الصليبية عامة في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري، كما بين لنا الدور الذي يقوم به أفراد تلك المنظمتين (الاسبتارية والداوية)، وقتذاك بقوله إنهم اتبعوا أسلوب الدهاء والمخادعة للحصول على الأموال والممتلكات. مما يدل على إطلاع متَّى الباريسيّ بأحوال الصليبيين في الشام في تلك المدة والتي لا تؤهلهم لمحاربة المسلمين. ويتضح أيضًا من هذه الرواية أن متَّى الباريسيّ محلل جيد للأحداث إلا أنه لا يتعامل مع الروايات التي ترد عن المسلمين بنفس القدر الذي يتعامل معه مع الروايات الصليبية فعندما سجل الرواية التي تفيد أن المسلمين يستطلعون الغيب ذكرها وكأنها حصلت بالفعل دون التأكد من صحتها. أما الروايات الصليبية فإنه ينظر إليها بعين الناقد الذي يريد إصلاح الوضع ويتضح من روايته الحزن الذي يعتريه بسبب أحوال الصليبيين بالشام. رسالة مقدم الداوية وإن كان بها من المبالغات إلا أن الأحداث التي ذكرها بين المسلمين صحيحة، وقد وردت في بعض المصادر الإسلامية ومنها ابن واصل(ابن واصل، ٣٣٢/٥)، والمقريزي(المقريزي، ١٩٩٧، ٤١٧/١ – ٤١٨). وبالفعل تسلم الصليبيين بيت المقدس، ويقول ابن واصل وقد مر ببيت المقدس عام ١٢٤٤م: "ورأيت الرهبان والقسوس على الصخرة المقدسة. وعليها قناني الخمر برسم القربان، ودخلت الجامع الأقصى، وفيه جرس معلق. وأبطل بالحرم الشريف الأذان والإقامة، وأعلن فيه بالكفر"(ابن واصل، ٣٣٣/٥).

اهتم متَّى الباريسيّ بخبر استرداد الخوارزمية لبيت المقدس، وقد بدا عليه التأثر من هذا الحدث وسجل متى كل الرسائل التي وردت إليه من الشام عن هذا الحدث، ومنها الرسالة التي أرسلها الإمبراطور

فردريك الثاني إلى الإيرل ريتشارد أخي الملك هنري الثالث ملك إنجلترا عام ١٢٤٤م بدأ الإمبراطور فردريك الثاني رسالته بالتعبير عن حزنه وألمه الشديد من الأخبار التي وصلت إليه من بلاد الشام ووصفها بالشرور والفناء الدموي لاتباع المسيح ووصف استعادة المسلمين لبيت المقدس بالخسارة المؤلمة، ثم امتدح الصليبيين بالشام بأنهم لم يسكتوا عن هذه الخسارة وإنما جمعوا قواهم وقاتلوا الخوارزمية والجيش المصري الذين وصفهم الإمبراطور فردريك بأنهم "متوقعون الهجوم، ومستعدون للمقاومة"(Parisiensis, P.338) وحاول الصليبيون الانتقام إلا أنهم انهزموا ولم ينجُ أحد منهم سواء من القتل أو الوقوع بالأسر ولم ينجُ إلا فئة قليلة عددهم في رسالته. وذكر أن تفاصيل هذه الأخبار وصلته من منظمة التيوتون. وأرجع سبب إثارة المسلمين والدخول في هذه المعركة الخاسرة إلى الداوية فهم الذين أرغموا سلطان مصر إلى طلب المساعدة من الخوارزمية بسبب دخول الداوية في حلف مع ملك دمشق وصاحب الكرك، ثم روى الأحداث بتفاصيلها مواصلًا هجومه على الداوية متهم أيضًا باستقبال ملك دمشق واتباعه الذين مارسوا شعائرهم الإسلامية في بيوت الداوية – يقصد أنهم تخلّوا عن الهدف الذي أسست المنظمة من أجله وهو محاربة الإسلام – ثم يستنهض همم الأوربيين ويدعوهم لحمل السلاح والانتقام ويعرض بتجهيز ألف فارس للمشاركة في الحرب التي إما يقودها هو أو ابنه كونراد. ثم يلقي اللوم على الكنيسة الرومانية ممثلة بشخص البابا سواء البابا السابق جريجوري التاسع أو البابا أنوسنت الرابع الذين كان همهم محاربة إمبراطورتيه دون اهتمامهم بالقضية الصليبية وأنه حاول مصالحة البابا في سبيل القضية الصليبية دون جدوى، وأنَّ هذا الصراع بينهما أضعف الكنيسة الرومانية. ويختتم رسالته بأن الأمور لا يجب أن تترك لليأس وأن الأمر يحتاج إلى تفكير وعلاج(Ibid, P.338). نقل متّى الباريسيّ رسالة الإمبراطور فردريك الثاني كما هي دون أن يضيف تعليقًا. وهي رسالة مهمة بينت لنا شخصية الإمبراطور فردريك الثاني فهي رسالة ينم كاتبها عن شخصية مسيحية متعصبة هدفها الصالح الصليبي وشخصية كارهة لكل ما هو مسلم وأسلوب كاتبها ملئ بالحزن والمرارة والألم محاولًا قدر استطاعته تدارك الوضع والاستعداد التام لخوض حرب كبرى (يسترد) بها بيت المقدس، هذا من ناحية الرسالة. ولكن من ناحية سير الأحداث فشخصية الإمبراطور فردريك الثاني تدعو للعجب والدهشة فهو يخوف الملك لويس التاسع من عاقبة مهاجمة مصر وعندما رأى إصرار لويس أرسل إلى السلطان نجم الدين أيوب رسولًا متخفيًا في زي تاجر، قابل السلطان وأخبره أنّ الملك الفرنسي "عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها"(ابن أيبك، ١٩٧٢، ٣٦٦/٧)، ويقول ابن واصل على لسان الرسول نفسه "الأعرفه عزم قصد ريدا فرانس على الديار المصرية وأحذره منه، وأشير عليه بالاستعداد له... وكان ذهابي إلى مصر ورجوعي في زي تاجر. ولم يشعر أحد باجتماعي بالملك الصالح خوفًا من الفرنج أن يعلموا ممالأة الإمبراطور للمسلمين عليهم"(ابن واصل، ٢٤٧/٤). لهذا أفادنا متّى الباريسيّ من روايته لهذه الرسالة أنها أوضحت لدارسي الحروب الصليبية أن غلبة المصالح هي التي توجه الأحداث دائمًا. فالإمبراطور فردريك الثاني كان يريد أن يحطم الكنيسة الرومانية ويسقطها من أعين الأوربيين إذا انهزم جيش لويس التاسع ويجد لنفسه أمام الرأي العام الأوربي الحق في الصراع الذي يخوضه معها ويكسب تعاطفهم معه ضدها.

بعد رواية متّى الباريسيّ لرسالة الإمبراطور فردريك الثاني قام برواية الأحداث التي حصلت في بلاد الشام وأفاد أن سيتحدث عنها باختصار، فذكر أن الخوارزمية هجموا وبشكل مفاجئ على بيت المقدس وعلى البطريرك والسكان الموجودين فيها، وهرب هؤلاء بشكل سريع إلى مدينة يافا. وعندئذٍ لجأ

الخوارزمية إلى الحيلة لاستدراجهم لذا رفعوا أعلام الصليبيين فوق أسوار المدينة ونتيجة لذلك عاد الفارون إليها ظنًّا منهم أن إخوانهم الصليبيين انتصروا على أعدائهم وشعروا بالأمان، وعندما عادوا وجدوا أعداءهم مستعدين بسلاحهم لقتلهم وانقضوا عليهم وقتلوهم جميعًا. ولرغبة باقي الصليبيين في كل المدن الصليبية بالشام للانتقام لإخوانهم الصليبيين دخلوا مع الخوارزمية في قتال إلا أن الخوارزمية سحقوهم "كما هو واضح من رسالة الإمبراطور المكتوبة أعلاه"(Parisiensis, P.491) جميعًا "وكان نصيب الأكثرية القتل، وقلة الذين جرحوا والذين نجَوا بالفرار، بعدما تركوا أعداءهم يتفاخرون بالنصر الدموي الذي نالوه عليهم"(Ibid., P.500). روى متَّى الباريسيّ الحدث مستقيه من رسالة الإمبراطور لكن مثل ما هو واضح روى الحدث كما يحب أن يراه هو فهو لم يذكر اتفاق الصليبيين، وعلى رأسهم الداوية مع المسلمين (ملك دمشق وصاحب الكرك) ضد السلطان نجم الدين سلطان مصر، ولم يلقَ اللوم على الداوية مثلما فعل الإمبراطور رغم كره متَّى الباريسيّ لهم لأنه يرى أن كل ما يفعل الداوية وبقية الصليبيين بالشام بالمسلمين هو مزية لهم وهو ما يجب عليهم فعله فلا يستحقون اللوم والعقاب عليه، ومن جهة أخرى إذا ذكره فهو بذلك يمتدح الداوية وهو لا يريد مدحهم. كما أنه مخالف للإمبراطور في وجهة نظره فالإمبراطور جعل الداوية هم من استفز سلطان مصر وجعلوه يستعين بالخوارزمية الأمر الذي عرض الصليبيين للمجزرة، لكن متَّى الباريسيّ جعل الخوارزمية هم من بدأ بالهجوم واعتبره عدوانًا على أناس بريئين. من هذه الرواية يتضح أنه لا يمكن الاعتماد على متَّى الباريسيّ في وصف الأحداث فهو ما يخبرنا به هو ما يعتقد أنه حدث أو ما يريدنا أن نعتقد بحدوثه، الأمر الذي ينقص من قيمة ومصداقية متَّى الباريسيّ كمؤرخ.

وسجل متَّى الباريسيّ رسالة مقدم الاسبتارية في القدس وليم شاتونيف Guillelumo De Castro Novo التي أرسلها إلى اللورد M. De Merlaye إم دي ميرلي لورد قلعة نيوكاسل في إنجلترا. شرح فيها مقدم الاسبتارية الأحداث بالتفصيل بدأها بوصف حالة الأرض المقدسة، وبين أنها ضعفت بسبب النزاعات القائمة بين الصليبيين، ثم شرح بداية اتفاقهم مع ملك دمشق وصاحب الكرك وإحساسهم بالأمان بعد الاتفاقية، الأمر الذي دفعه والبطريرك – وهو قادم من أوربا – إلى الذهاب إلى الحج. وعندما كان في المدينة المقدسة علم بقدوم الخوارزمية فعقد اجتماعًا هو والبطريرك وبارونات المدينة للتشاور، وقرروا إخلاء المدينة لعدم إمكانية المقاومة، ثم خرج جميع سكان المدينة من الصليبيين متوجهين إلى يافا، ويذكر مقدم الاسبتارية الخطة التي عملها الخوارزمية لاستدراج الفارين الصليبيين بأن رفعوا الأعلام الصليبية على أسوار المدينة فرجع الفارون اعتقادًا منهم بانتصار باقي الصليبيين بالمدينة عليهم، ولكن مقدم الاسبتارية أفاد أنه سعى إلى ثني قومه عن العودة لخوفه من الخيانة، ولذلك "تخلينا عنهم وغادرناهم"(Ibid, P.528) ، ثم يواصل رسالته أنه سمع بعد ذلك بالمجزرة التي حصلت لهم على يد الخوارزمية الذين تتبعوا بقية الفارين أيضًا وأحاطوهم في ممر ضيق وسحقوهم جميعًا، ويذكر أنه شاهد بنفسه دماء إخوانه في هذا الوادي. ويذكر أن ما حصل لإخوانهم من القتل التي وصفها مقدم الاسبتارية بـ "وحشية هذه الجريمة الكبرى، التي لا يمكن التهاون نحوها"(Ibid, P.529)، لذا قرر الصليبيون الانتقام وخوض معركة غزة ضد الخوارزمية وجيش سلطان مصر. ثم يشرح سير المعركة التي انتهت بهزيمة ساحقة للصليبيين بعد ما انضم عدد كبير من جيش ملك دمشق لإخوانهم المسلمين من جيش سلطان مصر، ويذكر أن الصليبيين أبلوا بلاءً كبيرًا إلا أنهم كانوا منهكين وجرحى بسبب تأثير المجزرة التي حصلت لإخوانهم في القدس؛ مما سبب هزيمتهم أمام أعدائهم ويواصل مقدم الاسبتارية رسالته، ويذكر أنه

وقع في الأسر رغم أنه كان يتمنى الموت مع إخوانه. وأنهى مقدم الاسبتارية رسالته بتعداد الناجين من الصليبيين من قتل الخوارزمية لهم حيث كان جيشًا كبيرًا كثير العدد لم ينجُ منه سوى ثمانية عشر فقط من الداوية وستة عشر من الاسبتارية(Parisiensis, P.530 - 531) من خلال رسالة مقدم الاسبتارية يتضح أن الاسبتارية كانوا مؤيدين للاتفاق الذي عقدة الداوية مع سلطان دمشق، وكذلك موقعة غزة ضد سلطان مصر رغم الخلاف بين المنظمتين والحروب التي كانت بينهما، وذلك من منطلق الواجب الملتزمين به إزاء المملكة الصليبية والدفاع عنها ضد المسلمين. فمقدم الاسبتارية لم يلق اللوم في رسالته على الداوية بل ركز فقط على ما فعله الخوارزمية وعلى موقعة غزة فقط وعند ذكره للقتلى من الداوية والاسبتارية عددهم بأسى، وأشركهم جميعًا أنهم كانوا آسفين لأنهم بقَوا على قيد الحياة ولم يلحقوا بإخوانهم فلم يفرق بين الداوية والاسبتارية لأنه يشعر أن المصاب واحد. لم يعترف مقدم الاسبتارية في رسالته بشجاعة المسلمين، وإنما أرجع سبب انتصار المسلمين إلى أن الصليبيين كانوا منهكين وجرحى ومتأثرين نفسيًّا من هول المجزرة التي عملها الخوارزمية بإخوانهم الصليبيين في القدس، بل ذكر أيضًا أن أعدادًا كبيرة سقطت من المسلمين كانت أكثر مما سقط من جانبهم، وهذا مبالغ فيه لأن الكثير من المصادر أكدت على أن المسلمين انتصروا انتصارًا باهرًا ولم يسقط منهم إلا القليل لا يتجاوز العشرات.

أما متّى الباريسيّ فقد تأثر كثيرًا من هذه الرسالة وصب جام غضبه على البابا أنوسنت الرابع Innocent IV (١٢٤٣–١٢٥٤م)(Kelly, P.192 - 193) الذي رغم هذه المصائب الخطيرة التي حاقت بالصليبيين إلا أنه لم يأبه وواصل جمع الأموال يقول متّى واصفًا البابا "قد ألقى جانبًا جميع مشاعر الحياء، وتابع دون توقف استخراج مواردنا بواسطة مراسيم يومية وقحة"(Parisiensis, P.528 - 529)، تحلى متّى الباريسيّ بالشجاعة بسبب تلك الأحوال ونقد البابا بشدة وبصفات لا يوصف بها رجل دين في تلك العصور، وخاصة إذا كان البابا، وكان النقد من رجل دين مثل متّى الباريسي.

سجَّل متى رسالة أخرى عن استرداد الخوارزمية للقدس كتبها أساقفة بلاد الشام ومنهم روبرت بطريرك الكنيسة في القدس وأساقفة كلٍّ من قيسارية والناصرة وعكا وصيدا وعدد من الرهبان ومقدمي الطوائف الدينية ورعاة الأديرة مثل دير جبل الزيتون ودير جبل الطور ودير جبل صهيون وغيرهم. حيث كتب كل هؤلاء الأحداث التي جرت على الصليبيين من جانب الخوارزمية وسلطان مصر. وهي رسالة طويلة غلب عليها الطابع الديني لأنَّ كاتبها رجل دين بدأها بوصف الخوارزمية بالحيوانات الشرسة وبسبب ذنوب المسيحيين تحركت هذه الحيوانات ضدهم ثم شرح بداية قدومهم من الشرق بسبب الهجوم المغولي.

ثم إن سلطان مصر استدعاهم ليساعدوه ضد الصليبيين تقول الرسالة: "وقد تلقوا العون فقط من سلطان مصر، ذلك المتعقب للإيمان المسيحي، وهو وإن رفض منحهم مكانًا يلتجئون إليه في أراضيه، عرض عليهم، وقدم إليهم، ما هو ملك للآخرين (!!!)، واستدعاهم ذلك المسلم، للسكنى في أرض الميعاد، التي وعد بها الذي هو في عليين، وأعطاها إلى الذين آمنوا به"(Ibid, P.425 – 426)، ثم يواصل فيذكر أنهم دخلوا المدينة ولم يستطع الصليبيون حمايتها لقلة أعدادهم. وتعاونوا مع المنظمات الدينية والداوية، والاسبتارية، والتيوتون مع سلطان دمشق وحمص، ويوضح أنهم تربطهم معاهدة سلام مع الصليبيين ثم شرح كيف هجم الخوارزمية على الصليبيين الفارين من القدس وأعملوا فيهم السيف حيث لم ينجُ إلا القليل وهو يصف طريقة قتل الصليبيين سواء الفارين أم الذين كانوا داخل القدس يرويها بأسلوب ديني لإثارة الأوربيين، حيث يقول: "... وقتلوا جميع الصليبيين الذين بقوا هناك، حتى أمام ضريح ربنا نفسه، وفي الكنيسة التي هربوا إليها للالتجاء، لا بل حتى إنهم قطعوا رؤوس الكهنة الذين كانوا يؤدون القداسات عند

المذبح،... وبالإضافة إلى هذا نحن نخبركم بما هو أكثر إيلامًا وحزنًا، حيث إنهم وضعوا أيديهم الملوثة، على ضريح قيامة ربنا، ولوثوه بطرق كثيرة، ولقد انتزعوا ألواح الرخام التي كانت موضوعة من حوله ولطخوها بكل أنواع الإهانات،... والذي فعلوه بالمدينة، هو ما لست بقادر على التعبير عنه..."(Parisiensis, P.426 – 427)، ويواصل بهذا الأسلوب طوال الرسالة، وتناول بنفس الأسلوب معركة غزة ونهايتها المأساوية بالنسبة إليه. وفي ختام رسالته استنفر ملوك أوربا وبين أنه إذا لم يتم التحرك الآن لنجدة الأرض المقدسة فـ "إن الدمار والتخريب المحيق بها الآن، لا يمكن النجاة منه"(Ibid, P.428 - 429). وبحسب رواية متّى الباريسيّ ذكر أن أسقف بيروت هو من قام بتوصيل هذه الرسالة وشاركه راهب من طائفة الدومنيكان، وقد سعيا بكل قوة لتوصيلها لأكبر عدد من رجال الدين والملوك وخاصة ملكي فرنسا وإنجلترا. وذكر متّى الباريسيّ أن أسقف بيروت روى له بنفسه المصاعب التي واجهها في سبيل إيصال هذه الرسالة المهمة.(Ibid, P.430 – 431) تأثر متّى الباريسيّ بهذه الرسالة أكثر من الرسائل السابقة لأنها لامست العاطفة الدينية لدى متّى الباريسيّ وهو راهب بدير القديس البان وظهر ميله الديني نحو إخوانه الصليبيين كما دلت تعليقاته على أنه رجل دين أكثر منه مؤرخًا، حيث استشهد ببعض الآيات من الكتاب المقدس التي دلت في نظره على هذه الأحداث. وتنبأ بنهاية الصليبيين ببلاد الشام على يد المسلمين، وذكر أن كوارث طبيعية حصلت قبل أن تحدث كل هذه الأحداث في الأرض المقدسة والتي دلت على أنها علامة لما حل بالصليبيين، ومن الكوارث التي ذكرها متّى الباريسيّ "كسفت الشمس مرتان في السنوات الثلاث المنصرمة،... وشوهدت النجوم تتساقط مؤخرًا، وظهرت الطوائف نظرًا لتقلبات العقيدة، ونشبت خلافات لم يعرف لها مثيل من قبل بين الكنيسة والإمبراطور، وسيطرت المجاعة وانتشر الطاعون في جيش الملك الفرنسي، وقبل عدة سنوات مضت لحق الدمار الكلي مدينة بافوس Paphos وبعدة مدن أخرى تابعة للإمبراطورية، وبجزر البحر المتوسط، بسبب الزلزال"(Ibid, P.433–436) أرجع متّى الباريسيّ كل الأحداث التي حصلت في أوربا إلى إنذارات مسبقة لما حصل في بلاد الشام للصليبيين على يد المسلمين. إن نظرة متّى الباريسيّ للتاريخ من هذا المنظور تخرجه من كونه مؤرخًا وهو كغيره من كتاب التاريخ في العصور الوسطى ومعظمهم من رجال الدين فهم يعللون الأحداث تعليلًا دينيًّا، حيث يعتقدون أن النجاة في البحر أو النصر في الحرب أو الخلاص من الأسر، كلها نتيجة لرضاء الرب. كما أن الغرق والهزيمة والأسر نتيجة لغضب الرب بسبب الذنوب والرذائل، وهذا التعليل قد تضيع معه الحقيقة التاريخية في كثير من الأحيان. ومن تعليقه على ما حل بالصليبيين يتضح أنه كان مؤمنًا بقوة بأن الزلازل والكسوف والأمراض ما هي إلا نذير لأحداث مستقبلية وعلامة على غضب الرب ودنو نهاية العالم.

في عام ١٢٤٤م أرخ متّى الباريسيّ لمرض الملك لويس التاسع ملك فرنسا، وقال عنه إنه "وقع في حالة سبات تشبه الموت، وتمدد لعدة أيام وكأنه كان ميتًا"(Ibid, P. 439 – 440). وظنَّت أمه الملكة بلانش وإخوانه أنه مات. ويذكر أن أمه وضعت الصليب، وتاج المسيح، والرمح على صدره، وتعهدت أنه إذا شفي وبقي على قيد الحياة سوف ترسله إلى بيت المقدس. وبعد فترة تحرك الملك وفتح عينيه وقال لمن حوله أن الرب شفاه، ولذلك تعهد بحمل الصليب والاتجاه إلى بيت المقدس لمحاربة المسلمين(Ibid, P.441–448). وبمقارنة رواية متّى الباريسيّ برواية جوانفيل المؤرخ للملك الفرنسي والقريب من أسرته وجدنا أن متّى الباريسيّ جعل أم الملك الفرنسي الملكة بلانش هي من تعهدت إذا شفي أن ترسله إلى الأماكن المقدسة بالشام. في حين أن جوانفيل ذكر أن الملك الفرنسي نفسه عندما شفي وهو على

فراشه طلب الصليب وتعهد بحمله إلى الأماكن المقدسة بالشام، وكانت أمه الملكة بلانش رافضه وغير مقتنعة بذهاب ابنها الملك إلى هناك(جوانفيل، ١٩٦٨، ص.٧٤-٧٥). وكان مصدر متَّى الباريسيّ حسب قوله: "وفقًا لما ذكره عدد من الذين جلسوا من حوله"(Parisiensis, P.441). ولكن إذا قارنا بين متَّى الباريسيّ وجان جوانفيل Jean De Joinville فإن جوانفيل فرنسي وقريب من أسرة الملك، أما متَّى الباريسيّ فهو إنجليزي، ويعتمد في كتابه على الروايات الشفهية.

سجل متَّى الباريسيّ مجمع ليون الأول الذي عقد عام ١٢٤٥م لمناقشة الحملة الصليبية السابعة على مصر(Hayward, 1931). وهو مجمع بالغ الأهمية في تاريخ الحروب الصليبية اجتمع فيه ملوك وأمراء ورجال الدين في أوربا لمناقشة أحوال الصليبيين بالشام. ويحسب لمتَّى الباريسيّ تسجيله لهذا المجمع بدأ من دعوة البابا أنوسنت الرابع لعقده ونهاية بإصدار المراسيم البابوية التي دعت لحرب صليبية كبرى ضد المسلمين. دعوة البابا وصلت لكل كنائس أوربا بالإضافة إلى الملوك والأمراء لذا دون متى هذه الرسالة في كتابه والتي جاء فيها: "... صارت قلوبنا قلقة من شدة العاصفة التي اضطربت منها الكنيسة، واهتزت الديانة المسيحية، ولكي يمكن تجنب ذلك بما سنفعله من ترتيبات، بناء عليه قررنا دعوة ملوك الأرض، وأساقفة الكنيسة، والأعيان الآخرين للعالم بشكل عام، في سبيل أن تتلقى الكنيسة نفسها المشورة الصحيحة، والعون المفيد لجميع المسيحيين الحقيقيين، ولكي تتلقى جميع التشريف الذي تستحقه، ومن أجل توفير المساعدة المستعجلة للأرض المقدسة، في وضعها المأساوي المفزع"(Parisiensis, P. 177).

ولسرعة تدارك الوضع في الأراضي المقدسة بالشام يذكر متَّى الباريسيّ أن بعض الأوربيين أرسلوا مساعدات مستعجلة إلى هناك قبل عقد المجمع منهم ملك فرنسا لويس التاسع والإيرل ريتشارد أخو الملك هنري الثالث ملك إنجلترا، وكذلك بيوت الاسبتارية، والداوية في أوربا. وكانت المساعدات على شكل أموال وجنود وذلك عام ١٢٤٥م. واستغل الملك الفرنسي لويس التاسع حضور النائب البابوي لدعوته للمجمع فأمره بدعوة شعبه الفرنسي لمشاركته بحملة صليبية ضد المسلمين، وهي التي تعرف في التاريخ بالحملة الصليبية السابعة(Ibid, P.86). هذه المعلومات المهمة التي رواها متَّى الباريسيّ وضحت لدارسي الحروب الصليبية الاستعدادات الأوربية قبل الحملة الصليبية السابعة، كما أنها توضح تأثر الأوربيين وحماستهم لما حدث في بلاد الشام بسبب الدعاية التي يمارسها رجال الدين ويحركون بها المشاعر الأوربية وتصوير المسلمين بصورة الغاصبين والسفاحين الأمر الذي يفسر لنا أسلوب العنف الذي ينتهجه الصليبيون أول ما تطأ أقدامهم أراضي المسلمين.

سجل متَّى الباريسيّ مجمع ليون ١٢٤٥م من اليوم الأول الذي قرأ فيه الراهب الدومينيكاني آرنولف Arnuiph بأمر من أسقف بيروت الرسالة التي كتبها أساقفة بلاد الشام والأمراء الصليبيين أمام المجمع وذكر متَّى الباريسيّ أن الرسالة تأثر بها جميع الحاضرين وبكوا جميعًا وتعهدوا بمساعدة إخوانهم هناك. وفي اليوم التالي من المجمع ذكر متَّى الباريسيّ أن البابا أنوسنت الرابع وقف وخطب في المجمع ومن ضمن ما قاله إنه حزين جدًّا بسبب أحوال الأرض المقدسة، وعدد ما أقترفه الخوارزمية من – ما أسماه – سفكا للدماء المسيحية حتى إنه أبكى جميع الحاضرين. ويستمر متَّى الباريسيّ في ذكر تفاصيل المجمع، وأهمها المرسوم البابوي الذي أصدره البابا حول الحملة الصليبية وتضمن هذا المرسوم دعوة جميع الأوربيين من ملوك وأمراء وعامة الشعب إلى المشاركة في الحملة الصليبية وأمر رجال الدين بتحريض الناس ومساعدتهم على المشاركة في الحملة(Parisiensis, P.87 - 88). ويعد المرسوم البابوي مهما

في كل حملة صليبية فهو يضفي عليها صبغة شرعية بالإضافة إلى أنه يحدد الامتيازات التي يحصل عليها المشاركين في الحملة وهي التي تدفعهم للمشاركة فيها. وقد أفادنا متّى الباريسيّ في تسجيل هذا المرسوم لمعرفة تلك الامتيازات وكذلك العقوبات التي يفرضها البابا على من تخلف عن الحرب، وكذلك على المتاجرين مع المسلمين فهو مرسوم تنظيمي.

دون متّى الباريسيّ نتائج المجمع والتي أسفرت عن شكر الناس للبابا ورضاهم عن قرارات المرسوم الصليبي للحملة. ومن نتائجه أيضًا رغبة ملك فرنسا لويس التاسع قيادة هذه الحملة واجتماعه مع البابا أنوست الرابع في مدينة كلوني في فرنسا لمناقشة تجهيزات الحملة. ومن النتائج تعهد عدد من النبلاء الأوروبيين بحمل شارة الصليب والمشاركة بالحملة مع ملك فرنسا. وأيضًا جولة المندوب البابوي في أنحاء أوروبا للدعوة للمشاركة بالحملة(Ibid, P. 144). هذه المعلومات التي قدمها متّى الباريسيّ أعطتنا صورة واضحة عما يحدث في أوربا قبل أي حملة صليبية ضد المسلمين. ويحسب للمؤرخ متّى الباريسيّ تدوينه لأحداث عديدة تتصل بحملة الملك لويس التاسع على مصر لم يرد ذكرها عند جان دي جوانفيل مؤرخ هذه الحمة والذي شارك فيها وكان شاهد العيان لها ومنها موافقة الفرنسيين على تخصيص عشر التبرعات التي تمنح للكنائس الفرنسية للمساهمة في نفقات وإعداد الحملة لمدة ثلاث سنوات متتالية(Ibid, P.140). وما طلبه الملك لويس التاسع من البابا أنوسنت الرابع بشأن إرسال مندوب عنه إلى فرنسا للدعوة للحملة الصليبية بين شعبها وحثه على المساهمة فيها. فضلًا عن سرده لتفاصيل الاستعدادات التي أجراها لويس التاسع قبل إبحاره وتحديد خط سير الحملة. وقبل ذلك مجمع ليون وما دار فيه وتسجيله للمرسوم البابوي ونتائج المجمع. مما يعني أن متّى الباريسيّ دون كل الاستعدادات الأوربية في الغرب؛ مما يجعل لكتابه في هذه الناحية قيمة تاريخية خاصة. بالإضافة إلى جعل كتاب متّى الباريسيّ متمم لكتاب جوانفيل الذي تناول تفاصيل الحملة في الشرق.

ذكر متّى الباريسيّ في أحداث عام ١٢٤٥م خبر "استيلاء المصريين على مدينة دمشق" وقال: "جرى الاستيلاء على مدينة دمشق، التي كانت المدينة الرئيسية في سورية في العصور القديمة، وانتزاعها من الصليبيين، مما ألحق بهم أضرارًا جسيمة واضطرابًا عظيمًا، وجاء الاستيلاء عليها من قبل المصريين الكفار الخونة، وأعوانهم الخوارزمية، الذين كانوا الأعظم عداوة للاسم المسيحي، لأن هذه المدينة، وإن كانت تدين بعقيدة محمد (صلى الله عليه وسلم)، كانت متحالفة مع الصليبيين، ولم تكن تؤذِ أحدًا منهم، وكانت نافعة جدًّا لهم وموائمة، من خلال التجارات المتبادلة والعلاقات القائمة فيما بيهم، لكن الآن، بعدما كانت مدينة صديقة، تحولت إلى مدينة غير صديقة تمامًا، والأكثر عدوانية لهم، فقد جرى طرد سلطانها منها، وبصعوبة وجد مكانًا آمنًا يختبئ فيه في الأجزاء الشرقية من البلاد، وفي الوقت نفسه، أصبحت المدينة مع كل ما أحاط بها من جميع الأطراف خاضعة للمصريين وللخوارزمية"(Ibid, P.526).

جاءت رواية متّى الباريسيّ لأحداث معاقبة سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب لصاحبي دمشق والكرك لتعاونهم مع الصليبيين رواية شفهية تفتقد للتفاصيل وتحتوي على أخطاء تاريخية. واهتم متّى الباريسيّ باستيلاء المصريين على دمشق لارتباطه بالأحداث السابقة وهو تعاون الصليبيين مع صاحبي دمشق والكرك ضد سلطان مصر وما نتج منه من هزيمة ساحقة للصليبيين وأعوانهم صاحب دمشق وصاحب الكرك فكانت المصيبة عليهم واحدة وهي المجزرة التي حركت أوربا وكانت سببًا في عقد مجمع ليون. ومن الواضح من الرواية إحساس متّى الباريسيّ بعد تعاون صاحب دمشق مع الصليبيين أن

دمشق كأنها ملك للصليبيين والدليل قوله "انتزاعها من الصليبيين". أما الأخطاء التاريخية هي ذكر متَّى الباريسيّ تعاون الخوارزمية مع سلطان مصر للاستيلاء على دمشق، والحقيقة التاريخية أن سلطان مصر تخلى عن الخوارزمية واتجه بنفسه لمعاقبة صاحب دمشق، حيث أرسل حملة ضده بقيادة أحد قادته الذي حاصر دمشق، ولم يستطع صاحب دمشق المقاومة فاستسلم بشرط أن يسمح له بالخروج سالمًا(عاشور، ٨٢٨/٢). ويذكر متَّى الباريسيّ أنه بصعوبة وجد له مكانًا في شرق البلاد والحقيقة التاريخية أن من شروط التسليم أن يعوض صاحب دمشق ببعلبك وبصرى وأعمالها واستجاب سلطان مصر لطلبه(عاشور، ٨٢٧/٢). يعتمد متَّى الباريسيّ بسبب بعده عن مركز الأحداث في بلاد الشام على الروايات الشفهية من الأشخاص الذين يقابلهم لذا جاءت معظم رواياته عن الأحداث في بلاد الشام ومصر سطحية تفتقد للتفاصيل وتحتوي على الكثير من الأخطاء التاريخية، ويغلب عليها انسياق متَّى الباريسيّ وراء عواطفه وميوله الدينية وهو ما يجعل روايته لا يمكن الاعتماد عليها إلا بعد التأكد من صحتها.

عند استعداد الأوربيين للتجهيز للحرب الصليبية حدث عام ١٢٤٥م تسمم لعدد من الناس في ذلك الوقت وهلك عدد كبير منهم، ولا يعرف السبب، إلا أن متَّى الباريسيّ أرجع ذلك إلى المسلمين واتهمهم بتسميم الورق يقول: "ولدى سماع المسلمين بهذه الإجراءات قاموا بكثير من الترتيبات من أجل الدفاع، وأعدوا خططًا شريرة، فقد قاموا بتسميم الورق، الذي عرفوا أنه سوف يرسل إلى البلدان المسيحية، ونتيجة لذلك، فإن عددًا كبيرًا من الناس في فرنسا قد قتلوا، لكن ما لبث أن تم اكتشاف ذلك، فجرى الإعلان بوساطة المنادين في المدن الرئيسية في فرنسا وإنكلترا، من أجل تجنب هذا الخطر بحذر وعناية"(Parisiensis, P.540). إدراج متَّى الباريسيّ لمثل هذه الشائعات في كتابه يفقد قيمته ومصداقيته كمؤرخ، ويدل على أن عاطفته هي التي تقود كتاباته بدلًا من الرأي المبني على المعلومة.

في أحداث عام ١٢٤٦م نقل متَّى الباريسيّ رواية عن الخلاف بين الخوارزمية وسلطان مصر، وكيف أن هذا الخلاف شغل المسلمين عن الصليبيين بالشام. حيث ذكر أن الخوارزمية طالبوا وبصلف وإلحاح أن يفي سلطان مصر بوعوده لهم مقابل خدماتهم له بالحرب، غير أن السلطان رفض وبقسوة الاستجابة لمطالبهم والإذعان لهم. وحجة السلطان في ذلك "أنهم استغنوا بما فيه من الكفاية وصاروا أثرياء من أسلاب المهزومين"(Ibid, P.145). إلا أن الخوارزمية ردوا على السلطان وأوضحوا له أنهم وإن نالوا بعض الغنائم، إلا أن السلطان ربح أكثر منهم لأن لديه النبلاء من الأسرى الصليبيين الذي سيطلب في فدائهم أموال كثيرة. ويواصل متَّى روايته فيقول: "من هنا نشب الخلاف بينهم"(Ibid, P.146). ويذكر أن الخوارزمية اتصلوا بسلطان دمشق ودخلوا في حلف معه ضد سلطان مصر، وقامت دمشق بعد أن استردت أنفاسها بالهجوم على المصريين الذين وصفهم متَّى الباريسيّ بأنهم "أعظم أعداء الصليبيين"(Ibid, P.147). ونتيجة لهذه الخلافات شعر الصليبيون ببعض الأمان(Parisiensis, P.148). يتضح من هذه الرواية أنَّ متَّى الباريسيّ يروي كل ما يسمعه دون التحقق من صحته بالإضافة إلى أنها تفتقد للتفاصيل وتحوي أخطاء تاريخية. فعند ذكره للاتفاق بين الخوارزمية وسلطان مصر لم يذكر بند الاتفاق لعدم معرفته به وهو أن يسمح السلطان لهم بالاستقرار في مصر وعلل سبب الخلاف الأسرى ذوو الأصول النبيلة من الصليبيين، وهذا التعليل لا يصدر من مؤرخ ملم بالأحداث السياسية ويدل على أن متَّى الباريسيّ يكتب كل ما يصل إليه دون التأكد من صحته وكذلك رغبة متَّى الباريسيّ في رفع شأن قومه وأهميتهم. أما سلطان دمشق ويقصد به الصالح إسماعيل فالحقيقة التاريخية أن دمشق في ذلك الوقت أصبحت تابعة لسلطان مصر بعد أن حاصرها وخرج منها الصالح إسماعيل وعوضه سلطان

مصر عنها ببعلبك وبصرى وأعمالها وذلك عام ١٢٤٥م. وبعد أن دب الخلاف بين الخوارزمية وسلطان مصر استغل الصالح إسماعيل طريد دمشق هذا الخلاف وحاول مساعدة الخوارزمية على أمل الحصول على دمشق إلا أن سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب استطاع القضاء عليهم جميعًا(عاشور، ٨٢٧/٢ - ٨٢٨).

سجل متَّى الباريسيّ رسالة مهمة بعث بها السلطان نجم الدين أيوب إلى البابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣ – ١٢٥٤م) ومن الواضح من هذه الرسالة أنها كانت ردًّا على رسالة بعث بها البابا أنوسنت الرابع إلى السلطان نجم الدين أيوب(Parisiensis, P.566 - 568). ولم تسجل المصادر العربية هذه الرسالة حتى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي الذي دون كثيرًا من المراسلات التي تمت بين السلاطين الأيوبيين وبين ملوك أوربا وبأبواتها، إلا أن متَّى الباريسيّ لم يسجل رسالة البابا إلى السلطان ربما لأن الذي أعطاه نص رسالة السلطان نجم الدين أيوب لم يكن باستطاعته الحصول على نص رسالة البابا. ويعلق متَّى الباريسيّ على هذه الرسالة أن البابا غضب على الإمبراطور فردريك الثاني أكثر واتهمه بالمكر ومحاولته إقامة سلام معه، وبعد وصول رسول البابا من السلطان نجم الدين أيوب، وهو كما يذكر متَّى الباريسيّ سليم ومعافى تبين أن شكوك البابا لم تكن صحيحة. المهم أن الرسالة التي سجلها متَّى الباريسيّ رسالة مهمة تفيدنا في تحليل دوافع البابا من وراء هذه الرسالة وعلاقته بالإمبراطور فردريك وعلاقة الأخير بالسلطان نجم الدين أيوب. كما تفيد الرسالة اطلاع البابا والسلطان نجم الدين أيوب على أحوال الصليبيين بالشام ومحاولة البابا كسب صداقة السلطان لكسب الوقت حتى يستطيع الصليبيين بالشام إنهاء خلافاتهم. كما بينت لنا وجود علاقات دبلوماسية بين السلطان نجم الدين والبابا.

يحرص متَّى الباريسيّ على ذكر أخبار النبلاء وخاصة أخبار النبلاء الإنجليز ومن ضمن ما ذكر عنهم اهتمامهم بالمشاركة بالحرب الصليبية، فقد ذكر في أحداث عام ١٢٤٧م قيام عدد من نبلاء إنجلترا بحمل الصليب، وكان على رأسهم وليم لونغيبسبي Longuespee وهو من أقارب ملك إنجلترا هنري الثالث، وكان على خلاف مع الملك ونتيجة لذلك سحب منه الملك لقب الإيرل وأخذ بعض ممتلكاته. وأعلن وليم مشاركته بالحرب الصليبية وجمع المال من المشاركين بالحملة، ومن ثم توجه إلى روما لمقابلة البابا أنوسنت الرابع. وعند مقابلته للبابا ذكر له تعهده بحمل الصليب والالتحاق بالملك الفرنسي لويس التاسع(Ibid, P.87) – وكان من الامتيازات التي يعطيها البابا للمشاركين بالحملات الصليبية حماية ممتلكاتهم وإعادة حقوقهم – لذلك نلاحظ أن وليم قد استغل الحرب الصليبية حتى يحصل على هذا الامتياز بمساعدة البابا في إرجاع ممتلكاته له من الملك هنري الثالث، وكذلك إعادة اللقب الذي سلب منه. إن تسجيل متَّى الباريسيّ لهذه الرواية أفهمنا دوافع الكثير من النبلاء من وراء مشاركتهم للحرب الصليبية فهم لا يشاركون بها مجرد المشاركة ومن أجل الصليب أو المسيح، وإنما لحصولهم على حق ضاع عنهم في بلدانهم والحروب الصليبية أحد وسائلهم للحصول على ما فقدوه.

اهتم متَّى الباريسيّ بمعرفة نهاية الخوارزمية التي كانت على يد سلطان مصر نجم الدين أيوب، فقد ذكر في أحداث عام ١٢٤٧م تعرض الخوارزمية للضعف وعلل سبب نهايتهم أنهم (شرعوا بالعمل ضد سلطان مصر، وبذلك حرموا معونته، فأخفقوا في الحصول على الذي احتاجوا إليه، فقهروا وهزموا من قبل أعدائهم، ولذلك حدث أخيرًا أن اسمهم محق تمامًا من على وجه الأرض)(Parisiensis, P.150)، وهو ما حدث بالفعل عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م. حيث أنزل بهم سلطان مصر هزيمة ساحقة يقول ابن واصل:

"وكفى الله الناس شرهم"(ابن واصل، ٣٥٩/٥). ويقول المقريزي: "انهزم فيها الخوارزمية هزيمة قبيحة، تبدد منها شملهم، ولم يقم لهم بعدها قائمة"(المقريزي، ١٩٩٧، ٤٢٧/١).

سجل متّى الباريسيّ في أحداث عام ١٢٤٨م رسالة كتبها الملك الفرنسي لويس التاسع إلى ملك النروج "هاكو"، ومن الواضح عند قراءة الرسالة أنها رد على رسالة بعث بها ملك النروج إلى ملك فرنسا يطلب منه مشاركته بحملته الصليبية ضد المسلمين. ولذا رد عليه الملك الفرنسي بتقديم مساعدات له تساعده على رحلته إلى الأراضي المقدسة منها أعطاه حرية عبور أراضيه واستقباله بكل احترام وتشريف وتمكينه من شراء الإمدادات من أراضيه(Parisiensis, P.410). أوضحت لنا الرسالة المساعي التي يقوم بها ملوك أوربا نحو الحرب الصليبية والعلاقات بين الملوك الأوربيين في ذلك الوقت. ولكن الأهم في تسجيل الرسالة أن متّى الباريسيّ نفسه هو من كلفه الملك الفرنسي بتسليم الرسالة إلى ملك النروج ويعد – من وجهة نظري – أن متّى شارك في الحرب الصليبية السابعة التي قادها الملك الفرنسي حتى لو لم يذهب معه لمصر. أيضًا دلت هذه الرسالة على مدى علاقة متّى الباريسيّ بالملك الفرنسي، وكذلك بملك النروج الذي مدحه متى في كتابه ووصفه باللبيب وأنه رجل معتدل ومتعلم. وأضاف متّى الباريسيّ أن ملك النروج شكره وكافأه "بجوائز ملكية قيمة"(Ibid, P.411).

كان متّى الباريسيّ معجبًا بالملك الفرنسي واصفًا إياه بأعظم المسيحيين، وبأن الرب أنقذه من الموت وأعاده إلى الحياة من أجل أن يتمكن من (استرداد) ميراثه من أعداء الصليب(Ibid, P.441-448). وحديث متّى هذا عن الملك الفرنسي رغم العداء بين بلده إنجلترا وفرنسا وتعصبه الشديد لبلده نابع من كون متّى رجل دين والملك الفرنسي اشتهر بين ملوك فرنسا بالتدين. وقد أرَّخ متّى الباريسيّ للحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع عام ١٢٤٩-١٢٥٠م، وانتهت بنجاح المقاومة الإسلامية بقيادة المماليك وإلحاق هزيمة قاسية بالصليبيين وأسر الملك الفرنسي.

في أحداث عام ١٢٤٩م ذكر متّى الباريسيّ أنَّه انتشرت تقارير مفرحة وصلت من الشرق عن طريق بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري، وتحمل هذه التقارير وصول الملك الفرنسي إلى سواحل المسلمين في مصر في قوة كبيرة وأنه " صد المسلمين وقهرهم، واستولى على دمياط"(Ibid, P.451-456). ولم يذكر أية تفاصيل، ذكر فقط أن ملك إنجلترا وصلته رسالة حول الموضوع، وقد اطلع متّى الباريسيّ عليها، وذكر أنه صدق الخبر بعد اطلاعه على الرسالة وأرجع القارئ إلى كتابه Additaments حيث سجل به الرسالة(Parisiensis, P.284 - 285).

ونظرًا لبعد متّى الباريسيّ عن أحداث الحملة الصليبية السابعة على مصر ولم يكن شاهد عيان لأحداثها، وإنما يتلقى أخبار الحملة عن طريق الرسائل أو الروايات الشفهية من أناس إما مشاركين بالحملة أو لهم أقارب شاركوا فيها، نجد في روايات متّى الباريسيّ بعض الأخطاء التاريخية، من ذلك روايته أن المسلمين عرضوا على الصليبيين تسليمهم بيت المقدس مقابل خروجهم من دمياط بناء على تقارير وصلته من أسقف مارسليا ومنظمة الداوية. وذكر متى بأسى رفض الصليبيون قبول هذه الشروط بسبب تعنت كونت ارتوا أخي الملك الفرنسي لويس التاسع، واشترط الكونت الاستيلاء على الإسكندرية. وعلق متّى الباريسيّ على ذلك بأن الصليبيين خرجوا من أجل الاستيلاء على بيت المقدس، وها هو قُدم إليهم فلماذا رفضوه؟ وأبدى امتعاضه وغضبه الشديد من رفضهم العرض، وبيّن سبب هزيمتهم فيما بعد– حسب ما سيذكره لاحقًا – وهو رفض الصليبيين هذه الشروط. واختلق متّى الباريسيّ حوارًا دار بين المسلمين انتقدوا فيه تجبر وتكبر الصليبيين، وأن ذلك سيكون سببًا لغضب المسيح عليهم؛ مما سيؤدي إلى

هزيمتهم لاحقًا(Ibid, P.87). هذه الرواية لم تحدث ولم يقدم المسلمون أي عرض ربما اختلط على متَّى الباريسيّ أحداث الحملة الصليبية الخامسة عام ١٢١٨–١٢٢١م التي عرض فيها السلطان الكامل الأيوبي تسليم بيت المقدس للصليبيين مقابل خروجهم من دمياط. أو ربما كان من اختلق هذه الرواية منظمة الداوية لتشجيع الناس على الالتحاق بالملك الفرنسي، وقد شك متَّى الباريسيّ في بداية روايته بهذا الأمر إلا أنه رجع وصدق الخبر وعاتب الصليبيين على رفضهم هذا العرض المغري. ولم يذكر جوانفيل وهو شاهد عيان للحملة أن المسلمين قدموا هذا العرض للصليبيين، كما لم يرد عند المؤرخ المجهول، ولا عند المؤرخ المسلم ابن واصل.

ألقى متَّى الباريسيّ الضوء على رد الفعل الأوربي نتيجة للأخبار التي تصلهم عن حملة لويس التاسع من ذلك تفاعل بعض النبلاء والعامة وخاصة في إنجلترا مع الحملة ورغبتهم في التوجه إلى الشرق للمشاركة في الحملة ورفض البابا أنوسنت الرابع وملك إنجلترا هنري الثالث خروج النبلاء للحرب الصليبية، ولم يكتفِ متَّى الباريسيّ برواية الحدث فقط وإنما علق عليه وانتقد البابا بشدة على عدم اهتمامه بالحملة الصليبية واستغلاله هو والملك الإنجليزي هذه الحملة لجمع الأموال فقط، واعتبر متَّى الباريسيّ أن القضية الصليبية قد وهنت كثيرًا، وستنتهي نهاية غير سعيدة بسبب هذه التصرفات(Ibid, P.74). بدا على متَّى الباريسيّ التأثر وهو يروي ذلك فأسلوبه مليء بالحزن والأسى. وجراءته في نقد البابا تحسب له، وخاصة أنه رجل دين تابع للكنيسة، فهذا يدل على قوته، ولا سيَّما أنه الوحيد من بين المؤرخين الأوربيين الذين اعتبروا البابوية سببًا من أسباب ضياع القضية الصليبية.

كان متَّى الباريسيّ متحاملًا جدًّا على المسلمين منجرفًا وراء عواطفه المليئة بالكره والعداء لهم، فعند روايته لحركة الرعاة في فرنسا أثناء وجود ملك فرنسا لويس التاسع في مصر، ذكر أن هؤلاء الرعاة كانوا مأجورين من سلطان مصر لإشاعة الفوضى في فرنسا حتى يضطر لويس التاسع إلى العودة إلى بلاده، وبذلك تبطل حملته ضد المسلمين(Parisiensis, P.419).

كثيرًا ما يعاتب متَّى الباريسيّ الصليبيين وينتقد أخطاءهم بأسلوب مليء بالأسى واللوم وذلك بدافع الخوف على مصالحهم ورغبته في تحقيقهم الانتصار، من ذلك لومه الشديد للصليبيين على تهورهم في بعض المواقف الحربية مع المسلمين، ومنها عدم طاعة كونت ارتوا لأخيه الملك الفرنسي ودخوله مدينة المنصورة، وقد أدى ذلك فيما بعد إلى هلاكه هو ومن معه(Ibid, P.494 - 495).

إن تأريخ متَّى الباريسيّ لأحداث الحملة الصليبية السابعة على مصر ينبغي أخذه بشيء من التحفظ والحذر، لأنه لم يكن شاهد عيان على أحداث الحملة، وكان يكتب كل ما يصله من أخبار الحملة من دون تحري الدقة والتأكد من صحة الرواية، من ذلك أن سلطان مصر ولم يذكر اسمه خطب خطبة طويلة أمام جيشه بعد انتصاره وهزيمة لويس أوضح فيها أنه تفاجأ من عدم استسلام الملك الفرنسي لويس التاسع بعد مقتل أخيه كونت ارتوا في المنصورة ومحاولته جمع قواه ومعاودة الهجوم مرة أخرى على المسلمين(Ibid, P.98). ويهدف متَّى من اختلاق هذه الرواية غير الصحيحة مدح شجاعة الملك الفرنسي والتقليل من انتصار المسلمين.

وكثيرًا ما نجده ينفي حدوث خبر ما ويعده بلا أساس، ثم نجده عند روايته مرة أخرى يعود ويؤكده، من ذلك أنه عند ذكره لتقارير يقول إنها وصلت من الشرق، وإنها كانت بلا أساس وتفيد بغضب السلطان من قائد جيشه – ولم يذكر اسمه - بعد استيلاء الصليبيين على دمياط وأمر بقتله ووصف السلطان بأنه عديم الرحمة ومتجبر، وقد أغضب هذا أمير القاهرة – ولم يذكر اسمه – الذي كان أخا قائد الجيش؛ مما دفعه

إلى التعاون مع الأسرى الصليبيين لديه في القاهرة بأن يطلق سراحهم ويخبرهم بمداخل ومخارج القاهرة لكي يذهبوا إلى الملك الفرنسي، ويأتي هو وجيشه للاستيلاء على القاهرة، وقد وصل هذا الخبر إلى الملك الفرنسي؛ مما دفعه للتحرك من دمياط إلى القاهرة، ويتابع متَّى الباريسيّ روايته ويذكر أن أمير القاهرة قد تنصر وترك الإسلام ومدح دين المسيحية(Ibid, P.500 - 507). وعند معرض حديثه عن سير المعركة نجده يؤكد صحة تلك الرواية بتدوينه لرواية أخرى تبين كيف علم السلطان بخيانة أمير القاهرة عن طريق بعض المسلمين في جيش السلطان، ثم أمر السلطان بالتأكد من ذلك وعندما شاهدوا السجن خاليًا من الأسرى الصليبيين تأكدوا من خيانة الأمير أمر السلطان بالقبض عليه. ويتابع متَّى الباريسيّ فيذكر أن السلطان تقوَّى وأمر بتحصين القاهرة(Ibid, P.510). الرواية في مجملها غير صحيحة تمامًا وهذا يعاب على متَّى الباريسيّ فهو يكتب من دون التأكد من صحة ما يكتبه معتمدًا على روايات شفهية من أناس من الواضح من خلال هذه الروايات أنهم لم يشتركوا في المعركة، فلم يأمر السلطان بقتل قائد جيشه والذي كان في ذلك الوقت الأمير فخر الدين، كما أن أمير القاهرة لم يكن أخاه وليس بينهم صلة قرابة. وأمير القاهرة الذي كان في ذلك الوقت الأمير حسام الدين لم يكن على اتصال مع الصليبيين والأسرى أيضًا لم يطلق سراحهم(Ibid, P.75). فمن الواضح أن متَّى الباريسيّ تعمد تزييف الحقيقة التاريخية بل ويتحين الفرص حتى يكيل المسلمين بسيل من الافتراءات والادعاءات، فلم يكن مؤرخًا ملتزمًا الحياد.

وروايته للحملة الصليبية السابعة لا تحوي تفاصيل مهمة، وليس لديه أحداث المعركة بكل تفاصيلها فيعوض ذلك بتخيله للحدث كما يراه هو، فيأخذ الرواية الشفهية ويضيف إليها حوارات يذكر أنها دارات بين أصحاب الحدث، مثال ذلك الحوار الذي اختلقه بين السلطان وبين قائد جيشه، فالسلطان يعنف قائد الجيش على تفريطه في الدفاع عن دمياط، ورد قائد الجيش بأنه كان متأهبًا للقتال منذ وجود الملك لويس في قبرص، وأنه كان يتوقع هجوم الصليبيين على الإسكندرية؛ لذا حصنها تاركًا دمياط دون تحصين ومدح قوة الجيش الفرنسي وتعاون الأسرى الصليبيين في دمياط مع إخوانهم الصليبيين ودلوهم على الطرق السرية للمدينة، ويواصل متَّى الباريسيّ ذكر الحوار المزيف على لسان قائد جيش المسلمين فيزعم أنه فقد الأمل في النصر على الصليبيين ولعن شريعته الإسلامية(Parisiensis, P.75). من خلال هذا الحوار المزيف تتضح شخصية متَّى الباريسيّ، فهو متزمت ومتحيز لبني قومه لا يهتم بصحة ما يكتبه إذا كان يخص المسلمين. فهو يريد من هذه الرواية مدح الملك لويس ووصفه بالذكاء العسكري ومحاولته النيل من الإسلام.

ويوجد حوار آخر اختلقه متَّى الباريسيّ جرى بين كونت ارتوا أخي الملك الفرنسي وبين مقدم منظمة الداوية وهو حوار طويل تناول فيه الطرفان مواصلة الهجوم على المسلمين داخل مدينة المنصورة، حيث كان الكونت يريد مواصلة الهجوم، بينما كان مقدم الداوية يريد التريث، واتهم الكونت الداوية بالخيانة الأمر الذي أغضب مقدم الداوية وواصل الهجوم ليثبت للكونت عدم خيانته(Ibid, P.76-77). ذكر متَّى الباريسيّ من خلال هذا الحوار كل ما يريد قوله وهو الهدف من إجراء هذا الحوار. كذلك اختلق حوارًا بين النبيل الإنجليزي وليم لونغوسبي وكونت ارتوا تعصب فيه متَّى الباريسيّ ضد الفرنسيين الذين كان متحاملًا عليهم ممتدحًا الإنجليز، وهو ما يريده متَّى الباريسيّ من وراء اختلاق هذا الحوار(جوانفيل، ١٩٦٨، ص.١١٤-١١٥). ولم ترد هذه الحوارات عند المؤرخ جوانفيل وهو شاهد عيان للحملة. ونظرًا لهذا التزييف التاريخي فلا يمكن الاعتماد على معالجة متَّى الباريسيّ للتاريخ.

كان متَّى الباريسيّ متحاملًا جدًّا على الفرنسيين عندما أسند إليهم وقائع لم يرد ذكرها في المصادر المعاصرة، ومنها أن الكونت ارتوا أخا الملك الفرنسي عندما خالف أمر أخيه الملك واندفع إلى مدينة المنصورة مطاردًا المسلمين بعد أن عبر مجرى النهر طوقه المسلمون وندم على فعلته وأخذ ينادي وليم لونغوسبي النبيل الإنجليزي يطلب منه أن ينقذه ويساعده على الفرار، إلا أن وليم رفض الفرار وأصر على الموت؛ مما دفع الكونت إلى أن أدار ظهره وولى هاربًا على حصانه وهو يهرب عبر النهر مرة أخرى إلا أنه غرق وهو هارب، أما وليم فإنه قاتل بشجاعة وقُتِل بعد أن قَتَل عددًا من الفرسان المسلمين(Parisiensis, P.169). بينما ذكر جوانفيل وهو المعاصر للحملة أن الكونت دارتوا قُتل في شوارع المنصورة بسهام المماليك(Ibid, P.209). فمن الواضح أن متَّى الباريسيّ متعصب ومتحيز لقومه ولو على حساب الحقيقة التاريخية.

كثيرًا ما يحاول متَّى الباريسيّ التقليل من انتصار المسلمين ومدح شجاعة الصليبيين من خلال تزييفه للحقيقة التاريخية بما يتوافق مع مصلحة الصليبيين ليشفي غليلهم ويعوضهم معنويًّا عما فقدوه في معاركهم والتخفيف من هول الهزيمة التي لحقت بقومه مثلًا: عندما روى المعركة النهائية الفاصلة والتي انتهت بهزيمة الجيش الفرنسي والقضاء عليه وأسر الملك لويس التاسع ذكر أن الصليبيين قبل دخولهم في المعركة كانوا "يعانون من الإنهاك ومن الجوع والحزن، ولذلك انتصر عليهم المسلمون"(Ibid, P.155-157).

لم يلتزم متَّى الباريسيّ في روايته لأحداث الحملة الصليبية السابعة على مصر بالترتيب الزمني للأحداث، حيث نلاحظ تدوينه لأحداث لم تحصل في العام الذي دونها فيه، فهو يدون كل ما يسمعه من دون التأكد من وقت حدوثه، ولعل بُعد المسافة وعدم وجوده في المعركة كشاهد عيان دفعاه لذلك، مثلًا: في أحداث عام ١٢٥٠م روى أحداث الحملة الصليبية السابعة منذ وصولها واستيلائها على دمياط رغم أنه ذكرها في أحداث عام ١٢٤٩م(Parisiensis, P.309).

روى متَّى الباريسيّ بعض الروايات غير الصحيحة عن أحوال المسلمين أثناء المعركة منها موت السلطان نجم الدين أيوب، حيث ذكر أن السلطان مات مسمومًا من قِبَل بعض حراسه لكرههم الشديد له واتهم السلطان بالتجبر والظلم وارتداده عن الإسلام ودخوله المسيحية(Ibid, P.340)، وهذا كما هو معروف تاريخيًّا غير صحيح ولم يتحقق متَّى الباريسيّ من ذلك رغم أنه يحاول التحقق من الأخبار التي تصله عن الصليبيين - مثلما رأينا ذلك سابقًا – وما دفعه إلى ذلك إلا حرصه على إظهار ما يظنه مسيئًا للمسلمين، وهذا يتنافى مع الحيادية والموضوعية المطلوبتَينِ في المؤرخ.

وصف متَّى الباريسيّ الحالة النفسية السيئة للصليبيين بعد هزيمتهم، وكذلك الحالة النفسية السيئة للأوربيين بعد هزيمة الجيش الصليبي في المنصورة وأسر الملك الفرنسي، فقد بدت عليه سِمات رجل الدين أكثر من سمات المؤرخ، حيث أطنب كثيرًا في وصف حالتهم من حيث تلاشي الإيمان المسيحي من قلوب الكثيرين، وشعورهم بأن الربَّ تخلى عنهم(Ibid, P.278). تسجيل متَّى الباريسيّ للحالة النفسية التي يعيشها الصليبيون هي صورة من صور الدعاية الصليبية التي يحشدها رجال الدين الأوربيون للتأثير النفسي على الشعب من أجل استمرارية الحروب الصليبية ضد المسلمين؛ لأنه من خلال هذا الوصف يضع متَّى الباريسيّ الحلول لحالة اليأس والهزائم النفسية، وهذا يؤدي إلى رفع الروح المعنوية مرةً أخرى.

وتمضي رواية متَّى الباريسيّ عن الحملة الصليبية السابعة على هذا النحو.. يكتب فقط من دون الاهتمام بصدق الرواية، وتدور حول مدح الصليبيين وشجاعتهم حتى وإن كانوا مهزومين ولا يكاد يجد فرصة حتى يوجه إلى المسلمين سيلًا من الافتراءات والادعاءات، بالإضافة إلى شتمه الإسلام ورسولنا محمد– صلى الله عليه وسلم -، ويستغل الفرص أيضًا للنيل من الفرنسيين على حساب الإنجليز. وروايته عامةً أقرب إلى الحكايات الهزيلة بعيدة عن الحقيقة التاريخية، ويقحم فيها العديد من الحوارات التي هدف من ورائها توصيل أفكاره ورغباته. يقول جوزيف نسيم عن تأريخ متَّى الباريسيّ لأحداث الحملة الصليبية السابعة إنه "يجب قبوله بشيء من التحفظ والحذر، لأنه لم يكن شاهد عيان لأحداثها، وكان يدون ما يصل إلى الغرب عن طريق الخطابات أو أحاديث الرواة والحجاج العائدين من الشرق، من دون تحقق من صحتها أو زيفها. وكثيرًا ما تكون هذه الأخبار غير صادقة أو مبالغًا فيها"(يوسف، ١٩٨٩، ص.٢١).

وردت في عام ١٢٥٠م تقارير من الصليبيين في الشرق تفيد بنفي خبر هزيمة الجيش الصليبي وتفيد باستيلاء الصليبيين على القاهرة وانتصارهم على المسلمين، إلا أن متَّى الباريسيّ لم يصدق تلك التقارير وحاول التأكد منها، وعلل أسبابها بأنها محاولة لتقديم مواساة زائفة للمسيحيين، ويعلق متَّى الباريسيّ أنه بدأ ينظر إلى أي تقرير يصله بنظرة شك حتى يتأكد من صحته، إلا أنه لم يطبق قوله بدليل رواياته السابقة(Parisiensis, P.344).

نتيجة لتأثر متَّى الباريسيّ الشديد من روايته لخبر الهزيمة انتقد ولأول مرة الملك الفرنسي لويس التاسع، ولامه بشدة على الهزيمة التي أرجع أسبابها إلى ظلم الملك الفرنسي في جمع المال من الشعب قبل رحيله إلى الشرق، وروى قصة قصيرة عن رجل دين فقير لا يملك شيئًا إلا أن الملك لويس ألزمه بدفع المال؛ مما أضطره إلى العمل الشاق من أجل الحصول على المال ودفعه للملك الفرنسي. واتهم متى الملك الفرنسي بالجشع(Ibid, P.270). هذا التغير في لغة خطاب متَّى الباريسيّ ضد الملك لويس التاسع ربما أراد متَّى أن يعزي نفسه ويواسيها جراء الهزيمة ويخرج ما في نفسه من ألم، ومن الوضح أن الهزيمة أثرت في نفسه كثيرًا، وقد اتضح ذلك من خلال أسلوبه المليء بالحزن.

كان متَّى الباريسيّ في بعض الأحيان لا يجد تفسيرًا لحادثة بعينها وقعت في الشرق لنقص المعلومات التي وصلت إليه فنجد أنه يفسرها حسب رؤيته هو دون الرجوع للحقيقة، أو أنه يعترف أنه لا يعلم سببها، من ذلك روايته لمعركة العباسة التي دارت بين الأيوبيين بالشام بقيادة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب، والمماليك بقيادة أيبك في عام ١٢٥١م. لم يذكر تفاصيلها كغيره من المصادر الغربية التي روت المعركة، فقد روى الحدث بأسلوب قصصي وأضاف إليه من عنده رغم أنه ذكر أنه وصلته رسالة من مقدم الاسبتارية في القدس روى كل تفاصيل المعركة – والمطلع على تلك الرسالة يجد أنها وافقت المصادر العربية التي تحدثت عن تلك المعركة – إلا أن متَّى الباريسيّ لم يشأ إلا أن يفسرها على هواه فيرى أن سبب قيام المعركة هو قيام المماليك بإطلاق سراح الملك الفرنسي من الأسر وقبول الفدية؛ مما أغضب الأيوبيين بالشام. ثم روى حوارًا دار بين سلطان مصر الذي لم يذكر اسمه وبين شعبه وهم أهل مصر، ومحاولة ذلك السلطان تبرير إطلاق سراح الملك الفرنسي عن طريق مدحه لقوة الملك الفرنسي والشعوب الأوربية، وأنه لو قتله لانتقم لمقتله قومه الذين يفوقوننا بالعدد، وأن دفع الفدية سيفقر الفرنسيين، وأن علينا أن نفرح بالنصر الذي حققناه على أعدائنا وأسرنا ملك ذي مرتبة عالية، واستولينا على ثروات جنوده. ثم يذكر متَّى الباريسيّ أن شعب هذا السلطان لم يقتنع بحديثه واتهموه بالكذب والجشع لأنه قبل المال مقابل إطلاق سراح الملك الذي لا بد أن يُقتل من وجهة نظرهم، وأصروا على أن مقتل هذا الملك

سيثير الرعب والخوف في قلوب الشعوب الغربية. ثم طعن ذلك السلطان بخنجر ومات(Ibid, P.110-113). من الواضح أن متَّى الباريسيّ عند روايته لأحداث تخص المسلمين ينسى أنه مؤرخ فهو يروي أحاديث لا تمت لرواية التاريخ بأي صلة، وهذا ما لمسناه من خلال هذه الرواية.

مثال آخر، الرواية الغريبة التي انفرد بها متَّى الباريسيّ ومفادها أن الملك الفرنسي لويس التاسع تقابل مع سلطان مصر بعد المعاهدة التي عقدت بين لويس التاسع وسلطان مصر عام ١٢٥٢م، وأن هناك مترجم بينهما. وأمدنا بتفاصيل ما دار في الاجتماع، وفحواه أن الملك الفرنسي لم يكن راضيًا بما أخذه في المعاهدة، وأنه كان يطمع في مزيد من الامتيازات(Ibid, P.120-123). ولم يذكر متَّى الباريسيّ مكان الاجتماع ولا زمانه ولا حتى اسم السلطان، مما يدل على عدم صحتها، فهو يكتب كل ما يصل إليه من دون التأكد من صحته. وهذه الرواية انفرد بها متَّى، ولم ترد في المصادر العربية ولا الغربية حتى جوانفيل لم يذكرها، مع أنه كان مرافقًا للملك الفرنسي ولم يفارقه طوال بقائه في بلاد الشام.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكنني استخلاص منهجية متَّى الباريسيّ في كتابه التاريخ الكبير وذلك على النحو الآتي:-

أولًا: يمكن أن نصف متَّى الباريسيّ بأنه مؤرخ شامل إذ إنه تناول معظم الأحداث التي تجمعت لديه.

ثانيًا: تحلى متَّى الباريسيّ بالموضوعية والشجاعة عندما أرخ النكسات الصليبية بالرغم من أنها أحداث مؤلمة بالنسبة له كونه مسيحيًّا ورجل دين، واهتم بالنقد اللاذع للجنود الصليبيين والتركيز على أخطائهم، وهذه تؤخذ في الاعتبار عند تقييم متى الباريسي.

ثالثًا: تميز متَّى الباريسيّ بنقده اللاذع لدور البابوية في الحروب الصليبية، حيث وصفها باهتمامها بجمع المال بكافة الطرق، وكذلك حربها ضد الإمبراطور فردريك الثاني أكثر من اهتمامها بالقضية الصليبية.

رابعًا: يؤخذ على متَّى الباريسيّ خياله الواسع الذي يجعله يضيف للأحداث محاورات بين أشخاص لم تكن موجودة، وإنما يستحدثها بناءً على سير الأحداث، ويهدف من ورائها إيصال فكرته ورأيه للقارئ.

خامسًا: يُعاب على متَّى الباريسيّ ميله وتحيزه إلى إخوانه الصليبيين، ويقلل هذا الموقف من موضوعية متَّى الباريسيّ وحيادتيه في تناوله للأحداث، فنجده يقلل من انتصار المسلمين، ويمدح شجاعة قومه رغم هزيمتهم.

سادسًا: يعمد متَّى الباريسيّ إلى تسجيل ما يصله من أخبار مسيئة عن المسلمين من دون أن يتحقق من صحتها رغم علمه بضرورة التأكد من المعلومات التي يدونها وهو ما يفعله عند روايته لأحداث تخص الصليبيين، إلا أنه لم يلتزم بذلك فيما يدونه عن المسلمين، ويترتب على ذلك تشويهه للتاريخ وتزييفه للحقائق وإخلال بالنتائج المترتبة عليها، وهذا يتنافى مع الحيادية والموضوعية المطلوبتين في المؤرخ عند معالجته أحداث تقوم على التباين الديني كأحداث الحروب الصليبية.

سابعًا: تميز كتاب متَّى الباريسيّ بأنه كتاب وثائقي وأهم ما يميزه وجود الرسائل التي كان صليبيو الشام أو الجنود الصليبيون المشاركون في الحملات الصليبية يرسلونها إلى البابا أو الملوك أو إخوانهم وأقاربهم وأصدقائهم. تلك الرسائل قدمت مادة علمية كبيرة عن أحوال الصليبيين في الشام غفلت عنها المصادر العربية والغربية على حد سواء.

ثامنًا: كثيرًا ما يميل إلى التحليل الديني للأحداث التاريخية بصفته رجل دين أكثر منه مؤرخًا.

تاسعًا: اهتمام متَّى الباريسيّ بجمع المعلومات عن المسلمين والتي ينجرف فيها نحو عواطفه لم يجعله حريصًا بالقدر الكافي من التدقيق في صحتها، وهذا يفسر وجود عدد من الحكايات غير المنطقية والغريبة في كتابه.

عاشرًا: أغفل الكثير من الأحداث المهمة في الشرق بسبب البعد الجغرافي الكبير.

الحادي عشر: حرص متَّى الباريسيّ بوجه عام على التسلسل الزمني للأحداث ولم يرد عنده خطأ في التاريخ سوى في عدد قليل من الوثائق والأحداث.

الثاني عشر: عرضه للحروب الصليبية في الغرب من الدعوة للحملة وكذلك الاستعدادات لها والمرسوم البابوي وغيرها، أكثر دقة من عرضه للحروب الصليبية في الشام ومصر.

الثالث عشر: لا يعد كتاب متَّى الباريسيّ مصدرًا موثوقًا به عن الحملات الصليبية التي جرت بالبلاد الإسلامية.

هذا بصورة عامة أبرز العناصر التي تبنتها في منهجية متَّى الباريسيّ التاريخية تجاه أحداث الحروب الصليبية في كتابه التاريخ الكبير.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، خميس إبراهيم. (٢٠٠٤). *دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)*. دار المعرفة الجامعية.
- ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله. (١٩٧٢). *كنز الدرر وجامع الغرر: الجزء السابع وعنوانه: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب* (سعيد عبد الفتاح عاشور، محقق).
- بردي، يوسف بن تغري. (١٩٩٢). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (محمد حسين شمس الدين، محقق). دار الكتب العلمية.
- جوانفيل، القديس لويس. (١٩٦٨). *حياته وحملاته على مصر والشام* (حسن حبشي، مترجم). دار المعارف.
- حمزة، عادل عبد الحافظ. (١٩٩٩، يناير). الحرمان الكنسي في العصور الوسطى حتى نهاية النصف الأول من القرن ١٣هـ. *مجلة كلية آداب حلوان*، (٥).
- رنسيمان، ستيفن. (١٩٩٣). *تاريخ الحروب الصليبية* (السيد الباز العريني، مترجم) (ط.٣).
- زيد، أسامة زكي. (١٩٨٢). الخوارزمية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بني أيوب. *مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية*، (٣٠).
- سمالي، بيريل. (١٩٨٤). *المؤرخون في العصور الوسطى* (قاسم عبده قاسم، مترجم). دار المعارف.
- صبره، عفاف سيد. (١٩٨٧). *التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية*. دار الكتاب الجامعي.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٩٧). *الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى* (ط.٤). مكتبة الأنجلو المصرية.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح. (د.ت). *مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك*. دار النهضة.
- عبد الجواد، ليلى. (١٩٩٦). *صليبية نافار واسترداد المسلمين مدينة بيت المقدس (١٢٩٣ – ١٢٤٠م)*. ندوة فلسطين عبر عصور التاريخ، القاهرة.
- العنزي، لطيفة خلف. (١٤٣٣). *أساليب الدعاية في الغرب الأوربي للحملات الصليبية على بلاد الشام ومصر (٤٨٨-٦٣٧هـ/ ١٠٩٥-١٢٧٤م)* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.
- أبو الفدا، إسماعيل بن علي. (١٣٢٥). *المختصر في أخبار البشر*.
- فشر. (١٩٦٦). *تاريخ أوربا العصور الوسطى* (محمد مصطفى زيادة وآخرين، مترجمون). دار المعارف.
- اللجنة المصرية برئاسة الأنبا اسطفانوس الثاني بطريرك الإسكندرية للأقباط الكاثوليك. (١٩٩٥). *مجموعة قوانين الكنائس الشرقية (الكاثوليكية)، وترجمتها من اللاتينية*، مركز الآباء الفرنسيسكان.

- مايِر، هانس ابراهارد. (١٩٩٠). تاريخ الحروب الصليبية (عماد الدين غانم، مترجم). مجمع الفاتح للجامعات.
- المقريزي، أحمد بن علي. (١٩٩٧). *السلوك لمعرفة دول الملوك* (محمد عبد القادر عطا، محقق). دار الكتب العلمية.
- مؤلف مجهول. (١٩٨٩). *تتمة كتاب وليم الصوري* (أسامة زكي زيد، مترجم).
- ابن واصل، محمد بن سالم. (د.ت). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب* (حسنين محمد ربيع، محقق).
- ياقوت الحموي. (د.ت). معجم البلدان. دار صادر.
- يوسف، جوزيف نسيم. (١٩٦٩). العدوان الصليبي على مصر –هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور.
- يوسف، جوزيف نسيم. (١٩٨٩). *العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة*. دار المعرفة الجامعية.

- **ثانيًا: المراجع العربية المترجمة**

- Ibrahim, Khamis Ibrahim. (2004). *Studies in the History of the Crusades* (The Knights of the Daoist Group). Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a.
- Ibn Aybak, Abu Bakr ibn Abdullah. (1972). *Kanz Al-Durar wa Jami' Al-Ghurar: Part Seven, entitled: Al-Durr Al-Matlub fi Akhbar Muluk Banu Ayyub* (Sa'id Abdel Fattah Ashour, editor).
- Joinville, Saint Louis. (1968). *His Life and Campaigns in Egypt and the Levant* (Hassan Habashi, translator). Dar Al-Ma'arif.
- Hamza, Adel Abdel Hafez. (1999, January). Excommunication in the Middle Ages until the End of the First Half of the 13th Century AH. *Helwan Faculty of Arts Journal*, (5).
- Runciman, Stephen. (1993). *History of the Crusades* (Al-Sayyid Al-Baz Al-Arini, translator) (3rd ed).
- Zaid, Osama Zaki. (1982). The Khwarazmians and Their Role in the Crusader-Islamic Conflict during the Era of the Ayyubids. *Alexandria University Faculty of Arts Journal*, (30).
- Smalley, Beryl (1984). *Historians in the Middle Ages* (Qasim Abdo Qasim, Translator). Dar Al-Maaref.
- Sabra, Afaf Sayyid (1987). *The Political History of the Khwarazmian State*. Dar Al-Kitab Al-Jami'i.

- Ashour, Saeed Abdel Fattah (1997). *The Crusades: A Shining Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages* (4th ed.). Anglo-Egyptian Library.
- Ashour, Saeed Abdel Fattah (n.d.). *Egypt and the Levant in the Ayyubid and Mamluk Eras*. Dar Al-Nahda.
- Abdel-Gawad, Laila (1996). *The Navarre Crusade and the Muslim Reconquest of Jerusalem (1293-1240 AD)*. Palestine Across the Ages Symposium, Cairo.
- Al-Anzi, Latifa Khalaf (1433). *Propaganda Methods in Western Europe for the Crusades on the Levant and Egypt (488-637 AH / 1095-1274 AD)* [Unpublished PhD Thesis]. College of Arts, King Saud University, Riyadh.
- Abul-Fida, Ismail ibn Ali (1325). *A Brief History of Humanity*.
- Fisher (1966). *History of Medieval Europe* (Muhammad Mustafa Ziyada and others, translators). Dar Al-Maaref.
- The Egyptian Committee, headed by Anba Stephanos II, Patriarch of Alexandria for Coptic Catholics. (1995). *The Code of Canons of the Eastern (Catholic) Churches, translated from the Latin*. Franciscan Fathers Center.
- Meyer, Hans Eberhard (1990). *History of the Crusades* (Imad al-Din Ghanem, translator). Al-Fateh University Complex.
- Abul-Mahasin, Yusuf ibn Taghri Bardi (1992). *The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo* (Muhammad Hussein Shams al-Din, editor). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali (1997). *Conduct of Knowledge of the Kingdoms of Kings* (Muhammad Abd al-Qadir Atta, editor). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Anonymous author (1989). *Sequel to William of Tyre's book* (Osama Zaki Zaid, translator).
- Ibn Wasil, Muhammad ibn Salim. (n.d.). *Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub* (Hassanin Muhammad Rabi', editor).

- Yaqut al-Hamawi. (n.d.). Mu'jam al-Buldan. Dar Sadir.
- Youssef, Joseph Naseem. (1969). *The Crusader Aggression against Egypt - The Defeat of Louis IX at al-Mansoura and Faraskur*.
- Youssef, Joseph Naseem. (1989). *The Crusader Aggression against the Levant - The Defeat of Louis IX in the Holy Land*. Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah.

ثالثًا: المراجع الأجنبية -

- Gonzalez, J. L. (1984). *The History of Christianity "The Early Churchto The Dawn of the Reformation"*. Harper.
- Hayward, F. (1931). *A history of the Popes*.
- Heer, F. (1961). *The Medieval Word: Europ 1100 -1350*.
- Jackson, P. (1987). The Crusades of 1239-1241 and Their A ftermath. *B.C.O.A.S., 50*.
- Kelly,J.N.D.(1996). *Oxford Dictionary of Pope*.
- Parisiensis, M. (D.T). *Chronica Majora*. Rolls Series, Edited by H R. Luard.
- Michaud, J. F. (1819-1822). *Histoire des Croisades*.
- Orton, C. W. P. (1924). *Outlines of Medieval History*. Cambridge.
- Vaughan, R.(1958). *Matthew Paris*. Cambridge University Press.
- Painter, S. (1989). *The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall 1239 – 1241, in A History of The Crusades*. of. K. Setton, Wisconsin.
- Stephenson, C. (1943). *Mediaeval History*.
- Thompson, J.W. (D.T). *The Middel Ages 300-1500*.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Social Dimensions of The Gender Digital Divide: A Field Study

Ahmed Rabie Hosny

department of sociology-faculty of arts-helwan un

ahmed.rabie@arts.helwan.edu.eg

Article History
Received: 18 Febreuary 2025, Revised: 20 April 2025
Accepted: 24 April 2025, Published: 29 April 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.404953.1755

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.191-214

Abstract:

Development is fundamentally grounded in the principle of equality between men and women, where equal opportunities for education and personal growth must be ensured for both. Such equality is essential for achieving women's social and economic empowerment, as gender equality constitutes an integral component of sustainable development. Existing reports highlight the persistence of a digital divide between men and women, particularly in terms of access to and awareness of various digital resources.This study seeks to examine the social dimensions of the gender digital divide by identifying the contributing factors to this gap, exploring differences in technological skill levels between men and women, and analyzing the manifestations of the digital divide. The research adopts a descriptive-analytical methodology and is based on a questionnaire administered to a non-probability convenience sample of 402 respondents (both men and women) from Greater Cairo governorates.The findings indicate a slight gender gap in access to digital resources and internet usage; however, the divide becomes more evident when considering digital skills. Although both men and women generally demonstrate low levels of advanced digital skills, the gap is slightly wider among women in this domain.

Keywords: **Digital divide, digital skills, technological skill.**

الابعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين: دراسة ميدانية

د/ أحمد ربيع حسنى علام

مدرس ـ قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة حلوان

ahmed.rabie@arts.helwan.edu.eg

المستخلص:

تقوم التنمية على المساواة بين الاناث والذكور في المجتمع، حيث يجب ان تكون هناك فرص متساوية أمام الاناث والذكور للتعليم والتنمية الذاتية، وذلك حتى يتحقق التمكين الاجتماعى والاقتصادي للمرأة، حيث أن المساواة بين الرجل والمرأة جزء من التنمية داخل المجتمع، و تشير التقارير لوجود فجوة رقمية بين الذكور والاناث في الوصول ومعرفة المصادر الرقمية بأختلاف أنواعها، ويسعى البحث إلى دراسة الابعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين من خلال العوامل المسببه للفجوة الرقمية والفروق بين الذكور والاناث في مستويات المهارات التكنولوجية ومظاهرة الفجوة الرقمية ، وذلك من خلال الاعتماد على منهج الوصفى التحليلى وبالاعتماد على الاستبيان والذى طبق على عينة غير احتمالية عرضية بلغ حجمها ٤٠٢ مفرده من الذكور والاناث من محافظات القاهرة الكبرى، وقد توصلت النتائج إلى وجود فجوة طفيفة بين الذكور والاناث في الوصول إلى المصادر الرقمية واستخدام الانترنت، فحين ترتفع الفجوة الرقمية في المهارات الرقمية، ومع وجود تلك الفجوة بين الذكور والاناث في المهارات الرقمية المتقدمة ولكنها بشكل عام منخفضة لدى الذكور والاناث بشكل عام ولكن الاناث أكثر.

الكلمات المفتاحية: الفجوة الرقمية، المهارات الرقمية، المهارات التكنولوجية.

مقدمة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية والتوسع الهائل في استخدام تقنيات المعلومات والاتصال. فقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، ومؤثرًا مباشرًا في مجالات التعليم، والعمل، والاتصال الاجتماعي، وصنع القرار. ورغم ما أتاحته هذه الطفرة من فرص للنمو والتطور، إلا أنها أفرزت تحديات جديدة تمثلت في ما يعرف بـ الفجوة الرقمية، أي التفاوت في فرص الوصول إلى التكنولوجيا والاستفادة منها بين المجتمعات الإنسانية المختلفة وفقا للأختلافات في التقدم الحضارى، وامتدت هذه الفجوة بين الأفراد أو الفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمعات نفسها، ومن بين أهم أبعاد هذه الفجوة، يبرز البُعد المرتبط بـ النوع الاجتماعي، حيث تشير العديد من الدراسات إلى وجود تباين ملحوظ بين الذكور والإناث في مستوى الوصول إلى الموارد الرقمية، واكتساب المهارات التقنية، والاستفادة من التطبيقات الرقمية في مجالات الحياة المتعددة

أولا: مشكلة البحث:

مع التطور التكنولوجى المتلاحق وزيادة معدلات استخدام تكنولوجيا المعلومات و أصبح هناك ما يسمى بالاقتصاد الرقمى، وكيفية مساهمة التكنولوجيا الرقمية في التنمية وخاصة في قضايا المساواة بين الجنسين في المجتمعات، تظهر مشكلة الفجوة الرقمية في المجتمع لتعبر عن التمييز الاجتماعى بين النوع الاجتماعى في ٢٠٢٣، بلغت نسبة النساء بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ٣٨,٦٪ رغم أنهن يشكّلن نحو ٤٩,٨٪ من السكان، مما يجعل الفجوة ١١ نقطة مئوية ، قد وصل إجمالي مستخدمي الإنترنت في مصر إلى نحو ٩٦,٣مليون بنهاية يناير ٢٠٢٥، بنسبة انتشار بلغت ٨١,٩٪ من السكان، مرتفعًا من ٧٢,٢٪ في يناير ٢٠٢٤، على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي، تمثل النساء ٤١,٥٪ من مستخدمي المنصات الرقمية، فيما يشكل الرجال ٨٥,٥٪، مما يشير إلى فجوة جنس-تركيبة تقدر بنحو ١٧ نقطة مئوية(datareportal-2025) ، لذلك من الهام دراسة الفجوات الرقمية بين الذكور والاناث في المجتمع المصرى في ظل التطور التكنولوجى وعمليات التحول الرقمى خاصة وهو من أهم محاور التنمية في المجتمع، وأرتباط دراسة الفجوة الرقمية بالتمكين واستراتيجية التنمية، وبالتالي يصبح التعرف ودراسة مستويات المهارات التكنولوجيا لدى الاناث والذكور خاصة في الفئات العمرية الأصغر سننا كونهم أكثر استخداما للانترنت وتطبيقات تكنولوجيات المعلومات المختلفة، كل ذلك يعطى صورة عن أهم مظاهر الفجوة الرقمية في المجتمع المصرى من خلال دراسة العوامل الاجتماعية المختلفة حتى العوامل الديموغرافية وعلى رأسها النوع الاجتماعى.

ثانيا: أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أنه يتناول قضية معاصرة تؤثر على العدالة الرقمية والتنمية المستدامة فيما يتعلق بالمساواة بين الذكور والاناث في المجتمع المصرى في الوصول وأمتلاك القدرة على الوصول إلى الوسائل المتعددة للتكنولوجيا الرقمية، وعليه يكتسب البحث الحالى أهمية علمية بما تقدمه من بيانات لوصف الفجوة الرقمية بين الذكور والاناث في المستويات المختلفة في المهارات التكنولوجية، بالإضافة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر على زيادة الفجوة الرقمية بين الجنسين، اما عن الأهمية العملية من خلال المساهمة في تقديم صورة عن الوضع الحالي للفجوة الرقمية في المجتمع المصرى خاصة بين الذكور والاناث خاصة في ظل تطبيق استراتيجية التنمية ٢٠٣٠ والتي من ضمن محاورها هو تمكين المرأة.

ثالثا: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق هدف رئيسى وهو التعرف على الابعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين في المجتمع، ويتفرع من الهدف الرئيسى مجموعة من الأهداف الفرعية وهى كالاتى:

١- التعرف على العوامل الاجتماعية التي تسهم في زيادة الفجوة الرقمية بين الجنسين
٢- التعرف على مستوى الفجوة الرقمية بين الذكور والاناث من خلال قياس حجم الفروق في المستويات المهارية في استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الذكور والاناث
٣- التعرف على المستويات المهارية والتي تظهر الفروق في مستويات الفجوة الرقمية بين الجنسين

رابعا تساؤلات البحث :

تسعى الدراسة الحالية للإجابة على التساؤل الرئيسى وهو ما هي الأبعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين؟ ويتفرع من التساؤل الرئيسى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهى كالاتي:

١- ما العوامل الاجتماعية للفجوة الرقمية بين الجنسين؟
٢- ما حجم الفروق في المستويات المهارية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات بين الجنسين؟
٣- ما مظاهر الفجوة الرقمية بين الجنسين؟

خامسا: مفاهيم الدراسة

مفهوم الفجوة الرقمية

يعود استخدام مصطلح الفجوة الرقمية إلى أواخر التسعينيات، ولكن أول من استخدم المصطلح بشكل كان لورينس جروسو في عام ١٩٩٥، وهو أحد مؤسسي مؤسسة "سيسامي وركشو (Sesame Workshop) التي تهتم بالتعليم عبر وسائل الإعلام، وقدم مانويل كاستيلز (Manuel Castells)، تحليلات معمقة حول الفجوة الرقمية في كتابه The Internet Galaxy، حيث تناول تأثير تكنولوجيا المعلومات على المجتمعات والاقتصاد، لذا فأن مصطلح الفجوة الرقمية من المصطلحات المستحدثة يربط بين الحوسبة وعلم الاجتماع، والجدير بالذكر أن هناك العديد من المصطلحات المتقاربة في المعنى لمصطلح الفجوة الرقمية مثل فجوة المعلومات، وفجوة المعرفة، والفجوة الإلكترونية، ويشير البعض إلى أن الظهور الأول لمصطلح الفجوة الرقمية يعود لعام ١٩٩٥م ، في تقرير وزارة التجارة الأمريكية " بعنوان السقوط من فتحات الشبكة" ليعكس الفارق الكبير بين فئات المجتمع الأمريكي في استخدام الكمبيوتر والأنترنت بصفة خاصة، ولكن سرعان ما اتسع المفهوم لينتشر استخدامه عالميا ليدل على الفوارق المعلوماتية بين العالم المتقدم والعالم النامى وبين أقاليم العالم المختلفة من حيث النفاذ إلى إلى مصادر المعلومات والمعرفة على الفوارق المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها. وهى تعبير يستخدم للدلالة على الهوة التي تفصل بين من يمتلكون المعرفة والقدرة على استخدام تقنيات المعلومات والكمبيوتر والأنترنت وبين من لا يملكون مثل هذه المعرفة وهذه القدرة (عنتر جوهر- ٢٠٢٣- ص٦٨٣)

وتعرف الفجوة الرقمية **Digital Divide** هى الفجوة بين الذين بمقدورهم استخدام الإنترنت بسبب امتلاكهم المهارة اللازمة والقدرة المادية، وبين الذين لا يستطيعون استخدام الإنترنت (Martin-2013) و يشير مصطلح الفجوة الرقمية إلى إمكانية الوصول المحدودة إلى الإنترنت لدى الأشخاص الذين لا مأوى لهم، والذين يعيشون في فقر، وكبار السن، وأولئك الذين يعيشون في المجتمعات الريفية؛ في

المقابل، يتمتع أفراد الطبقة المتوسطة والطبقة العليا في المناطق الحضرية بإمكانية الوصول بسهولة إلى الإنترنت، و هناك انقسام آخر بين المنتجين والمستهلكين لمحتوى الإنترنت(Collen -2013)
يعرف الفجوة الرقمية على أنها تلك الفجوة التي تتكون بسبب تفاوت المهارات الحاسوبية، وتفاوت الإمكانات المادية في الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات، وكلاهما يقود إلى الاخر في صنع هذه الفجوة، بدون الوصول إلى التكنولوجيا فإنه من الصعب تطوير المهارات الفنية، وبدون امتلاك المهارات من الصعب التمكن من استخدام تكنولوجيا المعلومات بطريقة فعالة(Kularski& Moller-2012) ، ويشير البعض لمفهوم الفجوة الرقمية على أنها الفجوة القائمة بين الأفراد والشركات والأسر والمناطق الجغرافية على المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة سواء فيما يتعلق بالفرص المتاحة لهم للوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها للإنترنت لمجموعة واسعة من الأنشطة(شهيب- ٢٠١٨-ص١٣٠)
نجد التعريفات السابقة تناولت الفجوة الرقمية من حيث عمليات الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات واستخدامها وذلك من حيث امتلاك العناصر والأدوات اللازمة لذلك ركزت بعض هذه التعريفات على الفوارق الجغرافية والتي تسبب في زيادة حجم الفجوة الرقمية، ولكن مع التوسع في عمليات التحول الرقمى في المجتمع المصرى، وزيادة معدلات استخدام الانترنت والهواتف المحمولة فالفجوة الرقمية هنا يجب أن تركز على الفجوات في مهارات ومستويات استخدام تكنولوجيا المعلومات، فالتطور التكنولوجى في الوقت الراهن تغلب على بعض المعوقات الجغرافية في الوصول إلى الانترنت في كافة المناطق وبكفاءة عالية.
تعنى الفجوة الرقمية هي الوصول غير المتكافئ إلى التكنولوجيا الرقمية، وأحيانا تمثل الفجوة بين المعلومات المرسلة والمعلومات المستقبلة، كما تعنى الفجوة تلك الفوارق في استخدام والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل الهواتف النقالة، الحاسوب أو شبكات الإنترنت، كما تمثل الفجوة الرقمية جزءا صغيرا من جميع أشكال عدم المساواة في التنمية (شهيب- ٢٠١٨-ص١٣١)
وعليه فأن مفهوم الفجوة الرقمية يتنقل في الوقت الحالي من النفاذ إلى مصادر وأدوات تكنولوجيا المعلومات إلى الوصول إلى وسائط معلوماتية أكبر والقدرة على استغلال والاستفادة من المعلومات المتاحة على سبيل المثال العمل عبر الانترنت بجانب العمل الأساسي، وذلك باعتباره يساهم في زيادة التمكين الاجتماعى والاقتصادي.

سادسا: التوجهات النظرية للبحث

يقوم البحث الحالي على دراسة الفجوة الرقمية من خلال نظرية المجتمع الشبكى والنظرية النسوية في التنمية

١-نظرية المجتمع الشبكى

أهتم العديد من العلماء بنظرية المجتمع الشبكى كونها ظاهرة اجتماعية صاحبت التطور التكنولوجى, وتعود الكتابات الأولى فى المجتمعات الشبكية إلى العالم الهولندى" جان فان ديك Jan Van Dijk" فى كتابه "المجتمع الشبكى", والذى تناول فيه الفرق بين مجتمع المعلومات والمجتمع الشبكى, ويؤكد "فان ديك" على أن مجتمع المعلومات هو نوع جديد من المجتمعات, التى تتميز بكثافة المعلومات المتداولة, والتى ترتبط بالعديد من الأنشطة,إنما مجتمع الشبكة يتكون من الشبكات الإعلامية والاجتماعية التى تشكل الهيئة الأساسية والبنية الرئيسية لكافة المستويات الشخص و المنظمات و المجتمع, وبذلك فإن

المجتمع الشبكى يتضمن مجتمع المعلومات، وتساهم الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الشبكى فى نشر وتداول المعلومات(Van Dijk 2012,p.p23:24)

يرى كاستلز أن الرأسمالية الحديثة تعتمد فى إنتاجها على التقدم فى شبكات الإتصال والحوسبة التي أصبحت هي الأساس لتنظيم عملية الإنتاج وليست الطبقة العاملة أو إنتاج السلع المادية، ونتيجة التطور فى مجتمع المعلومات ظهرت الشبكات التى تميز الرأسمالية الحديثة، حيث أهتم كاستلز فى دراسته للمجتمع الشبكى بالعقد أو الفاعلين داخل نطاق الشبكات الاجتماعية، فهو يرى أن الشبكات تتكون من العديد من العقد التى ترتبط ببعضها البعض ولكن قد تتميز بعض العقد عن العقد الأخرى، حيث إن أهمية العقد تزداد داخل الشبكة وفق أستيعابها لمعلومات ذات صلة ومعالجتها بشكل أكثر كفاءة, فالأهمية النسبية للعقد تنبع من قدرتها على المساهمة فى فاعلية الشبكة فى تحقيق أهدافها كما تحددها القيم والمصالح المبرمجة داخل الشبكة(مانويل كاستلز-٢٠١٤-ص٤٤)

بالرغم من أن تناول كاستلز لتقانة المعلومات (تكنولوجيا المعلومات) مرتبط بالفكر الماركسى, حول أنها أداة لسيطرة النظم الرأسمالية على المجتمع ككل, إلا أنه يرى أيضا أنها أداة لتطوير المجتمع, فيؤكد كاستلز على أن تقانة المعلومات وسيلة لتمكين الجماعات وإحياء المجتمعات المحلية, مستشهدا بفنلندا التى تشيع فيها الحوسبية, ويتنشر فيها استخدام الإنترنت بين أغلب السكان مع شيوع خدمات الرفاهية الاجتماعية التى تشرف عليها الدولة بين المواطنين(أنتوني جيدنز- ٢٠٠٥،ص ٧٢٩,:٧٣٠)، حيث أنها تمكن من تدوال كمية كبيرة من المعلومات, والتى تسهم فى زيادة الوعى المجتمعى للأفراد, وتزيد من مشاركتهم فى تنمية المجتمع.

يؤكد كاستلز أن التقسيم المحدد للعمالة مبني على أساس النوع الاجتماعى، والذى يرتبط بصعود العمالة المرنة مباشرة بتأنيث القوى العاملة مدفوعة الأجر، وهو اتجاه أساسي للبناء الاجتماعي في العقود الثلاثة الماضية، حيث يدفع التنظيم الذكوري للأسرة السيدات إلى تقدير التنظيم المرن لعملهن المهني باعتباره السبيل الوحيد لجعل واجبات الأسرة والوظيفة متوافقة، هذا هو السبب في أن الغالبية العظمى من العمال المؤقتين والعاملين بدوام جزئي في معظم البلدان هم من السيدات(Castells-2019-p30) ، وهذا يتسبب في بعض الأوقات لوجودة الفجوة الرقمية والتي تكون في بعض المجتمعات ملحوظة.

٢- النظرية النسوية في التنمية

تعد النظرية النسوية (Feminist Theory) من أبرز النظريات الاجتماعية والنقدية التي ظهرت في القرن العشرين، وقد تطورت كحركة فكرية ومجتمعية تهدف إلى فهم وتحليل أوجه التمييز وعدم المساواة بين الجنسين، والسعي لتحقيق العدالة للمرأة في جميع مجالات الحياة، وتعتبر النظرية النسوية من النظريات المفيدة في دراسة الفجوات الرقمية بين الجنسين لقدرتها على لنظرتها الشمولية على كافة الابعاد الاجتماعية المسببه للفجوة الرقمية بين الذكور والاناث في المجتمع.

وبرز منظور النوع الاجتماعى في النظرية النسوية كمنهجية تعكس القدرة على تفسير الفجوة النوعية بين الرجل والمرأة في كل مجتمع في إطار ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويعمل هذا المنظور كإطار تحليلى يوفر إدوات الكشف عن العلاقات غير المتكافئة بين الرجل والمرأة، وتساهم هذه الأدوات في تحديد حقوق ومسؤوليات الرجل والمرأة والكشف عن التفاوت بين الجنسين من حيث قدرة كل منهما على اكتساب الموارد والسيطرة عليها، وإيضا يكشف عن التفاوت بين الجنسين في وفقا لقرار الأسرة والمجتمع ومحل العمل(Cynthia – 1998- P244)، وعليه فأن الفجوة الرقمية تمثل عائق للتنمية لانها قائمة على عدم المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع، حيث أن النظرية النسوية تركز على عمليات تمكين المرأة وتعزيز دورها في المجتمع.

كما يمكن النظر إلى بعض الإشكاليات التي تنتج عن أهمية التكنولوجيا الرقمية (الإنترنت) بوصفها وسيلة للتغلب على عدم المساواة بين الجنسين، بينما تتبنى بعض المفاهيم الأخرى مقارنة أكثر تخوفا من التكنولوجيا التي أكدت الطابع الذكوري المتأصل في هذه التقنيات التي شجعت المرأة بدورها على مقاومة القمع الأبوي) من خلال أشكال المشاركة النسوية في الثورة الرقمية(رأمى أبو شهاب-٢٠٢٢-ص١٤٤)

سابعا: مراجعة التراث البحثى

نستعرض فيما يلى التراث البحثى للفجوة الرقمية من خلال المحاور التالية:

١-الدراسات التي اهتمت بدور التكنولوجيا الرقمية في التمكين

دراسة ليكمان ٢٠٢١ والتي هدفت إلى دراسة الدور الذي تقوم به تكنولوجيا المعلومات والاتصال التكنولوجيا الرقمية في تحسين أوضاع النساء والمجتمعات بأسرها، وتوصلت الدراسة إلى أن التمكين الاقتصادى للمرأة من شأنه أن يحدث عن طريق إعداد وتوجيه المبادرات إلى زيادة الفرص الاقتصادية، وتعزيز مشاركتها في صنع القرار الاقتصادى، والفجوة الرقمية بين الذكور والاناث يعوق مشاركة المرأة في الثورة الرقمية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة (Ewa Lechman-2021)

وكذلك دراسة شيرين جمال الدين٢٠٢١ والتي حاولت التعرف على الأثر المحتمل للثورة الصناعية على مشاركة النساء في سوق العمل المصرى خاصة المعتمد على التكنولوجيا الرقمية، ومن خلال الدراسة الكيفية توصلت الدراسة إلى أن التكنولوجيا الرقمية تعتبر فرصة لسد الفجوة بين الجنسين أثناء رصد معدلات المشاركة في القوى العاملة، وقد يتيح هذا مزيد من الفرص أمام النساء لتحقيق أهدافهن وتطلعاتهن من خلال خلق فرص عمل جديدة (شيرين جمال-٢٠٢١)

دراسة بالوماريس ٢٠٢١ والتي هدفت إلى تحليل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز تمكين المرأة وريادة الأعمال والقيادة في مجتمع اليوم. ندرس الفجوة الرقمية بين الجنسين في الدراسات الجامعية في إسبانيا حسب فرع التعليم وعلاقتها بمعدل الانتماء إلى الضمان الاجتماعي لخريجي الدرجة والدورة بعد عام واحد وسنتين وثلاث سنوات من إكمال دراستهم الجامعية، وذلك من خلال دراسة حالة للعينات مقترنة بطريقة شبه تجريبية، لتحديد ما إذا كان من الممكن قبول الفرضية البديلة لعدم المساواة بين الجنسين في متوسطات الدرجات، كتقييم للأداء الأكاديمي، بين اتجاهين للموضوع الذي يتم تدريسه، وقد أظهرت النتائج، في المجموعة التجريبية، دافعًا أعلى وفي التعلم درجات أعلى، مقارنة بالمجموعة الضابطة، ولم نجد فروقًا إحصائية ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الأداء الأكاديمي. وكخلاصة، نقترح تحويل منهجيات التدريس والتعلم من أجل مشاركة أكبر للطلاب وتعليم أكثر معنى وأهمية يساهم في اختفاء الفجوة الرقمية بين الجنسين وتمكين المرأة (Palomares-2021)

٢-الدراسات التي اهتمت بتأثير الفجوة الرقمية

دراسة ديانا وآخرون ٢٠٢٢والتي هدفت إلى دراسة الاختلافات بين الرجال والنساء في سبع قطاعات تتعلق بالشمول المالي من بينها استخدام الهاتف المحمول أو الإنترنت للوصول إلى حساب، واستخدام الإنترنت لدفع الفواتير أو لشراء شيء عبر الإنترنت، وإجراء أو تلقي مدفوعات رقمية. واعتمد البحث على قاعدة بيانات مؤشر فيندكس العالمي ٢٠١٧ وتكونت العينة من ١٤٤ دولة حول العالم وأظهر اختبار ويلكوكسون للتصنيفات الموقعة فروقًا ذات دلالة إحصائية بين الرجال والنساء في جميع القطاعات المتعلقة بالشمول المالي من بينها استخدام الهاتف المحمول واستخدام الانترنت (Đina et al-2022) ، ودراسة عائشة ٢٠٢٥هدفت إلى دراسة الفجوة الرقمية وتأثير عدم المساواة الرقمية للمرأة لتعزيز استقلالها المالى، من خلال الاستبيان على عينة مكونة من ١١٠ امرأة، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع

معدلات استخدام النساء للهواتف الذكية، وضعف المعرفة بالمعاملات المالية الإلكترونية (Antonijević-2022) ، دراسة نادية ٢٠٢٤ يستكشف هذا البحث تأثير التوجه التكنولوجي (TO) والتوجه الريادي (EO) والكفاءة الذاتية للتكنولوجيا الرقمية (DTSE) على الابتكار الرقمي (DI) وتمكين المرأة (WE) بين النساء السعوديات. هذه دراسة مقطعية تطبق نهجًا استنتاجيًا. جمعت الدراسة بيانات من نساء في المملكة العربية السعودية يشاركن بنشاط في ريادة الأعمال ويستخدمن التكنولوجيا الرقمية، و تم استخدام استبيان المسح كأداة سائدة للحصول على الاستجابات، و أخيرًا خلصت الدراسة بناءً على ٣١٦ عينة صالحة. النتائج من خلال نمذجة المعادلات الهيكلية من خلال SmartPls4، تمارس النتائج تأثيرًا ضئيلًا لـ التوجه التكنولوجى على كل من الابتكار الرقمى وتمكين المرأة، و أكدت الدراسة وجود تأثير إيجابي كبير لـ التوجه الريادي على الابتكار الرقمى ولكن ليس على تمكين المرأة (ديانا وآخرون ٢٠٢٢)

ودراسة عنتر جوهر٢٠٢٣ والتي هدفت إلى تعريف للفجوة الرقمية والتعرف على أهم أسباب الفجوة الرقمية في الوطن العربى من خلال تحليل الإحصائيات الخاصة باستعمال الانترنت للعديد من الدول العربية ، وتوصل الدراسة إلى أن هناك أسباب ما بين علمية واقتصادية واجتماعية وحتى تكنولوجية، وتتعدد الفجوة الرقمية بين الذكور والاناث وصغار وكبار السن وفى المناطق الجغرافية المختلفة(عنتر جوهر-٢٠٢٣)

دراسة ماريكا وآخرون ٢٠٢٣والتي هدفت دراسة التغيرات في استخدام الإنترنت بين الرجال والنساء في ثلاث فئات عمرية (منتصف العمر، والشيخوخة المبكرة، والشيخوخة المتقدمة) بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢١، وذلك من خلال اختبار فرضيتين: تفترض الفرضية التكميلية أن الأنشطة عبر الإنترنت تعيد إنتاج الاختلافات بين الجنسين في الأنشطة غير المتصلة بالإنترنت، و الفرضية التعويضية أن النساء يلحقن بالركب بمرور الوقت في الأنشطة التي يمارسها الذكور مع اقتراب الوصول إلى الإنترنت من التشبع لكلا الجنسين. بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢١، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن النساء تساوت مع الرجال في الوصول إلى الإنترنت. انخفضت الفروق بين الجنسين في جميع أشكال استخدام الإنترنت الأربعة بشكل كبير بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢١، و تفوقت النساء على الرجال في استخدام مواقع التواصل الاجتماعى في الفئات العمرية الأكبر سنًا، احتل الرجال الصدارة فيما يتعلق بالخدمات المصرفية عبر الإنترنت، خلال أزمة مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (كوفيد-١٩)، لحقت النساء بالرجال في استخدام الإنترنت، وخاصة للترفيه(Bünning-2023)

دراسة سلومة ٢٠٢٥ هدفت الدراسة إلى فهم وتحليل الفجوة الرقمية في مصر من خلال الاعتماد على مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات وذلك من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة تمثلت في: النفاذ لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ ومهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وقد أظهرت النتائج أن النساء لديهم فجوة رقمية أعلى وذلك مقارنة بنظرائهم من الرجال، كما كان هناك فجوة بين المناطق الريفية والحضرية داخل الدولة سواء من حيث النفاذ، أو الاستخدام، هذا بالإضافة إلى وجود فجوة رقمية بين مصر ودول العالم في مؤشرات الاستخدام والمهارات وليس النفاذ، مما يعني أن مصر استطاعت أن تبني بنية تحتية قوية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ساعدتها في تحقيق معدلات نفاذ تكاد تصل للمعدلات العالمية، بل وتفوقت عليها في بعض مؤشرات النفاذ، وهذا يعني أن الفجوة الرقمية في مصر ليست بسبب عدم التوافر المادي للأجهزة والتكنولوجيا والإنترنت، لكن لهذه الفجوة أبعاد أخرى منها أبعاد اقتصادية، واجتماعية، وتعليمية، وثقافية(سلومة -٢٠٢٥)

٣-الدراسات التي اهتمت بالعوامل المؤثر في الفجوة الرقمية

دراسة كولوديزنيكوفا٢٠١٨ والتي هدفت إلى دراسة العوامل المؤدية للفجوة الرقمية وخاصة التركيز على عدم المساواة الرقمية، واستناداً إلى البيانات الثانوية والمسوحات الاجتماعية، وتشير نتائج البحث إلى أنه على الرغم من أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعزز عموماً تسوية عدم المساواة بين الجنسين، فإن الدراسات الاجتماعية تقدم أدلة على الاختلاف القائم في مستوى مشاركة الرجال والنساء في الأنشطة المرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتفسير المحتمل لهذا هو التمثيل الأصغر للنساء مقارنة بالرجال في مؤسسات التعليم العالي التي تقدم برامج تعليمية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(Kolodeznikova-2018)

دراسة كاريس وآخرون ٢٠٢٢ والتي ركزت على مدى وجود علاقة بين هذه الفجوة الرقمية بين الجنسين وفجوة الدراسة الجامعية حسب الجنس، كما يتم تقديم تحليل أكثر تحديدًا للفجوة الرقمية بين الجنسين في حالة الطلاب الأجانب من أربع مجموعات من البلدان، وفقًا لدخلهم، وتظهر النتائج، أن الاختلافات في الوصول إلى التقنيات واستخدامها تمثل أحد العوامل التي تؤثر على نسبة الخريجين في التعليم العالي حسب الجنس؛ ومن ناحية أخرى، هناك فجوة رقمية شديدة الوضوح بين البلدان ذات الدخل المرتفع، مقارنة بالبلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط المنخفض(Kerras, Hayet, et al-2022)

دراسة دينيكو وآخرون ٢٠٢٢وهدف إلى تحديد الصلة بين الفجوة الرقمية الإقليمية ومستوى التنمية الاقتصادية في أوكرانيا وتعميم الممارسات الدولية لتعزيز الرقمنة في المناطق المتأخرة. ومن الناحية المنهجية، تم استخدام أساليب إحصائية مختلفة (التجميع التحليلي، وتحليل التباين، والارتباط). وتشير البيانات الأكثر ملاءمة وتوافرًا لتقييم الفجوة الرقمية إلى مسح أجرته دائرة الإحصاء الحكومية في أوكرانيا لمستخدمي الإنترنت في المناطق الأوكرانية. وكشفت الدراسة عن انكماش عام في معامل التباين لحصة مستخدمي الإنترنت (من ٣٦,٤٪ في عام ٢٠١٠ إلى ١٠,٢٪ في عام ٢٠١٩). ومع ذلك، تظل معاملات التباين لحصة التفاعل مع السلطات العامة، والقراءة عبر الإنترنت، وإرسال رسائل البريد الإلكتروني للأشخاص كبيرة. وعلاوة على ذلك، اقترح التجميع التحليلي للمناطق أن مستوى تنمية القطاع الصناعي أثّر على تغلغل التقنيات الرقمية في الحياة العامة بشكل كبير،على الرغم من وجود العديد من العوامل غير المحسوبة أيضًا. وأخيرًا، بحثت الورقة الممارسات الدولية لإدارة الفجوة الرقمية. ونتيجة لذلك، تم وضع توصيات للسياسة العامة (على سبيل المثال، تنفيذ برامج تدريبية للبالغين المتأخرين وكبار السن، وتحسين برامج الصيانة الرقمية والرقمنة للمدارس، ومعادلة الأسعار للتكنولوجيات الرقمية، وتوفير الإنترنت بالتساوي في مناطق مختلفة، والاستثمارات في رقمنة الخدمات(Deineko, et al-2022)

دراسة امبر وآخرون ٢٠٢٣ركزت هذه الدراسة على دراسة أسباب الفجوة الرقمية بين الجنسين والريف والحضر وذلك من خلال دراسة تأثير ملكية الهاتف المحمول على مشاركة المرأة، وتوصلت الدراسة إلى أن المعايير المؤسسية والاجتماعية الثقافية تفسر معظم فجوة ملكية الهواتف المحمولة أو الهواتف الذكية بين الرجال والنساء، يوضح نهج المتغير الأداتي أن ملكية الهاتف المحمول أو الهواتف الذكية تزيد من مشاركة المرأة في القوى العاملة، بالإضافة إلى أن الاختلافات بين الخصائص الملحوظة، وخاصة محو الأمية والتعليم، تفسر الفجوة الرقمية بين الريف والحضر بين الإناث، ونظراً لأهمية امتلاك الهاتف المحمول أو الهاتف الذكي في تسهيل قرارات عرض العمالة للنساء، فإن تزويد النساء بالأدوات الرقمية ورفع مهاراتهن له آثار أوسع على رفاهتهن الاقتصادية(Amber et al-2023)

دراسة كريستين ٢٠٢٣والتي ركزت على دراسة العلاقة بين الفجوة الرقمية بين الجنسين في استخدام الهاتف المحمول والإنترنت والمساواة بين الجنسين، وذلك من خلال تحليل بيانات اللوحة الديناميكية باستخدام بيانات الأرشيف المتاحة للجمهور على مستوى الدولة، وتشير النتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الوطنية لها تأثير كبير على العلاقة بين الفجوة الرقمية بين الجنسين في استخدام الإنترنت والهاتف المحمول والمساواة بين الجنسين(Christina-2023)

دراسة ياداف ٢٠٢٤ والتي تبحث الدراسة الحالية في إدراك المستخدمات للمخاطر وتأثيره على الثقة والرضا، وفي النهاية، نية الاستمرار في استخدام خدمات الدفع عبر الهاتف المحمول، ويتم فحص تأثير الكفاءة الذاتية على نوايا الاستمرار في الاستخدام، وقد اختبرت هذه الدراسة البيانات التجريبية من ٤٤٤ مستخدمة حالية للدفع عبر الهاتف المحمول، وتشير النتيجة إلى أن المخاطر المالية والأداء تؤثر سلبًا على رضا المستخدمين وثقتهم، ولكن مخاطر الخصوصية ليس لها دور بين المستخدمات. ومن المدهش أن المخاطر النفسية ترتبط بشكل إيجابي بثقة المستخدمات ورضاهن، وتعزز الكفاءة الذاتية نية الاستمرار في الاستخدام، وتعمل الثقة والرضا على تخفيف إدراك المخاطر وتعزيز الاستمرار في الاستخدام(Yadav et al-2024)

التعقيب

من خلال رصد التراث البحثى العربى والأجنبى حول الأدبيات الخاصة بالفجوة الرقمية، نجد تعدد الموضوعات التي ركزت عليها الدراسات والبحوث المختلفة في دراسة الفجوة الرقمية بين الرجال والنساء على العوامل الاجتماعية الممتثلة في العمر ومحل الأقامة كالريف والحضر، باعتبار أن هذه العوامل لها تأثير على حجم الفجوة الرقمية، بالإضافة إلى ذلك قد اتجهت بعض الدراسات إلى تحديد الفجوة الرقمية من خلال الوظائف المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى المخاطر التكنولوجية، الفروق الثقافية في المستوى التعليمى، وأيضا التركيز على قدرة تكنولوجيا المعلومات في تمكين المرأة انطلاقا من ضرورة المساواة بين النساء والرجال في الخدمات الرقمية والوصول إليها، وعليه نجد أن مع تركيز ضرورة التركيز على كافة العوامل الاجتماعية المختلفة مثل الخليفة الاجتماعية والمستوى التعليمى، بالإضافة إلى العوامل الثقافية والجغرافية التي قد تؤثر في الفجوة الرقمية، بالإضافة إلى ذلك السعي نحو فهم الفروق في مستوى الفجوة الرقمية في مستويات مختلفة من المهارات التكنولوجية والتي تنقسم إلى ثلاث مستويات، حيث أن الواقع الحالي يشير إلى المساواة بين الجنسين من حيث النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات وامتلاك هاتف محمول، بل واستخدام ومعرفة استخدام التكنولوجيا لذا يجب التركيز على المستويات المختلفة والتي توضح بشكل مباشرة حجم الفجوة الرقمية.

ثامنا: الإجراءات المنهجية

أ- التعريف الإجرائي

الفجوة الرقمية: هي تلك الفروق في معدلات استخدام والوصول ومهارات المتعلقة باستخدام تكنولوجيا المعلومات ويتم قياس الفجوة الرقمية بين الجنسين من خلال الفروق في المؤشرات التالية بين الذكور والاناث هذه المؤشرات كالتالي:

١- الوصول إلى مصادر تكنولوجيا المعلومات

٢- استخدام تكنولوجيا المعلومات

٣-مهارات تكنولوجيا المعلومات

ب-المنهج:

يعتمد البحث الحالى على المنهج الوصفي كونه أكثر المناهج العلمية ملاءمة لتحقيق أهداف البحث من حيث دراسة الابعاد الاجتماعية للفجوة الرقمية وتحديد أهم العوامل الاجتماعية لها، ومظاهرها والمقارنة بين مستويات المهارات التكنولوجية بين الاناث والذكور من حيث وصف وتحليل عمليات المعرفة والوصول إلى المصادر التكنولوجية المتنوعة وطرق استخدامها لدى الاناث والذكور.

ج- أداة جمع البيانات

الاستبيان: يحوي الاستبيان العديد من المحاور التى تسعى لاستقصاء بيانات التي تشير إلى الفجوة الرقمية بين الجنسين بالإضافة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وقياس حجم الفجوة الرقمية من خلال التباين في المهارات الأساسية والمعيارية والمتقدمة في استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الاناث والذكور، بالإضافة للتعرف على مظاهر الفجوة الرقمية.

العينة: تم تطبيق الاستبيان على عينة غير احتمالية عرضية قوامها ٤٠٢ مفرده في محافظات القاهرة الكبرى(القاهرة- الجيزة – القليوبية) وتنحصر الفئة العمرية لأفراد العينة ما بين (١٧: ٦٧) عام ونستعرض فيما يلى خصائص العينة، ويمثل الذكور نسبة ٤٣,٣٪ ، بينما الاناث نسبة ٥٦,٧٪، ومن حيث الفئات العمرية بلغت العينة في الفئة العمرية من ١٧ -١٩ نسبة ٨٢,١٪ بينما الفئة العمرية من ٣٠-٤٢ بنسبة ١١,٧٪، بينما الفئة العمرية من ٤٣ – ٦٧ بلغت نسبتهم ٦,٢٪ من إجمالي العينة، بينما وفقا للحالة الاجتماعية أعزب٧٨,٩٪ المتزوجين نسبة١٩,٩٪والمطلقين١,٢٪ من إجمالي العينة، بينما وفقا للمؤهل الدراسى بلغ نسبة أصحاب المؤهلات أقل من متوسط ١,٢٪ وأصحاب المؤهلات المتوسطة ٥٣٪ بينما أصحاب المؤهلات فوق المتوسطة نسبة ٢١,٤٪ وأصحاب المؤهلات العليا نسبة ٢٠,٤٪، بينما أصحاب المؤهلات فوق العليا ٤,٢٪، اما وفقا للحالة العملية فهناك ٣٨,٣٪ طالب وهم خارج قوى العمل، والذين يعملون ونسبتهم ٥٨,٣٪، ومن لا يعملون بنسبة ٣,٥٪، بينما توزيع العينة وفقا لمحل الميلاد فهناك ٣٠,٦٪ ريف و٦٩,٤٪ حضر، بينما توزيع العينة وفقا لمحل الإقامة هناك ٢٤,٦٪ بينما في الحضر بنسبة ٧٥,٤٪ من إجمالي العينة. أنظر الجدول رقم ١

جدول ١ توزيع العينة وفقا للخصائص الديموغرافية

القيم	القيم	التكرار	%
النوع الاجتماعى	ذكر	١٧٤	٤٣,٣
	أنثى	٢٢٨	٥٦,٧
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
الفئات العمرية	١٧ – ٢٩	٣٣٠	٨٢,١
	٣٠ – ٤٢	٤٧	١١,٧
	٤٣ – ٦٧	٢٥	٦,٢
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
الحالة الاجتماعية	أعزب	٣١٧	٧٨,٩
	متزوج	٨٠	١٩,٩

	مطلق	٥	١,٢
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
المؤهل الدراسى	أقل من متوسط	٥	١,٢
	مؤهل متوسط	٢١٣	٥٣
	فوق متوسط	٨٥	٢١,١
	مؤهل عالى	٨٢	٢٠,٤
	مؤهل فوق عالى	١٧	٤,٢
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
الحالة العملية	طالب	١٥٤	٣٨,٣
	يعمل	٢٣٤	٥٨,٢
	لا يعمل	١٤	٣,٥
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
محل الميلاد	ريف	١٢٣	٣٠,٦
	حضر	٢٧٩	٦٩,٤
	المجموع	٤٠٢	١٠٠
محل الإقامة	ريف	٩٩	٢٤,٦
	حضر	٣٠٣	٧٥,٤
	المجموع	٤٠٢	١٠٠

تاسعا: المعرفة بتكنولوجيا المعلومات

تشير بيانات الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والاناث في استخدام الانترنت وفقا للنوع الاجتماعى، حيث تتقارب نسب المستخدمين الذكور والاناث لخدمات الانترنت بشكل متقارب جدا، وهذا يدل على عدم وجود فروق بين الذكور والاناث في معرفة كيفية استخدام الانترنت، وقد يرجع ذلك إلى التوسع في عمليات التحول الرقمى وزيادة معدلات الخدمات الرقمية والتي تتطلب معرفة بالإنترنت في الوقت الراهن. أنظر الجدول رقم٢

جدول ٢ توزيع العينة وفقا لمدى استخدام الانترنت بشكل يومى وفقا للنوع الاجتماعى

	ذكر		أنثى		المجموع	
القيم	**ك**	**%**	**ك**	**%**	**ك**	**%**
نعم	١٥٩	٩١	٢١٠	٩٢	٣٦٩	٩٢
لا	١٥	٩	١٨	٨	٣٣	٨
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢= ٠,٧٩٣						

وفيما يتعلق بالطرق المستخدم في الوصول إلى الانترنت نجد بصفة عامة أن الباقات المنزلية هي أكثر الباقات المستخدمة في الوصول إلى الانترنت بصفة عامة وتعتبر الاناث أكثر استخدام لباقات الانترنت المنزلي من الذكور، فيما نجد أن الذكور أكثر استخداما لباقات الانترنت للموبايل من الاناث، اما عن التوصيلات المشتركة هي أقل نسبة لا تتعدى ١٪ من إجمالي العينة. أنظر الجدول رقم ٣

جدول ٣ توزيع العينة وفقا للباقة المستخدم للأنترنت وفقا للنوع الاجتماعى

	ذكر		أنثى		المجموع	
القيم	ك	%	ك	%	ك	%
باقة انترنت منزلية	١١٣	٦٥	١٨٤	٨١	٢٩٧	٧٤
باقة انتزنت للموبايل	٥٧	٣٣	٤٤	١٩	١٠١	٢٥
توصيلة انترنت من احد المحلات	٤	٢	٠	٠	٤	١
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠

تشير بيانات الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشاكل التي تواجه مستخدمين الانترنت والنوع الاجتماعى، حيث أن المشاكل التى تواجه الذكور والاناث في استخدام الانترنت تتقارب في حددتها لدى الذكور والاناث، وتعتبر ضيق الوقت نظرا لكثرة الأعباء المنزلية والعملية لدى الذكور والاناث من أكثر التحديات التي تواجههم في استخدام الانترنت ويليها ارتفاع أسعار باقات الانترنت ويليها خدمات البنية التحتية في عدم وجود وصلات للإنترنت في المنطقة. أنظر الجدول رقم ٤

جدول ٤ توزيع العينة وفقا لأهم المشاكل التى تواجهم فى استخدام الانترنت وفقا للنوع الاجتماعى

	ذكر		أنثى		المجموع	
القيم	ك	%	ك	%	ك	%
ارتفاع سعر باقة الإنترنت.	٣٧	٢١	٥٠	٢٢	٨٧	٢٢
المنطقة لا يوجد بها توصيلات للإنترنت	٢٩	١٧	٣٦	١٦	٦٥	١٦
مفيش وقت بسبب الأعباء المنزلية والعمل	٤٨	٢٨	٦٠	٢٦	١٠٨	٢٧
لا توجد اى معوقات أو مشاكل	٦٠	٣٤	٨٢	٣٦	١٤٢	٣٥
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢= ٠,٩٨٠						

تشير بيانات الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة استخدام الانترنت والنوع الاجتماعى، ويتقارب الذكور والاناث في طبيعة استخداماتهم للإنترنت وحتى في أولويات الاستخدام، وبشكل عام نجد أن أكثر استخدامات الانترنت للذكور والاناث تتركز في الحصول على المعلومات المختلفة بشكل عام، وقد يرجع ذلك إلى انتشار ثقافة اسأل جوجل خاصة بين مستخدمين الانترنت من الشباب، ويقوموا بالبحث عن إى معلومات عبر استخدام الانترنت ومن خلال خدمات متصفح جوجل، ويليها أرسال واستقبال الرسائل الالكترونية، ويليها الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعى، ويليها إجراء المكالمات عبر استخدام الانترنت، ثم البحث عن أسعار السلع المختلفة. انظر الجدول رقم ٥

جدول ٥ طبيعة استخدام الانترنت وفقا للنوع الاجتماعى للعينة

	ذكر		أنثى		المجموع	
القيم	**ك**	**%**	**ك**	**%**	**ك**	**%**
الحصول على معلومات مختلفة	٩٨	٢٦	١٤٣	٢٩	٢٤١	٢٨
الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعى	٩٥	٢٥	١٢٢	٢٤	٢١٧	٢٥
البحث عن أسعار السلع المختلفة	٤١	١١	٥٠	١٠	٩١	١٠
أرسال واستقبال الرسائل	٩٥	٢٥	١٢٩	٢٦	٢٢٤	٢٦
إجراء مكالمات	٤٤	١٢	٥٧	١١	١٠١	١٢
المجموع	٣٧٣	١٠٠	٥٠١	١٠٠	٨٧٤	١٠٠
كا٢= ٢,٠٤١						

عاشرا: المهارات التكنولوجية

يعتبر قياس المهارات التكنولوجية عنصر هام في تحديد الفجوة الرقمية، وقد قسم العلماء المهارات التكنولوجية إلى ثلاث مستويات وهى: المهارات الأساسية والمهارات المعيارية أو المتوسطة والمهارات المتقدمة، وقام الباحث بعمل مقياس لقياس مستويات المهارات التكنولوجية في استخدام ومعرفة تكنولوجيا المعلومات، وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى عدم وجود فروق في المهارات التكنولوجية الأساسية لدى الذكور والاناث حيث يتقارب الذكور والاناث في معدلات الاستجابة الإيجابية في كافة عبارات مقياس المهارات الأساسية ولا توجد فوارق واضح بين الذكور والاناث خاصة في استخدام الكمبيوتر أو اللاب توب، أو استخدام الموبايلات الذكية، أو تحميل الملفات المتنوعة عبر الانترنت او أرسال أو استقبال الرسائل الالكترونية، ولكن توجد يلاحظ الفوارق بين الذكور والاناث في عمليات نقل الملفات عبر اللاب توب أو الكمبيوتر حيث يرتفع مستوى الاستجابات الإيجابية على هذه العبارة لدى الذكور أكثر من الاناث، أنظر الجدول رقم ٦

جدول ٦ مقياس المهارات الاساسية فى استخدام التكنولوجيا

	ذكر			انثى		
العبارات	لا	إلى حد ما	نعم	لا	إلى حد ما	نعم
اجيد استخدام الكمبيوتر أو اللاب توب	٨	٣٢,٢	٥٩,٨	٧,٥	٤١,٧	٥٠,٩
اجيد استخدام الموبايلات الذكية	٠,٦	٤,٦	٩٤,٨	٢,٦	٨,٣	٨٩
أستطيع كتابة مستند على برنامج word	١٥,٥	٢٢,٤	٦٢,١	١٢,٧	١٩,٧	٦٧,٥
أستطيع تحميل ملفات متنوعة من الانترنت	٥,٧	١٦,١	٧٨,٢	٤,٤	١٣,٦	٨٢
اجيد ارسال واستقبال الرسائل الالكترونية	١,١	٧,٥	٩١,٤	٠,٤	٣,٩	٩٥,٦
أستطيع نقل الملفات على اللاب توب أو الكمبيوتر	١٤,٩	٩,٢	٧٥,٩	١٤,٩	٢٧,٢	٥٧,٩

اما فيما يتعلق بالمهارات المعيارية أو المتوسطة في استخدام تكنولوجيا المعلومات تشير بيانات الدراسة إلى انخفاض عام في الاستجابات الإيجابية لدى الذكور والاناث في المهارات المتوسطة المتعلقة بمعرفة توصيل وتركيب مكونات الحاسوب أو تحميل البرامج أو الألعاب الالكترونية، أو تثبيت البرامج المختلفة

على الكمبيوتر أو اللاب توب او استخدامها، والملاحظ أن مع هذا الانخفاض العام بين الذكور والاناث إلا أن الذكور اعلى في الاستجابات الإيجابية من الاناث، وتشير البيانات أيضا إلى التقارب الشديد بين الذكور والاناث في مهارات تحميل البرامج أو الألعاب للموبايل أو الهاتف الذكى وقد يرجع ذلك إلى التقارب إلى شيوع استخدام الهواتف الذكية في الوقت الراهن بالإضافة إلى سهولة الحصول على التطبيقات و البرامج المختلفة من برامج متخصص وسهلة الاستخدام على مختلف الهواتف الذكية في الوقت الراهن. أنظر الجدول رقم ٧

جدول ٧ مقياس المهارات المعيارية او المتوسطة في استخدام تكنولوجيا المعلومات

	ذكر			انثى		
العبارات	لا	إلى حد ما	نعم	لا	إلى حد ما	نعم
أستطيع تعبئة الاستمارات الالكترونية	١٠,٣	١٦,٧	٧٣	٧,٥	١٣,٦	٧٨,٩
أستطيع توصيل وتركيب مكونات الحاسوب أو اللاب توب	٢٣	٢٧	٥٠	٣٣,٨	٣٢,٩	٣٣,٣
ابحث عن برامج جديدة للاب توب أو الكمبيوتر	٢٧,٦	٢٤,٧	٤٧,٧	٣٥,٥	٢٨,١	٣٦,٤
احمل برامج جديدة للموبايل	٣,٤	١٠,٩	٨٥,٦	٣,٩	١١,٨	٨٤,٢
احمل العاب جديدة للموبايل	١٦,٧	١٨,٤	٦٤,٩	١٨,٩	١٨,٩	٦٢,٣
أستطيع تستطيب أو تثبيت برامج على الكمبيوتر أو اللاب توب	٢٥,٩	١٩	٥٥,٢	٣٢	٢٧,٢	٤٠,٨
اجيد استخدام البرامج المختلفة على الكمبيوتر	٦,٣	٢٧,٦	٦٦,١	٥,٣	٣٥,٥	٥٩,٢

وفيما يتعلق بالمهارات المتقدمة في استخدام تكنولوجيا المعلومات تشير بيانات الدراسة إلى ارتفاع مستوى الاستجابات السلبية لدى الذكور والاناث في كافة العبارات المتعلقة بقياس المهارات المتقدمة في استخدام تكنولوجيا المعلومات بالمقارنة بالاستجابة الإيجابية والمحايدة، ويشير ذلك إلى ضعف عام لدى الذكور والاناث في المهارات المتقدمة المتمثلة في الدراسة هنا في تصميم قواعد البيانات أو كتابة أوامر على نظام الحاسب الآلى أو تصميم برامج جديدة أو العاب جديدة، وذلك يؤكد أن استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الذكور والاناث هو سلوك استهلاكي قائمة على استخدام التطبيقات والتكنولوجيا المتوفرة دون المشاركة في عملية انتاج مثل هذه التكنولوجيا. أنظر الجدول رقم ٨

جدول ٨ مقياس المهارات المتقدمة في استخدام التكنولوجيا

	ذكر			انثى		
العبارات	لا	إلى حد ما	نعم	لا	إلى حد ما	نعم
أستطيع تصميم قاعدة بيانات ببرنامج access	٦٠,٣	٢٠,٧	١٩	٦٢,٣	١٩,٧	١٨
أستطيع كتابة أوامر على نظام الـ dos في الويندوز	٥٧,٥	٢٣,٦	١٩	٦٨	١٨,٤	١٣,٦
أستطيع تصميم برامج جديدة لأجهزة الكمبيوتر	٧٠,١	١٤,٩	١٤,٩	٧٨,٥	١١	١٠,٥
أستطيع تصميم برامج أو العاب للموبايل	٧١,٣	١٣,٨	١٤,٩	٦٩,٧	١٢,٣	١٨

تشير بيانات الدراسة إلى ارتفاع المستويات المرتفعة في المهارات الأساسية في استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الذكور بالمقارنة مع الاناث، فحين الاناث أكثر الذكور في المستويات المتوسطة في المهارات الأساسية، أما فيما يتعلق بالمهارات المعيارية أو المتوسطة في استخدام تكنولوجيا المعلومات نجد أن ارتفاع المستويات المتوسطة لدى الاناث مقارنة بالذكور فيما ترتفع المستويات المرتفعة في الذكور مقارنة بالإناث في المهارات المعيارية، اما عن المهارات المتقدمة فهى تشهد ارتفاع المستويات الضعيفة بشكل كبير لدى الذكور والاناث معا إلا أن المستويات الضعيفة في الذكور أقل من الاناث في الوقت الذى تتقارب المستويات المتوسطة والمرتفعة بين الذكور والاناث في المستويات المرتفعة. أنظر الجدول رقم٩

جدول ٩ مؤشرات المهارات التكنولوجية الثلاثة موزعة وفقا للذكور والاناث

المؤشرات ومستوياته		ذكر		انثى		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
المهارات الاساسية	ضعيف	٠	٠	١	٠,٤	١	٢.
	متوسط	٥٤	٣١	٩٣	٤٠,٨	١٤٧	٣٦,٦
	مرتفع	١٢٠	٦٩	١٣٤	٥٨,٨	٢٥٤	٦٣,٢
المهارات المعيارية	ضعيف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	متوسط	٤٠	٢٣	٩٠	٣٩,٥	١٣٠	٣٢,٣
	مرتفع	١٣٤	٧٧	١٣٨	٦٠,٥	٢٧٢	٦٧,٧
المهارات المتقدمة	ضعيف	١١٨	٦٧,٨	١٧١	٧٥,٠	٢٨٩	٧١,٩
	متوسط	٣١	١٧,٨	٣١	١٣,٦	٦٢	١٥,٤
	مرتفع	٢٥	١٤,٤	٢٦	١١,٤	٥١	١٢,٧

تشير بيانات الدراسة الميدانية إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمل عبر الانترنت والنوع الاجتماعى، حيث تتقارب نسب العاملين في الوظائف عبر الانترنت من الاناث مع العاملين في الوظائف عبر الانترنت من الذكور، وكذلك الامر مع غير العاملين في الوظائف عبر الانترنت من الذكور والاناث وقد يرجع ذلك إلى ضعف عدد الوظائف المتاحة في المجتمع المصرى للعمل من المنزل والتي يتم الاعتماد على الانترنت في أداء المهام الوظيفية لمثل هذه الوظائف. أنظر الجدول رقم١٠

جدول ١٠ توزيع العينة وفقا للعاملين فى وظائف عبر الانترنت للذكور والاناث

القيم	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أعمل	٢٣	١٣,٢	٢٧	١١,٨	٥٠	١٢,٤
لا أعمل	١٥١	٨٦,٨	٢٠١	٨٨,٢	٣٥٢	٨٧,٦
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢= ٠,١٧٤						

تسير بيانات الدراسة الميدانية إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين موقف الأسرة من استخدام أفراد العينة وبين النوع الاجتماعى، حيث تتقارب استجابات الذكور والاناث فيما يتعلق بموقف الأسرة حيث أكد ٥٧,٥٪ من الذكور و٥٥,٧٪ من الاناث على أن الاسرة لا تبدى رد فعل سلبية تجاه استخدام الانترنت لأنها ترى إى استخدام الانترنت امر طبيعى وبمعدل طبيعى، اما عن تحذير الأسرة من استخدام الانترنت نرى إى الاناث أكثر بمعدل ضعيف عن الذكور وقد يرجع ذلك لطبيعة المجتمع المصرى المحافظ والتخوف المستمر من المسائل المتعلقة بالإنترنت والاناث، فحين أن هناك نسبة ضعيفة من الاسر التي تدعم وتشجع ابناءها في استخدام الانترنت والاستفادة منه. أنظر الجدول رقم ١١

جدول ١١موقف الأسرة من استخدامك للإنترنت لدى الاناث والذكور

	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
عادى شايفين ان استخدامى طبيعى	١٠٠	٥٧,٥	١٢٧	٥٥,٧	٢٢٧	٥٦,٥
اهلى بيحذرونى من الاستخدام الكتير للانترنت عشان المشاكل الكتير	٣٦	٢٠,٧	٥٦	٢٤,٦	٩٢	٢٢,٩
بيشجعونى على استخدام الانترنت والاستفادة منه	١٧	٩,٨	٢٩	١٢,٧	٤٦	١١,٤
مش بستخدم الانترنت كتير	٢١	١٢,١	١٦	٧	٣٧	٩,٢
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢=٤,١٨٧						

تشير بيانات الدراسة الميدانية إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعرض للمضايقات أو المشاكل عبر استخدام الانترنت، حيث تتقارب نسب المتعرضين للمضايقات أو المشاكل أثناء استخدام الانترنت سوا بين الذكور أو الاناث، وقد يرجع ذلك إلى ضعف المستوى المهارات المعيارية والمتوسط لأفراد العينة والتي سبق الأشارة إليها في الجداول السابقة والتي تؤثر بشكل مباشر على التعرض للمضايقات أو المشاكل نتيجة عدم المعرفة بوسائل الحماية والحفاظ على الخصوصية وتجنب إى مشاكل أثناء استخدام الانترنت. انظر الجدول رقم ١٢

جدول ١٢ مدى التعرض لمضايقات أو مشاكل أثناء استخدام الانترنت

	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	٥٤	٣١	٦٦	٢٨,٩	١٢٠	٢٩,٩
لا	١٢٠	٦٩	١٦٢	٧١,١	٢٨٢	٧٠,١
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢=٠,٢٠٥						

في إطار قياس المستوى العام لمهارات التكنولوجية لدى الذكور والاناث في العينة تم تصميم مؤشر لقياس مستوى المهارات التكنولوجية لدى الذكور والاناث ، وذلك من خلال حساب مجموع درجات المقياس وذلك بمدى يبلغ (١١) درجات وتم بناءه عليه تم تقسيم المؤشر إلى ثلاث مستويات تتوزع درجاته وفقا المستوى الضعيف ويتراوح درجاته ما بين (١٧-٢٦) ، والمتوسط ودرجاته (٢٧-٣٦) اما

المرتفع درجاته هى (٣٧-٥٠)، وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى العامة للمهارات التكنولوجية وبين النوع الاجتماع والعلاقة دالة عند مستوى دلالة معنوية ٠,٠٥ والعلاقة الارتباطية ضعيفة، ففي الوقت الذى يتقارب الذكور والاناث في المستويات الضعيفة الا أن الاناث تزداد نسبتها في المستويات المتوسط بالمقارنة بالذكور، ولكن على مستوى المستويات المرتفعة نجد أن الذكور أعلى من الاناث بعض الشئ. أنظر الجدول رقم ١٣

جدول ١٣مستوى المهارات التكنولوجية لدى الذكور والاناث

	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ضعيف	١١	٦,٣	٨	٣,٥	١٩	٤,٧
متوسط	٦١	٣٥,١	١٠٦	٤٦,٥	١٦٧	٤١,٥
مرتفع	١٠٢	٥٨,٦	١١٤	٥٠	٢١٦	٥٣,٧
المجموع	١٧٤	١٠٠	٢٢٨	١٠٠	٤٠٢	١٠٠
كا٢=٦,١٢٣		مستوى الدلالة=٠,٠٥		معامل التوافق=٠,١٢٢		

حادى عشر: العوامل الاجتماعية للفجوة الرقمية

هناك العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية التي تقف وراء الفجوة الرقمية بين الجنسين في المجتمع المصرى، ويرجع التي تم الأشارة إليها في الأدبيات المختلفة حول الفجوة الرقمية والتي تتمثل في عوامل اجتماعية أو تعليمية أو تكنولوجية، وتختلف حدة وتأثير هذه العوامل مع مرور الوقت وزيادة حد التطور التكنولوجى وعمليات التحول الرقمى، ومن العوامل التي ترجع إليها الفجوة الرقمية بشكل عام في المجتمع المصرى هي العوامل الجغرافية وتتمثل في محل الأقامة حيث تزداد قوة خدمات البنية التحتية في الحضر مقابل الريف، وتشير بيانات الدراسة الميدانية لعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى العام لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات ومحل الإقامة للذكور حيث تتقارب المستويات بين الريف والحضر لدى الذكور في المستويات الثلاثة، اما فيما يتعلق بمحل الإقامة للإناث تشير بيانات الدراسة لعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى العام لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات ومحل الإقامة لدى الاناث حيث تتقارب المستويات الثلاثة لدى الاناث في الريف والحضر ولا توجد اختلافات جوهرية بين الاناث في الريف والحضر، وقد يرجع ذلك إلى المعرفة العامة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات خاصة في مراحل التعليم المختلفة والتي اعتمدت مؤخرا على المنصات الالكترونية. أنظر الجدول رقم١٤

جدول ١٤ التوزيع النسبى لمستويات المهارات التكنولوجية فى الريف والحضر لدى الذكور والاناث

	ذكر		انثى	
	محل الإقامة		محل الإقامة	
	ريف	حضر	ريف	حضر
ضعيف	٨,٨	٥,٢	٤,٨	٣,٢
متوسط	٣٥,١	٣٥	٤٥,٢	٤٦,٨
مرتفع	٥٦,١	٥٩,٨	٥٠	٥٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كا٢= ٠,٦٤٠				

تشير بيانات الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أنماط المضايقات والمشاكل التي يتعرض لها مستخدمين الانترنت وبين النوع الاجتماعى عند مستوى دلالة معنوية ٠,٠٥ والعلاقة متوسطة، حيث نجد أن هناك بعض المشاكل أو المضايقات تزاد لدى الاناث أكثر من الذكور مثل رقابة الاهل أو المجتمع لاستخدام لدى الاناث أكثر من الذكور وكذلك التحرش الإلكترونى تتعرض له الاناث أكثر من الذكور، وكذلك كون استخدام الانترنت مضر وليس مفيد للفتيات، في الوقت الذى يزداد الخوف من المحتوى غير المناسب لدى الذكور أكثر من الاناث، وكذلك يزداد معدلات التعرض لجرائم النصب الإلكترونى لدى الذكور أكثر من الاناث. أنظر الجدول رقم ١٥

جدول ١٥ أشكال المضايقات والمشاكل التى تواجه الذكور والاناث فى استخدام الانترنت

	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
عدم الثقة في استخدام الفتاة للتكنولوجيا	١٢	٩,١	١١	٧,٣	٢٣	٨,١
الخوف من المحتوى غير المناسب	٥١	٣٨,٦	٥٢	٣٤,٤	١٠٣	٣٦,٤
الاعتقاد أن الإنترنت مضر للفتيات	١٢	٩,١	٢٤	١٥,٩	٣٦	١٢,٧
رقابة الأهل أو المجتمع	٥	٣,٨	١٣	٨,٦	١٨	٦,٤
عدم توفر الأجهزة أو الاتصال بالإنترنت	٨	٦,١	٦	٤	١٤	٤,٩
هكر الجهاز الخاص بى	٢٢	١٦,٧	٢٤	١٥,٩	٤٦	١٦,٣
النصب	٢٠	١٥,٢	١٦	١٠,٦	٣٦	١٢,٧
التحرش الإلكترونى	٢	١,٥	٥	٣,٣	٧	٢,٥
العدد	١٣٢	١٠٠	١٥١	١٠٠	٢٨٣	١٠٠
كا٢= ١٥,٥٤٦	مستوى الدلالة=٠,٠٥		معامل التوافق=٠,٣٩٢			

تشير الأدبيات العلمية في دراسة الفجوات الرقمية لتأثير المناطق الجغرافية ودورها في زيادة حجم الفجوة الرقمية بين الجنسين من حيث السمات الثقافية التي تتميز بها هذه المناطق والتي قد تقوض استخدام الاناث لتكنولوجيا المعلومات بالمقارنة مع الذكور مما يؤثر على المهارات العامة لاستخدام تكنولوجيات المعلومات، وتشير بيانات الدراسة الميدانية لعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأصول التي يتنمى او نشأ فيها أفراد العينة والمستوى العام لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الاناث ولدى الذكور أيضا حيث تتقارب مستويات المهارات التكنولوجية في المناطق الحضرية والمناطق الريفية والفروق بينهم ليس ذات دلالة إحصائية. أنظر الجدول رقم١٦

جدول ١٦التوزيع النسبي لمستويات المهارات التكنولوجية وفقا لانتماء أفراد العينة للأصول الريفية والحضرية لدى الذكور والاناث

	انثى			ذكر		
	ضعيف	متوسط	مرتفع	ضعيف	متوسط	مرتفع
أصحاب الأصول الريفية	٣٧,٥	٢٠,٨	٢٠,٢	٤٥,٥	٣٧,٧	٤٦,١
أصحاب الأصول الحضرية	٦٢,٥	٧٩,٢	٧٩,٨	٥٤,٥	٦٢,٣	٥٣,٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كا٢= ١,٣٦١						

تشير بيانات الدراسة الميدانية لعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعرض للمضايقات أثناء استخدام الانترنت والمستوى العامة لمهارات تكنولوجيا المعلومات لدى الذكور والاناث، حيث نجد أن المستويات الثلاثة لمستوى المهارة لم تتأثر بمدى التعرض لمضايقات أو لا بل تتقارب المستويات لدى الذكور والاناث بصرف النظر عن مدى التعرض للمضايقات أم لا. أنظر الجدول رقم ١٧

جدول ١٧ التوزيع النسبى لمدى تعرض المستخدمين الانترنت لمضايقات وعلاقته بالمستوى العام

	ذكر				انثى			
	مؤشر المستوى العام لمهارات تكنولوجيا المعلومات				مؤشر المستوى العام لمهارات تكنولوجيا المعلومات			
	ضعيف	متوسط	مرتفع	المجموع	ضعيف	متوسط	مرتفع	المجموع
	%	%	%	%	%	%	%	%
نعم	١٨,٢	٢٣	٣٧,٣	٣١	٢٥	٢٧,٤	٣٠٧	٢٨,٩
لا	٨١,٨	٧٧	٦٢,٧	٦٩	٧٥	٧٢,٦	٦٩,٣	٧١,١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
كا٢= ٤,٥٥٥								

لمهارات تكنولوجيا المعلومات وفقا للذكور والاناث

النتائج العامة للبحث

توصل البحث الحالي لمجموعة من النتائج نرصدها كما يلى:

١- ارتفاع معدلات استخدام الانترنت بين الذكور والاناث بنسب متقاربة، في الوقت الذى ترتفع معدلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعى للإناث مقابل الذكور.

٢- تعتبر باقات الانترنت الأرضي هي أكثر المصادر المستخدمة للوصول إلى الانترنت واستخدامه ولا توجد فروق في استخدامه بين الذكور والاناث.

٣- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشاكل التي تواجه مستخدمين الانترنت بين الذكور والاناث حيث أن المشاكل التى تواجه الذكور والاناث في استخدام الانترنت تتقارب في حددتها لدى الذكور والاناث، وتعتبر ضيق الوقت نظرا لكثرة الأعباء المنزلية والعملية لدى الذكور والاناث من أكثر التحديات التي تواجههم في استخدام الانترنت ويليها ارتفاع أسعار باقات الانترنت ويليها خدمات البنية التحتية في عدم وجود وصلات للإنترنت في تلك المناطق.

٤- وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى عدم وجود فروق في المهارات التكنولوجية الأساسية لدى الذكور والاناث حيث يتقارب الذكور والاناث في معدلات وحجم المهارات الأساسية.

٥- تقارب الذكور والاناث في مستوى المهارات المعيارية أو المتوسطة والتي تتمثل في مهارات تحميل البرامج أو الألعاب للموبايل أو الهاتف الذكى وقد يرجع ذلك إلى التقارب إلى شيوع استخدام الهواتف الذكية في الوقت الراهن بالإضافة إلى سهولة الحصول على التطبيقات و البرامج المختلفة من برامج متخصص وسهلة الاستخدام على مختلف الهواتف الذكية.

٦- انخفاض مستوى المهارات المتقدمة لدى الذكور والاناث المتمثلة في تصميم قواعد البيانات أو كتابة أوامر على نظام الحاسب الآلى أو تصميم برامج جديدة أو العاب جديدة، وذلك يؤكد أن استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الذكور والاناث.

٧- بشكل عام يرتفع المستوى الكلى للمهارات التكنولوجية والتي تضم المستويات الثلاثة لوجود ارتفاع ضئيل لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات للذكور بالمقارنة مع الاناث.
٨- لا تعتبر العوامل الاجتماعية مثل موقف الأسرة أو محل الأقامة أو الأصول الاجتماعية أو المستوى التعليمى سبب جازم في الفجوة الرقمية لاسيما مع زيادة ارتفاع معدلات التحول الرقمى التي يشهدها المجتمع المصرى منذ عام ٢٠١٥ إلى الان، ويمكن أن تعود أسباب الفجوة الرقمية الضئيلة بين الذكور والاناث إلى عوامل فردية مرتبطة بالمستخدمين من الذكور والاناث.
٩- تتعدد المشاكل والمضايقات التي يتعرض لها المستخدمين من الذكور والاناث ولا توجد فروق جوهرية في مدى التعرض وفقا لمتغير النوع الاجتماعى، وأيضا لا يوجد تأثير واضح لهذه المشاكل أو المضايقات على مستوى استخدام الانترنت أو على مستوى المهارات التكنولوجية.

التوصيات:

١. توظيف مواقع الشبكات الاجتماعية في برامج التثقيف الرقمي، والتوعية المجتمعية، وتمكين المرأة من خلال المبادرات الرقمية التي تدعم ريادة الأعمال والتعليم الإلكتروني.
٢. العمل على تحسين جودة خدمات الإنترنت، وخفض أسعار الباقات، وتوسيع نطاق تغطية الشبكة خصوصًا في المناطق التي تعاني ضعف البنية التحتية، بما يساهم في تقليل التحديات المشتركة بين الذكور والإناث.
٣. تصميم برامج تدريبية متخصصة في مجالات مثل تصميم البرمجيات، قواعد البيانات، والبرمجة وتكون مدرجة في مراحل التعليم المختلفة.
٤. دعم المبادرات الشخصية (مثل دورات الأون لاين المجانية) وتقديم حوافز للمشاركة في أنشطة تنمية المهارات الرقمية.
٥. دعم المبادرات الحكومية والمجتمعية التي تهدف إلى تمكين الأفراد رقميًا بغض النظر عن النوع الاجتماعي أو المستوى الاجتماعي، خاصة مع تسارع التحول الرقمي في مصر منذ ٢٠١٥.
٦. على الباحثين رصد تطور الفجوة الرقمية وفق النوع الاجتماعي، خاصة مع سرعة تغير التقنيات، وذلك لتحديث السياسات باستمرار وضمان مواكبة الواقع الجديد.

مراجع البحث

ا- المراجع العربية

- رأمى أبو شهاب،" السيبرانية النسوية العربية: المفهوم - ألسئلة – التحديات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دار نشر جامعة قطر، قطر، ٢٠٢٢،ص١١٤، متاح على الرابط التالى: https://journals.qu.edu.qa/index.php/tajseer/article/view/3005
- سماح سلومة، تحليل الفجوة الرقمية في مصر، المجلة العربية للإدارة، المجلد ٤٥، العدد ١ - الرقم المسلسل للعدد ١
- شيرين جمال الدين، أثر الثورة الصناعية الرابعة على النساء في قطاع تكنولوجيا المعلومات والإتصالات: تحليل متعمق بشأن مستقبل العمل، مركز بصيرة، متاحة عبر الرابط التالى: https://www.enow.gov.eg/Report/133.pdf
- عادل; شيهب. الفجوة الرقمية: بين تصورات العامة وانعكاسات السياسة في الوطن العربي .*المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات*.141-129 :1.2 ,2018 ,
- عنتر عنتر جوهر، الفجوة الرقمية في الوطن العربى دراسة في الأسباب وسبل المواجهة،مجلة المعيار، مجلد٢٧،العدد٥، ٢٠٢٣، ص٦٨٢: ٦٩٦
- **المراجع المترجمة**
- أنتوني جيدنز،علم الإجتماع،ترجمة فايزالصباغ ،المنظمة العربية للترجمة،بيروث ، ٢٠٠٥،ص ٧٢٩,ص٧٣٠
- مانويل كاستلز, سلطة الاتصال: ترجمة محمد حرفوش, المركز القومى للترجمة, القاهرة,٢٠١٤ ,ص٤٤.
- يناير و فبراير ٢٠٢٥،الصفحة ١١٣-١٣٤
- **المراجع الاجنبية**
- Abdelwahed, Nadia A. Abdelmegeed, et al. "Empowering women through digital technology:
- unraveling the nexus between digital enablers, entrepreneurial orientation and innovations." Equality, Diversity and Inclusion: An International Journal (2024
- Amber, Hina, and Bezawit Beyene Chichaibelu. "Narrowing the gender digital divide in Pakistan: Mobile phone ownership and female labor force participation." Review of Development Economics 27.3 (2023): 1354-1382.
- Antonijević, Marija, Isidora Ljumović, and Đina Ivanović. "Is there a gender gap in financial inclusion worldwide?." Journal of Women's Entrepreneurship and Education 1-2 (2022): 79-96.
- Bünning, Mareike, et al. "Digital gender gap in the second half of life is declining: Changes in gendered internet use between 2014 and 2021 in

Germany." The Journals of Gerontology: Series B 78.8 (2023): 1386-1395.

- Castells, Manuel. (2009). Communication Power, First Published: Oxford University Press,p30
- Cynthia Enloe : Making Feminist sensé in international politics, Berkely, university of Califonia, press, 1998. P244
- Deineko, Liudmyla, et al. "Digital divide and sustainable development of Ukrainian regions." Problems and Perspectives in Management 20.1 (2022): 353-366.
- Egyptians and Digital 2025: What You Need to Know, https://naos-solutions.com/egyptians-and-digital-2025-report/
- Ewa Lechman & piotr Paradowski , Digital technologies and women's empowerment , Routledge , London , 2021
- Hilbert ،Martin. "Technological information inequality as an incessantly moving target: The redistribution of information and communication capacities between 1986 and 2010"Journal of the Association for Information Science and Technology. 2013
- Jan Van Dijk ,The Network Society,Third Edition, SAGE Publications Ltd,2012,p.p23:24
- Javaid, Ayesha, Muhammad Zeshan Ashraf, and Sumbal Shahbaz. "Digital Transformation and its Influence on Women's Economic Empowerment in Pakistan." Available at SSRN 4764801.
- Kerras, Hayet, et al. "Closing the digital gender gap among foreign university students: The challenges ahead." Sustainability 14.19 (2022): 12230.
- KOLODEZNIKOVA, Inna V.; KUZNETSOVA, Irina V.; PRONCHEV, Gennadi B. Particularities of Gender Gap in the Digital Era. Astra Salvensis, 2018.
- Kularski, C. & Moller, S. The digital divide as a continuation of traditional systems of inequality. Sociology 2012, 5151
- Palomares-Ruiz, Ascensión, et al. "Digital gender gap in university education in Spain. Study of a case for paired samples." Technological Forecasting and Social Change 173 (2021): 121096.
- Reilley, Collen A"Teaching Wikipedia as a Mirrored Technology". 2011. DOI:10.5210/fm.v16i1.2824.
- Shah, Christina Sanchita, and Satish Krishnan. "Digital Gender Gap, Gender Equality and National Institutional Freedom: A Dynamic Panel Analysis." Information Systems Frontiers (2023): 1-30.
- Yadav, Priyanka, et al. "Financial equality through technology: Do perceived risks deter Indian women from sustained use of mobile

payment services?." International Journal of Information Management Data Insights 4.2 (2024): 100266.

- ث - المراجع العربية مترجمة إلى الإنجليزية

- **Rami Abu Shihab.** *Arab Feminist Cybernetics: Concept – Questions – Challenges.* Ibn Khaldun Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University Press, Qatar, 2022, p. 114. Available at: https://journals.qu.edu.qa/index.php/tajseer/article/view/3005

- **Samah Salouma.** *Analyzing the Digital Divide in Egypt.* Arab Journal of Administration, Vol. 45, No. 1, Issue Serial No. 1.

- **Sherine Gamal El-Din.** *The Impact of the Fourth Industrial Revolution on Women in the ICT Sector: An In-Depth Analysis of the Future of Work.* Basira Center. Available at: https://www.enow.gov.eg/Report/133.pdf

- **Adel Chihib.** *The Digital Divide: Between Public Perceptions and Policy Reflections in the Arab World.* Algerian Journal of Research and Studies, 2018, 1(2): 129–141.

- **Anter Anter Jawhar.** *The Digital Divide in the Arab World: A Study of Causes and Ways of Confrontation.* Al-Mi‘yar Journal, Vol. 27, No. 5, 2023, pp. 682–696.

- **Translated References**

- **Anthony Giddens.** *Sociology.* Translated by Fayez Al-Sabbagh, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005, pp. 729–730.

- **Manuel Castells.** *Communication Power.* Translated by Mohamed Harfoush, National Center for Translation, Cairo, 2014, p. 44.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Rise of Oil Cities in Saudi Arabia [The City of Begaig as a Model, from (1946-1970)] A Study in The History of Development

Rehab Mutaeb Al-Otaibi
Kingdom Of Saudi Arabia - College Of Arts
ri200914@gmail.com

Article History
Received: 12 Febreuary 2025, Revised: 22 April 2025
Accepted: 26 April 2025, Published: 29 April 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.407068.1758

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.215-246

Abstract:

This study deals with (the Rise of Oil Cities) in Saudi Arabia (The city of Begaig as a Model), from (1946-1970).ال It is a study in the history of development. The significance of this study lies in the rise and development of Begaig from a barren desert land into a city in which all services are available during the reign of its first Amir a Prince (Hamad bin Saeed bin Ibraheem Al-Jubair.

This study has identified the location of the Begaig location and the biography of its (Amir). Then, it deals with the establishment of government departments in addition to all needed services by its inhabitants and those working in them in the departments of education, health services, transportation and communications, in addition to providing sports centers for practising their sport hobbies and entertainment places.

This study has reached several results, among which are:

- *The discovery of oil in the city of Begaig, particularly from 1940, is the beginning of its rise as an oil city.*
- *begaig has become a complicity as regards vital and development services, which include government departments, housing, education and health services, beside the availability of modern transportation and communication services, such as roads and other services needed by their* inhabitants, thanks to (ARAMCO), which has a great role in their existence and establishment due to their dire need for facilitating and making easy its functions.

Keywords: **Begaig – Hamad Al-Saeed – Oil Company – ARAMCO.**

نشأة المدن النفطية في المملكة العربية السعودية (مدينة بقيق أنموذجًا) من عام ١٣٦٥- ١٣٩٠هـ/١٩٤٦- ١٩٧٠م (دراسة في تاريخ التنمية)

د/ رحاب بنت متعب العتيبي

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث - قسم الدراسات الاجتماعية (شعبة التاريخ) -

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل بالأحساء

ri200914@gmail.com

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة نشأة المدن النفطية في المملكة العربية السعودية (مدينة بقيق أنموذجًا من عام ١٣٦٥- ١٣٩٠هـ/١٩٤٦- ١٩٧٠م) دراسة في تاريخ التنمية، وتكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة نشأة بقيق وتطورها من أرض صحراوية قاحلة إلى مدينة تتوفر فيها الخدمات كافةً؛ في عهد أميرها الأول حمد بن سعيد بن إبراهيم الجبير. وقد رصد البحث تعريفا بموقع بقيق وسيرة لأميرها، ثم تناول نشأة الدوائر الحكومية فيها، بالإضافة إلى ما يحتاج إليه سكانها والعاملون فيها من التعليم والصحة والمواصلات والاتصالات، وتوفير أماكن للرياضة لمزاولة هواياتهم الرياضية والترفيه.

وقد توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج منها:

- أن اكتشاف النفط في مدينة بقيق خاصة من عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م هو بداية نشأتها وظهورها مدينةً للنفط.
- أن بقيق أصبحت مدينة مكتملة من حيث الخدمات الحيوية والتنموية، وتشمل الدوائر الحكومية، والسكن والتعليم والصحة، وأيضًا توفرت فيها المواصلات والاتصالات الحديثة من إقامة الطرق المعبدة، وغيرها من الخدمات التي يحتاج إليها سكانها، والتي كان لشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) دور كبير في وجودها وإنشائها؛ نظرًا إلى حاجتها الماسة إلى تسهيل وتيسير أعمالها.

الكلمات المفتاحية: بقيق- حمد السعيد – شركة الزيت – أرامكو.

مدخل

لقد منح الملك عبدالعزيز آل سعود شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) Arabian American Oil Company (Aramco) [١] امتيازًا للتنقيب عن هذه الموارد واستثمارها في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بالمرسوم رقم (١١٣٥) الذي وقّعه وزير المالية عبدالله السلمان في جدة في اليوم ٤ من شهر صفر عام ١٣٥٢هـ الموافق ٢٩ من شهر مايو ١٩٣٣م مع السيد لويد هاملتون Lioyd Hamilton ممثل شركة الزيت[٢].

وقد بدأت في الحفر والتنقيب عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م[٣]، ولم تنجح إلا بعد ثلاث سنوات من التنقيب في العثور على الزيت بكميات تجارية على عمق ٤٧٢٧ قدمًا في بئر الدمام رقم ٧ في محرم ١٣٥٧هـ ٩ مارس ١٩٣٨م[٤]، وفي رجب ١٣٥٧هـ سبتمبر ١٩٣٨م صُدّرت أول شحنة زيت من المملكة العربية السعودية إلى البحرين، وفي يوم الاثنين ١١ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٢ مايو ١٩٣٩م شاهد الملك عبدالعزيز وهو في ميناء رأس تنورة في أثناء زيارته التفقدية أول ناقلة للزيت وهي تبحر حاملة الزيت الخام إلى أسواق العالم[٥]، ثم توالت بعد ذلك الكشوفُ، فاكتُشف حقل بقيق الكبير في عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م[٦]؛ إلا أن استثماره توقف خلال الحرب العالمية الثانية، فلما استؤنفت العمليات على

---

(١) في عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م أطلق على الشركة الجديدة التابعة لمجموعة كالتيكس (أرابيا أمريكان أويل كومباني (ARAMCO) وأصبحت تعرف بهذا الاسم عالميًا. بيربي، جان جاك: جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة وموطن العروبة وإمبراطورية البترول، ترجمة: محمد خير البقاعي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٨٨- ٨٩؛ الخليف، العنود محمد: الأحساء كما شاهدها الغربيون دراسة عن الأوضاع الاجتماعية والصحية في الأحساء كما جاءت في كتب الرحالة والمستكشفين الغربيين ١٣٣١- ١٣٧٣هـ/١٩١٣- ١٩٥٣م، تكوين، جدة، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠، ص٣٩.

(٢) صحيفة صوت الحجاز، مكة المكرمة، ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ الموافق ١١ يوليو سنة ١٩٣٣م، ص٢؛ LIFE Magazine , New York, MARCH 28, 1949, P. 62.
تقرير من إعداد لجنة المؤرخين بشركة أرامكو برئاسة ويليام موليغان: الزيارة الملكية زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو الظهران ٢٨ صفر- ٥ ربيع الأول ١٣٦٦هـ/٢١- ٢٩ يناير ١٩٤٧م، ترجمة: فهد عبدالله السماري، دارة الملك عبدالعزيز صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٧.

(3) Shakhs,editors, Urban development in the Muslim world, -Hooshang Amirahmadi and Salah S. El Routledge, New York, 2017, p. 201.

(٤) الأحمري، عبدالرحمن بن عبدالله ثامر: دور شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (١٣٦٣- ١٣٨٤هـ/١٩٤٤- ١٩٦٤م (دراسة في تاريخ التنمية)، (د.ن)،(د.م)، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٦٥.

(٥) تقرير من إعداد لجنة المؤرخين: الزيارة الملكية، ص١٠.

(٦) مجلة قافلة الزيت، العدد ١٠، مجلد ١، سنة ١٩٥٤، ص٥-٧؛ صحيفة صوت الحجاز، مكة المكرمة، ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٩م، ص٢.

نطاق واسع عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م أصبح هذا الحقل أعظم مصادر الزيت لدى شركة الزيت العربية الأمريكية، ولا يزال حتى الآن يدر ما يقارب ثلث إنتاج أرامكو اليومي[٧].

وقد ساهم اكتشاف النفط وتدفقه بكميات تجارية كبيرة وهائلة[٨] في تزايد أعداد العمال القادمين من داخل البلاد إلى مناطق العمل النفطية؛ فأدى إلى نشأة مدن جديدة مرتبطة بإنتاج البترول وصناعته؛ إذ أقيمت فيها مجموعة من المعامل والمصانع المتعلقة بإنتاج البترول والغاز الطبيعي كمدينة الدمام والظهران ورأس تنورة، وسيهات، والخبر، وبقيق بالمنطقة الشرقية[٩]، كما أن مدَّ خط الأنابيب (التابلاين) الذي يمر على البلدان العربية مخترقًا الصحراء شبه الخالية أدّى إلى قيام مدن ومراكز سكانية جديدة جعلت البدو يستقرون فيها؛ كما استفادوا من التسهيلات التي وُفرت لهم فساهمت في سرعة نمو هذه المدن، وذلك يعود إلى إلزام الحكومة لشركة التابلاين بتوفير الخدمات من سكن وطرق ومياه ومدارس ومستشفيات سواء للعاملين والمقيمين والمارين في المنطقة، وذلك في بنود اتفاقية إنشاء الخط الموقعة في ٢٢ من شعبان ١٣٦٦هـ الموافق ١١ من يوليو ١٩٤٧م؛ إذ ساعد قيام هذه المدن الجديدة على جذب السكان واستقرارهم وانتشار العمران بها، كما أن ازدياد عوائد النفط وارتفاع أجور العاملين بصناعته وتشجيع شركة النفط لعمالها ساعد على الاستقرار والسكن بجوار أعمالهم[١٠].

ويمكن القول: إن منح الامتياز للتنقيب للشركة الأمريكية (أرامكو) ونجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد وجلب الاستقرار والهدوء بكافة البلاد، ساعد على التطور السريع في تنمية النفط وتطويره على تسيير حركة التقدم الحياة الاجتماعية والاقتصادية[١١].

---

[٧] مجلة قافلة الزيت، العدد ١٠، مجلد ١، سنة ١٩٥٤، ص٥-٧؛ الخصوصي، بدر الدين عباس: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص١٩٨- ١٩٩؛ Anis ur Rahmaan: The Imperatives Of Urban and Regional Planning cConcepts and Case Studies from the Developing World, Center for Urban, Regional, Environmental and Social- Studies (CURES), Lahore, 2011, p. 361.

[٨] بلغ ما أنتجته شركة البترول سنة ١٩٤٨م ما يقارب من ١٦ مليون قدم مكعب، وكُرّر وصُفِّي ما يربو على ٤٥ مليون برميل من الزيت الخام خلال السنة نفسها. الجهيمي، ناصر محمد: الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية (نماذج مختارة)، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٣.

[٩] الطاهر، عبدالله أحمد سعد الطاهر: إقليم الأحساء دراسة في الفكر الجغرافي الإقليمي، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م، ص٢٤٧.

[١٠] السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢- ١٣٨٠هـ/١٩٣٣-١٩٦٠م دراسة في التاريخ الاقتصادي، مطابع الشريف، (د.م.ن)، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٦٤- ١٦٥.

[١١] غرانت سي بتلر: ملوك وجمال أمريكي في المملكة العربية السعودية، ترجمة: عاطف بن فالح يوسف، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص١٢٦، ١٢٧.

مدينة بُقَيْق[١٢]:

بقيق بضم الباء وفتح القاف وإسكان الياء، ويتبعها عدد من القرى في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية[١٣]، وبها أكبر حقول النفط[١٤]، تقع على الطريق الرئيس بين الرياض والظهران، وتبعد عن الدمام حوالي ٧٥ كم إلى الجنوب الغربي، وعن الأحساء حوالي ٦٥كم إلى الشمال[١٥]، يقدّر عدد سكانها بـــ١٠,٠٠٠ نسمة، ومعظمهم من موظفي شركة أرامكو، مع مجموعة من البدو الذين استقروا في ضواحيها. ويبلغ ارتفاع المدينة ٨٥مترًا عن مستوى سطح البحر، وقد توفرت بها جميع الخدمات التي يحتاج إليها أهلها[١٦]. ومناخها قاري حار صيفًا، وبارد شتاءً[١٧].

وأول أمير عليها هو حمد بن سعيد بن إبراهيم الجبير[١٨] المعروف بـ(حمد السعيد)، وُلد في المجمعة في سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٠م، ووالدته لطيفة بنت عبدالرحمن بن سالم الرويشد[١٩]، وقد عاش طفولته وشبابه في مسقط رأسه[٢٠]، وكان متعلمًا[٢١] تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، وحفظ القرآن الكريم وهو في سنته الثامنة[٢٢].

ثم انتقل إلى الأحساء وعُيّن بوظيفة خوي (الحرس الخاص)[٢٣] في إمارة الأحساء عند أميرها سعود بن عبدالله بن جلوي[٢٤] في ١٨من ذي القعدة عام ١٣٤٨هـ الموافق ١٧ أبريل ١٩٣٠م، ثم عيّنه ابن

---

[١٢] يكتب الاسم خطأ (أبقيق) بإسكان الباء على عادة العامة وتأثر الإفرنج بهم فكتبوه (Abgaiq). الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية معجم مختصر، القسم الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت.ن)، ص٤٢٨٩؛ الوليعي، عبدالله ناصر: معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، المجلد الأول، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٤٣٩.

[١٣] الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية معجم مختصر، القسم الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت.ن)، ص٢٨٩.

[١٤] كارول هيك: ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، ترجمة: عبدالله السبيعي، الجزء الثاني، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣١هـ، ص٦٠٧.

[١٥] الجار الله، أحمد جار الله: نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنات الريفية في المملكة العربية السعودية إقليم بقيق- دراسة تطبيقية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج ١٢، ع٤٦، ١٩٩٤م، ص٨٤- ٨٦.

[١٦] الوليعي: معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية، ص٤٤٠.

[١٧] الجار الله، أحمد جار الله: نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنات، ص٨٦.

[١٨] آل جبير بضم الجيم وهم في المجمعة، ومنهم: آل سليمان من هذيل. الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد طبعة مزيدة ومنقحة، القسم الأول، منشورات دار اليمامة،ط٣، ١٤٢١هـ، ص٩٣.

[١٩] آل رويشد من آل علي من آل عاصم من قحطان، الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الاسر، ص٢٩٣.

[٢٠] إفادة من حمد بن ناصر بن راشد بن سعيد الجبير (سِبطه ابن ابنته).

[٢١] وثيقة شهادة سجل النفوس رقم ٢٤٦٢٦ الصادرة في المملكة العربية السعودية من وزارة الداخلية مديرية الأمن العام إدارة الجوازات في يوم ٢٠/ ٤/ ١٣٨١هـ الخاصة لـ حمد الجبير، لدى الباحثة نسخة منها حصلت عليها من الدكتور محمد بن صقر الدوسري.

[٢٢] إفادة من حمد بن ناصر بن راشد بن سعيد الجبير (سِبطه ابن ابنته).

[٢٣] تقرير من إعداد لجنة المؤرخين: الزيارة الملكية، ص١١٩.

[٢٤] تولى إمارة الأحساء بعد وفاة والده الأمير عبدالله في ٥ شعبان سنة ١٣٥٤هـ، وصفه جيرالد سمبسون دي جوري عندما زار الأحساء بأنه كان شاباً وسيمًا قمحي البشرة، ولحيته خفيفة وأنيقة، وقد اهتم الأمير سعود بإدارة المنطقة كوالده، وتميز خلال إمارته بالعدل والإنصاف والمساواة بين الناس، وفي عام ١٣٧٠هـ أمر الملك عبدالعزيز بنقل

جلوي أميرًا لمركز بقة ثم بقيق في ١٣٦٥/٧/١هـ الموافق ١يونيو ١٩٤٦م؛ لما يتمتع به حمد السعيد من شخصية قيادية وحسن إدارة[٢٥].

وخدم في إمارة بقيق ما يقارب ٣٠ عامًا؛ إذ تقاعد في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وتوفي في مستشفى ارامكوا بالظهران[٢٦]، بعد معاناة مع المرض في ١٠ شوال ١٣٩١م الموافق ٢٨ نوفمبر ١٩٧١م، عن عمر يناهز ٦٠ عامًا[٢٧]. وله أربعة زوجات رزقه الله منهن بنين وبنات[٢٨].

وقد كتبت عنه شركة أرامكو عبر موقعها وصفحتها بالإنترنت ما يلي:

(عُيّن الأمير حمد في بقيق في الأربعينيات من القرن الماضي مع إنشاء معسكر حقل النفط وكان له دور مهم في تنمية المجتمع ولا سيما تأسيس وتوسيع مدينة بقيق وتطوير الخدمات البلدية المحلية. وسيتذكره أعضاء إدارة أرامكو لمساعدته الموثوقة دائمًا في تخفيف آلام النمو المبكرة للمجتمع ولتعاونه المستمر ومشورته على مر السنين. كما سيتذكر العديد من الموظفين الأمريكيين وعائلاتهم الأمير حمد لتقديمه لهم أول تجربة لهم في الضيافة العربية الرسمية، بالإضافة إلى استضافة المناسبات الاجتماعية التقليدية مثل وجبات إفطار العيد، والتي كانت تعيد كل عام عشرات المديرين التنفيذيين في أرامكو إلى بقيق بعد فترة طويلة من انتقالهم من المدينة الصديقة)[٢٩].

كرسي إمارة الأمير سعود إلى مدينة الدمام؛ لأنها أصبحت ذات أهمية كبرى، وكلّفه بإمارة المنطقة الشرقية، وكان = =يتفقد شؤون أهلها ويراقب المشاريع ومهتمًا بسير أمور إمارته، وقد كان الأمن في عهده بالمنطقة الشرقية خاصةً مضربَ مثل. وتوفي في سنة ١٣٨٥هـ.

آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله (١٣١٢- ١٣٩١هـ): تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٣٩٥- ٣٩٦؛ جوري، جرالد: الجزيرة العربية الناهضة عن زيارة لابن سعود زعيم السعوديين والملك العربي القوي، ترجمة: عبدالعزيز بن صالح الهلابي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م، ص٨٠؛ فيدال، ف. ش: واحة الأحساء، ترجمة: عبدالله السبيعي، مطابع الجمعة الإلكترونية، (د.م.ن)، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢٧- ١٢٨؛ الشباط؛ عبدالله بن أحمد: صفحات من تاريخ الأحساء مقالات تتحدث عن الأحساء في بعض أدوارها التاريخية، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٨٦- ٢٨٧؛

آل عمر، سعيد بن عمر: دراسات وبحوث تاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر، (د. ط.ن)، (د.م.ن)، تاريخية حضارية مقارنة من (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/١٩١٠- ١٩٣٤م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص١٧٨- ١٧٩.

[٢٥] وثيقة شهادة تعريف لحمد بن سعيد الجبير من وزارة الداخلية بالمنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية. لدى الباحثة نسخة منها من الدكتور محمد الدوسري؛ الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق الهجرة والاستقرار في ظلال النفط النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ١٣٦٠- ١٩٨٠م، دار آل ياسر، القاهرة، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م، ص٧٣- ٧٤.

[٢٦] وثيقة شهادة وفاته الصادرة من شركة الزيت العربية الأمريكية وعليها ختم الإدارة الطبية للشركة، لدى الباحثة نسخة منها حصلت عليها من الدكتور محمد الدوسري؛ الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٨٢- ٨٣.

[٢٧] وثيقة شهادة وفاته الصادرة من شركة الزيت العربية الأمريكية وعليها ختم الإدارة الطبية للشركة، لدى الباحثة نسخة منها حصلت عليها من الدكتور محمد الدوسري؛ الموقع الإلكتروني www.aramcoexpats.com.

[٢٨] إفادة من حمد بن ناصر بن راشد بن سعيد الجبير (سِبطه ابن ابنته).

[٢٩] الموقع الإلكتروني www.aramcoexpats.com.

وقد حرصت الحكومة بقيادة الملك عبدالعزيز وأبنائه الملوك من بعده على دعم نمو وازدهار المدن والمراكز الجديدة؛ إذ كان دورها واضحا وجليّا، فقد بادرت منذ بداية تدفق النفط وتكاثر المشتغلين في صناعته ومرافقه، وازدياد السكان، إلى إنشاء المرافق الحكومية والتجارية، من مبنى الإمارة، والمحكمة الشرعية، والشرطة، والبلدية وغيرها من المرافق الضرورية والحيوية التي تحتاج إليها كل مدينة(٣٠)، فمدينة بقيق التي هي محور الدراسة شُيّد مبنى الإمارة فيها عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م(٣١).

وفي عهد إمارته افتُتح العديد من المشاريع التنموية والحيوية في المدينة.

أولًا-نشأة الدوائر الحكومية:

كان مبنى الإمارة هو أول جهاز حكومي من بين الدوائر الحكومية في مدينة بقيق، فقد وُجِد مع وجود شركة الزيت العربية أرامكو، كما شُيّد فيها سوق تجاري عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م(٣٢)، وقد أدّت الإمارة في بقيق دورًا حيويًا ومهمًا في حلّ المطالب المالية والتجاوزات الصغيرة؛ إذ اعتاد العمال السعوديون في شركة الزيت اللجوء عند المشكلات إلى الأمير الذي كان يستدعي المسؤولين في الشركة محاولًا تسويتها وحلها لتسهيل أعمال الشركة، بالإضافة لتنسيق وترتيب واستقبال الزيارات الرسمية(٣٣).

وقد أسس الأمير حمد تقليدًا في بقيق يتمثل في أمسية "بيت الإمارة المفتوح" الذي يرحب بجميع سكان بقيق، ومنهم السيدات والأطفال، وفي هذه المناسبات السنوية غير الرسمية، بل إن الأمير نفسه يرحب شخصيا بالجميع(٣٤).

وإلى جانب مبنى الإمارة في بقيق كان مبنى المحكمة الشرعية وكتابة العدل؛ إذ حرصت الدولة منذ تأسيسها على الاهتمام بوجود الجهاز القضائي في كل مدنها، ويلاحظ أن معظم الدوائر الحكومية كانت قريبة من منشآت الشركة، وبدأت المحكمة عملها في شهر جمادى الأولى عام ١٣٧٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٥٤م، وتولى الشيخ أحمد بن ناصر بن سليمان الغنيم(٣٥) قضاء بقيق، وقد كان القاضي هو الرجل الثاني من الشخصيات الرسمية؛ إذ كان في مقدمة المستقبلين للملك سعود إلى جانب أميرها حمد بن سعيد عندما حل ضيفًا في إمارة بقيق والمحكمة الشرعية، علمًا أن عمل الشيخ في بقيق لم يطل؛ فقد انتقل للأرطاوية[٣٦] للعمل بها، وعين خلفًا عنه الشيخ ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز الشيخ قاضيًا في بقيق(٣٧).

---

(٣٠) السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص١٦٥- ١٦٦.

(٣١) السبيعي، عبدالله ناصر: المرجع نفسه، ص١٦٥- ١٦٦.

(٣٢) السبيعي، عبدالله ناصر: المرجع نفسه ، ص١٦٥- ١٦٦.

(٣٣) كارول هيك: ذكريات وانطباعات، الجزء الأول، ص٢٧٧؛ الدوسري، محمد صقر، مدينة بقيق، ص٧٢.

(٣٤) الموقع الإلكتروني www.aramcoexpats.com

(٣٥) هو أحمد بن سليمان الغنيم، ولد في الزلفي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢١م، وارتحل إلى الرياض ومكة المكرمة، وطلب العلم فيها ودرس على يد علمائها، عُيّن رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حي المرقب، ثم عُين قاضيًا في بقيق. له العديد من المؤلفات، توفي عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م وهو في السابعة والخمسين من عمره. الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٨٦- ٩١.

٣٦ -واحة مهمة ومركز تجاري في شمال سدير وتتألف المنطقة من مدينة الأرطاوية وأوربع قرى هي : الفقيرة والفلح والظهيرة والرفيعة. الوليعي، عبدالله بن ناصر: معجم البلدان والقبائل، مجلد ١، ص ١١٠.

وإلى جانب مبنى الإمارة كان مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملاصقًا له من جهة الجنوب، وكان الشيخ عبدالوهاب بن صالح الدويش أول رئيس لفرع الهيئة في بقيق حوالي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م[٣٨].

ولحفظ الأمن في بقيق أُنشئت قوة أمنية كان يطلق عليها في بداية إنشائها: مفوض الشرطة، إذ تكرر اسمه بهذه الصياغة في منشورات ومطبوعات الشركة التي تُصدر من خلالها أنشطتها وبرامجها في المجتمع الجديد؛ إذ كان مفوض الشرطة إلى جوار مهام عمله ومسئولياته الأمنية يحضر المناسبات إلى جانب أمير بقيق في الدوائر والإدارات الحكومية المختلفة.، وكان أول مفوض للشرطة في بقيق شارع بن مقبل بن رميح البعير[٣٩]؛ إذ يعد هو المؤسس الحقيقي لشرطة بقيق وتسلّم مهامه بمبنى قريب من الإمارة، يحوي ثلاثة مكاتب ومبنى صغيرا اتُّخذ مكانًا للسجن العام يودع فيه المحكوم عليهم شرعًا[٤٠].

ثانيًا- نشأة البيوت والسكن:

من الخدمات التي قدمتها شركة أرامكو في بقيق للعاملين فيها مشروع القروض لتملك البيوت منذ عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م؛ إذ تبرعت الدولة بالأراضي اللازمة في مدن المنطقة الرئيسية كافةً، وقد أدخلت الشركة تحسينات على هذا المشروع فأتاحت للموظف أن يختار بنفسه الموقع الذي يريد أن يبني فيه، ومنحت لهم القروض لإنجاز أو شراء البيوت[٤١]، ويلاحظ أن البيوت بنيت على الطراز الحديث وشيدت منازل عصرية من الطوب والبلاط والأسمنت[٤٢]، ووفّرت الكهرباء[٤٣] للبيوت وذلك بعد تأسيس محطات الكهرباء والتي تفقدها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل اثناء زيارته التفقدية لمدينة

---

[٣٧] هو ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الشيخ، وُلد في ملهم الواقعة شمال الرياض، وعمل في قضاء بقيق رئيسا للمحكمة إلى جانب إمامته للمصلين في الجامع الكبير. الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٩١- ٩٢.

[٣٨] هو عبدالوهاب بن صالح بن عبدالرحمن الدويش، ولد في الزلفي سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٧م، ارتحل في شبابه إلى الرياض لطلب العلم على يد علمائها، اتصف بالزهد والتواضع ولين الجانب. الدوسري، محمد: المرجع نفسه، ص١٠٢- ١٠٣

[٣٩] هو شارع بن مقبل بن رميح البعير الدعجاني العتيبي، ولد في الأحساء سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٢م، ودرس فيها الابتدائية والمتوسطة، ثم التحق بالجندية عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، وتدرج بوظائفها حتى أصبح مفوضًا لشرطة بقيق. المرجع نفسه، ص٢٢٢- ٢٢٤.

[٤٠] المرجع نفسه، ص٢٢٣- ٢٢٤.

[٤١] مجلة قافلة الزيت، العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، (ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م)، ص١٨؛ Hooshang Amirahmadi and Salah S. EI-Shakhs,editors, Urban development in the Muslim world, Routledge, New York, 2017, p. 203.

Anis ur Rahmaan: The Imperatives Of Urban and Regional Planning Concepts and Case Studies from the Developing World, Center for Urban, Regional, Environmental and Social- Studies (CURES), Lahore, 2011, p. 363.

[٤٢] السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢- ١٣٨٠هـ/١٩٣٣- ٩٦٠م دراسة في التاريخ الاجتماعي، مطابع الشريف، (د.م.ن)، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٦١.

[٤٣] تمتاز محطة توليد الكهرباء في بقيق بأنها تقوم بتأمين حاجيات كل من الظهران ورأس تنورة وعين دار من الكهرباء في الحالات الطارئة؛ إذ إنها متصلة معها، فإذا تعطلت إحداها لسبب ما فيمكن الاستعاضة عنها بتحويل الكهرباء من المناطق الأخرى حتى إصلاح الخلل. مجلة قافلة الزيت، العدد السادس، المجلد العاشر، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ/نوفمبر ١٩٦٢م، ص٥.

بقيق ١١ من شعبان عام ١٣٧٤هـ الموافق ٤ أبريل ١٩٥٥م[٤٤]، والتي ساهمت باستخدام المصابيح والمراوح الكهربائية والمكيفات، هذا وكان لدور البلديات في المدن أهمية كبرى في تغيير أساليب البناء وإنشاء الأحياء؛ إذ بدأت البلديات منذ عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م بالتدخل رسميًا والسماح بالبناء وفتح الشوارع في الأحياء[٤٥]. وقد تضمنت المشاريع تجميل الأحياء وإنشاء متنزه وغرست الأشجار والنباتات وإنشاء أرصفة للمشاة، وزُوِّد الأحياء بشبكات المياه، والصرف الصحي، وإضاءة الشوارع على الطراز الحديث[٤٦].

كما افتتح أمير بقيق مشروع بناء مدينة سكنية جديدة لموظفي أرامكو تحتوي على ٤٧٧ بيتًا حديثًا مزودًا بالماء والكهرباء، وكان ذلك في ١٢ من رمضان ١٣٧٧هـ الموافق أول أبريل ١٩٥٨م[٤٧].

كما كان افتتاح البيت النموذجي في بقيق في حفل بحضور أمير بقيق حمد الجبير، ورئيس منطقة بقيق المستر أرنوت[٤٨]، وقُصَّ فيه شريط الافتتاح، وقامت الشركة بتأثيث هذا البيت، وعرضت فيه نماذج مصغرة للبيوت؛ لمساعدة الموظفين الراغبين في بناء بيوت لهم في مدينة بقيق[٤٩].

هذا وقد بلغت البيوت في مدينة بقيق أكثر من مئة بيت جديد، وذلك من خلال التقرير السنوي لشركة الزيت العربية الأمريكية لعام ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م[٥٠].

ثالثًا- نشأة التعليم

لقد حرص الملك عبدالعزيز على تجنيد إمكانيات الدولة لنشر التعليم وفتح المدارس وتوفير احتياجاتها؛ إذ استثمر البترول الذي أنعم الله به على هذه البلاد[٥١]، وترجم هذا الاهتمام بإنشاء مديرية المعارف في أول رمضان ١٣٤٤هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٢٦م، وكانت أمامه خطة إصلاح تعليمي

---

[٤٤] المصدر نفسه، العدد التاسع، المجلد الثاني، (شوال ١٣٧٤هـ/يونيو ١٩٥٥م)، ص٤.

[٤٥] المصدر نفسه، العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، (ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م)، ص١٨.

[٤٦] المصدر نفسه، العدد العاشر، المجلد الثاني، (ذو القعدة ١٣٧٤هـ /يوليو ١٩٥٥م)، ص٩؛ المصدر نفسه: العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، (ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م)، ص١٨؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص١٧٩- ١٨٠، ١٩٥.

[٤٧] المصدر نفسه: العدد الحادي عشر، المجلد الخامس، ذو القعدة ١٣٧٧هـ/يونيو ١٩٥٨م، ص٢١. (انظر ملحق ٣)

[٤٨] المستر بول أرنوت من أقدم رجالات الشركة الذين قدموا إلى المملكة العربية السعودية، ومن الذين ساهموا مساهمة فاعلة في تنمية موارد الزيت واستثمار حقول النفط في المملكة، وهو من مدينة ليسكنج في ولاية ميزوري، وقد أتم دراسته الجامعية في تخصص علوم الهندسة والتعدين، والتحق بشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا –خمس سنوات، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ووصل الظهران عام ١٣٥٧هـ وعمل مشرفًا على عمليات شحن الزيت، ثم انتقل إلى بقيق لإدارة أعمال الشركة في عام ١٣٦٥هـ. كارول هيك: ذكريات وانطباعات، الجزء الأول، ص٢٢٥- ٢٢٧.
مجلة قافلة الزيت، العدد السابع، المجلد الرابع، رجب ١٣٧٦هـ/فبراير ١٩٥٧م، ص١٦.

[٤٩] المصدر نفسه، العدد السابع، المجلد السادس، (مارس- أبريل ١٩٥٩م/رمضان ١٣٧٨م).

[٥٠] المصدر نفسه، العدد الثاني عشر، المجلد السابع، (يونيه ١٩٦٠م/ ذو الحجة ١٣٧٩هـ). (انظر ملحق ٤)

[٥١] الحامد، محمد معجب وآخرون: التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٦-٣٨.

بالإضافة إلى إصلاح اجتماعي واقتصادي، وكان يسعى إلى تحويل مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر ينعم بالسلام[٥٢].

فكانت بداية التعليم في بقيق على يد الشيخ عبدالرحمن بن محمد البعادي في سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[٥٣]؛ إذ تطوع بافتتاح فصلين دراسيين في بيته، واستمر في عطائه حتى جاءت الموافقة من مديرية التعليم في الدمام على ضم المدرسة للتعليم الرسمي واعتماد العامين لتصبح مدة الدراسة في الابتدائية ست سنوات، وتكليف الشيخ البعادي بإدارتها بقرار تعيينه في ١٣٦٩/٣/١٥هـ الموافق ١٩٥٠/١/٥م، واستمر في عمله حتى تخرجت الدفعة الأولى من طلابه في المرحلة الابتدائية، وظلت هذه المدارس تؤدي دورها حتى انتقلت بعد ذلك إلى مبنى جديد مكون من دور واحد يحوي ستة فصول دراسية، وبها غرفة واحدة للإدارة المدرسة، ويبلغ عدد المعلمين فيها حوالي تسعة من الجنسيتين المصرية والفلسطينية، وسعوديين اثنين، ومن المرفقات بهذه المدرسة مقصف يوفر الطعام، ومسرح ينتظم فيه الطابور الصباحي[٥٤].

وفي عام ١٣٧٩هـ /١٩٥٩م تقدم التعليم في مدينة بقيق؛ إذ شيدت شركة الزيت العربية مدرسة ابتدائية جديدة تتسع لثلاث مئة طالب[٥٥]، وسُمّيت بعد ذلك بمدرسة زيد بن حارثة الابتدائية عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وفي نفس هذه السنة احتفلت المدرسة بتخرج أول دفعة من طلابها في امتحان الشهادة الابتدائية وعددهم خمسة عشرة طالبًا[٥٦].

وبعد ذلك افتُتحت مدرسة للمرحلة المتوسطة سميت بالمتوسطة النموذجية، وموقعها مقابل ابتدائية زيد بن حارثة ولم يكن يفصل بينهما سوى حديقة كانت متنفسًا للطلاب ومكانًا تُعطَى فيه الدروس أحيانًا في الهواء الطلق، وعُيّن الأستاذ عبداللطيف السيد خليفة ليكون مديرًا للمتوسطة النموذجية إلى جانب إدارته لمدرسة زيد بن حارثة الابتدائية وذلك في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م[٥٧].

وقد قامت الشركة بتحمل كل تكاليف بنائها وتجهيزها على أن تصبح هذه المدارس بعد ذلك تابعة لإدارة التعليم بالمنطقة الشرقية، كما تكفلت بإدارة المدارس التي بنتها وصيانتها، ومن ضمن ذلك رواتب المعلمين والهيئة الإدارية. أما برامج التدريس والكتب وتعيين المعلمين وشؤون مراقبة التدريس والإدارة فأمورها تقع على إدارة التعليم بالمنطقة الشرقية، ومما يميز مدارس أرامكو أنها صممت تصميما ملائما

---

[٥٢] المرجع نفسه، ص٩٢- ٩٣.

[٥٣] هو عبدالرحمن بن محمد البعادي من بلدة المجمعة تلقى تعليمه على يد علمائها منهم الشيخ عبدالله بن حميد ثم انتقل إلى الرياض وواصل نهل العلم من علمائها، وبعدها انتقل إلى بقيق مع خاله للعمل معه في تجارة المواد الغذائية وإمام وخطيب في أحد مساجد بقيق. الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص١٦٧- ١٦٨.

[٥٤] المرجع نفسه، ص١٦٧-٢٧٢.

[٥٥] مجلة قافلة الزيت، العدد الثالث، المجلد السابع، ربيع الأول ١٣٧٩هـ/سبتمبر ١٩٥٩م، ص٢٢.

[٥٦] الدوسري، المرجع نفسه، ص١٧٣- ١٧٤، ١٧٦.

[٥٧] هو عبداللطيف السيد خليفة، وُلِد في الهفوف بالأحساء عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٥م، وأتم دراسته الأولية فيها، ثم ارتحل إلى الطائف ودرس الثانوية في دار التوحيد، وأكمل تعليمه، وعُيّن مديرًا للمتوسطة النموذجية في بقيق واستمر بها حتى عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. المرجع نفسه، ص١٨٩- ١٩١.

للعملية التعليمية، فاحتوت على مرافق خاصة للرياضة البدنية، وعيادات مدرسية، ومختبر حديث لتطبيق الدروس النظرية والعملية المتعلقة بعلم الأحياء والطبيعيات والكيمياء، وغرف للتعلم الرسم، والحرف[٥٨].

وفي عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م افتتحت إدارة التعليم أول فصولها الثانوية داخل المدرسة المتوسطة النموذجية، وكانت هذه المراحل الثلاث كلها تحت إدارة الأستاذ عبداللطيف السيد خليفة حتى عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وبعد ذلك بُنيت مدرسة ثانوية عرفت بثانوية بقبق في حي الصناعية[٥٩].

ومع صدور قرار الملك سعود رحمه الله بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، أخذت الرئاسة على عاتقها الاهتمام ورعاية وتنظيم تعليم البنات[٦٠]، فساهم ذلك في فتح مدرسة باستئجار مبنى يملكه أحد الساكنين في بقيق، وكان ذلك في حوالي سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، والتحق بهذه المدرسة قرابة خمس وثلاثين طالبة، ومع تزايد الطالبات قامت شركة الزيت في السنة التي تليها ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بوضع أربعة مبان جاهزة الصنع في محيط سور داخل مجمعها، واستمرت الدراسة فيه قرابة ست سنوات؛ لتنتقل بعد ذلك المدرسة سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م لمبناها الجديد الذي أقامته الشركة داخل مجمعها الآخر الخاص بالبنات وأطلق عليها المدرسة الابتدائية الأولى. ثم افتتحت المدرسة المتوسطة الأولى عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ثم افتتحت الثانوية في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م إذ بلغ عدد الطالبات خمسين طالبة[٦١].

فشجعت الحكومة الحركة التعليمية في البلاد عامة وفي مدينة بقيق خاصة؛ إذ وفرت التعليم المجاني في جميع مراحله، وقدمت مساعدات مالية للتلاميذ الذين يدرسون في مدارس بعيدة عن بيوتهم، وقدمت لهم أحيانًا السكن والطعام مجانًا[٦٢].

كما ساهمت شركة الزيت في تقديم دورات تدريبية لموظفيها في بقيق، نظمتها شعبة التدريب التابعة لقسم الإنتاج، وهدفها إعداد موظفين سعوديين ليصبحوا مراقبين أكفاء قادرين على إدارة العمليات، وقد استغرقت هذه الدورة ١٨ حصة بمعدل حصتين كل أسبوع ومدة كل حصة ساعتان، واشتملت على التعليمات المتعلقة بمسؤوليات المراقبين، وتدريب الموظفين الذين تحت إشرافهم، كما ضمت أيضًا دروسًا في علم الحساب واللغة الإنجليزية وتدريس مبادئ العلوم الطبيعية، وقراءة العدادات وأصول تشحيم المعدات والآلات والمهام الأخرى التي يتطلبها العمل في معامل فصل الغاز عن الزيت[٦٣]، كما أدخل تعليم اللغة العربية للأمريكيين، لتوثيق الصلات بينهم وبين العرب والإلمام بثقافة العربية[٦٤] .

ومن هنا رأت الشركة أن العمل في صناعة الزيت يحتاج إلى تدريب مهني عال، بالإضافة إلى الثقافة العامة التي يحتاج إليها الفرد في حياته، فأنشأت مدرسة اسمتها إتاحة الفرص وذلك في عام

---

[٥٨] مجلة قافلة الزيت، العدد الثاني، المجلد الثامن، صفر ١٣٨٠هـ/أغسطس ١٩٦٠م، ص١٥- ١٧؛ المصدر نفسه، العدد الخامس، المجلد التاسع، جمادى الأول ١٣٨١هـ/أكتوبر- نوفمبر ١٩٦١، ص١٢.

[٥٩] الدوسري، مدينة بقيق، ص٢١٦.

[٦٠] الحامد، محمد معجب وآخرون: التعليم في المملكة العربية السعودية، ص٤٢؛ الدوسري، المرجع المذكور ص٢١٦.

[٦١] المرجع نفسه، ص٢١٧- ٢١٨.

[٦٢] علي عبد فتوني: تطور المؤسسات التربوية في الوطن العربي ودورها في تنمية المجتمع، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٧٤.

[٦٣] مجلة قافلة الزيت، العدد الأول، المجلد الثاني، محرم- صفر ١٣٧٤هـ/سبتمبر- أكتوبر ١٩٥٤م، ص١٨.

[٦٤] عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٢٨٤، ٣٤٧.

١٣٧٤هـ/١٩٥٥م؛ لتتيح الفرص لموظفيها السعوديين كافة على اختلاف قابلياتهم وميولهم للتعليم؛ لكي يتقدموا في وظائفهم ويرفعوا من مستواهم ويحسنوا أحوالهم، ومن إيجابياتها أن الانضمام والالتحاق بهذه المدرسة متاح لكل موظف سعودي له رغبة في الدراسة والتدرّب فيها[٦٥]، وقد استغرق بناؤها قرابة أربعة عشر شهرًا، وتتألف من طابقين وبها عشرون غرفة للتدريس، منها مختبر علمي وغرفة للرسم الهندسي وغرفة للتدريب على استعمال الآلات الضرورية للأعمال التجارية كالآلات الكاتبة العربية والانجليزية والآلات الحاسبة، ومكتبة للمطالعة، وعدد من مكاتب الإدارة، وكانت تدرس فيها اللغة العربية واللغة الإنجليزية والحساب والرياضيات والرسم الهندسي واستعمال الآلات الحاسبة والكتابة وقراءة الخرائط والتصميمات الهندسية[٦٦]، وقد حضر افتتاحها أمير بقيق حمد بن سعيد ومساعد مدير بقيق المستر أرنوت[٦٧].

كما قامت الشركة بإرسال موظفيها السعوديين المميزين في بعثات دراسية لإتمام دراساتهم العليا أو للتخصص في جامعات الشرق الأوسط[٦٨]، فكان الكثير من السعوديين ينافسون الأوربيين والأمريكيين في الجامعات الكبيرة التي ابتعثوا إليها ونالوا أعلى وأفضل الدرجات[٦٩].

وقد ساهمت أيضًا الشركة بإنشاء مكتبة عامة في أحياء الموظفين حوالي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، بهدف استفادة موظفي الشركة الفنيين من المعلومات التي تتعلق بأعمالهم وتغذيتهم فكريًا، وتضم هذه المكتبة ما يزيد على ألفي كتاب ثقافي متنوعة ما بين قصة وشعر ونثر وعلوم معظمها باللغتين العربية والإنجليزية والقليل من الفرنسية والهندية، ويسمح لزوارها ومرتاديها باستعارتها ١٥ يومًا، ويمكن تجديدها بعد انتهاء المدة. أما غير الموظفين فيسمح لهم بمطالعة الكتب ولا يحق لهم استعارتها، وتوفر المكتبة أيضًا الصحف اليومية والمجلات الدورية، وفي المكتبة قاعة ومكان هادئ مخصصين للقراءة والاطلاع والدراسة[٧٠].

رابعًا- نشأة الصحة:

شُيّد مركز صحي جديد في بقيق، وقد ابتدأ العمل بتشييده بالفولاذ والأسمنت المسلح في شهر ذي القعدة من عام ١٣٧٤هـ الموافق يونيو ١٩٥٥م، وانتهى في أواخر ربيع الآخر من عام ١٣٧٦هـ الموافق أوائل ديسمبر ١٩٥٦م، وكان الغرض الرئيسي له تقديم الخدمات الطبية في عيادته الخارجية للحالات

---

[٦٥] نصت الاتفاقية التي وقعتها شركة الزيت العربية الأمريكية مع حكومة المملكة العربية السعودية، في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م في المادة (٢٣) على: أنه ما دام بإمكان الشركة إيجاد موظفين لائقين من السعوديين؛ فإنها لا تستخدم رعايا أيّة حكومة أخرى. وشجع هذا على مشاركة مجموعة كبيرة من السعوديين، في أعمال الشركة منذ أيامها المبكرة، حتى أصبح الغالبية الكبيرة من العاملين فيها سعوديين، حتى على مستويات القيادة والقرار. تقرير من إعداد لجنة مؤرخين: الزيارة الملكية، ص٦٣- ٦٤.

[66] LIFE Magazine, New York, MARCH 28, 1949, P. 72.

[٦٧] مجلة قافلة الزيت، العدد الأول، المجلد الرابع، محرم ١٣٧٦هـ/أغسطس ١٩٥٦م، ص٢٥-٢٦، ٣٣.

[٦٨] المصدر نفسه، العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، ذو الحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م، ص٢٥.

[٦٩] غرانت سي بتلر: المرجع المذكور، ص١١٧.

[٧٠] مجلة قافلة الزيت، العدد الرابع، المجلد التاسع، ربيع الثاني ١٣٨١هـ/سبتمبر- أكتوبر ١٩٦١م، ص٢٣- ٢٥، ٤١؛ مجلة قافلة الزيت، العدد السابع، المجلد الثاني عشر، رجب ١٣٨٤هـ/نوفمبر- ديسمبر ١٩٦٤م، ص٢٨.

المرضية العادية فقط. أما الحالات الخطرة وإجراء العمليات فتُحوَّل إلى مركز الظهران الصحي[٧١]. وقد افتتح في ٢١ من ربيع الأول عام ١٣٧٦هـ الموافق يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٦، ويشتمل على ٣٢ سريرًا، ومرافق للإسعاف الاولي وعيادات التشخيص والمعالجة، وبلغت تكلفته نحو ٥٦٢٥٠٠٠ ريال سعودي[٧٢]. ويعمل فيه أطباء متخصصون، وعدد من الممرضين والفنيين وغيرهم من الأخصائيين المدربين تدريبًا عاليًا[٧٣].

وقد بلغ عدد الموظفين الذين يقومون على خدمة المرضى فيه ١٣١ موظفًا، منهم ثمانية أطباء اثنان منهم تدرّبا في الجامعة الأمريكية في بيروت، وممرضون وممرضات مهرة، وفنيون في أعمال المختبرات وأشعة إكس، وموظفون آخرون لمختلف الأعمال الإدارية.

وكانت ساعات العمل على مدار اليوم وفي أيام العطل والأعياد؛ وذلك لتسهيل الحالات الخاصة والطوارئ[٧٤]، كما توفرت فيه أربع سيارات إسعاف إحداها مزودة بإطارات خاصة للسير على الرمال، مهمتها نقل المرضى من المناطق الصحراوية المحيطة ببقيق، ويتبع هذا المركز ثلاث وحدات طبية متنقلة تطوف مناطق العمل في بقيق، وتقف في أماكن معينة، وتتنقل هذه الوحدات عبر سيارات نقل إلى أماكن العمل موظفي الشركة لتقديم الإسعافات الأولية اللازمة. ويرأس المركزَ والمرافق الطبية الأخرى التابعة له في منطقة بقيق الدكتور ف. ب. متنج وهو من كبار الأطباء الذين اشتركوا في الحرب الكورية[٧٥].

ولم يكن الاهتمام ببناء المستشفيات لمعالجة المرضى فقط، بل تعاون قسم الطب الوقائي بالشركة مع الحكومة على تنفيذ برامج صحية واسعة النطاق بين الأهالي،[٧٦]، كالتوعية الصحية وإقامة الحملات للتصدي لكل ما يسبب الأمراض والأوبئة، كرشّ المساكن والأحياء بمبيدات الحشرات؛ لكونها خطرًا ينقل الأمراض والعدوى، وأيضًا التخلص من النفايات والقاذورات والقمامة بدفنها في حفر عميقة، أو إحراقها في أماكن بعيدة عن المدينة، وعدم قضاء الحاجة والتبرز في الخلاء، والاستعاضة عن هذه العادات غير الصحية باستعمال المراحيض في دورات المياه المخصصة لقضاء الحاجة، والمحافظة على النظافة الشخصية ونظافة الأطفال خاصة، والمحافظة على نظافة الطعام والشراب فلا يترك في العراء عرضة للتلوث، بل يوضع في ثلاجات أو في خزائن لحفظ الأطعمة، أو يغطى بقطع من القماش إذا كان في المائدة، وهذه كلها وسائل للحرص على دوام الصحة والعافية والتقليل من الأمراض ومسبباتها التي تهدد الصحة والسلامة[٧٧].

---

[٧١] المصدر نفسه،العدد السابع، المجلد الرابع، رجب ١٣٧٦هـ/فبراير ١٩٥٧م، ص٩.

[٧٢] المصدر نفسه، العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٢١٧.

[٧٣] المصدر نفسه، العدد العاشر، المجلد الأول ، (د.ن.ت)، عدد خاص بمناسبة انتهاء عام ١٣٧٣هـ.

[٧٤] المصدر نفسه، العدد الثامن، المجلد الأول، شوال ١٣٧٣هـ/يونيو١٩٥٤م، ص١١.

[٧٥] المصدر نفسه، العدد السابع، المجلد الرابع، رجب ١٣٧٦هـ/فبراير ١٩٥٧م، ص٩، ١١.

[٧٦] المصدر نفسه، العدد العاشر، المجلد الأول ، (د.ن.ت)، عدد خاص بمناسبة انتهاء عام ١٣٧٣هـ.

[٧٧] مجلة قافلة الزيت: العدد السادس، المجلد الثاني، رجب ١٣٧٤هـ/مارس ١٩٥٥م، ١٥- ١٧؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٢٢٢.

كما قام موظفو الإدارة الطبية التابعة للشركة أيضًا بتدريب الممرضين السعوديين، وبعد أن يقضي هؤلاء الطلبة مدة التدريب التمهيدي في مستشفيات أرامكو الخاصة يرسَلون على نفقة الشركة إلى مستشفى الكندي التذكاري في طرابلس بلبنان؛ ليتدربوا تدريبًا عاليًا يؤهلهم للحصول على شهادات عالمية ويصبحوا ممرضين مدربين(٧٨).

خامسًا-الرياضة والترفيه:

لقد حظيت الرياضة والترفيه منذ بداية نشأة بقيق باهتمام المسؤولين، فأنشأت في كل حي من أحياء الموظفين العموميين مبانيَ في الملاعب لاستعمال اللاعبين، ومراكز للترفيه والألعاب الداخلية كلعبة البلياردو، وكرة الطاولة وغيرها، وألعاب خارجية وأهمها وأكثرها شهرة لعبة كرة القدم، بالإضافة إلى العَدْو، وكرة السلة والتنس والكرة الطائرة(٧٩).

وكانت تقام لهذه الالعاب الرياضية مباريات سنوية لإحراز بطولة الموسم خلال العام بين الفرق، وقد حقق فريق الألعاب الرياضية في بقيق وأحرز بطولة الموسم لعام ١٣٨٣هـ/١٩٥٤م، ففي العشرين من شعبان من صباح يوم الجمعة أقيمت المباريات على ملعب حي المنصور في بقيق التي اشترك فيها نخبة من ابطال الرياضة في كل من المناطق الثلاث الظهران ورأس تنورة وبقيق(٨٠) وتفوق فريق بقيق على الفريقين الآخرين بـ٣٢ نقطة، مقابل ١٧ نقطة لفريق رأس تنورة، و٥ نقاط لفريق الظهران. وما إن انتهت المباريات حتى دعي اللاعبون إلى مأدبة غداء أقامها فريق بقيق احتفاء بالضيوف، ثم قام مدير منطقة بقيق بالوكالة بتوزيع الجوائز المختلفة على مدرب وأعضاء فريق بقيق. وهذه السباقات التي تنافسوا فيها هي سباق الـ١٠٠ متر، وسباق الميل، ومباراة قذف الكرة، وسباق ٢٢٠ متر، وسباق ٨٨٠ متر(٨١).

وقد كان لرياضة السباحة نصيب في الرياضة في بقيق؛ إذ افتتح أمير بقيق حمد بن سعيد رسميًا في السادس والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٣هـ الموافق الثاني من مارس عام ١٩٥٤م حوض السباحة الخاص بالموظفين العموميين في بقيق، في حفل أقيم بهذه المناسبة، وقد حضر الافتتاح مدير المنطقة المستر بول أرنوت(٨٢).

---

(٧٨) مجلة قافلة الزيت، العدد العاشر، المجلد الأول ، (د.ن.ت)، عدد خاص بمناسبة انتهاء عام ١٣٧٣هـ؛ كارول هيك: الجوانب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، الجزء الثاني، ترجمة: عبدالله بن ناصر السبيعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص٦٥٥- ٦٥٦.

(٧٩) مجلة قافلة الزيت، العدد العاشر، المجلد الثاني، ذو القعدة ١٣٧٤هـ/يوليو١٩٥٥م؛ قافلة الزيت، العدد السابع، المجلد الثاني عشر، رجب ١٣٨٤هـ، نوفمبر- ديسمبر ١٩٦٤م؛ ص٢٥- ٢٨. السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية، ص٢٠٧؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٣٣١.

(٨٠) كارول هيك: ذكريات وانطباعات، الجزء الأول، ص٢٦٣.

(٨١) مجلة قافلة الزيت، العدد الثامن ، المجلد الأول، شوال ١٣٧٣هـ/يونيو ١٩٥٤م، ص١٤- ١٥.

(٨٢) المصدر نفسه، العدد الثامن ، المجلد الأول، شوال ١٣٧٣هـ/يونيو ١٩٥٤م، ص١٥. (انظر ملحق ١)

وقد تميز الحوض بمظلات كبيرة وغرف لتغيير الملابس ومرشات للاستحمام، كما كان أيضًا مزود بالإضاءة للسباحة ليلًا[٨٣].

وكانت تقام بين فرق المناطق بالمنطقة الشرقية منافسات ومباريات وتصفيات، وقد نظّم مكتب الترفيه للموظفين كأسًا فضية تقدم للمنطقة الفائزة على أن يكون جميع لاعبيها من السعوديين، وتبقى هذه الكأس في حوزة المنطقة الفائزة عاما واحدا، فاذا حصل عليها فريق ثلاث سنوات متوالية فإن الكأس تبقى في حوزة تلك المنطقة، ففي يوم الخميس الربع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٧٤هـ الموافق السابع عشر من فبراير ١٩٥٥م، اكتظ ميدان الظهران الرياضي بالجموع الغفيرة التي قدمت من بقيق ورأس تنورة لمشاهدة مباراة فريقيهما التي انتهت بفوز فريق بقيق بهدف مقابل لا شيء لفريق رأس تنورة، فقابل اليوم التالي الفريق الفائز فريق الظهران ودارات بينهما المباراة التي خسرها فريق بقيق وأصبح الكأس من نصيب فريق الظهران[٨٤]. ويلاحظ أن الذي يدير هذه المباريات ممثلون للعبة كرة القدم عن المناطق الثلاث، وذلك للبحث في أمور لعبة القدم، وكان لبقيق رئيس للترفيه وهو توم كندي، ودافيد كافيتي مساعد منظم ألعاب كرة القدم في بقيق[٨٥].

وكان لأمير بقيق حضور لهذه المباريات؛ إذ التقطت له صورة في أثناء المباراة بين فريق رأس تنورة وفريق بقيق، وقد حضر معه رئيس دائرة الترفيه في بقيق، ومدير شرطة بقيق، وغيرهم من مسؤولي الشركة في المنطقة[٨٦].

كما أن من إسهامات شركة أرامكو إدخال الإذاعة التي انطلق بثها في عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أول إذاعة في المملكة العربية السعودية، وكانت تبث على موجات FM وAM وهي على ثلاث قنوات أغلبها تبث الموسيقى الأمريكية، وإحداها تبث نشرات من الأخبار العالمية، وتتخلل الموسيقى فقراتها[٨٧].

وكذلك التلفزيون المرئي؛ إذ ابتداء العمل في المحطة في ٢٠ صفر عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٥٧م بالمنطقة الشرقية، وكانت محطة أرامكو أول محطة تلفزيونية ناطقة باللغة العربية في المملكة والثانية في منطقة الشرق الأوسط، وكانت المحطة تراعي في اختيارها لهذه الأفلام أن تكون ملائمة للأهداف التعليمية والترفيهية التي تود أن تحققها لمشاهديها[٨٨].

---

[٨٣] المصدر نفسه، العدد العاشر، المجلد الثاني، ذو القعدة ١٣٧٤هـ/يوليو ١٩٥٥م، ص٢٤.

[٨٤] المصدر نفسه، العدد السادس، المجلد الثاني، شعبان ١٣٧٤هـ/أبريل ١٩٥٥م، ص١٧- ١٨.

[٨٥] المصدر نفسه، العدد الثامن، المجلد الثاني، رمضان ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٢٥.

[٨٦] المصدر نفسه، العدد الثامن، المجلد الثاني، رمضان ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٢٦.

[٨٧] عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٣٢٦.

[٨٨] مجلة قافلة الزيت، العدد الثاني عشر، المجلد الثامن، ذو الحجة ١٣٨٠هـ، مايو- يونيو ١٩٦١م، الطاهر، عبدالله أحمد: الترويح بين الماضي والحاضر في محافظة الأحساء، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٢٤١- ٢٤٢.

كذلك افتتاح السينما في بقيق للموظفين والعمال على مستوياتهم كافةً، وفيها شباك لبيع التذاكر لكون دخولها برسوم، ويسمح للموظف إحضار من يريد لحضور العروض السينمائية والمسرحية، والاستفادة من المطاعم والأندية الترفيهية المرفقة بصالات السينما(٨٩).

وهكذا تطورت بالتدريج وسائل الترفيه والمرافق(٩٠)؛ إذ افتُتِح مركز جديد للترفيه في حي المتوسطين بمنطقة بقيق إلى جانب افتتاح مقصف جديد للمرطبات، وقد حضر حفل الافتتاح أمير بقيق حمد بن سعيد، وعدد كبير من موظفي الحكومة والشركة وممثلين لإدارة شركة الزيت الأمريكية في منطقتي بقيق والظهران(٩١).

وهكذا اسهم وجود الثروة النفطية بالمنطقة في تقدمها مما وفر للمجتمع مستويات عالية من التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، فأدى إلى زيادة مستوى سكانها من الناحية التعليمية والصحية؛ إذ إن البنية الاقتصادية ذات الإنتاجية العظيمة تقوم على أكتاف سكان يتمتعون بحظ موفور من التعليم والصحة والضمان الاجتماعي(٩٢).

سادسًا-المواصلات والاتصالات:

لم يكن هناك وسائل نقل حديثة أو طرق مسفلتة، وقد ارتبط وجود أول سيارة في تاريخ المنطقة الشرقية مع بداية عصر النفط؛ إذ جلب كارل تويتشل في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م سيارتين، استعارهما من الحكومة من جدة، وقدم بهما إلى الجبيل لملاقاة الفريق الأول من جيولوجيي النفط، وبعد انتهاء عمله عاد بهما إلى جدة، ومن الصعوبات التي واجهت دخول السيارات عدم توفر طرق صالحة وممهدة لتسير عليها؛ مما عاق انتشار السيارات وحد من انتشارها في المنطقة الشرقية(٩٣).

ومن هنا بدأ الاهتمام بإنشاء الطرق المعبدة والممهدة؛ نظرًا إلى اتساع أعمال الشركة العربية الأمريكية للزيت وتزايد مناطق الاكتشاف؛ فاقتضت الحاجة أن تقوم شركة النفط بإنشاء شبكة من الطرق البرية في المنطقة تخدم حاجاتها وحاجة سكانها، إذ كان الوقود حتى عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م ينقل إلى فرق التنقيب وأبراج الحفر ومعداته وعرباته في بقيق بواسطة الجمال؛ ومن أجل ذلك عُجِّل بتنفيذ تلك الشبكة من الطرق، وقد أثمرت الجهود الأولى في مجال تعبيد الطرق ومدِّها وتحسينها عن تحسين الطريق الممتد بين الظهران وبقيق وذلك بوضع طبقة من الكلس فوق امتدادات الرمال، وقد بلغ ما أنجز من طرق جديدة حتى عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م حوالي ٨٧ ميلًا مسطحًا بالتراب الجيري، كما استمرت الأعمال في صيانة الطرق القديمة وإدخال تحسينات كثيرة على طريق الظهران – بقيق، والظهران ورأس تنورة، وقد شجّع التوسع في تعبيد الطرق بالإسفلت على التوسع في معمل الإسفلت في رأس

(٨٩) المصدر نفسه، العدد الثامن، المجلد الرابع، شعبان ١٣٧٦هـ/أبريل ١٩٥٧م؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص٣٣٢؛ Sun and Flare, July 27, 1966, p.4
Sun and Flare, Marech 14, 1962, p.3.

(٩٠) كارول هيك: ذكريات وانطباعات، الجزء الأول، ص٣٣.

(٩١) المصدر نفسه، العدد الأول، المجلد السادس، محرم ١٣٧٨هـ/أغسطس ١٩٥٨م، ص٢٢.

(٩٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر: المدخل إلى الجغرافيا الطبيعية والبشرية، الدار الصولتية للتربية، الرياض، ط ٥، ص٢٦١- ٢٦٢.

(٩٣) السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف انفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص٢٢٩- ٢٣٠، ٢٣٤.

تنورة، وعُبِّد طريق من بقيق إلى عين دار طوله حوالي ٣٠ ميلًا في عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م. أما طريق بقيق الهفوف فقد عُبّد جزء كبير منه ويعد من أهم الطرق الحيوية التي ستعود بالفائدة الكبيرة في المنطقة، وفي عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م وُسِّع طريق الظهران وبقيق؛ لتسهيل الاتصال بينهما، وفي ذات الوقت لتخفيف ازدحام حركة السير داخل حدود بقيق، ويبلغ طول الطريق ٢٥ ميلًا، إذ يمكن للسيارات المارة والذاهبة إلى الهفوف أن تكمل رحلتها مارة بأطراف بقيق دون أن تضطر إلى دخولها[٩٤]، كما عُبِّد طريق فرعي يصل الطريق الواصل بين بقيق وحرض بموقع العضيلية وكان ذلك في عام ١٩٥٦م[٩٥].

وقد ازدادت الطرق المعبدة والممهدة سواء الطرق الداخلية والخارجية في المنطقة الشرقية، وكانت الشركة قد وفرت حافلات كبيرة في بقيق لنقل الموظفين من مقر سكنهم إلى مقرات أعمالهم والعكس[٩٦]، وهكذا ساعد توفر الطرق على ازدياد السكان لامتلاك وشراء السيارات الخاصة لاستخدامها في التنقلات، فبدأت تنتشر المواصلات الحديثة في المنطقة وسهلت حركة السفر وتنشيط التجارة[٩٧].

وقد مهدت حاجة المواصلات إلى صيانة وتصليحات لافتتاح الورش لصيانة السيارات وإصلاحها والعناية بها[٩٨].

وأُنشئت سكة حديد تربط مدن المنطقة الشرقية الدمام وبقيق والهفوف بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وافتُتِحت رسميًا في مدينة الرياض برعاية الملك عبدالعزيز وولي عهده الأمير سعود في ١٩ محرم ١٣٧١هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٥١م، وقد أدّت سكة الحديد دورًا حيويًا مهمًا في ازدهار ونهضة الحياة الاقتصادية والاجتماعية[٩٩].

أما دخول الاتصالات البرقية والبريدية والهاتفية في بقيق، فقد اقترن مع استقرار وضع شركة الزيت العربية الأمريكية؛ لما لها من أهمية في تنظيم المراسلات الحكومية[١٠٠]، وتيسير أعمالها؛ إذ أن مناطق عمل الشركة متباعدة بعضها عن بعض، ومن أجل ذلك حرصت على استخدام أحدث وسائل المواصلات والاتصالات فامتلكت الشركة جهاز مواصلات تسخره لقضاء أعمالها ومصالحها، وينقسم إلى قسمين رئيسيين، هما: التليفون، والراديو، فالتليفون يستعمل للاتصالات المحلية في المنطقة وبين

---

[٩٤] مجلة قافلة الزيت، العدد الثالث، المجلد الثاني، ربيع الاخر ١٣٧٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٥٤م، ص١٣- ١٥؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص١٤٣.

[٩٥] السبيعي، عبدالله بن ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص٢٣٦- ٢٣٧.

[٩٦] المصدر نفسه، العدد الرابع، المجلد السابع، ربيع الثاني ١٣٧٩هـ الموافق أكتوبر ١٩٥٩م، ص٣٣.

[٩٧] السبيعي، عبدالله بن ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص٢٣٦- ٢٣٧.

[٩٨] السبيعي، عبدالله بن ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص٢٣٧.

[99] LIFE Magazine , New York, MARCH 28, 1949, P. 64 ؛
السبيعي، عبدالله بن ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية، ص٢٤٥- ٢٤٩؛ المسلم، إبراهيم: قصائد لها تاريخ، ص٢١٤؛ عبدالرحمن الأحمري: دور شركة الزيت، ص١٤٩؛ السلوم، ناصر بن محمد: المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (دراسة توثيقية) (١٣١٩- ١٤١٩هـ/١٩٠٢- ١٩٩٩م)، المجلد الثاني، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٥٩٤.

[١٠٠] الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٣١٠.

مراكزها القريبة منها. أما المراكز البعيدة والمتباعدة كالرياض وجدة والربع الخالي فتنقل الرسائل الهاتفية منها وإليها بواسطة الراديو[١٠١].

وقد قدمت وسائل المواصلات والاتصالات للناس خدمات كثيرة وخاصة جهاز التليفون الذي ربط البلاد كلها في شبكة واحدة مكنت السكان من الاتصال السريع بينهم، وساعدتهم على إنجاز سائر أعمالهم بعد إدخال خدمة الهاتف إلى منازلهم[١٠٢].

وقد ذكرت التقارير السنوية لشركة الزيت أرامكو سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م حال العمال السعوديين وأنهم يعيشون في بحبوحة من العيش، وجاء فيها: "المعظم عمال أرامكو السعوديين في المنطقة الشرقية، الحياة في معظم أوجهها مشابها للحياة في ضواحي الغرب (مدن أوروبا الغربية وأمريكا!!) يذهبون إلى أعمالهم في وسائل نقل حديثة ويشترون بيوتهم بأقساط شهرية ويشاهدون التلفاز في المساء!!"[١٠٣].

الزيارات الرسمية في بقيق واستقبال أميرها للوفود:

حظيت بقيق منذ نشأتها باهتمام ولاة الأمر والمسؤولين في المملكة العربية السعودية، ومن أبرز الشخصيات التي زارتها:

١- الملك سعود بن عبدالعزيز

الذي تكررت زياراته لبقيق، فقد زارها عندما كان وليًا للعهد، وزارها عدة مرات عندما أصبح ملكًا، ومنها زيارته لبقيق مستقلًا القطار في أثناء زيارته للمنطقة الشرقية لافتتاح شركة الأسمنت التي لا تبعد كثيًرا عن الأحساء، فاستقبله أمير بقيق وقاضيها وأعيانها وجمهور من أبناء بقيق، وكان ذلك في عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م[١٠٤].

٢-الملك فيصل بن عبدالعزيز عندما كان وليًا للعهد:

بعد أن أمضى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولي العهد ونائب جلالة الملك المعظم عدة أيام تفقد خلالها نواحي مختلفة من المنطقة الشرقية، توجه بالقطار إلى مدينة بقيق يرافقه مجموعة من أصحاب السمو الأمراء، واستُقبِل بالحفاوة والتكريم وقد استقل السيارة الخاصة من المحطة إلى مقر الإمارة، حيث تناول القهوة والمرطبات لدى أمير بقيق وبعدها توجه إلى منزل فضيلة قاضي ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الشيخ آل الشيخ المولود في ملهم شمال الرياض[١٠٥]...، وبعدها توجّه إلى مكان احتفال موظفي وعمال شركة الزيت العربية الأميركية في بقيق على شرف سموه. وقد ألقى كلمة في هذا الحفل، ومما ما قاله في كلمته: "أيها الاخوان،

---

[١٠١] مجلة قافلة الزيت، العدد الثالث، المجلد الخامس، ربيع الأول ١٣٧٧هـ/أكتوبر ١٩٥٧م، ص٣-٦.

[١٠٢] مجلة قافلة الزيت، العدد الخامس، المجلد السادس، رجب ١٣٧٨هـ/فبراير ١٩٥٩م، ص٥.

[١٠٣] الرميحي، محمد غانم: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، (د.م.ن)، ط٣، ١٩٨٤م، ص٥٧- ٥٨.

[١٠٤] صحيفة أم القرى: السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٩١٧م، يوم الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٣٨١هـ/٢٧ أبريل ١٩٦٢م، ص١.

[١٠٥] الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٩١.

يطيب لي في هذه اللحظة المباركة أن أعبر لكم عن عظيم اغتباطي وسروري وامتناني من الاجتماع بكم واللقاء والتحدث إليكم: أيها الاخوة ليس غريبًا أن أرى في أبناء الوطن العزيز من يعبر عن مشاعر الصدق والإخلاص والإيمان بالله سبحانه وتعالى، وإنكم أيها الإخوة في مقدمة الصف للذود عن حياض هذا البلد الكريم والدفاع عن مقدساته وتركيز أركان أمته واقتصاده وتقدمه، لذلك فإنه في مثل هذه اللحظات التي ... والتيارات والمبادئ، فإنكم أيها الإخوة تعبرون عن مشاعركم في إيمانكم بالله وتمسّكم بوطنكم ودفاعكم عن أمتكم وطموحكم إلى مستقبل أفضل، وتبذلون الجهد الجهيد في سبيل أمتكم ووطنكم وأؤكد لكم أن حكومتكم وعلى رأسها جلالة الملك المعظم ليس لها من غاية إلا توطيد أمن هذا البلد الكريم والنهوض به والرقي المطلوب لأمة مثل هذه الأمة الكريمة لتحل المحل اللائق بها بين أمم العالم، ومن جهة أخرى فإننا ليس لنا أي مطمع أو غايات في أي بلد عربي أو أي بلد من بلاد العالم وإنما نريد حياة كريمة متعاونين متعاضدين مع إخواننا العرب في كل قطر مسالمين مصادقين من يصادقنا، على ألا يتمركز في أي قطر من الأقطار العربية غاية أو هدف ضد أمن هذه البلاد واستقرارها وسلامتها، ولهذا السبب فإن سياسة حكومة جلالة الملك نابعة عن شعوركم الفياض هي أن يترك لكل بلد عربي حرية تقرير مصيره لما يراه صالحا لبلاده وأمته وإنني لأؤكد مرة أخرى أن هذه السياسة التي نتبعها سنتمسك بها ولن نقبل عنها محيدا ونأمل كل خير لإخواننا العرب في كل قطر وإخواننا المسلمين في كل بلد ونأمل أن نكون عامل خير وبناء وأن يجنبنا عوامل الهدم والتخريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وبعد هذه الكلمة التي ارتجلها سموه أمام موظفي وعمال شركة الزيت في بقيق غادر مكان الحفل متوجهًا في رعاية الله بالقطار إلى مدينة الأحساء[١٠٦].

٣-الأمير سعود بن جلوي:

لقد كان للأمير سعود زيارات رسمية متكررة لبقيق، منها زيارته في ٢٢ من جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ الموافق٢٤ يناير ١٩٥٧م، التي تفقد خلالها مختلف أعمال الشركة أرامكو ومنشأتها، وكانت تقام على شرفه مأدبة غداء يحضرها عدد من كبار موظفي الحكومة في بقيق، ورؤساء الدوائر والأقسام المختلفة في الشركة[١٠٧].

أيضًا زارها الأمير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوي أمير الشرقية متفقدًا معمل الغاز في بقيق[١٠٨].

٤- الأمير عبدالله الفيصل:

قام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بصحبة صاحب السمو الأمير فهد بن خالد وسمو الأمير عبدالعزيز بن سعود بن جلوي وبمعيته بعض أفراد الحاشية بزيارة لمنطقة بقيق في الحادي عشر من شعبان سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٤ أبريل ١٩٥٥م، وقد وصل حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف صباحًا، وكان في استقباله عند قصر الإمارة أمير بقيق حمد السعيد

(١٠٦) صحيفة أم القرى: السنة الأربعون- العدد ١٩٦٢، يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٥/١٣٨٢ مارس ١٩٦٣م، ص١.

(١٠٧) مجلة قافلة الزيت: العدد الثامن، المجلد الرابع، شعبان ١٣٧٦هـ/مارس ١٩٥٧م، ص٣١.

(١٠٨) الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ص٧٦.

ومفوض الشرطة السيد شارع بن مقبل والمستر ساليفان مدير المنطقة وعدد من رؤساء دوائر الشركة في المنطقة.

وقد تفقد في أثناء زيارته هذه منطقة العمل وألقى نظرة على محطة توليد الكهرباء ومركز حقن الغاز في الأرض، كما تفقد مدرسة "إتاحة الفرص" التي بُنيت حديثًا وأبدى ارتياحه وإعجابه بها.

وبعد أن قضى بعض الوقت في دار الضيافة للراحة والاستجمام توجه إلى قصر الأمير حمد السعيد الذي أقام له حفلة غداء فاخرة، وبعد تناوله الغداء غادر ومن بصحبته المنطقة[١٠٩].

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، وهي على هذا النحو:

أن اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية والمنطقة الشرقية فيها بصفه عامة، ومدينة بقيق خاصة من عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م هي بداية نشأتها وظهورها مدينةً للنفط، وذلك بعد أن منح الملك عبدالعزيز آل سعود لشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) امتياز التنقيب عن النفط.

- أن اكتشاف النفط وتدفقه بكميات كبيرة وهائلة ساهم في إقبال الباحثين عن العمل من داخل البلاد للالتحاق بالوظائف الشركة التي مكنتهم فيما بعد من الاستقرار في أماكن عملهم، ووفرت لهم السكن وذلك عن طريق مشروع القروض لتملك البيوت التي بُنيت بالطرق الحديثة والمتطورة.
- أن حكومة المملكة العربية السعودية حرصت منذ بداية نشأة مدينة بقيق على توفير الدوائر الحكومية فيها، بدءاً من مبنى للإمارة ثم محكمة شرعية للقضاء، وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أنشأت مركزًا للشرطة لحفظ الأمن واستتبابه.
- أن حمد بن سعيد الجبير هو أول أمير لمدينة بقيق وذلك من عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، وكان له دور في تنمية المجتمع ولا سيما في حضور وافتتاح المنشآت، والقيام بجولات تفقدية للمؤسسات والهيئات الحكومية، وتوسيع وتطوير الخدمات المحلية فيها، والتي ساهمت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في بنائها.
- أن الأمير حمد بن سعيد اهتم بحضور وافتتاح المنشآت والمراكز الحيوية في بقيق وتفقدها، كما كان دائمًا في مقدمة المستقبلين، ويرافقه القاضي ومدير الشرطة في بقيق في استقبال زائريها من كبار المسؤولين ولا سيما الحكام؛ إذ زارها الملك سعود، والملك فيصل عندما كان وليًا للعهد، والأمراء كالأمير عبدالله الفيصل، وأمير الأحساء سعود بن جلوي الذي اصبح فيما بعد أميرًا للمنطقة الشرقية، الذين حظيت بقيق باهتمامهم وتفقدهم لها بين فترة وأخرى.
- أن مدينة بقيق أصبحت مكتملة؛ إذ افتُتحت فيها المدارس، والمستشفيات، وإدخال الكهرباء من خلال إنشاء محطة توليد لها في المدينة، ووُصّلت إلى جميع البيوت المأهولة، وتوفرت فيها المواصلات الحديثة من إقامة طرق معبدة مسفلتة بعد انتشار السيارات التي تمكن الفرد من تملكها، وإنشاء محطة سكة الحديد في بقيق التي تربط المنطقة الشرقية مع عاصمة المملكة العربية السعودية، هذا بالإضافة

[١٠٩] مجلة قافلة الزيت، العدد التاسع، المجلد الثاني، (شوال ١٣٧٤هـ/يونيو ١٩٥٥م)، ص٤؛ الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق، ٧٦- ٧٧. (انظر ملحق ٢)

إلى إدخال الاتصالات البرقية والبريدية والهاتفية، والتي كان لشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) دور كبير في وجودها وإنشائها نظرًا إلى حاجتها الماسة في تسهيل وتيسير أعمالها.

- حظي العاملون في بقيق وأهاليهم باهتمام المسؤولين، فقد حرصت على توفير الرياضة والترفيه؛ فأنشأت لهم الملاعب الرياضية التي تنوعت بين ملاعب للألعاب الداخلية كالبلياردو، وكرة الطاولة، وملاعب خارجية لكرة القدم، هذا بالإضافة إلى برك السباحة، كما افتتحت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) محطة تلفزيونية بدأت عملها في ٢٠ صفر ١٣٧٧هـ الموافق ١٦ سبتمبر من عام ١٩٥٧م بالمنطقة الشرقية، وكانت تبث برامجها باللغتين العربية والانجليزية، وحرصت على أن تكون الأفلام والبرامج هادفة وتعليمية وترفيهية؛ ليستفيد ويتسلى بها المشاهد.
- أن المتتبع لبداية نشأة أي مدينة بصفه عامة ومدينة بقيق خاصة لا يشك أنها واجهت صعوبات ومعوقات في بدايتها، ولكن مع الصبر والإصرار وحرص واهتمام حكومة المملكة العربية السعودية التي سمحت لشركة الزيت العربية الأمريكية بأن تؤدي أعمالها ومهامها في عملية الإنشاء والبناء، فقد سارت قدمًا في النهضة والتقدم التي حظيت بها سائر المدن في المملكة عامة ومدينة بقيق خاصة.

ملحق (١)

حفل افتتاح حوض السباحة في بقيق رسميًا ٢٦/ ٦/ ١٣٧٣هـ

سمو الامير حمد بن سعيد ، امير بقيق ، وقد وقف مع المستر بول ارتوط مدير المنطقة ، بين حشد من الموظفين ، يرقب بعض السباحين ، في حفلة افتتاح حوض السباحة الخاص بالموظفين العموميين في بقيق . وقد جرى افتتاح هذا الحوض رسميا في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام ١٣٧٣ .

المصدر: مجلة قافلة الزيت، العدد الثامن، المجلد الأول، شوال ١٣٧٣هـ/يونيو ١٩٥٤م، ص ١٥.

(ملحق ٢)

(زيارة الأمير عبدالله الفيصل لمدينة بقيق في ١١/ ٨/ ١٣٧٤هـ)

زيارة بقيق

وكذلك قام حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل وصحبه صاحب السمو الأمير فهد بن صالسعود الأمير عبدالعزيز بن سعود بن جلوي وجمعه من افراد الحاشية زيارة كريمة لمنطقة بقيق في الحادي عشر من شعبان عام ١٣٧٤

وقد وصل ركبه السامي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً وكان في شرف

زيارة رأس تنورة

كما قام حضرة الملكي بزيارة رأس تنورة وقد استقبل بحفاوة بالغة من امير رأس تنورة سعادة الامير صالح العطوشان ومن رجال الشركة ، وقام حضرة بجولة شاهد فيها اماكن عمليات الشركة ومصانع التكرير والميناء كما تفقد احوال الموظفين السعوديين ، وقد اهدى حضرة بمصانع التكرير والمصالح الضخمة التي تملكها في رأس تنورة .

وقد اقام سعادة الامير صالح العطوشان حفلة غداء فاخرة على شرف حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز بن سعود ، وقد حضر الحفلة سمو امير المنطقة ومفوض الشرطة السيد شارع بن مقبل والمستر سالبان مدير المنطقة وعدد من رؤساء دوائر الشركة في المنطقة .

وقد تفقد حضرة الامير اثناء زيارته هذه منطقة العمل والقى نظرة على عملية تولد الكهرباء بمحركات حفر الغاز في الارض ، كما تفقد بناية مدرسة « الناشئة القرشي » التي تم بناؤها حديثاً واوعز ارتياحه واعجابه بها ، وبعد ان قضى حضرة بعض الوقت في دار الضيافة للراحة والاستجمام توجه حفظه الله الى قصر الامير حمد السعيد حيث اقيمت على شرف حضرة حفلة غداء فاخرة .

وبعد تناوله الغداء غادر حضرة ومن يصحبه المنطقة موجهين بقبل ما استقبلوا به من الحفاوة والتكريم

المصدر: مجلة قافلة الزيت، العدد التاسع، المجلد الثاني، شوال ١٣٧٤هـ، يونيو (حزيران) ١٩٥٥م، ص٤.

(ملحق ٣)

(جوله تفقدية لامير بقيق حمد السعيد بمناسبة افتتاح مشروع بناء مدينة سكنية جديدة لموظفي شركة الزيت العربية الامريكية في ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ الموافق ١/ ٤/ ١٩٥٨م)

بمناسبة افتتاح مشروع بناء مدينة سكنية جديدة لموظفي شركة الزيت العربية الامريكية في مدينة بقيق ، تحتوي على ٤٧٧ بيتا حديثا مزودا بالماء والكهرباء ، جرى في الثاني عشر من رمضان ١٣٧٧ الموافق ١ ابريل ١٩٥٨ احتفال حضره سعادة امير بقيق حمد بن سعيد وعدد من رجال الحكومة ومدراء شركة الزيت العربية الامريكية . ويرى هنا (من اليمين) السيد عبدالله العومي مدير بلدية بقيق والسيد محمد المنصوري من ادارة العلاقات بالحكومة المحلية في بقيق وسعادة الامير حمد بن سعيد امير بقيق ، والسيد فهد الرشيد مدير الشرطة في بقيق يشاهدون عملية البدء بتسوية ارض المدينة الجديدة .

المصدر: مجلة قافلة الزيت: العدد الحادي عشر، المجلد الخامس، ذو القعدة ١٣٧٧هـ، يونيو ١٩٥٨م، ص ٢١.

(ملحق ٤)

(صورة لمدينة بقيق الجديدة ويظهر فيها العمران والمباني السكنية الحديثة)

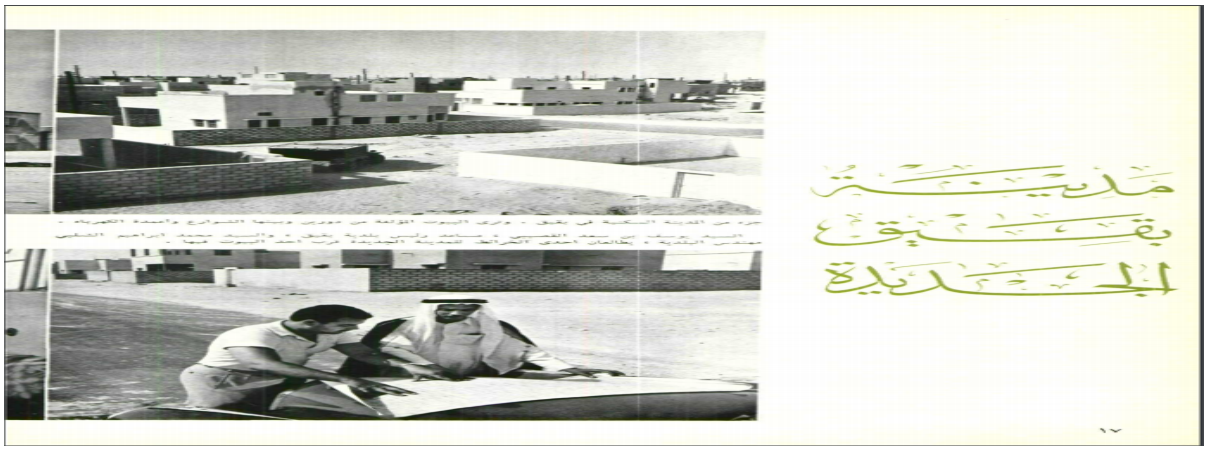

المصدر: مجلة قافلة الزيت، العدد الأول، المجلد السابع، محرم ١٣٧٩هـ/يوليو ١٩٥٩م، ص١٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق:

الوثائق الغير منشورة

- وثيقة شهادة تعريف لحمد بن سعيد الجبير من وزارة الداخلية بالمنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية. لدى الباحثة نسخة منها من الدكتور محمد الدوسري.
- وثيقة شهادة سجل النفوس رقم ٢٤٦٢٦ الصادرة في المملكة العربية السعودية من وزارة الداخلية مديرية الأمن العام إدارة الجوازات في يوم ٢٠/ ٤/ ١٣٨١هـ الخاصة لـ حمد الجبير، لدى الباحثة نسخة منها حصلت عليها من الدكتور محمد الدوسري.
- وثيقة شهادة وفاة حمد بن سعيد أمير بقيق الصادرة من شركة الزيت العربية الأمريكية وعليها ختم الإدارة الطبية للشركة، لدى الباحثة نسخة منها حصلت عليها من الدكتور محمد الدوسري.

ثانيًا: المصادر والمراجع العربية:

- إفادة من حمد بن ناصر بن راشد بن سعيد الجبير (سِبطه ابن ابنته).
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله (١٣١٢- ١٣٩١هـ): تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ.
- آل عمر، سعيد بن عمر: دراسات وبحوث تاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر، (د. ط.ن)، (د.م.ن).
- الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية معجم مختصر، القسم الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت.ن).
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد طبعة مزيدة ومنقحة، القسم الأول، منشورات دار اليمامة، ط٣، ١٤٢١هـ.
- الحامد، محمد معجب وآخرون: التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٤٢.
- الخصوصي، بدر الدين عباس: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
- الخليف، العنود محمد: الأحساء كما شاهدها الغربيون دراسة عن الأوضاع الاجتماعية والصحية في الأحساء كما جاءت في كتب الرحالة والمستكشفين الغربيين ١٣٣١-١٣٧٣هـ/١٩١٣- ١٩٥٣م، تكوين، جدة، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠.
- السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط واثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢- ١٣٨٠هـ/١٩٣٣-٩٦٠م دراسة في التاريخ الاجتماعي، مطابع الشريف، (د.م.ن)، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الشباط؛ عبدالله بن أحمد: صفحات من تاريخ الأحساء مقالات تتحدث عن الأحساء في بعض أدوارها التاريخية، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٧٩م.

- الوليعي، عبدالله ناصر: معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، المجلد الأول، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- تقرير من إعداد لجنة المؤرخين بشركة أرامكو برئاسة ويليام موليغان: الزيارة الملكية زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو الظهران ٢٨ صفر- ٥ ربيع الأول ١٣٦٦هـ/٢١- ٢٩ يناير ١٩٤٧م، ترجمة: فهد عبدالله السماري، دارة الملك عبدالعزيز صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية(١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، الرياض، ١٤١٩هـ.
- الجار الله، أحمد جار الله: نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنات الريفية في المملكة العربية السعودية إقليم بقيق- دراسة تطبيقية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج ١٢، ع٤٦، ١٩٩٤م.
- الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية معجم مختصر، القسم الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت.ن).
- جان – جاك بيربيي: جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة وموطن الإسلام المقدسة وموطن العروبة، وإمبراطورية البترول، ترجمة: محمد خير البقاعي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الجهيمي، ناصر محمد: الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية (نماذج مختارة)، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- جوري، جرالد: الجزيرة العربية الناهضة عن زيارة لابن سعود زعيم السعوديين والملك العربي القوي، ترجمة: عبدالعزيز بن صالح الهلابي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م.
- الحامد، محمد معجب وأخرون: التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الدوسري، محمد صقر: مدينة بقيق الهجرة والاستقرار في ظلال النفط النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ١٣٦٠- ١٩٨٠م، دار آل ياسر، القاهرة، ط١، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.
- الرميحي، محمد غانم: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، (د.م.ن)، ط٣، ١٩٨٤م.
- السبيعي، عبدالله ناصر: اكتشاف النفط واثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢- ١٣٨٠هـ/١٩٣٣- ١٩٦٠م دراسة في التاريخ الاقتصادي، مطابع الشريف، (د.م.ن)، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- السلوم، ناصر بن محمد: المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (دراسة توثيقية) (١٣١٩- ١٤١٩هـ/١٩٠٢- ١٩٩٩م)، المجلد الثاني، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- صحيفة أم القرى: السنة الاربعون- العدد ١٩٦٢، يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٥/١٣٨٢ مارس ١٩٦٣م.
- صحيفة أم القرى: السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٩١٧م، يوم الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٣٨١هـ/٢٧ أبريل ١٩٦٢م.
- صحيفة صوت الحجاز، مكة المكرمة، ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٩م.
- صحيفة صوت الحجاز، مكة المكرمة، ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ الموافق ١١ يوليو سنة ١٩٣٣م.
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد الطاهر: إقليم الأحساء دراسة في الفكر الجغرافي الإقليمي، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م.
- الطاهر، عبدالله أحمد: الترويح بين الماضي والحاضر في محافظة الأحساء، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.
- عبدالرحمن بن عبدالله ثامر الأحمري: دور شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (١٣٦٣- ١٣٨٤هـ/١٩٤٤-١٩٦٤م (دراسة في تاريخ التنمية)، (د.ن)،(د.م)، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- غرانت سي بتلر: ملوك وجمال أمريكي في المملكة العربية السعودية، ترجمة: عاطف بن فالح يوسف، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- فتوني، علي عبد: تطور المؤسسات التربوية في الوطن العربي ودورها في تنمية المجتمع، دار الصداقة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- فيدال، ف. ش: واحة الأحساء، ترجمة: عبدالله السبيعي، مطابع الجمعة الالكترونية، (د.م.ن)، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- -كارول هيك: الجوانب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، الجزء الثاني، ترجمة: عبدالله بن ناصر السبيعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- كارول هيك: ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانيناته، الجزء الأول والثاني، ترجمة: عبدالله ناصرالسبيعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣١هـ.
- مجلة قافلة الزيت:
- (العدد السادس، المجلد الثاني، رجب ١٣٧٤هـ/مارس ١٩٥٥م).
- (العدد الأول، المجلد الثاني، محرم- صفر ١٣٧٤هـ/سبتمبر- أكتوبر ١٩٥٤م).
- (العدد الأول، المجلد الرابع، محرم ١٣٧٦هـ/أغسطس ١٩٥٦م).
- (العدد الأول، المجلد السادس، محرم ١٣٧٨هـ/أغسطس ١٩٥٨م).
- (العدد التاسع، المجلد الثاني، شوال ١٣٧٤هـ/يونيو ١٩٥٥م).
- (العدد الثالث، المجلد الثاني، ربيع الاخر ١٣٧٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٥٤م).
- (العدد الثالث، المجلد الخامس، ربيع الأول ١٣٧٧هـ/أكتوبر ١٩٥٧م).

- (العدد الثالث، المجلد السابع، ربيع الأول ١٣٧٩هـ/سبتمبر ١٩٥٩م).
- (العدد الثامن ، المجلد الأول، شوال ١٣٧٣هـ/يونيو ١٩٥٤م).
- (العدد الثامن، المجلد الثاني، رمضان ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- (العدد الثامن، المجلد الرابع، شعبان ١٣٧٦هـ/أبريل ١٩٥٧م).
- (العدد الثاني عشر، المجلد الثامن، ذو الحجة ١٣٨٠هـ، مايو- يونيو ١٩٦١م).
- (العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م).
- (العدد الثاني عشر، المجلد الرابع، ذوالحجة ١٣٧٦هـ/يوليو ١٩٥٧م).
- (العدد الثاني عشر، المجلد السابع، يونيه ١٩٦٠م/ ذو الحجة ١٣٧٩هـ).
- (العدد الثاني، المجلد الثامن، صفر ١٣٨٠هـ/أغسطس ١٩٦٠م).
- (العدد الحادي عشر، المجلد الخامس، ذو القعدة ١٣٧٧هـ/يونيو ١٩٥٨م).
- (العدد الخامس، المجلد التاسع، جمادى الأول ١٣٨١هـ/أكتوبر- نوفمبر ١٩٦١م).
- (العدد الخامس، المجلد السادس، رجب ١٣٧٨هـ/فبراير ١٩٥٩م).
- (العدد الرابع، المجلد التاسع، ربيع الثاني ١٣٨١هـ/سبتمبر- أكتوبر ١٩٦١م).
- (العدد الرابع، المجلد السابع، ربيع الثاني ١٣٧٩هـ الموافق أكتوبر ١٩٥٩م).
- (العدد السابع، المجلد الثاني عشر، رجب ١٣٨٤هـ/نوفمبر- ديسمبر ١٩٦٤م).
- (العدد السابع، المجلد الرابع، رجب ١٣٧٦هـ/فبراير ١٩٥٧م).
- (العدد السابع، المجلد السادس، مارس- أبريل ١٩٥٩م/رمضان ١٣٧٨م).
- (العدد السادس، المجلد الثاني، شعبان ١٣٧٤هـ/أبريل ١٩٥٥م).
- (العدد السادس، المجلد العاشر، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ/نوفمبر ١٩٦٢م).
- (العدد العاشر، المجلد الأول ، (د.ن.ت)، عدد خاص بمناسبة انتهاء عام ١٣٧٣هـ).
- (العدد العاشر، المجلد الثاني، ذو القعدة ١٣٧٤هـ/يوليو١٩٥٥م).
- (العدد الثامن، المجلد الرابع، شعبان ١٣٧٦هـ/مارس ١٩٥٧م).
- المجنوني، ماجدة عطية الله أحمد: الأحساء من خلال كتابات الرحالة الغربيين دراسة تاريخية حضارية مقارنة من (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/١٩١٠- ١٩٣٤م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.
- الوليعي، عبدالله بن ناصر: المدخل إلى الجغرافيا الطبيعية والبشرية، الدار الصولتية للتربية، الرياض، ط ٥.

ثالثًا- المصادر والمراجع الأجنبية: -

- Sun and Flare, Marech 14, 1962.
- LIFE Magazine , New York, MARCH 28, 1949.
- Sun and Flare, July 27, 1966.
- Hooshang Amirahmadi and Salah S. EI-Shakhs,editors, Urban development in the Muslim world, Routledge, New York, 2017, p. 203.

- Anis ur Rahmaan: The Imperatives Of Urban and Regional Planning Concepts and Case Studies from the Developing World, Center for Urban, Regional, Environmental and Social- Studies (CURES), Lahore, 2011.
- Hooshang Amirahmadi and Salah S. EI-Shakhs,editors, Urban development in the Muslim world, Routledge, New York, 2017.
- www.aramcoexpats.com.الموقع الالكتروني

- رابعًا: المراجع العربية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

- A statement from Hamad bin Nasser bin Rashid bin Saeed Al-Jubeir (his grandson and daughter's son).
- Al Abdulqader, Muhammad bin Abdullah (1312-1391 AH): A Tuhfat al-Mustafid fi Tarikh al-Ahsa' fi al-Qadim wa al-Jadid, Part One, General Secretariat for the Celebration of the Centennial of the Founding of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1419 AH.
- Al Omar, Saeed bin Omar: Historical Studies and Research in Modern and Contemporary History, (n.d.), (n.m.n.).
- Al Jasser, Hamad: The Geographical Dictionary of the Arab Countries, A Concise Dictionary, Part One, Dar al-Yamamah Publications for Research, Translation, and Publishing, Riyadh, (n.d.n.).
- Al Jasser, Hamad: The Genealogy of Civilized Families in Najd, Revised and Expanded Edition, Part One, Dar al-Yamamah Publications, 3rd ed., 1421 AH.
- Al-Hamed, Muhammad Mu'jib and others: Education in the Kingdom of Saudi Arabia: A Present Perspective and Future Forecast, Al-Rushd Library, Riyadh, 2nd ed., 1425 AH/2004 AD, p. 42.
- Al-Khususi, Badr al-Din Abbas: Studies in the History of the Modern and Contemporary Arabian Gulf, Part Two, Dhat al-Salasil, Kuwait, 1st ed., 1408 AH/1988 AD.
- Al-Khalif, Al-Anoud Muhammad: Al-Ahsa as Seen by Westerners: A Study of the Social and Health Conditions in Al-Ahsa as Described in the Books of Western Travelers and Explorers 1331-1373 AH/1913-1953 AD, Takween, Jeddah, 1st ed., 1441 AH/2020 AD.
- Al-Subaie, Abdullah Nasser: The Discovery of Oil and Its Impact on Social Life in the Eastern Province 1352-1380 AH/1933-960 AD: A

Study in Social History, Al-Sharif Press, (n.d.), 2nd ed., 1409 AH/1989 AD.

- Al-Shabat, Abdullah bin Ahmed: Pages from the History of Al-Ahsa: Articles Discussing Al-Ahsa in Some of Its Historical Roles, New National House for Publishing and Distribution, Al-Khobar, 1st ed., 1409 AH/1979 AD.
- Al-Wali'i, Abdullah Nasser: Dictionary of Countries and Tribes in the Arabian Peninsula, Iraq, Southern Jordan, and Sinai, Volume 1, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1435 AH/2014 AD.
- A report prepared by the Aramco Historians' Committee, headed by William Mulligan: The Royal Visit: King Abdulaziz's Inspection Visit to Aramco Dhahran, 28 Safar - 5 Rabi' al-Awwal 1366 AH/January 21-29, 1947 CE, translated by Fahd Abdullah Al-Sammari, King Abdulaziz Foundation, published on the occasion of the centenary of the founding of the Kingdom of Saudi Arabia (1419 AH/1999 CE), Riyadh, 1419 AH.
- Al-Jarallah, Ahmad Jarallah: A Quantitative Model for Determining the Growth Potential of Rural Settlements in the Abqaiq Region of the Kingdom of Saudi Arabia - An Applied Study, Arab Journal of Humanities, Kuwait University, Vol. 12, No. 46, 1994 CE.
- Al-Jasser, Hamad: The Geographical Dictionary of the Arab Countries: A Concise Dictionary, Part One, Dar Al-Yamamah Publications for Research, Translation, and Publishing, Riyadh, n.d. - Jean-Jacques Berébey: The Arabian Peninsula, the Holy Land of Islam, the Holy Homeland of Islam, the Homeland of Arabism, and the Empire of Oil, translated by Muhammad Khair al-Baqa'i, Al-Obeikan Library, Riyadh, 1st ed., 1423 AH/2002 CE.
- Al-Juhaimi, Nasser Muhammad: King Abdulaziz in the Arab Press (Selected Models), published on the occasion of the centenary of the founding of the Kingdom of Saudi Arabia, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1419 AH/1999 CE.
- Jouri, Gerald: The Rising Arabian Peninsula, from a Visit by Ibn Saud, Leader of the Saudis and Powerful Arab King, translated by Abdulaziz bin Saleh al-Hilabi, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1444 AH/2023 CE.

- Al-Hamid, Muhammad Mu'ajab et al.: Education in the Kingdom of Saudi Arabia: A Vision of the Present and a Forecast of the Future, Al-Rushd Library, Riyadh, 2nd ed., 1425 AH/2004 CE.
- Al-Dosari, Muhammad Saqr: The City of Buqayq: Migration and Settlement in the Shadow of Oil in the Second Half of the Fourteenth Century AH (1360-1980 CE), Dar Al-Yasser, Cairo, 1st ed., 1443 AH - 2022 CE.
- Al-Rumaihi, Muhammad Ghanem: Oil and Social Change in the Arabian Gulf, Kazma Publishing, Translation, and Distribution Company, (n.d.), 3rd ed., 1984 CE.
- Al-Subaie, Abdullah Nasser: The Discovery of Oil and Its Impact on Economic Life in the Eastern Province 1352-1380 AH/1933-1960 CE: A Study in Economic History, Al-Sharif Press, (n.d.), 2nd ed., 1409 AH/1989 CE.
- Al-Saloum, Nasser bin Mohammed: Transportation and Communications in the Kingdom of Saudi Arabia Over One Hundred Years (A Documentary Study) (1319-1419 AH/1902-1999 AD), Volume Two, 1419 AH/1999 AD.
- Umm Al-Qura Newspaper: Fortieth Year, Issue No. 1962, Friday, Shawwal 20, 1382 AH/March 15, 1963 AD.
- Umm Al-Qura Newspaper: Thirty-Ninth Year, Issue No. 1917 AD, Friday, Dhu al-Qi'dah 23, 1381 AH/April 27, 1962 AD.
- Sawt Al-Hijaz Newspaper, Makkah Al-Mukarramah, Rabi' al-Awwal 10, 1358 AH (April 30, 1939 AD).
- Sawt Al-Hijaz Newspaper, Makkah Al-Mukarramah, Rabi' al-Awwal 18, 1352 AH (July 11, 1933 AD).
- Al-Tahir, Abdullah Ahmed Saad Al-Tahir: Al-Ahsa Region: A Study in Regional Geographical Thought, King Saud University Press, Riyadh, 1st ed., 1445 AH/2024 AD.
- Al-Tahir, Abdullah Ahmed: Recreation between Past and Present in Al-Ahsa Governorate, King Saud University Press, Riyadh, 1st ed., 1441 AH/2020 AD.
- Abdulrahman bin Abdullah Thamer Al-Ahmari: The Role of the Arabian American Oil Company (Aramco) in the Development of the Eastern Province of the Kingdom of Saudi Arabia (1363-1384 AH / 1944-1964

AD) (A Study in the History of Development), (n.d.), (n.m.), 1st ed., 1428 AH / 2007 AD.
- Grant C. Butler: American Kings and Beauty in the Kingdom of Saudi Arabia, translated by Atef bin Faleh Yousef, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1433 AH.
- Fattouni, Ali Abdul: The Development of Educational Institutions in the Arab World and Their Role in Community Development, Dar Al-Sadaqa, Beirut, 1st ed., 1997 AD.
- Vidal, F. Sh.: Al-Ahsa Oasis, translated by Abdullah Al-Subaie, Al-Jumu'a Electronic Press, (n.m.n.), 1st ed., 1410 AH / 1990 AD.
- Carol Hick: Health Aspects in the Kingdom of Saudi Arabia from the 1940s to the 1990s, Part Two, translated by Abdullah bin Nasser Al-Subaie, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1433 AH.
- Carol Hick: Memories and Impressions of the Kingdom of Saudi Arabia and Aramco from the 1930s to the 1980s, Parts One and Two, translated by Abdullah Nasser Al-Subaie, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 1431 AH.
- Qafilat Al-Zeit Magazine :-
- Issue Six, Volume Two, Rajab 1374 AH/March 1955
- Issue One, Volume Two, Muharram-Safar 1374 AH/September-October 1954.
- Issue One, Volume Four, Muharram 1376 AH/August 1956
- Issue One, Volume Six, Muharram 1378 AH/August 1958
- Issue 9, Volume 2, Shawwal 1374 AH/June 1955 AD-
- Issue 3, Volume 2, Rabi' al-Akhir 1374 AH corresponding to December 1954 AD
- Issue 3, Volume 5, Rabi' al-Awwal 1377 AH/October 1957 AD.
- Issue 3, Volume 7, Rabi' al-Awwal 1379 AH/September 1959 AD.
- Issue 8, Volume 1, Shawwal 1373 AH/June 1954 AD-
- Issue 8, Volume 2, Ramadan 1374 AH/1955 AD-(
- Issue 8, Volume 4, Sha'ban 1376 AH/April 1957 AD-(
- Issue 12, Volume 8, Dhu al-Hijjah 1380 AH, May-June 1961 AD
- Issue Twelve, Volume Four, Dhu al-Hijjah 1376 AH/July 1957 CE
- Issue Twelve, Volume Four, Dhu al-Hijjah 1376 AH/July 1957 CE.
- Issue Twelve, Volume Seven, June 1960 CE/Dhu al-Hijjah 1379 AH.

- Issue Two, Volume Eight, Safar 1380 AH/August 1960 CE-
- Issue Eleven, Volume Five, Dhu al-Qi'dah 1377 AH/June 1958 CE.(
- Issue Five, Volume Nine, Jumada al-Awwal 1381 AH/October-November 1961 CE.(
- Issue Five, Volume Six, Rajab 1378 AH/February 1959 CE.(
- Issue Four, Volume Nine, Rabi' al-Thani 1381 AH/September-October 1961 CE.(
- Issue 4, Volume 7, Rabi' al-Thani 1379 AH corresponding to October 1959 AD.(
- Issue 7, Volume 12, Rajab 1384 AH/November-December 1964 AD.(
- Issue 7, Volume 4, Rajab 1376 AH/February 1957 AD-(
- Issue 7, Volume 6, March-April 1959 AD/Ramadan 1378 AD.(
- Issue 6, Volume 2, Sha'ban 1374 AH/April 1955 AD-(
- Issue 6, Volume 10, Jumada al-Thani 1382 AH/November 1962 AD.(
- Issue 10, Volume 1, (d.n.t.), a special issue marking the end of the year 1373 AH.(Issue 10, Volume 2, Dhu al-Qi'dah 1374 AH/July 1955 AD-(
- Issue 8, Volume 4, Sha'ban 1376 AH/March 1957 AD-(
- Al-Majnouni, Majida Attiyat Allah Ahmed: Al-Ahsa through the Writings of Western Travelers: A Comparative Historical and Cultural Study (1328-1353 AH/1910-1934 AD), Master's Thesis, Umm Al-Qura University, 1439 AH/2017 AD.
- Al-Wali'i, Abdullah bin Nasser: Introduction to Physical and Human Geography, Al-Sawlatiya House for Education, Riyadh, 5th ed.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Psychology of The Theologian and Existential Anxiety: A Study of Psychological Defense Mechanisms in Kalām Thought

Adel Salem Atiya
Department of Islamic Philosophy - Faculty of Dar Al-Ulum - Fayoum University
ayad37704@gmail.com

Article History
Received: 17 Febreuary 2025, Revised: 19 April 2025
Accepted: 25 April 2025, Published: 30 April 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.413780.1762

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 4 (2025) Pp.247-285

Abstract:

Kalām, as an Islamic theological discipline, emerged as a bastion for defending religious beliefs in the quest for reassurance, certainty, and identity, as well as to ward off anxiety, doubt, psychological tension, and the mental barriers to faith associated with them. The stances of theologians were shaped by accumulated psychological dimensions. For instance, the phenomenon of takfīr among the Khārijites represented a psychological response to the collective trauma they experienced during the arbitration (taḥkīm) and its consequences. In an effort to restore their lost balance, they resorted to a psychological defense mechanism known in psychoanalytic theory as "projection".

In this study, entitled "The Psychology of the Theologian and Existential Anxiety: A Study of Psychological Defense Mechanisms in Kalām Thought", the researcher examines the possibility of identifying the psychological foundations within Kalām thought as a psychological discourse, and the extent to which human beings have a psychological need to formulate doctrinal certainty in the face of a chaotic reality. The study also explores the tension between rational inquiry and the need for psychological security, as well as the dynamics of collective emotion, defense mechanisms, and the narcissism of small differences inherent in theological debates and the epistemological structures of sects.

A psychoanalytic reading of Kalām terminology and issues reveals the psychological concepts embedded within them that express existential anxiety and its causes. In its psychological essence, the analogy of the unseen to the seen is an attempt to humanize the metaphysical realm and render it familiar—projecting the cognitive structure of human experience onto the unseen and the Absolute—to alleviate the psychological tension arising from confronting the unknown. Likewise, the concept of the indivisible atom (al-jawhar al-fard) expresses a profound existential submission, transforming ontological anxiety into faith-derived certainty rooted in the feeling of the continuous divine presence. Moreover, the emergence of the Mahdī concept can be traced to psychological motives: the ideal of justice remained closer to an illusion, and from the silent hopes of calming people's fears arose the idea of the awaited absent one.

Keywords: **Psychology of the Theologian, Psychological Projection, Certainty, Identity, Hermeneutics, Sublimation Mechanism.**

سيكولوجية المتكلم والقلق الوجودي: دراسة في آليات الدفاع النفسي في الفكر الكلامي

د/ عادل سالم عطية جاد الله

أستاذ المساعد ـ قسم الفلسفة الإسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم

ayad37704@gmail.com

المستخلص:

نشأ علم الكلام بوصفه حصن الدفاع عن العقائد الدينية بحثا عن الطمأنينة واليقين والهوية، ودرءا للقلق والشك والتوتر النفسي، وما يتصل بذلك من عوائق الإيمان النفسية، وقد تشكلت مواقف المتكلمين بناء على أبعاد نفسية متراكمة، فظاهرة التكفير عند الخوارج تمثل استجابة نفسية للصدمة الجمعية التي تعرضوا لها إبان التحكيم ومآلاته، واستعادة لتوازنهم المفقود، ومن ثم لجأوا إلى آلية نفسية دفاعية تُعرف في علم النفس التحليلي بـ"الإسقاط" أو الإلصاق (Projection).

يتساءل الباحث في هذا البحث الموسوم بعنوان "سيكولوجية المتكلم والقلق الوجودي: دراسة في آليات الدفاع النفسي في الفكر الكلامي" عن إمكانية استنباط الأسس النفسية في الفكر الكلامي بوصفه خطابا نفسيا، ومدى حاجة الإنسان النفسية إلى صياغة يقين عقائدي أمام فوضى الواقع، والتوتر بين السعي العقلي والحاجة إلى الأمان النفسي، وما تنطوي عليه المباحث الكلامية وبِنية الفرق الابستمولوجية من ديناميات الانفعال الجمعي، وميكانيزمات الدفاع النفسي، ونرجسية الفروق الصغيرة.

إنّ التحليل النفسي لمصطلحات علم الكلام وقضاياه يكشف عما تختزنه من مفاهيم نفسية تعبر عن القلق الوجودي وبواعثه، فقياس الغائب على الشاهد، في جوهره النفسي، محاولة لتأنيس العالم الميتافيزيقي وجعله مألوفًا، وإسقاط البنية المعرفية للتجربة الإنسانية على عالم الغيب والمطلق، لتخفيف التوتر النفسي الناشئ عن مواجهة المجهول. أما مصطلح الجوهر الفرد فهو تعبير عن تسليم وجودي عميق، وتحويل للقلق الأنطولوجي إلى يقين إيماني يُستمد من الشعور بالحضور الإلهي المستمر. كما يُلاحظ أنّ نشوء فكرة المهدي يعود إلى بواعث نفسية، فقد ظل المثل الأعلى للعدالة أشبه حالا بالوهم، والآمال الصامتة لتهدئة روع الناس، انبثقت عنها فكرة الغائب المنتظر.

الكلمات المفتاحية: سيكولوجية المتكلم، الإسقاط النفسي، اليقين، الهوية، التأويل، آلية التسامي.

مقدمة:

كان علم الكلام -في جوهره- نتاجًا للبيئة الإسلامية وظروفها التاريخية، وما أملته طبيعة التفكير ودفعت إليه حوادث الوقت، وما صاحب ذلك من الاحتكاك بأصحاب الأديان والثقافات ذوي المَشرب الفلسفي، ومنذ بواكيره الأولية، ظهر الجدل والتساؤلات حول قضايا الإمامة، ومرتكب الكبيرة، والجبر والاختيار، والإيمان والكفر، وبدء الخلق وتعاقبه وكيفيته، وغيرها من القضايا التي أُثيرتْ مرتبطة بالأحداث آنذاك، وقد أثارتْ هذه التساؤلاتُ التي تفجرت عن هذه الأحداث الحَيرة والتوتر والقلق النفسي، ومن ثم يلجأ العقل البشري إلى تفسيرها، وينزع إلى تعليلها؛ حتى تسكن نفسه، ويطمئن قلبه.

إنّ المتأمل بروية، يلحظُ أن الفكر الكلامي ليس محض تنازعٍ ذهني، بل هو -في أغلب تجلياته وسياقاته- مشبعٌ بالمشاعر وسائر العواطف والعمليات النفسية، وضروب من السلوك، ومضمارٌ تتدفق فيه سيول الوجدان الإنساني، وتضطرم فيه نيران الذات والهُوية، وتعصف فيه رياح المخاوف الجمعية، وهو أمر فطري؛ لكون الإنسان ليس جمادًا مسلوب الشعور والإرادة والمزاج. إنما هو أرقى الكائنات الحية فكرًا وأسماها عقلًا، لا يقبل إلا ما يوائم طباعه ومزاجه. وهذه الأبعاد ضمنت الاتصالَ بالعاطفة الإنسانية ومخاطبتها عبر منفذين، هما: **العقل والحساسية** حيث إنّ «من شأن العقل أن يُركب ويُحلل ويعلل، وينتهي من تحليلاته وتعليلاته لرد الأمور إلى ناموس الضرورة. ومن شأن الحساسية أنْ تهز النفس هزًّا، وتحرك ساكنها، وترد الأمور إلى ناموس الانفعال»[1].

ويبدو أنّ الجدلَ الكلامي في ظاهره مُبارزة بين حجج وأقيسة، وهو في حقيقته صراعٌ بين أشواق روحية وهواجس دفينة. ذلك أنّ الفرد إذا استشعر خطرًا يحدق بمقدساته، أو هويته، أو مصيره الأخروي، اضطربتْ أركان نفسه، فيهرع يلتمس اليقين فرارًا من قلقٍ مستبدٍ، أو اضطراب قلبه، واعتراض الشكوك عليه، بعيدا عن اعتراء الخواطر الموجبة للتردد، وربما ابتدع للآخر صورةً شيطانيةً يستريح بها من ألم المقارنة والمواجهة. ومن هنا تخلّقت في ساحة المتكلمين ظواهرُ شتى، من تكفيرٍ للمخالفين حتى صارت العداوة والخصومة وسوء النية بينهم قائمة، وما تولد عن ذلك من الوضع والتلفيق، وإرادة التشنيع على من يخالفه، إلى تقديسٍ للأئمة يبلغ حدّ الغلو، إلى نفورٍ من التأويل أو إغراقٍ فيه، وكلّها تجلياتٌ تُفصح عن أنّ ميدان الكلام كان مسرحًا خصبًا لانفعالٍ نفسي بقدر ما كان معترك برهانٍ عقلي بما يسمح من أن نفسحَ المجال لدراسة الظواهر الدينية نفسانيا.

وبناء عليه، أتفق مع رأي د. حسن حنفي (ت: ٢٠٢١م) في قوله: «إذا كان القدماء قد قاموا قدرَ طاقتهم وطبقًا لظروفهم بجعل الكلام موضوعًا للعلوم القديمة المرتبطة باللغة، فإننا قد نكون أقدرَ على جعله موضوعًا للعلوم الإنسانية الحديثة، فباستطاعة علم النفس البحث عن الأسس النفسية التي يقوم عليها الكلام، صياغةً أو فهمًا أو تأثيرًا في سلوك الأفراد والجماعات»[2].

ويُحتمل أنّ الدراسات التقليدية تجاهلتْ –سواء أكان التجاهلُ مقصودًا أم عفويا- استجلاء هذا الوجه الخفي والمستتر، إذ قيّدت نفسها بالموازنة بين الأدلة، وتحقيق المقالات والآراء الكلامية ومقابلة بعضها ببعض، غافلةً عن النوازع النفسية الكامنة والمضمرة خلف بناء المنظومات الكلامية ذاتها. يدل على ذلك ما نلحظه من قلة عناية الباحثين بدرس الجوانب النفسية في قضايا علم الكلام وبِنية الفرق الدينية، باستثناء

---

[1] د. منصور فهمي، الأعمال العربية الكاملة، تحقيق وتقديم: حسن خضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ٩٢/١.

[2] د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (المقدمات النظرية)، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٥٦.

بعض الإشارات المحدودة، رغم أنّ هذه القضايا الكلامية مليئة بالمشاعر والانفعالات والدوافع والحالات السيكولوجية المتولدة عن تفاعل المتكلمين مع النصوص والأحداث التاريخية والسياسية المتجسدة في واقع نفسي وتاريخي. ومثال ذلك ما حدث من خلافٍ بين الحنابلة والأشاعرة، وما جرى حوله من تبادل الاتهامات[٣]، واستغلال العامة في تأييد ما يعتقد أنصار كل طرف، مما دفع أبا إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) إلى اتهام الحنابلة بالانتحال والجهل، من أجل أنهم «ينسبون إلى أهل الحقّ ما لا يعتقدونه، ولا في كتاب هم يَجدونه، **ليُنفروا قلوبَ العامة من الميل إليهم، ويأمرونهم أبدًا بتكفيرهم ولعنهم**»[٤].

وإذا كانت الدراسات الأكاديمية، وبصورة تقليدية، تناولت، مثلًا، **موقف المعتزلة من قضية الصفات الإلهية** بوصفه رأيًا عقليًا محضًا، فإنّ مقاربة الباحث هنا تتساءل تجاه هذا الموقف وخلفياته النفسية وما يختزن به من جوانبَ سيكولوجية فعالة: هل كان التنزيه المطلق انعكاسًا لقلق جَماعي من التمسك بالحرفية والتشبيه الذي شاع في البيئة آنذاك؟ هل كان رد فعل عميق لصدمة رأوها في تسرب التجسيم إلى المجتمع الإسلامي؟ هل كان تعبيرًا عن حاجة نفسية للتمايز عن الآخر بإبراز الفوارق وتضخيمها؟

وثمة مثال آخر، حيث تنطوي **مسألة القدر** (الجبر والاختيار أو أفعال العباد) على بُعد نفسي يتعلق بالحرية والمسئولية، مما يُعزز الشعور بالفاعلية الذاتية والدافعية إلى العمل، ومقاومة مشاعر العجز والاستسلام الناجمة عن التصور الجبري، والتحرر من التسويغ النفسي المرهون بالتقصير. إنّ تبني المعتزلة لحرية الإرادة يُؤسس لوعي وجودي قائمٍ على الحرية والمسئولية الأخلاقية، إذ برفضها لمقولات الحتمية وإثباتها لفاعلية الإنسان وجدارته كفاعل مختار، تُحقق هدفين: أولهما تقديم نظرية في العدل الإلهي، وتنمية الضمير الأخلاقي، وثانيهما بناء أساس نفسي متماسك يُعزز كرامة الإنسان وإرادته.

يتبين من هذا أنّ الباحث يتجاوز هذا المألوف والتقليدي ليطرحَ عددًا من الأسئلة التي تمثل **إشكالية البحث**: ما الذي كان يعتملُ في صدور المتكلمين وهم يبنون أنساقهم ويشيدون مذاهبهم؟ ما الأبعاد النفسية التي كانت تدفعهم للتشدد في التنزيه أو للتوسع في التأويل؟ كيف كانت تتشكلُ صورة الآخر في مخيالهم حتى بلغتْ -أحيانًا- حد الشيطنة والإقصاء؟ وأخيرًا «ألم يكن علماء الكلام أصحاب أنظار عميقة في الدراسات النفسية؛ كالإرادة، والمحبة والكراهية، والعادات والمعارف العقلية؟ »[٥].

لذا جاء هذا البحث ليفتح بابًا موصدًا في النظر إلى علم الكلام والفرق الدينية، إذ يقترح أنْ يُقرأ منتوج علم الكلام بوصفه مدونةً حيةً لانفعالات العقل الجمعي، وردود أفعاله الروحية والنفسية إزاء أزمات وإشكالات قد تمس العقيدة طورًا، والسلطة طورًا آخر، لا مجرد مصنفٍ جدلي يسير وَفْق قوانين المنطق وحدها.

---

[٣] أشار المستشرقُ إجناس جولدتسيهر (ت: ١٩٢١م) في مواضعَ مختلفةٍ إلى بعض الحنابلة المُتعصبين، الذين كانوا يثيرون عواطف الجماهير ضد مخالفيهم، وإقحام العامة في النزاع العقدي. [مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٢٢-١٢٣].

[٤] أبو إسحاق الشيرازي، الإشارة إلى مذهب أهل الحقّ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٠٨.

[٥] تقديم د. أحمد فؤاد الأهواني، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، د. عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م، ص٥.

وبناء على ذلك، ينهض هذا الاقتراحُ على أصلين: أولهما: أنّ الخطابَ الكلامي كان -في لُبّه وجوهره- تفاعلًا مع صدماتٍ جمعيةٍ، كالفتنة الكبرى، وانهيار صرح الخلافة الراشدة، وتحولات السّلطة الدينية والسّياسية، وما تمخض عن ذلك من تبلور الفِرق في قوالب مدرسية متمايزة. كما أنه قائمٌ على عنصر التدين بوصفه مقومًا أساسيًّا من مقومات النفس الثورية تارة، والنفس اليعقوبية[٦] تارة أخرى. وثانيهما: أنّ ما تجلى من تكفير للآخر وتبديع وغلو وتشعيب في المذاهب، إنما هو انعكاسٌ لنوازع نفسية عميقة الغور: كظمأ النفس إلى اليقين[٧]، والفزع من شبح الضّياع، والتشبث بأهداب الهُوية، والتماس الأب الروحي المفقود في خِضم الاضطراب.

منهج البحث:

استندتُ في إبان هذا الطرح بمنهج يسترشد بعلم النفس الاجتماعي والتحليل النفسي المعاصر، مثل: الصّدمة الجمعية[٨] (Collective Trauma)، وميكانيزمات الإسقاط[٩] (Projection)، ونرجسية الفوارق الطفيفة[١٠] (Narcissism of Small Differences)، وغيرها من القوانين والمصطلحات النفسية التي بها تنكشفُ مكنونات الجماعات والفرق الدينية في أوقات المِحن والأزمات. لذا، فإنّ مقاربتي تتجاوز السؤال المعتاد: "ماذا قال المتكلمون؟" إلى سؤال أكثر عمقًا: "لماذا قالوا ما قالوا؟" و"كيف قالوه؟" و"ما الدوافع النفسية والاجتماعية التي حفزتهم على تبني هذه المواقف دون تلك؟" و"كيف انعكستْ مخاوفهم الوجودية وتطلعاتهم الروحية في صياغة مقولاتهم العقدية؟" وبعبارة أخرى: هل كان البعد النفسي عاملا مثيرًا لمقالة هؤلاء المتكلمين أم عاملا معززًا لها؟

-الدراسات السابقة:

رغم أنّ علماء الكلام أفاضوا في تناول المباحث النفسية لصلتها بالاعتقاد الديني، فإنّ الباحث –حسب اطلاعه- لم يقف على دراسات سابقة في هذا الجانب باستثناء دراسة أُفردت لبحثِ قضية المهدي المنتظر[١١] وما تختزنه من أبعاد نفسية مؤثرة في حركةِ الذات الإنسانية، ومرجع ذلك إلى أنّ المتكلمين

---

[٦] النفس اليعقوبية: نسبة إلى اليعاقبة، مصطلح ابتدعه الفرنسي غوستاف لوبون (ت: ١٩٣١م)؛ للدلالة على نوع نفسي خاص، يتألف من عناصر، هي: العقل الضعيف، والعواطف القوية، والتدين. وسأتناولُ تطبيقاتٍ لهذه النفسية في المبحث الثالث.

[٧] بداية من تقرير المتكلمين لغاية علم الكلام تلمس البحث عن اليقين، يدل على ذلك قول التهانوي:« فائدة علم الكلام وغايته الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان». [موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٣١/١].

[٨] الصدمة الجمعية هي الأثر النفسي الناجم عن الحدث أو الظرف التاريخي الذي يهدد المجتمع بأسره، ويُسبب شعورًا بالعجز واليأس.

[٩] الإسقاط هو من الحيل اللاشعورية، ومعناه أن يُلصق الفرد «ما به من صفات لاشعورية بغيره، ثم يأخذ على عاتقه محاربة هذه الصفات، والتنكيل بها في الغير». [محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٨٣].

[١٠] تُبنى على تضخيم الاختلافات الهامشية والفروق الصغيرة بين الجماعات أو الشعوب المتقاربة والمتشابهة من أجل تأكيد الهوية المتمايزة.

[١١] انظر: يوسف مدن، سيكولوجية الانتظار: دراسة للأبعاد النفسية في عقيدة المهدي المنتظر عليه السلام، دار الهادي،

أنفسهم لم يَحفلوا بإفراد هذه المباحث النفسية ببحثٍ مستقل، بالإضافة إلى شُح المصادر في تحقيق هذا الهدف، وغلبة الطابع الروائي والسرد التاريخي حيث إنّ بعضها[١٢] « مملوء بالرؤى والبشارات والأشعار مما يجعله بعيد الصلة بالمنهج العلمي»[١٣].

خطة البحث:

جاء هذا البحث بعنوان **"سيكولوجية المتكلم والقلق الوجودي: دراسة في آليات الدفاع النفسي في الفكر الكلامي"** مفتنا إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. ودارت المقدمة حول مدى أهمية البعد النفسي وارتباطه بعلم الكلام، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطته.

أما المباحث الثلاثة التي تشكل منها البحث وقاعدته الأساسية فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: المقاربة النفسية في قضايا التوحيد والعدل عند المعتزلة.

المبحث الثاني: الدلالات النفسية والوجودية لمفاهيم علم الكلام.

المبحث الثالث: آليات الدفاع النفسي عند الفرق الكلامية.

ثم رصدتُ في خاتمة البحث أبرز نتائجه، وأخيرًا جاء ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول

المقاربة النفسية في قضايا التوحيد والعدل عند المعتزلة

يهدف هذا المبحثُ إلى الإجابة عن سؤال جوهري، مفاده: إلى أيّ مدى يتفق علماء الكلام "المعتزلة بوجه خاص" مع علم النفس الحديث؟ ويُخيل إليّ أنه لن يكونَ هذا السؤالُ مثمرًا إلا إذا اهتم علمُ الكلام - بوصفه فلسفة المسلمين الحقيقية- ببناء الذات الإنسانية لتتجه إلى العمل المؤثر في الحياة، وتنمية حياتنا المعاصرة. فيقول أحد الأساتذة المعاصرين:« إنّ المحلل لتاريخ علم الكلام في عصر ازدهاره لن يشق عليه أن يعثر على مجموعة من القيم الإيجابية يمكن أن يكون لها فعالية في نهضتنا المعاصرة، إذا استثمرت استثمارًا معاصرًا»[١٤].

وهذه العناية بالذات الإنسانية لها ما يُقابلها في الدرس النفسي الحديث، إذ يكاد يُجمع علماء النفس على أنّ موضوع علم النفس هو "الإنسان" من حيث هو كائن حيّ له نزعات وميول وانفعالات وإحساسات. وحرية الفرد –على سبيل المثال- عند المعتزلة «خاضعة لبواعثه الداخلية من ميول وأهواء»[١٥]. أما خلق

بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

[١٢] يتجلى هذا الطابع بوضوح في كتاب "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" لابن عساكر الدمشقي.

[١٣] د. حمودة غرابة، أبو الحسن الأشعري، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٨. وفي رأينا لا يخلو هذا الكتاب من إشارات إلى نواحٍ نفسية، يدل على ذلك، استناده في مناقشة مسألة التحول الأشعري عن مذهب المعتزلة إلى حقيقة نفسية. [انظر: المرجع نفسه، ص٦٧].

[١٤] د. محمد صالح السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩.

[١٥] د. إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م، ٢/ ٩٠.

الإنسان لأفعاله عند المعتزلة فهو «تجربة واقعية يشهد بها الوجدان»[١٦]، ثم تظهر أفعال الشعور الداخلية في الإرادة، وأفعال الشعور الخارجية في أعمال العباد والاستطاعة[١٧].

كما تظهر الملامح النفسية في مظهر الإيمان القوي، فكلما خفت حرارة الإيمان في القلوب، برزت ناحية التفهم للعقيدة في الأذهان. ويهمنا في هذا السياق المرحلة الأولى أي لحظة ظهور العقيدة في جماعة معتقدة لها، حيث يتجلى لنا «الامتثال الفردي بكبت رغبات النفس، وفي الامتثال الجمعي بالجهاد في سبيل الله. فروح التضحية بالمتع الشخصية، وروح الإقدام في نشر الدعوة الدينية، هما مظهرا قوة الإيمان»[١٨]. وهذا الوصف السابق الخاص بلوازم الإيمان القوي يتعلق بلحظة ظهور العقيدة ولحظة قبول الجماعة لها، أما إذا أصاب هذا الإيمان الضعف، فتبرز هنا ضروب التفهم للعقيدة في الأذهان.

أولا-إشكالية الألوهية المفارقة:(القول بالتنزيه المطلق):

حظيتْ قضية الصفات الإلهية عامة بمكان الصدارة والأولوية في تراث المتكلمين؛ لأنّ منها انبثق البحث حول مشكلة التشبيه[١٩] والتجسيم، والبحث في القضاء والقدر، والعدل الإلهي، وعلاقة الله تعالى بالإنسان، فهي تمثل روح علم الكلام ولبابه[٢٠].

ويتأتى موقف المعتزلة من الصفات الإلهية بوصفه نموذجًا للبنية النفسية العميقة للفكر الكلامي، فإذا حاول الباحثُ تفهم إصرارهم على تأويل الصفات الخبرية، درءًا للتشبيه، لوجد أنّ الأمر ليس مجرد موقف عقلي-تعليلي يستند إلى أدلة نظرية، بل هو -في عمقه الابستمولوجي- استجابة نفسية لأزمة وجدانية: أزمة المسافة والهوة بين الإنسان والإله، بين المحدود والمطلق.

بعبارة أخرى، لقد كان التنزيه المطلق للمعتزلة تعبيرًا نفسيًا عن حاجة وجودية للإطلاق، وسعيًا لتأسيس الخلاف الجذري مع الآخر الديني (المُشبِّه، المُجسِّم). فكأنّ المعتزلي، عند قيامه بتأويل الصفات[٢١]، كان يُصارع على المستوى النفسي العميق شبح "الأنسنة" الذي يُهدد فكرة الألوهية المتعالية، ويسعى لتحصين النفس المؤمنة من إغراء التقريب المُفرط بين الإنساني والإلهي. وبحسب تعبير د. المسيري (ت: ٢٠٠٨م) «فاللغة المجازية تعبير عن رؤية توحيدية، ترى الإله باعتباره قوة متجاوزة الطبيعة والتاريخ غير حالة فيه أو متجسدة فيها»[٢٢].

---

[١٦] د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة: الإنسان المتعين (العدل)، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٣/ ٧٢.

[١٧] د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ٣/ ٩.

[١٨] د. محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٦، ١٩٨٢م، ص٤٠.

[١٩] كيف تحقق هذا الربط بين الصفات والوقوع في التشبيه؟ يمكن تعليل ذلك عن طريق إثبات الصفات والتمسك بظواهر النصوص، وإجرائها على ظاهرها، والقول بتفسيرها من غير تعرض للتأويل أي حمل ما تعلق من الصفات الإلهية على مقتضى الحس.

[٢٠] انظر: د. محمد السيد الجليند، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢١.

[٢١] مثل: تأويلهم اليد بمعنى النعمة، والجنب بمعنى الأمر، والعين في قوله : " تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا" أي بعلمنا. [انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م ، ٢٦٦/١].

[٢٢] د. عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٦٥.

غير أنّ هذا التنزيه المطلق خَلَقَ -على المستوى النفسي- أزمة وجدانية أخرى: إذ كلما ابتعد الإلهُ في التصور المعتزلي عن عالم الإنسان، وتنزه عن صفاته، ازدادت الهوة بين المؤمن ومعبوده، واشتدت أزمة المسافة الوجدانية بينهما. فجاء خطاب الأشاعرة عن الصفات، وإثباتهم لها "بلا كيف"، ليكونَ استجابة نفسية لهذه الأزمة، ومحاولة لإعادة الجسر الوجداني بين المؤمن والإله، دون الوقوع في التشبيه والتجسيم[٢٣].

يظهر من هذا التناول أنّ الجدل الكلامي حول الصفات الإلهية كصراع نفسي عميق بين نزعتين متوازيتين في النفس المؤمنة: نزعة التنزيه التي تحرس قداسة المُطلق وتعاليه، ونزعة القرب التي تتوق إلى تواصل وجداني مع الإله. وهو صراع لم يكن محض سجال عقلي، بل كان -في جوهره- تعبيرًا عن مأزق وجودي أصيل: كيف يمكن للإنسان المحدود أنْ يتواصلَ مع المطلق دون أن يُسقط عليه محدوديته؟

- التحليل النفسي التفصيلي:

١. القلق الوجودي من التشبيه:

المُشبهة[٢٤] هم الذين قاسوا صفاتِ الله تعالى على ما ألف الناسُ من صفاتهم، والعامة عندها الاستعداد التام لقَبول التشبيه[٢٥]، فطبيعة تفكيرها توحي به، بيد أنّ المُوقظ عندها لعقيدة التشبيه –بجوار استعدادها هذا- ما يُوجد في مصدر عقيدتها من عباراتٍ يُوهم ظاهرها المشابهة؛ لأنها عباراتٌ شائعة في بيئة الإنسان، ثم استُعملت في جانب الإله[٢٦].

وكان المعتزلة يعانون من قلق وجودي شديد ناتج عن الخوف من سقوط العقيدة التوحيدية في صورة بشرية لله تعالى. هذا الخوف لم يكن فقط خوفًا معرفيًا (من الخطأ)، بل هو خوف نفسي عميق من المَساس بالمُطلق غير المحدود. وبعبارة المختص في البناء النفسي «الخوف هو أشد المشاعر سريانًا بالعدوى»[٢٧]. لذا طور رجالاتُ المعتزلة آلية دفاعية تُسمى في علم النفس: Overcompensation (المبالغة في التصحيح): أي أنّ الشخص أو الجماعة تحاولُ تصحيح الانحراف المحتمل عبر الذهاب إلى الطرفِ المُقابل المتشدد.

---

[٢٣] يقول أبو إسحاق الشيرازي عن مذهب الأشاعرة في صفة الاستواء: «ثم يعتقدون أنّ الله عز وجل مستو على العرش...وأنّ استواءه ليس باستقرارٍ ولا ملاصقةٍ؛ لأنّ الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة». [الإشارة إلى مذهب أهل الحق، ص١٥٠].

[٢٤] عرف الشهرستاني بأصناف المشبهة، مثل: مشبهة الشيعة، ومشبهة الحشوية، وكيف تصوروا معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، ويجوز عليه الصعود والانتقال. [انظر: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، د.ت، ١/١٠٥].

[٢٥] يدل على ذلك قول القاضي عبد الجبار: «**الكثير من العوام يتكل الآن على تقليد ما يشتهيه، ويوافق اعتقاده، ويعرض عما يخالف ذلك**». [القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (إعجاز القرآن)، قوم نصه: أمين الخولي، ١٦/٣٧٤].

[٢٦] انظر: د. محمد البهي، الجانب الإلهي، ص٥٩.

[٢٧] غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة: د. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص١٥٤.

وبناء عليه، سعت المعتزلة إلى أنْ تُؤول النصوصَ التي يُوهم ظاهرها التشبيه؛ تحقيقًا لمبدأ التنزيه الذي يقتضي نفي جميع أشكال المماثلة عن الذات الإلهية. وقد نصَّ القاضي عبد الجبار(ت: ٤١٥هـ) على أنه: «إذا ورد في القرآن آيات تقتضي بظاهرها التشبيه وجب تأويلها»[٢٨].

يدل على ذلك، عندما تعلق المخالفون في قوله تعالى: **"وَجَآءَ رَبُّكَ"**، فقالوا: «وصف الله تعالى نفسه بالمجيء، والمجيء لا يتصور إلا من الأجسام. والأصل في الجواب عن ذلك، أنه تعالى ذكر نفسه وأراد غيره جريا على عاداتهم في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه»[٢٩]. وهذا معناه أنهم يحملون العبارات الدالة على التشبيه إلى معان بعيدة عن التشبيه، عن طريق الأدلة اللغوية.

٢. التنزيه المُطلق كآلية للسيطرة على الخوف:

عبر نفي الصفات الإلهية، كان المعتزلة يسعون إلى خلق صورة ذهنية لله تعالى لا يمكن للخيال البشري أنْ يلمسها. هذه الحاجة إلى التنزيه ليستْ عقلية محضة، بل كانت محاولة نفسية للسيطرة على الخوف من تجسيم الله تعالى ووصفه بالجوارح والأعضاء، ولضمان أنْ يظل الإله مباينا، وبعيدًا عن النقص بكلّ صوره، فهو « تعالى لم يكن جسمًا فيما لم يزل، ولا يكون كذلك فيما لا يزال، ولا يجوز أن يكون على هذه الصفة بحال من الأحوال»[٣٠].

وأيضًا في سياق مماثل، يذكر الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) نصًا طويلا يشرحُ فيه عقيدة التوحيد لدى المعتزلة، فيقول: «أجمعت المعتزلةُ على أنّ الله واحد ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض...فهذه جملة قولهم في التوحيد»[٣١]. هذا ما يُسمى **بـالتفكير اللاهوتي السلبي**[٣٢] (Negative theology)، وهو تفكير قائم على حماية المقدس عبر تجريده الكامل من الصفات القابلة للتصور والمعاني الحسية.

٣. الخوف من فُقدان قداسة المطلق:

إنّ إثبات صفات لله تعالى (علم، قدرة، إرادة) بلغةٍ بشرية جعلَ المعتزلة يخشون نفسيًا من أنْ ينزل الإله من علوه الماورائي إلى تشابه مع البشر. فكانت الحاجة النفسية إلى حماية فكرة المُطلق "المتعالي" أقوى لديهم من حاجتهم إلى تفسير ظاهر النصوص الشرعية. "الله لا يشبه شيئًا، ولا يشاركه شيء، ولا يوصف إلا بالسلب"[٣٣] – هذه عقيدتهم النفسية قبل أنْ تكون العقلية المستبطنة لجوانب التنزيه.

---

[٢٨] القاضي عبد الجبار بن أحمد، كتاب المجموع في المحيط بالتكليف، من جمع ابن متوية النجراني، عني بتصحيحه ونشره، الأب جين اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢م، الجزء الأول، ص١٩٩.

[٢٩] القاضي عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له: د. عبد الكريم عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٢٩.

[٣٠] السابق، ص٢٣٠.

[٣١] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١/ ٢١٦-٢١٧.

[٣٢] يُنسب إلى ضرار بن عمرو أنه أول مَنْ أدخل طريقة التفسير السلبي للصفات، ثم الحسين بن محمد النجار، أما شيوخ المعتزلة فقد أخذوا التفسير السلبي وصاغوه في صور متعددة. [انظر: د. عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م، ص٢٢٦].

[٣٣] هذا المعنى ظاهر في قول جار الله **الزمخشري** (ت: ٥٣٨هـ): «اعلم أنّ محدِث العالم شيء مخالف لسائر الأشياء، ليس بجسم ولا عرض ولا مُشبه لهما بوجه من الوجوه، ولا يشغل جهة ولا يحل في جِرم، ولا يكون في مكان، ولا

-التحليل النفسي التفصيلي (مسألة الرؤية):

١. الرفض العاطفي للرؤية البصرية لله تعالى:

لم يتبنَ أهلُ العدل والتوحيد عقيدة الرؤية البصرية لله تعالى[٣٤]، فالرؤية بالأبصار على الله تستحيل[٣٥]، رغم وجود نصوص تؤيد الاعتقاد بأن المتقين السعداء سيرون الله عيانًا[٣٦]. وقد وصف أبو علي الجبائي حال هؤلاء المثبتين للرؤية بقوله: «ثم حدث قومٌ ممن يقولُ بالرؤية وينكر التشبيه، وإنما كان أوائلهم يقولون بالرؤية مع التشبيه، ثم من بعد، لما عَرفوا فسادَ القول بالتشبيه، ثبتوا على القول بالرؤية للإلف والعادة»[٣٧].

يظهر من هذا النص أنّ العاطفة لدى هؤلاء المثبتين للرؤية، هي عبارة عن استعداد وجداني لأداء سلوك معين تجاه فكرة الرؤية، وقد نمت هذه العاطفة أو الحالة الشعورية تحت تأثير الإلف والعادة.

تحليل ذلك نفسيًا: الرؤية البصرية تعني تخيُّل الله تعالى في صورة ما، وهذا يُهدد التصور المعتزلي المُطلق للذات الإلهية. إذًا، الرفض لم يكن مجرد جدل لغويّ، بل استجابة عاطفية مدفوعة بالخوف من أن يتم تحديد المطلق أو إدراكه بالحواس. «فلو كان تعالى يُرى بالبصر لوجب أنْ يجوز أنْ يكونَ في جهةٍ، إما بنفسه وإما بمحله، وذلك مستحيلٌ عليه، يبين ذلك أنّ الواحد منا كما يحتاج إلى حاسة البصر في الرؤية، فكذا يحتاج إلى أن يكونَ ما يراه مقابلا لحاسته، إما بنفسه وإما بمحله»[٣٨].

٢. إله عقلاني بحت كاستجابة نفسية للقلق:

المعتزلة شكلوا صورة لله تعالى عقلانية:

- لا صفات زائدة،
- لا رؤية حسية،
- لا شبه بأيّ مخلوق.

جاء هذا البناء كنوعٍ من الهروب من الحَيرة النفسية أمام الهيمنة الإلهية. لقد فضلوا بناء منظومة مفهومة قابلة للتماسك المنطقي، على القبول بالغياب المعرفي (إنْ جاز التعبير). ويحتمل أنّ هذا يتوافق مع ما

يُدرك بحاسةٍ من الحواس». [المنهاج في أصول الدين، تحرير وتقديم: سابينا شميدكه، الدار العربية للعلوم-ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م. ص١٥].

[٣٤] يقول أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): «أجمعت المعتزلةُ على أنّ الله لا يُرى بالأبصار...وقالت المعتزلة والخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية: إنّ الله لا يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، ولا يجوز ذلك عليه». [مقالات الإسلاميين، ١/ ٢٦٥].

[٣٥] القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب "رسائل العدل والتوحيد" دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ١/ ٢٢٠. قارن: شرح الأصول الخمسة، ص٢٣٢. المنهاج في أصول الدين، ص١٦-١٧.

[٣٦] انظر: جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٢٥.

[٣٧] القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ت، ص١٥٨.

[٣٨] القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، ١/ ٢٢١- ٢٢٢.

أسماه علماء النفس -Anxiety Avoidance Structures (بناء منظومات فكرية لتهدئة القلق الوجودي).

ومن ناحية ثانية، يدل على هذه تطبيق الفكرة الأخيرة، دعوة الشيعة إلى تأسيس فكرة الآمال الصامتة؛ لتهدئة روع الناس، وتلك الآمال الصامتة هي التي خرجت منها فكرة المهدي[٣٩].

ثانيا-الإرادة بين المعتزلة وعلماء النفس:

الإرادة من الكيفيات النفسانية[٤٠]، ورغم اختلاف المعتزلة في تحليل الإرادة وتفسيرها، فقد كان كلّ واحدٍ منهم بمثابة وحدة سيكولوجية مستقلة، يصدر آراءه عن تأمل ذاتي وروية، فتطرقوا إلى الإرادة ودوافعها وغايتها، وقصدية الأعمال الإنسانية، والسيطرة على العوائق النفسية، مثل: القلق والتردد. وقد نظرَ هؤلاء إلى الإرادة من ناحيتين:[٤١] الأولى: مرحلة الهمّ بالفعل، وهي المرحلةُ التي تسبق الفعل مباشرة، ومَن ذهب إلى هذا الرأي فسر الإرادةَ بأنها تكون قبل المُراد. والثانية: مرحلة القصد والتنفيذ، وهي المرحلة التي ينتقل فيها الفعلُ إلى حيز الوجود.

وهذا الاختلاف موجود بعينه لدى علماء النفس المعاصرين[٤٢] في تفسير الإرادة، بحيث استند فريق منهم إلى أنّ محك الإرادة هو الاختيار والعزم دون التنفيذ، وهو ذاته ما تبناه أبو الهذيل العلاف عندما جعله أحد العناصر المُكونة للإرادة، بينما مال فريق آخر إلى أنّ الفعل الإرادي لا يتم إلا بالتنفيذ. وهذا الرأي الأخير ذكره إبراهيم النظام، إذ جعل عنصرَ العزم والتنفيذ العنصر الأخير من عناصر الإرادة، وبه يُصبح الفعلُ حقيقة واقعة.

وبناء على ذلك، يرى د. إبراهيم مدكور (ت: ١٩٩٥م) أنّ إبراهيم بن سيار النّظام يُقيم الحرية على «أساس سيكولوجي يقربه من التحليل السيكولوجي الحديث للعمل الإرادي»[٤٣].

كما أنّ تناول المعتزلة للعناصر المُكونة للإرادة والمتصلة بها، نحو القصد والعزم والإيثار هي ذاتها العناصر التي تطرق إليها علماء النفس حديثًا. ومن جهة ثانية، تتضمن الإرادة عند المعتزلة معاني الرضا والمحبة والاختيار والولاية، وهذا ما عبر عنه علماء النفس بانتصار الميول السامية أو الخيرة[٤٤].

ثالثا- مسألة القدر وجوانبها السيكولوجية:

كانت مسألة القدر[٤٥] –بحسب أبي المظفر الإسفراييني وأحمد بن يحيى المرتضي- مثارة للجدل والمناقشة منذ بواكير صدر الإسلام[٤٦]، أي قبل وجود مَعبد الجُهني وغيلان الدمشقي، يدل على ذلك، أنّ

---

[٣٩] انظر: جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، نقله إلى العربية: د. محمد يوسف موسى، د. علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، (دار الكتب الحديثة، مصر– مكتبة المثنى، بغداد)، ط٢، د.ت، ص٨٥.

[٤٠] انظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ١/ ١٣٢.

[٤١] انظر: د. أحمد القاضي، الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين ودوره في بناء الفرد والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص٢١٦–٢١٧.

[٤٢] انظر: د. يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٤٨م، ص٣١٥. د. أحمد القاضي، الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين، ص٢١٧.

[٤٣] د. مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ٢/ ١٠٥.

[٤٤] انظر: د. أحمد القاضي، الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين، ص٢٢١.

[٤٥] يُطلق عليها أسماء أخرى، منها: خلق الأفعال، حرية الاختيار، الجبر والاختيار، أفعال العباد.

المؤرخين وكُتاب الفرق نقلوا صورًا من الجدل في مسألة القدر إبان عصر الراشدين، وبخاصة الروايتان المنسوبتان إلى علي بن أبي طالب[٤٧]. وتشير هاتان الروايتان إلى أنّ هذه المسألة شغلتْ تفكير الناس وأذهانهم، وإلى «استحواذ القلق عليهم من غموض هذه المسألة في مداركهم، ومحاولتهم تبديد هذا القلق بالاستفسار والإلحاح في السؤال والنقاش»[٤٨].

بدليل أنه على الرغم من أنّ الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يشعر بأنه حر، فإنه لا يكاد يكف عن تكذيب شهادة شعوره، واضعًا وجوده نفسه موضع التساؤل[٤٩].

ولذلك عدّها بعض الأساتذة المحدثين مُشكلة «ذات جوانب متعددة بين سيكولوجية وأخلاقية، ودينية وفلسفية»[٥٠]. وهذا الجانب السيكولوجي هو موضع اهتمام علم النفس الذي يدرس سلوك الإنسان ووظائفه النفسية.

وفي سياق الرد على المناهضين لفلسفة الاختيار وما تنطوي عليه من إرادة ومسئولية وفاعلية ذاتية، اجتهد رجال المعتزلة في تفنيد حجج المُجبرة بأدلة فلسفية أشهرها **دليلهم السيكولوجي** القائم على شعورنا بالحرية في فعلِ الأعمال الاختيارية أو تركها، وهو أمر وجداني يشعر به الإنسان، فهنا « نراهم يقولون إننا نشعر بحريتنا شعورًا مباشرًا بدليل أننا نشعر بالفارق بين حركاتنا الاختيارية وحركاتنا الاضطرارية، كما يظهر بوضوحٍ من كوننا لا نخلط بين حركتنا حين نريد أنْ نُحرك يدنا وحركتنا حين نرتعش. فالحركةُ الاختيارية مُرادة من الإنسان مقدورة له، بخلاف الحركة الاضطرارية التي لا دخلَ له فيها»[٥١]. وهذا معناه أنّ المعتزلة لم ترتضِ مذهبَ جهم بن صفوان[٥٢]، عندما رأى أنه لا اختيار لشيء من الحيوانات في شيء مما يجري عليهم؛ فكلّهم مضطرون لا استطاعة لهم بحالٍ، وكان ردهم مستندًا إلى أنّ

---

[٤٦] وفي المقابل، يستبعد **د. إبراهيم مدكور** إثارة هذه القضية في عهد الخلفاء الراشدين، ويشك فيما يُعزى إلى المتقدمين من أقوال، ثم ينتهي إلى أنها من وضع المتأخرين. [في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ٢/٩٢]. وهذا الرأي يشابه –كما يبدو لي– رأي **جوزيف فان إس** عندما أشار إلى إمكانية إثبات أنّ الأفكار القدرية يعود إلى عهد هشام بن عبد الملك. [علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ترجمة: د. سالمة صالح، منشورات الجمل، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ١/ ١٠٨].

[٤٧] انظر: أحمد بن يحيى المرتضى، باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل، اعتنى بتصحيحه: توماس أرنولد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ١٣١٦هـ، ص٧–٨.

[٤٨] د. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨م، ١/ ٥٥٨.

[٤٩] انظر: د. زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م، ص٨.

[٥٠] د. مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ٢/ ٩٠.

[٥١] د. زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، ص١٥٤–١٥٥. د. محمود قاسم، تقديم كتاب مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، د.ت، ص١٠٧.

[٥٢] وفي هذا السياق، يميلُ بعض الأساتذة إلى تعليل قول جهم بن صفوان بالجبر، رغم معارضته للأمويين، فإن ذلك بدافعِ ورعه الشديد وشعوره الدائم بتصاغر فعله أمام الفعل الإلهي، وهذا –بلا ريب– ملمحٌ نفسي أصيل. [انظر: د. محمد صالح السيد، مدخل إلى علم الكلام، ص٧٩].

هذا القول «خلاف ما تجده العقلاء في أنفسهم؛ لأنّ كلّ مَنْ رجعَ إلى نفسه يُفرق في نفسه بين ما يَرد عليه من أمرٍ ضروري لا اختيارَ له فيه، وبين ما يختاره ويضيفُه إلى نفسه»[٥٣].

ومن ناحية ثانية، وفيما يتعلق بمشكلة الفعل الإنساني وعلاقته بالفعل الإلهي، أو ما يُعرف بمشكلة الجبر والاختيار، يرى المستشرقان الهولندي دي بور (ت: ١٩٤٢م) والألماني هوبرت جريم أنّ ثمة تعارضًا بين آيات القرآن الكريم، ومرد هذا التعارض إلى أحوال النبي ρ النفسية، وتقلبات الظروف المختلفة في تاريخ دعوته[٥٤]. ورغم أنّ هذا الرأي يجافي موقف الإنصاف العلمي[٥٥]، وأنّ القصد منه هو إنكار الوحي المحمدي، وسلب القرآن الكريم قدسيته، وجعله كتابا بشريا، فإنّ له قيمتين:

الأولى: أنّ نَفْسَ النبي ρ يغلب عليها الشعور بعظمة الله وقدرته حتّى يتضاءل بجانبها شأن المخلوقات كالإنسان وغيره. وبعبارة أخرى، يصف هذا الرأي «تجربة روح متدينة تقف بين الشعور بالخالق الأعظم والشعور بالمخلوق المحدود»[٥٦].

والأخيرة: أنّ هذا التعليل الذي ساقه هذان المستشرقان آنفًا، يؤدي إلى استخدام المنهج النفسي في تحليل الظاهرات الدينية والتاريخية، وهو منهج –كما يصفه بعض الأساتذة- « مثالي ذاتي يجعلُ الأحوالَ النفسية هي العامل الحاسم في نشوء هذه الظاهرات. وأمّا الظروف الواقعية الموضوعية فليس يبدو لها من أثر سوى ما تتركه من انفعالات نفسية وإحساسات ذاتية فردية، وهذه الانفعالات والإحساسات تصبح هي المحرك الأساسي والموجه الأساسي للظاهرات التاريخية»[٥٧].

أما في مسألة تفسير الشرور الظاهرة في العالم[٥٨]، وخاصة الشرور الطبيعية، فليست شرورا على سبيل الحقيقة، وإنما هي على سبيل المجاز، وأنّ الله لا يريد الشر ولا يأمر به، بل يريد الخير لعباده، وللكون عامة، وهذا تفاؤل شبيه بتفاؤل الألماني ليبنتز (ت: ١٧١٦م) بين المحدثين[٥٩]. وهذا أيضًا ما أشار إليه د. طه حسين (ت: ١٩٧٣م) عندما عقد مقارنة بين المعتزلة والفيلسوف الألماني ليبنتز، فحصر أوجه الشبه في نقطتين هما[٦٠]، دفاع الطرفين كليهما عن وحدانية الله تعالى (فصفاته هي عين ذاته)،

---

[٥٣] أبو المظفر الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عرف الكتاب وعلق حواشيه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٣٥٩هـ، ص٩٠.

[٥٤] انظر: دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٨١م، ص٧١. وقارن: هامش (١).

[٥٥] ينظر الرد على هذا التعارض الذي يتغياه المستشرقون: د. حمودة غرابة، أبو الحسن الأشعري، ص١٤-١٦.

[٥٦] تعليق د. أبو ريدة، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص٧٢.

[٥٧] د. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ١/ ٥٨٩.

[٥٨] محمد صالح السيد، خلق العالم عند المعتزلة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٤٢-٢٤٤.

[٥٩] انظر: د. مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ٢/ ١٠٥.

[٦٠] ينضاف إلى هاتين النقطتين، مسألة أخرى تتعلق بتصور الجوهر الفرد عند بعض المعتزلة، وما يُطلق عليه "المونادات" عند ليبنتز، وأنه لا يمكن تصورها إلا عن طريق الفكر.

وعن عدله (الذي يستتبع بالضرورة القول بحرية الإرادة)، وأخيرًا ينتهي إلى نتيجة مهمة، فيقول: «دافع المعتزلة عن أنفسهم على نحو مماثل لليبنتز، فأجابوا بقولهم: إنّ الشر لم يرده الله»[٦١].

ويمثل موضوع التولد مثلا آخر من أمثلة التحليل والتعمق الذي امتاز به المعتزلة، وفيه بحوث تمت إلى الطبيعة، وعلم النفس، وإلى التشريع والأخلاق[٦٢]، فالمتولد كالمباشر في كونه فعلا للعبد.

رابعا-ميتافيزيقا المظلومية (مبدأ العدل عند المعتزلة):

يشكل مبدأ العدل الإلهي، أحد الأصول الخمسة للمعتزلة، نموذجًا آخر للبعد النفسي في الفكر الكلامي[٦٣]. فإذا تجاوز الباحث المستوى الأولي للجدل الكلامي حول حرية الإرادة الإنسانية ومسؤولية الفاعل، وتأمل في الأعماق النفسية لهذا المبدأ، لوجده يعبر عن حاجة روحية عميقة لاستعادة التوازن النفسي في لحظة اضطراب سياسي واجتماعي عاصف.

يدل على ذلك، ظهور مبدأ العدل بمفهومه الاعتزالي في سياق تاريخي شهد انحرافًا حادًا للسلطة عن مثالية العدالة المبكرة، وتصاعدًا للظلم السياسي والاجتماعي آنذاك[٦٤]. وهذا ما قصده د. حسن حنفي عندما ذكر أنّ الموقف في علم الكلام المبكر كان هو خلق الإنسان لأفعاله بوصفه المبدأ الأساس، « ثم منازعة المؤله للإنسان في أخص خصائصه وسلبه إياه على يد السلطة السياسية القائمة ولصالحها، ومن ثم غابت حرية الإنسان تحت وطأة إلهيات السلطة»[٦٥].

إنّ الرأي السابق –إذا سلمنا بظاهره- يجعل معنى الحرية في ضوء هذا التساؤل، «أتكون هذه القدرة البشرية الفائقة مجرد تعبير عن نزوع الإنسان نحو الألوهية، ورغبته في استلاب الله نفسه طابع المطلق»[٦٦].

وفي السياق نفسه، وردا على خطورة الجبر وأثره في سلوك الأفراد والجماعات، كان تأكيد المعتزلة على أنّ الله عز وجل لا يفعل القبيح ولا يريده، على اعتبار أنه «ليس في أفعاله ظلم ولا عبث»[٦٧]، ومن ثَمّ تنزيه الجانب الإلهي من أن يتعلق به وجود الشر في العالم، وأنه لا يُكلف النفس إلا وسعها، وأنّ الإنسان خالق لأفعاله- كان هذا، في مستواه النفسي العميق، احتجاجًا روحيًا على واقع القهر السياسي، واستعادة رمزية للعدالة المفقودة في واقع الحياة الاجتماعية.

---

[٦١] د. طه حسين، المعتزلة وليبنتز، ضمن كتاب "طه حسين الأوراق المجهولة مخطوطات طه حسين الفرنسية"، تحقيق وترجمة: د. عبد الرشيد محمودي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص١٠٤.

[٦٢] انظر: د. مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ٢/ ١٠٧.

[٦٣] يدل على ذلك صدق هذه الفرضية، قول د. محمد السيد الجليند: «فلسفة المعتزلة في هذه القضية مؤسسة على **نظرة تفاؤلية** في علاقة الله بالإنسان، فهناك نوع من الرعاية الإلهية تتمثل في مسائل الصلاح والأصلح واللطف وبعثة الرسل والتكاليف». [قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام، دار قباء، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م، ص١٤].

[٦٤] كان أبو علي الجبائي أول مَنْ نسب نشوء الجبر إلى معاوية بحيث «أظهر أنّ ما يأتيه بقضاء الله ومن خلقه؛ ليجعله عذرًا فيما يأتيه»، ثم انتشر هذا الأمر في ملوك بني أمية. [المغني في أبواب التوحيد والعدل (المخلوق)، تحقيق: د. توفيق الطويل، سعيد زايد، ٨/ ٤].

[٦٥] د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ٣/ ١٠.

[٦٦] د. زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، تصدير، ص٩.

[٦٧] الزمخشري، المنهاج في أصول الدين، ص١٥.

لقد كان مبدأ العدل المعتزلي، بهذا المعنى، تعبيرًا عن "ميتافيزيقا المظلومية" التي تسعى لاستعادة التوازن المفقود على مستوى المطلق، حين يختل هذا التوازن على المستوى النسبي التاريخي. فكأنّ المعتزلي، بتأكيده على عدالة الله المطلقة وحرية الإنسان الكاملة، كان يمارس -على المستوى النفسي- عملية تعويض رمزي عن العدالة المفقودة في الواقع السياسي، ويؤسس لأخلاقية مقاومة تحمي النفس من الاستسلام لواقع الظلم التاريخي. يؤيد هذا المعنى السابق، قول د. الجليند: «عمل المعتزلة على محاربة دعوى ارتباط الجبر بالقضاء الإلهي؛ ليفصلوا بين الفعل الإنساني والفعل الإلهي، وحتى لا يحمل الإنسان إجرامه وأوزاره على ربه، ويتخذ الخلفاء من القدر وسيلة لنهب الأموال وسفك الدماء، وانتهاك حرمة الدين»[٦٨].

وأيضا حين يتأمل المدقق في الجدل المعتزلي حول "الصلاح والأصلح"، وإصرار هؤلاء على أنّ الله تعالى يجب عليه فعل الأصلح لعباده، نجد ذلك يعكس حاجة نفسية للتمسك بمعقولية العالم وأخلاقيته في لحظة تاريخية بدا فيها الواقع فاقدًا للمعنى والعدالة. وبصيغة أخرى: إنه محاولة لاستعادة الثقة بالنظام الكوني في زمن اختل فيه النظام الاجتماعي والسياسي.

المبحث الثاني

الدلالات النفسية والوجودية لمفاهيم علم الكلام

أتناولُ في هذا المبحث الموضوعات الكلامية وتحليل الأفكار لمعرفة آثارها النفسية، وكيف أن أبنيتها تعبّر عن بناء نفسي، ثم إعادة بناء هذه الموضوعات ذاتها على أساسٍ من أبنيتها النفسية المعاصرة، منطلقا من درس الدلالات النفسية لمفاهيم علم الكلام، واستثارة القوة النفسية لها، وما تنطوي عليه من عناصر نفسية إيجابية. يدل على ذلك، أنّ لفظ "العلم" عند المعتزلة له تعريفات[٦٩] متقاربة تنزع كلها منزعا نفسيا شعوريا. فيقول القاضي عبد الجبار عنه: « ما يقتضي سكون النفس، وثلج الصدر، وطمأنينة القلب»[٧٠].

أولا- أنطولوجيا القلق (نظرية الجوهر الفرد نموذجًا):

عند تحليل البيئة النفسية للفرد، وإعادة بناء الموقف لمعرفة الدوافع النفسية والمصالح الشخصية، يأتي القلقُ في مقدمات هذه المشاعر والانفعالات بوصفه «حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف. ومعنى ذلك أنّ القلق ما هو إلا مظهر للعمليات الانفعالية المتداخلة التي تحدث خلال عمليتي الصراع والإحباط»[٧١]. وبهذا المعنى يمثل القلق حالة وجودية أساسية. وقديمًا أشار أبو المظفر الإسفراييني إلى أول خلاف ظهر بعد وفاة رسول الله ρ، ثم ارتفع هذا الخلاف عند إشارة أبي بكر الصديق إلى حقيقة ذلك الموت، «فسكنت النفوس، واطمأنت القلوب»[٧٢].

---

[٦٨] د. الجليند، قضية الخير والشر، ص١٠.

[٦٩] ناقش عبد القاهر البغدادي المعتزلةَ في حد العلم وحقيقته، ونقل إلينا تعريفات هؤلاء، مثل: القاسم الكعبي، وأبي علي الجبائي، وأبي هاشم، وغيرهم. [انظر: أصول الدين، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٢٨م، ١/ ٥].

[٧٠] شرح الأصول الخمسة، ص٤٦.

[٧١] د. مصطفى فهمي، التكيف النفسي، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٠.

[٧٢] التبصير في الدين، ص١٧.

تُعدُّ نظرية الجوهر الفرد التي وضعها المتكلمون[٧٣] -من المعتزلة وتبناها الأشاعرة والماتريدية- لفهم بِنية المادة والكون بوصفها أهم نظرية طبيعية منذ منتصف القرن التاسع الميلادي، من النماذج البارزة التي تستدعي التحليل النفسي العميق، فإذا تجاوزنا المستوى الظاهري للنظرية بوصفها محاولة عقلية لفهم الطبيعة، ومدى حركية العقل واجتهاده في إثبات المحدثات وافتقارها إلى المُحدِث، وإثبات تناهي الأشياء من أجل إثبات اللامتناهي، وتأملنا في بنيتها النفسية، لظهر إزاء ذلك أنها كانت -في جوهرها- تعبيرًا رمزيًا عن قلق وجودي عميق.

فالجوهر الفرد في تصور المتكلمين، ذلك الجزء الذي لا يتجزأ، والذي يفنى ويتلاشى في كلّ لحظةٍ ليُعاد خلقه من جديد بإرادة إلهية مباشرة، يعكس تصورًا للوجود تسكنه هشاشةٌ أنطولوجية مقلقة. إنه عالم قابل للعدم والتلاشي في كلّ لحظة، ولا يستمر إلا بفعل إلهي متجدد[٧٤]. هذا التصور الذري للكون يعبر -في مستواه النفسي الجواني- عن استجابة وجدانية للقلق الوجودي الذي عصف بالوعي الإسلامي المبكر حين واجه تحدي الصيرورة والتغير والفناء. فكأنّ نظرية الجوهر الفرد كانت محاولة لتقديم حل ميتافيزيقي لمُعضلة نفسية: كيف يمكن للمؤمن أنْ يستشعر بالأمان في عالم يتهدده الفناءُ في كلّ لحظة؟

إنّ الإجابة التي قدمها المتكلمون -على المستوى النفسي- كانت: بأن يُسلِم أمره كاملًا إلى الله تعالى، ويستشعر وجوده المتجدد في كلّ لحظة. فنظرية الجوهر الفرد، بهذا المعنى، ليست مجرد أطروحة فيزيائية، بل هي –في تجذراتها- تعبير عن تسليم وجودي عميق، وتحويل للقلق الأنطولوجي إلى يقين إيماني يُستمد من الشعور بالحضور الإلهي المستمر أي أنّ « الإرادة والقدرة الإلهية فاعلة أبدًا، طاقة لا نهائية، تتناول الموجودات؛ إيجادًا وإفناء وانتشارًا وتدميرًا»[٧٥].

ومن جهة ثانية، حين التأمل في جدل المتكلمين حول "الأعراض" التي لا تبقى زمانين، وكيف تعبر عن قلق وجودي؟ نجد أنفسنا أمام استبطان عميق لتجربة "القلق الوجودي" الذي تحدث عنه الفلاسفة الوجوديون المعاصرون: أي الشعور بأنّ الوجود ذاته مهدد في كلّ لحظة، وأنّ الاستمرارية ليستْ معطى طبيعيًا، بل هي "معجزة" تتجدد باستمرار. فالقلق ينشأ من وعي الذات بأن الأعراض مؤقتة، غير ثابتة، وأنها في مواجهة مستمرة مع إمكانات العدم.

وبهذا يصح أنْ نعدَّ نظرية الجوهر الفرد تعبيرًا كلاميًا عن تجربة وجودية أصيلة، ومحاولة لاستيعابها داخل إطار عقدي متماسك، حيث يتجدد الجوهر الفرد كل لحظة، وهذا ينتج قلقًا أنطولوجيا، كما أنّ الوجود (اجتماع الذرات وافتراقها، تحريكها وتسكينها) موقوف على الإرادة والمشيئة (أي فاعل خارجي)

---

[٧٣] أما عن نشأة نظرية الذرة أو الجوهر الفرد، وأصولها، والقائلين بها نحو أبي الهذيل العلاف، والجبائي، وهشام الفُوَطي، والنافين لها، مثل: إبراهيم بن سيار النظام وبعض الفلاسفة، والنقودات التي وجهت إليها، فينظر: د. عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق، ص١٤٠-١٤٧. وقارن: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢/ ١٤-١٦. ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص١٣٦ وما بعدها. محمد صالح السيد، خلق العالم عند المعتزلة، رسالة دكتوراه، ص٤٢-٤٣.

[٧٤] يقول د. أبو ريدة: «القول بالجزء الذي لا يتجزأ كان له شأن كبير في علم الكلام...كما كان أساسًا لوجهة نظر في الكون تنبني على القول بالخلق المستمر». [تقديم كتاب مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، بينيس، نقله عن الألمانية: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦م، صفحة "و"]

[٧٥] انظر: د. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٩٠م، ١/ ٤٧٦.

أي أنه ينطوي على إمكان العدم، مما يولد توترا وقلقا في أصل بنية الوجود، وهذا القلق ليس شعوريا، بل بنية وجودية مضمرة في التصور الكلامي للعالم.

ثانيا- رعب الوجود المفتوح: (الاستدلال بالشاهد على الغائب):

يمثل "قياس الغائب على الشاهد"، الذي اعتمده المتكلمون في استدلالاتهم[٧٦]، تجليًا آخر للبعد النفسي في الفكر الكلامي. فإذا تجاوزنا الجانب المنطقي لهذه المنهجية، وتأملنا في بنيتها النفسية، لوجدناها تعبيرًا عن استجابة وجدانية لما يمكن تسميته "رعب الوجود المفتوح" - ذلك الشعور بالضياع أمام عالم لا متناه، وواقع يتجاوز قدرة الإنسان على الإحاطة والفهم.

فقد كان قياس الغائب على الشاهد، في جوهره النفسي، محاولة لتأنيس العالم الميتافيزيقي وجعله مألوفًا، وإسقاط البنية المعرفية للتجربة الإنسانية على عالم الغيب والمطلق، لتخفيف التوتر النفسي الناشئ عن مواجهة المجهول.

حين يستدل المتكلم على صفات الله تعالى بما يعرفه ويألفه من صفات الإنسان، وعلى أفعاله بما يألفه من أفعال البشر -مع التنزيه والتعالي- فإنه يمارس -على المستوى النفسي- عملية "ترويض" للمطلق، وتحويله من مصدر للرهبة والخوف إلى موضوع للفهم والمعرفة. إنها محاولة لخفض منسوب القلق الوجودي الناشئ عن مواجهة الغيب المجهول، عبر إسقاط المألوف البشري عليه. ففي صفة "قادر" نجد أن «الفعل لا يصح إلا من قادر على ما نعقله في الشاهد»[٧٧].

وأيضا حين نتأمل في السجالات الكلامية حول "العلة والمعلول"، و"الجوهر والعرض"، نجدها تعكس -في عمقها النفسي- سعيًا لوضع حدود معرفية واضحة للوجود، وتأطير الكون ضمن نسق مفهوم ومأنوس، يخفف من حدة القلق الوجودي الناشئ عن مواجهة "المفتوح" و"اللامتناهي" في التجربة الكونية.

ثالثا- سيكولوجيا الطمأنينة:

أ-الغزالي من الشكوك إلى طمأنينة القلب:

صرح أبو حامد الغزالي بالشك وأمكن منه الشك، عندما ترك التقليد جانبًا وتحرر من العقائد الموروثة، ووضع الآراء المتباينة على بساط البحث؛ تمهيدًا لاختبارها وفحصها. وهذا الرأي يشير إلى نقطة مهمة، هي أنّ تحديد الأزمة النفسية التي انتابت الغزالي كان مرهونا -أولا- بانحلال رابطة التقليد[٧٨]. و«الشك –ككل الأمور النفسية البحتة- لا يظهر فجأة وإنما يدب إلى النفس دبيبا خفيا، حتى ربما لا تشعر به نفس صاحبه، ثم لا يزال يقوى على الأيام شيئا فشيئا حتى يضايق النفس ويخنقها»[٧٩].

---

[٧٦] انظر: المجموع في المحيط بالتكليف، باب الاستدلال بالشاهد على الغائب، الجزء الأول، ص١٦٥.

[٧٧] القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، ١/ ٢١٠.

[٧٨] يقول الغزالي: «كان التعطشُ إلى درك حقائق الأمور دأبي ودِيني، من أول أمري، وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي، وحتى انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا». [الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت، ص١١٠].

[٧٩] د. سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٤م، ص٢٣.

وقد لعب الشك مع الغزالي دورين مهمين:[٨٠]

الدور الأول: كان فيه الشك خفيفا سمحًا من النوع الذي يَعتري كثيرًا من الباحثين، بحيث رأى أمامه فرقًا متعددة، وآراء متنابذة، فألغى سلطةَ الآراء الموروثة واطرح قداستها، وأخذ يبحث عن الحقّ من بين هذه الفرق، مُعولا على العقل والحواس، وعلى ظواهر القرآن والسنة، وعلى القضايا المشهورة. وكانت الفلسفة ضمن هذه العلوم التي أراد اختبارها، فما الذي دفعه إلى دراستها؟

يُعلل المستشرق دي بور هذا الإقبال على التعمق في تحصيل الفلسفة، بقوله: «لم يكن الذي حمله على دراستها مجرد شغفٍ بالعلم، بل هو شوقُ قلبه الذي كان يريد المخرج من الشّكوك التي كان يُثيرها عقله، ولم يكن يحاول الوصول إلى معرفة تكشف له أسرار ظواهر الكون، ولا كان يرمي إلى تسديد فكره، بل قد كان ينشد طمأنينة القلب، وتذوق الحقيقة العليا»[٨١].

والدور الثاني: كان فيه الشك عنيفًا هدامًا من الصنف الذي يعتري كبار الفلاسفة والمفكرين. يدل على ذلك شكه في الحواس وآلاتها، فيتحدث عن نفسه بقوله: «فأقبلتُ بجد بليغ، أتأمل المحسوسات والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها؟ فانتهي بي طول التشكيك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضًا»[٨٢].

ثم انتهى الغزالي بعد رحلة طويلة من التردد والوساوس والشكوك، التي قذفت به من علم إلى علم، ومن بلد إلى بلد، حتى دفعته للخروج إلى القفار والصحراء- إلى التحرر من العلائق، والأخذ بطريق الصوفية، عله يجد فيه برد اليقين، وطمأنينة المعرفة[٨٣].

كذلك، حظيت مسألة الشك بنصيب ملحوظ لدى رجالات المعتزلة، فكان إبراهيم بن سيار النظام يعد الشكّ أساسًا للبحث، فيقول: «الشاكّ أقرب إليك من الجاحد، ولم يكن يقين قطّ حتّى كان قبله شكّ، ولم ينتقل أحد عن اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتّى يكون بينهما حال شك»[٨٤]. ثم جاء تلميذه أبو عثمان الجاحظ، الذي كان عقله قويا قل أن يقبل خرافة، وهو في كثير من الأحيان يقف على الاعتقاد حتى يجرب ويشك ويدعو إلى الشك حتى تثبت صحة النظرية[٨٥]، فيقول: «اعرف مواضع الشّكّ، وحالاتها الموجبة له؛ لتعرفَ بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له»[٨٦]. وتطبيقًا لهذا المبدأ، لم تسكن نفسه إلى كثير من أخبار البَحريين، وأحاديث السماكين، والمترجمين[٨٧]. كذلك، أشار إلى أنّ العوام أقل شكوكا من

---

[٨٠] انظر: السابق، ص٢٤-٢٥.

[٨١] دي بور، تاريخ الفلسفة، ص٣٢٠-٣٢١.

[٨٢] الغزالي، المنقذ من الضلال، ص١٢٢.

[٨٣] يقول الغزالي: « القدر الذي أذكره لينتفع به، إني علمتُ يقينًا أنّ الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق». [المنقذ من الضلال، ص١٧٧].

[٨٤] الجاحظ، الحيوان، ٦/٣٥-٣٦.

[٨٥] انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ١/٤١٦.

[٨٦] الحيوان، ٦/٣٥.

[٨٧] انظر: السابق، ٦/١٩.

الخواص؛ لأنهم يقدمون على التصديق المجرد أو التكذيب المجرد، ويلغون حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك[٨٨].

ب- الكسب الأشعري:

ينسب القاضي عبد الجبار[٨٩] الكسب أولا إلى ضرار بن عمرو، بوصفه حلًا وسطًا بين الجبر والاختيار، حيث إن تحليل الباحث في هذا السياق يسْتكنه ما وراء هذه النظرية من حاجة نفسية[٩٠] عميقة للتوفيق بين رؤى متعارضة، ورغبة مضنون بها في تجاوز الاستقطاب الحاد الذي مزق النسيج الفكري للمجتمع لفترات طويلة. فهل كانت نظرية الكسب استجابة نفسية للتوتر الناجم عن الانقسام الحاد بين الفرق؟ أو كانت تعبيرًا عن حنين جماعي لاستعادة وحدةِ الصف المتصدعة؟

في الواقع، تقدم نظرية الكسب في مفهومها الأشعري، التي حاولت التوفيق بين القدر الإلهي والفعل الإنساني، نموذجًا آخر للبعد النفسي في الفكر الكلامي. فإذا تخطى الباحث الجدل الفلسفي حول هذه النظرية، وتأمل في بنيتها النفسية، لوجدها تعبيرًا صريحا عن سعي نفسي للتوفيق بين حاجتين وجدانيتين متعارضتين في النفس المؤمنة: الحاجة إلى الشعور بالفاعلية والمسؤولية من جهة، والحاجة إلى الطمأنينة والتسليم من جهة أخرى.

فقد انبثقت نظرية الكسب في سياق تاريخي مضطرب، شهد انقسامًا حادًا بين تيار الجبر[٩١] الذي ينفي الفاعلية الإنسانية تمامًا، وتيار القدرية[٩٢] الذي يؤكد على استقلال الإرادة الإنسانية. وكان موقف الأشاعرة التوفيقي، بقولهم إنّ الله خالق للفعل والإنسان كاسب له، تعبيرًا -على المستوى النفسي- عن محاولة مضنية لتجاوز التمزق الوجداني الناشئ عن هذا الانقسام، واستعادة التوازن النفسي المفقود.

لقد كانت نظرية الكسب، في جوهرها النفسي، استراتيجية روحية لتحقيق "الطمأنينة الوجودية" في عالم يتأرجح بين ثنائيات متعارضة: الحرية والجبرية، المسؤولية والتسليم، الفاعلية والتوكل. فهي تسمح للمؤمن بأن يشعر بالمسؤولية عن أفعاله من جهة، وبأن يسلم أمره لله ويطمئن إلى قدره من جهة أخرى.

وحين النظر في تطور الموقف الأشعري من مسألة الكسب[٩٣]، وتحوله من الجبر المطلق إلى شيء من الفاعلية الإنسانية، نجده يعكس تطورًا نفسيًا للوعي الإسلامي ذاته، الذي انتقل من مرحلة التسليم

---

[٨٨] انظر: السابق، ٦/٣٦-٣٧.

[٨٩] انظر: المغني، ٨/ ٨٤.

[٩٠] يقول د. عرفان عبد الحميد: «إنّ التفكير في مسألة الجبر والاختيار **ظاهرة نفسية عامة** تميز حياة الجماعات المتدينة». [دراسات في الفرق، ص٢٤٢].

[٩١] عرف الشهرستاني مصطلح "الجبر" بأنه نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الله تعالى، ثم ذكر أصناف الجبرية، نحو الجبرية الخالصة، التي لا تُثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة، التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. [انظر: الملل والنحل، ١/ ٨٥].

[٩٢] يقول جوزيف فان إس: «كانت القدرية أول حركة دينية فكرية أثارت المشاعر في سوريا». [علم الكلام والمجتمع، ١/ ١٠٨].

[93] إذا كان أبو الحسن الأشعري قد ذهب –وهو بصدد مسألة الأفعال الإلهية والإنسانية– إلى القول بنظرية الكسب مجردا القدرة الإنسانية من كلّ فعل لها، ذاهبا إلى أنّ الله هو الفاعل المطلق، وأنّ فعل العبد خلق لله إبداعا وكسبا للعبد، فإنّ أبا المعالي الجويني اقترب في هذه الناحية من المعتزلة إلى حد كبير، حيث قرر أنّ القدرة الحادثة لها تأثير حقيقي، لكنها

المطلق في بدايات الإسلام، إلى مرحلة تأكيد الفاعلية الإنسانية في ظل تعقد الحياة الاجتماعية والسياسية. فكأنّ نظرية الكسب كانت محاولة لصياغة عقيدة توفر التوازن النفسي اللازم لمؤمن يعيش في عالم أصبح أكثر تعقيدًا وتحديًا.

رابعا- ظمأ النفس إلى اليقين (الدليل الاضطراري):

يظهر الدليلُ الاضطراري أو دليل الافتقار في لجوء الإنسان في أوقات الشدة والمحن إلى موجِد نظام الكون، إيمانًا بذلك في قرارة نفسه، فيقول المطهر المقدسي: «ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه ولَهُ النفوس وفزع القلوب إذا حزبت الحوادث إليه اضطرارًا، إذ لا يوجد مضطر وقد عضته نائبة ولدغته ناكبة يفزع إلى حجر أو شجر أو مدد أو شيء من الخلائق إلا إليه ويدعوه بما هو معروف عنده من اسم أو صفة، هذا مشاهد عيانًا كما تفزع النفس عند المكاره المخوفة إلى طلب المهرب والنجاة، وكما يفزع الطفل إلى ثدي أمه ضرورة وخلقة، كذاك الله في معرفة خلقه إياه؛ لأن أثر الدلالة في الخلق عليه أعظم من أثر الطبع إلى ما لا يلائمه وينافره»[٩٤]. وهذا معناه أهمية الاستناد إلى **"شهادة النفوس"** في الاستدلال على وجود الله تعالى.

لذا يمكننا أن نعد العوامل غير الواعية عائقًا عن الإيمان بوجود الله تعالى، يؤيد ذلك قول الغربي بول سي فيتز: «العوائق الرئيسة للإيمان بالله، ليست عقلانية، ولكن يمكن أن يُطلق عليها بالمعنى العام أنها نفسية»[٩٥]. وعندما تبنى هذا الرأي، أخذ يحقق في العوامل النفسية التي تقود الشخص إلى الكفر، وتجعل الطريق نحو الإله صعبًا.

-خامسا: من الشك والتساؤل إلى سكون النفس:

عمد المتكلمون قديمًا إلى الرد على فرق السوفسطائية[٩٦]؛ مثل: اللاأدرية دعاة نفي الحقائق واستحالة العلم، يدل على ذلك النقد وجود حقائق يمكن معرفتها مثل وجود النفس الذي لا يمكن نفيه، وجود نفس الذي يشك؛ فالشك فعل من أفعال النفس؛ لذلك جعل هؤلاء أول أركان نظرية العلم إثبات الحقائق

ليست مستقلة ابتداء، فهي معلولة ومتأثرة بغيرها، لكن سلسلة العلل والمعلولات تنتهي إلى مسبب الأسباب. [انظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له: حمودة غرابة، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٥م، ص٧٢. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ٣٨٦/٣].

[٩٤] المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ٥٩/١-٦٠.

[٩٥] د. بول سي فيتز، نفسية الإلحاد: إيمان فاقد الأب، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ٢٠١٣م، ص٢٥.

[٩٦] انظر: القاضي عبد الجبار، المغني، ١٢/ ٤١. البغدادي، أصول الدين، ص٦-٧. أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ١٤/١.

والعلوم[٩٧]. وهناك حقائق تسكن إليها النفس ضرورة، لا مجال فيها للإيهام أو الخداع. الشك مضاد لسكون النفس؛ ولما كانت النفس تطلب سكونها فإنه يستحيل الشك[٩٨].

وفي مسألة انقسام النظر إلى جلي وخفي، ومن ثم يكون النظر في حاجة إلى منهج في الإيضاح، يمكن القول بأنه « لما كان العلم يشمل بداية وهو التصور، ونهاية وهو التصديق، ومسارًا وهو سكون النفس، فإن حركة العلم تتم باستمرار بأفعال الشعور، ويتراوح بين الجلي والخفي. وتكون من مهامِّ الشعور عملية الإيضاح المستمرة من أجل الحصول على الجلي الدائم؛ فيحدث اليقين في العلم وتطمئن النفس[٩٩]. لا يكون الخفاء والجلاء في العلم من حيث هي نتيجة، بل من حيث سكون النفس إليه ومن حيث بداهة الرؤية»[١٠٠].

فهذه نماذج تطبيقية للمقاربة النفسية لعلم الكلام، تكشف كيف أن المواقف العقدية والكلامية كانت -في عمقها- استجابات وجدانية أصيلة لأسئلة الوجود الكبرى، وتعبيرًا عن قلق إنساني أمام تحديات الحياة والموت، والحرية والقدر، والذات والموضوع.

إنّ هذه المقاربة النفسية تُعيد لنا الفكر الكلامي في صورته الإنسانية الحية، لا كمجرد نسق من المفاهيم المجردة، بل كسجل حي للتجربة الوجودية للإنسان، وهو يواجه أسئلة الكينونة الكبرى. وهي مقاربة لا تقلل من القيمة المعرفية والفلسفية للفكر الكلامي، بل تضيف إليها بعدًا آخر: البعد الوجداني الذي يربط هذا الفكر بالتجربة الإنسانية الحية.

ولعلّ في إعادة قراءة التراث الكلامي بهذه العين المزدوجة[١٠١] -عين العقل وعين النفس- ما يساعد على تجاوز الانقسامات المذهبية الحادة، وفهم الآخر العقدي فهمًا أعمق، يتجاوز مستوى الحجاج المنطقي إلى مستوى الإدراك الوجداني للهواجس النفسية الكامنة وراء المواقف والآراء. وتلك هي الخطوة الأولى نحو حوار عقدي أكثر إنسانية وانفتاحًا، وأقرب إلى روح الإسلام وجوهره.

المبحث الثالث

آليات الدفاع النفسي عند الفرق الكلامية

أسرف بعضُ المتكلمين-الذين يمكن وصفهم بأنهم أصحاب **"قصر الأنظار وضيق الصدور"**- في التشدد والغلو، وإضفاء طابع القداسة على أفكارهم، ولم تكن الفضائل ماثلة حية في أعمالهم، حيث إنّ من أخطائهم –مثلا- أنهم جعلوا من التفاصيل الفرعية للديانات مثارات للخلاف والفتن. إنّ منشأ الخلاف لا يمكن أن يكون مرده الأكبر إلى أصول الديانات أو فروعها، وإنما قد يتصل مرده على الأرجح، باستعدادات مَنْ وضعوا موضع الزعامة والقيادة للدينيين[١٠٢]. وهذا معناه أنّ الإفراط في تقديس

---

[٩٧] انظر: أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة، ١/ ١٢.

[٩٨] انظر: د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (المقدمات النظرية)، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٩٩] تتضح طمأنينة النفس وسكونها إلى ما تعتقد بعد البحث في مسألة المتشابهات، فلا يُقصد بوجود المتشابه من الآيات نفي النظر؛ لأنّ المتشابه له قواعد وضوابط تحيله إلى محكم فتسكن النفس إليه.

[١٠٠] د. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (المقدمات النظرية)، ص٢٨٢.

[١٠١] إذا صحتْ هذه القراءة، فأزعم أنها مستلهمة من التراث القديم، فقديمًا كان مفكرونا يستندون إلى بدائه العقول وشهادة النفوس في الاستدلال على وجود البارئ القديم.

[١٠٢] د. منصور فهمي، الأعمال الكاملة، ٢/٣٥٥.

الشخصيات الدينية يوهم الأتباع بادعاء تملك الحقيقة، والدفاع عن مشروعيتها. ينضاف إلى ما سبق، أنّ نزعة التفرد مقبولة ما دامتْ تنتهي إلى ما ينسجم مع حاجات النفوس ومقتضيات الأحوال، لكنها تكون مذمومة عندما ينفرد المتكلم بأمر ما، ويباين به غيره، دون أن تكون هذه المباينة منسجمة مع مقتضيات العقل والأحوال. ومثال ذلك أن ينفرد أحد هؤلاء المتكلمين بمخالفته لكلّ رأي، من غير داعٍ إلا نزق المخالفة، أو ينفرد المتكلم بتغذية نزعات وميول ليست مألوفة ولا مستوية[١٠٣].

يدل على هذا المعنى الأخير، قول أبي المظفر الإسفراييني في حكاية مقالة الروافض: «فلا يمكن أن تحمل منهم هذه المقالات إلا على أنهم قصدوا بها إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والشر بموالاة قوم من أشراف أهل البيت»[١٠٤].

كما يظهر أيضًا في الذي ينظر في مقدمة واحدة بهواه دون عقله، ثم يصرح بأنّ قضايا العقول متناقضة، وأنّ النظر يؤدي إلى الفساد، وهذا الخلل راجع لتقصير الناظر في النظر، «فيقع له نوع ظن، فيعتقد ذلك ويظن ظنه أنه علم، فأما إذا استوفى شرائط النظر في كلّ مقدمة وعلم صحتها فلا يقع في ضلال، ولا يكون نظره فاسدا ألبتة»[١٠٥]. وهذا معناه أنّ النظر الذي يُفضي إلى العلم يشترط فيه، أن يكون في جميع المقدمات بالعقل دون الهوى.

وفي حقيقة الأمر، لا يخلو مجتمع من المجتمعات في كلّ زمن من اشتماله على عدد من النفوس المضطربة المتقلبة المتأهبة للتمرد، الراغبة في الفتنة للفتنة نفسها، ولو أنّ قوة سحرية حققت آمالها بلا قيد ولا شرط ما عدلت عن التمرد. وهذه النفسية تعرف **بالنفسية الثورية**، وهي ناشئة عن «عدم الامتزاج بالبيئة، أو عن الغلو في التدين، أو المرض»[١٠٦]. وهو ما سأناقشه فيما يلي:

أولا- الحِجاج المُشَيْطِن وآلية الإسقاط: الخوارج نموذجًا

كانت حركة الخوارج امتدادًا لنزعة هؤلاء الذين استفزتهم روح السّخط على الأوضاع القائمة وعدم الاستقرار والقلق الاجتماعي العام، الناتج عن النزوح إلى البلاد المفتوحة، وما رافق ذلك من نزاع وانقسام وسوء توزيع للثروة[١٠٧].

ومن النماذج البارزة التي تستدعي التحليل النفسي، ظاهرة الإقصاء والتكفير عند الخوارج[١٠٨]، تلك الظاهرة التي تجاوزتْ كونها مجردَ موقفٍ عقدي استند إلى نصوص محددة، إلى كونها استجابة نفسية وعاطفية عميقة للصدمة الجمعية الصعبة التي تعرضوا لها إثر التحكيم ومآلاته.

فإذا تأمل الباحث في بنية الخطاب التكفيري لدى الخوارج، يلحظ أن تشددهم المفرط في تطبيق مبدأ الوعيد على مرتكبي الكبائر، ومسارعتهم إلى إخراج المخالفين من دائرة الإيمان، لم يكن مجرد اجتهاد

---

[١٠٣] انظر: السابق، ٦٠٢/١.

[١٠٤] التبصير في الدين، ص٣٦-٣٧.

[١٠٥] تبصرة الأدلة، ٢٠/١.

[١٠٦] غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة: د. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢١م ص٦٧.

[١٠٧] انظر: د. عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق، ص٦٨.

[١٠٨] يصف الأشعري حالهم مع علي بن أبي طالب، فيقول: «فأبوا إلا خَلْعه وإكفاره بالتحكيم، وخرجوا عليه، فسموا خوارج؛ لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب». [مقالات الإسلاميين، ١/ ٦٤].

في فهم النصوص، بل كان -في عمقه- آلية نفسية دفاعية[١٠٩] تُعرف في علم النفس التحليلي بـ"الإسقاط" أو الإلصاق (Projection). فقد أسقطوا اضطرابهم الداخلي وقلقهم الوجودي على الآخر، وصوروه شيطانًا يجب استئصاله، ليستعيدوا توازنهم المفقود.

لقد أحدثت الفتنة الكبرى شرخًا عميقًا في الوعي الجمعي للمسلمين الأوائل، وزلزلت يقينهم بمسار التاريخ الذي تصوروه خطًا مستقيمًا نحو تحقيق الوعد الإلهي. فجاء "التكفير" ليكون الحل النفسي لهذه الأزمة: إذ يُخرِج المكفِّرُ الفتنة من داخل الإسلام إلى خارجه، فيستعيد صورة الإسلام المثالية النقية في مخياله، ويُرجِع الصراع إلى ثنائية الإيمان والكفر المريحة نفسيًا.

وعند النظر في شعار الخوارج الشهير "لا حُكْمَ إلا لله"[١١٠]، نجده يعكس حاجة نفسية للعودة إلى نقطة اليقين المطلق، والهروب من التعقيد المربك للواقع السياسي بعد التحكيم. إنه استدعاء للمقدس في لحظة انهيار المرجعيات البشرية، وتعبير عن الحنين إلى نقاء البداية المتخيَّل، حين كانت الحدود بين الحق والباطل واضحة جلية.

ثم إنّ النفس الغالية لديها استعداد نفسي إلى تقبل الغلو؛ فقد غلب على الخوارج: التدين، والتعصب للفكر لدرجة الهوس، والحماسة، والعناد وغلظة الطبع، وضعف العقل "سفهاء الأحلام". وهذه الصفات تذكرنا بما اصطلح عليه الفرنسي غوستاف لوبون(ت: ١٩٣١م) بتسميته **"النفسية اليعقوبية"** للدلالة على نوع نفسي خاص؛ فاليعقوبي« ذو معتقد راسخ، والعاطفة تدعم المعتقد ولا تنشئه»[١١١].

فما مظاهر هذه النفسية ؟ وهل يصح وصف الخوارج بها[١١٢]؟

تظهر هذه النفسية عند ذوي الخُلق الضّيق الحمس على الخصوص، وتتضمن فكرًا قاصرًا عنيدا لا يؤثر النقد فيه، وما يغلب على روح هذه الشخصية من التدين والعاطفة يجعلها كثيرة السذاجة؛ لعدم إدراكها من الأمور غير علاقاتها الظاهرة، فتظن أنّ ما يساورها من الصور الوهمية حقائق، ويفوتها ارتباط الحوادث، فلا تتحول عن خيالها أبدًا[١١٣]، وهذا يشير صراحة إلى أن شخصية الخارجي مضطربة نفسيا.

ثانيا- نرجسية الفوارق الطفيفة: (المعتزلة والأشاعرة):

ثمة نموذج آخر يستحق التحليل النفسي العميق، وهو الصراع بين المعتزلة والأشاعرة، خاصة في مسألة خلق القرآن، التي مثلت محورًا مركزيًا في جدلهم الكلامي. فرغم أنّ الفريقين يلتقيان في تنزيه الله

---

[١٠٩] يمكن مراجعة مفهوم هذه الحيلة النفسية في

Roy F. Baumeister: Freudian Defense Mechanisms and Empirical Findings in Modern Social Psychology, Journal of Personality, Volume 66, Issue 6, Dec 1998, p:1090.

[١١٠] يذكر الأشعري السبب الذي له «سُموا محكمة، إنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حُكم إلا لله». [مقالات الإسلاميين، ١/ ١٩١].

[١١١] غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ص٦٥.

[١١٢] يقول الإمام محمد أبو زهرة عن هذه الأوصاف التي تفرد بها غوستاف لوبون لوصف النفسية اليعقوبية: « **هو وصف كامل صحيح لأكثر نواحي الخوارج النفسية**». [تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م، ص١٤٧].

[١١٣] غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ص٦٥-٦٦.

تعالى عن مشابهة المخلوقات، وفي نفي الحلول والتجسيم، وفي حفظ «كلام الله الذي يقدسونه من مطاعن المتشككين على وجه يطابق العقل»[١١٤]، فإن الصراع بينهما بلغ حدًّا من الحدة والعنف يثير الدهشة.

ويمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء ما يسميه النمساوي سيجموند فرويد[١١٥](ت: ١٩٣٩م) "نرجسية الفوارق الطفيفة أو الصغيرة" (Narcissism of Small Differences)، حيث تُضخَّم الاختلافات الهامشية والفروق الصغيرة بين الجماعات أو الشعوب المتقاربة والمتشابهة لتأكيد الهوية المتمايزة. فكلما كانت الفوارق أدق، كان التشبث بها أشد، والدفاع عنها أعنف، ومن ثَمّ تمثل هذه الفروق أساسًا لمشاعر العداء بين الطرفين.

فالمعتزلة، بتأكيدهم على خلق القرآن، كانوا يعبرون -في المستوى النفسي الداخلي- عن قلقهم من تسرب أفكار التجسيم إلى العقيدة الإسلامية، وعن حرصهم على صيانة مبدأ التنزيه المطلق[١١٦]. لقد كان خطابهم مدفوعًا بهاجس نفسي أعمق من مجرد الاستدلال العقلي المجرد: هاجس الخوف من تحول (القرآن الكريم) الكتاب المقدس ذاته إلى موضوع للتقديس المفرط الذي ينافس التوحيد الخالص.

في المقابل، كان الأشاعرة، بإصرارهم على قِدَم كلام الله تعالى[١١٧]، يعبرون عن هاجس نفسي مغاير: الخوف من أن يؤدي التنزيه المفرط إلى إفراغ الألوهية من محتواها الوجداني، وإلى تحويل الله تعالى إلى مجرد فكرة فلسفية مجردة لا تستجيب للحاجة النفسية العميقة للتواصل مع إله حي متكلم فاعل.

هكذا، كان الصراع الكلامي على حقيقة القرآن يعكس -في عمقه- صراعًا نفسيًا بين نزعتين متوازيتين في النفس: نزعة التنزيه العقلي الخالص، ونزعة القرب الوجداني من المقدس. وكانت حدة هذا الصراع تعكس عمق القلق الوجودي الذي يعتري الفرد حين يحاول التوفيق بين هاتين النزعتين المتقابلتين.

ثالثا- البحث عن الأب الرمزي: (ظاهرة الإمامة عند الشيعة):

يقدم مبدأ الإمامة عند الشيعة نموذجًا آخر يستدعي التحليل النفسي العميق. فإذا تخطى الفرد المستوى الظاهري للجدل حول النص والتعيين والعصمة والرجعة[١١٨]، بوصفها ملامح مميزة للتشيع، ثم حاول البحث في الأعماق النفسية لهذا المبدأ، يجده يعبر عن حاجة روحية ووجدانية للأمن النفسي في لحظة اضطراب تاريخي عاصف.

---

[١١٤] مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٣٣.

[١١٥] اهتم فرويد بالطبيعة البشرية وتفسير السلوك الإنساني، وبخاصة "اللاشعور والنزعة الجنسية". [انظر تفاصيل ذلك: د. محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، ص٢٤].

[١١٦] يتساءل **د. علي سامي النشار** عن إصرار أبي الهذيل العلاف على أنّ كلام الله حادث، فيقول: «وما المقصود بكلّ هذا الإصرار الجازم بأنه من خلق الله، وليس صفة قائمة بالله أنه حادث فلا يشارك الله القدم. **إنّ غاية أبي الهذيل العلاف تنزيه الذات**. وفي هذا أيضا يتابع الروح العام لمذهبه أو لمذهب المعتزلة عامة». [نشأة الفكر الفلسفي، ١/ ٤٧٠].

[١١٧] يقول أبو إسحاق الشيرازي عن مذهب الأشاعرة في صفة الكلام: « ثم يعتقدون أن الله عز وجل متكلم بكلام قديم أزلي أبدي غير مخلوق ولا محدث». [الإشارة إلى مذهب أهل الحق، ص١٣٠].

[١١٨] يمكن أنْ نعثرَ في تاريخ التدين للجماعة الإنسانية على اعتقاد بالرجعة، لدى الكلدانيين، الذين اعتقدوا برجعة هابيل، كما نجدها في البيئة اليهودية والمسيحية أيضًا، مما يدل على أنها **من الظواهر النفسية العامة** التي لا تختص بها جماعة إنسانية دون جماعة إنسانية أخرى. [انظر: د. محمد البهي، الجانب الإلهي، ص٧٠].

فمفهوم الإمام المعصوم، الموصول بالغيب، الممتد في سلسلة نورانية متصلة، يمثل -في جوهره النفسي- تعويضًا رمزيًا عن فقدان الأب الروحي المؤسس للجماعة (النبي ρ)، وتلبية للحاجة النفسية العميقة إلى مرجعية مطلقة في زمن تشظت فيه المرجعيات. و«الجماعات لا تلبث أن تعبد أشخاصًا يؤثرون فيهم بنفوذهم»[١١٩].

لقد كانت الصدمة النفسية لاغتيال الإمام علي رضي الله عنه، ثم مأساة كربلاء، بمثابة "الصدمة المؤسسة" (Founding Trauma) التي شكلت الوعي الجمعي الشيعي، وأنتجت ما يسميه علم النفس الاجتماعي "الذاكرة الجريحة" (Wounded Memory)، تلك الذاكرة التي تستعيد الماضي لا بوصفه حدثًا تاريخيًا مضى، بل بوصفه جرحًا نفسيًا مستمرًا يستدعي الإحياء والتعويض الرمزي.

فكأنّ التشيع، في بعده النفسي، استجابة وجدانية لهذا الجُرح التاريخي، واحتجاجًا روحيًا على انحراف مسار التاريخ عما كان ينبغي أن يكون عليه. وأيضا كانت عقيدة الإمام الغائب تعبيرًا رمزيًا عن رفض الاستسلام للواقع التاريخي المُخيِّب للآمال، والتمسك بإمكانية استئناف المسار الموعود من جديد. «من المؤكد أنّ المرء ينتظر هذا الحدث لنفسه تعويضًا عن الظلم الذي لحق به، والإخفاق في الحصول على الحق»[١٢٠].

وفي السياق ذاته، تنم الرجعة بوصفها ظاهرة نفسية عن تقدير الشخص المعتقد (بكسر القاف) لهذا الإنسان المعين، وعن حبه له، بل عن شدة الوَله به، وعن هذا الحب الشديد والرغبة المتزايدة في الحرص على بقائه ولقائه ومحادثته، ينشأ شك المحب في قتل من يحبه أو موته، لو سمع بأنه قتل أو مات، فإذا اصطدم بالحقيقة الواقعة ولم يعد يراه يقظة، يخلق هذا الحب أملا بإمكانية رجعته، والنفس موزعة بين الأمل والواقع الحقيقي. وهنا «ترجيح غيبة المحبوب دون الاعتقاد بقتله أو موته الذي يمثله الواقع...فإذا اطمأنت النفس عندئذٍ إلى غيبة المحبوب تحول هذا الاطمئنانُ إلى أمل قوي في عودته؛ لأنها شديدة الحرص من قبل على رؤيته يقظة، ومشافهته في الحديث، ثم يتحول هذا الأملُ بعد مرور فترة أو فترات عليه إلى عقيدة برجعته»[١٢١].

يتبين من هذا العرض، أنّ بناء نظرية الإمامة الشيعية أشبه بعملية نفسية جماعية لترميم الذات المجروحة، واستعادة التوازن الروحي المفقود، عبر خلق نموذج مثالي للأب الروحي (الإمام) يحمل صفات القداسة والعصمة التي تُعوض عن خيبة الأمل في القيادات البشرية العادية.

وهذا ينطبق مع وصف الفرنسي غوستاف لوبون (ت: ١٩٣١م) في قوله: «فإذا كان الناس لا يبذلون من حياتهم في سبيل المعقولات إلا شيئا قليلا، فإنهم يبذلونها كلها طوعًا في سبيل خيال ديني يعبدونه»[١٢٢].

رابعا- فلسفة الانتظار (قضية المهدي المنتظر نموذجا):

شغلت قضية المهدي المنتظر موقعا مركزيا في العقل الإسلامي الجمعي؛ رغبة في أنْ « يعيد عدالة الفترة المبكرة»[١٢٣]. فيقول الأشعري واصفًا ذلك الغائب عند الشيعة:« وأنّ الحسنَ بن علي نصّ على

---

[١١٩] غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ص١٥٠.

[١٢٠] جوزيف فان إس، علم الكلام والمجتمع، ١/ ٤٠٤.

[١٢١] د. محمد البهي، الجانب الإلهي، ص٧٠.

[١٢٢] غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ص٦١.

إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي، وهو الغائبُ المنتظر عندهم، الذي يَدَّعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلا بعد أن مُلئت ظلما وجورًا»[١٢٤]. واسترعت أنظار المستشرقين لما لها من الأثر في سياسة الشرق حتى اليوم. فقد أفاض فان فلوتن (ت: ١٩٠٣م) في الكلام عن عقيدة المهدي وأثرها في سقوط الدولة الأموية، إذ عدّ عقيدة انتظار مخلص أو هاد عنصرا أساسيا أسهم في انتصار العباسيين[١٢٥]. وهو الرأي ذاته الذي أشار إليه دوايت دونلدسن بقوله: «إنّ من المحتمل جدًّا أنّ الفشلَ الظاهر الذي أصاب المملكة الإسلامية في توطيد أركان العدل والتساوي على زمن دولة الأمويين (٤١-١٣٢هـ) من الأسباب لظهور فكرة المهدي آخر الزمان»[١٢٦]. ثم يشير فان فلوتن إلى أهمية التنبؤات في تاريخ الشرق، معتمدا على مبلغ تأثر الروح الشرقية بكل ما له علاقة بالتنبؤ وكشف حجب الغيب عن المستقبل[١٢٧].

وهنالك من العرب، مَنْ يرى أنها فكرة دينية وعالمية، فيعلل الأستاذ أحمد أمين (ت: ١٩٥٤م) سيادة هذه الفكرة الشرق أكثر مما سادت الغرب؛ لأنّ «الشرقيين أكثر أملًا، وأكثر نظرًا للماضي والمستقبل، والغربيين أكثر عملًا وأكثر نظرًا إلى الواقع، فهم واقعيون أكثر من الشرقيين؛ ولأنّ الشرقيين أميل إلى الدين، وأكثر اعتقادًا بأنّ العدل لا يأتي إلا مع التدين»[١٢٨].

أما أبعاد هذه الفكرة فقد أوجزها ماجد الغرباوي في بُعدين، أحدهما بعد إيجابي يتمثل في انتظار العدالة المفقودة التي تعاني منها المجتمعات، وتطلع الإنسان لقيام مجتمع العدل على يد شخصية المخلص أو المهدي المنتظر؛ فالآمال منعقدة على ظهوره. هذه «القوة النفسية –الشعور بأملٍ أفضل للغد- عاملٌ مؤثر في حركة المجتمع وتنشيط قواه لمواجهة الصّعوبات»[١٢٩]. وهذا معناه أنه لا يزالُ أمام الإنسان فرصة لإقامة مجتمع جديد يتولد من أمل الانتظار.

وثانيهما بعد سلبي مُخدر؛ وهو الشعور العميق بالعجز أمام المحن والأهوال والظلم، «إنّ انتظار الإنسان لمن يخلصه تعبيرٌ آخر عن عجزه وضعفه»[١٣٠]. ثم يسهب ماجد الغرباوي في ذكر تداعيات الانتظار السلبية، لكونها فكرة تدعو للتقاعس والتخلي عن المسئوليات المناطة بالإنسان خليفة الله في أرضه، واضطرتهم للإيمان بقضايا غير ممكنة واقعا لتبرير الانتظار[١٣١].

---

[١٢٣] جوزيف فان إس، علم الكلام والمجتمع، ١/ ٢٣.

[١٢٤] مقالات الإسلاميين، ١/ ٨٩.

[١٢٥] انظر: فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: د. حسن إبراهيم، ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م، ص٢. وأيضًا: ص١٢٢.

[١٢٦] دونلدسن، عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م، مكتبة الخانجي ومطبعتها، مصر، د.ت، ص١٣٢.

[١٢٧] انظر: السيادة العربية، ص١٠٨-١٠٩.

[١٢٨] أحمد أمين، المهدي والمهدوية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٨.

[١٢٩] يوسف مدن، سيكولوجية الانتظار، ص٣٠.

[١٣٠] ماجد الغرباوي، مدارات عقائدية ساخنة حوار في منحنيات الأسطرة واللامعقول الديني، مؤسسة المثقف العربي، سيدني-أستراليا، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٢.

[١٣١] السابق، ص٢٦.

واستند في تحليله لهذه الآثار السلبية إلى بيان علاقة الشعوب الإسلامية بالدين والغيب، مقارنة بالغرب، الذي يتقدم على مختلف أصعدة الحياة دون انتظار للمهدي، بينما تنتظر الشعوب الإسلامية -المسكونة بالغيب- المهدي ودولة العدل الإلهي.

وهناك من الشيعة من تمادى في أسطرة المهدي أو المخلص، إذ يعتقد بتوقف الوجود على وجوده، بوصفه أحد علل الوجود أو واسطة ضمن وسائط الفيض[١٣٢].

وقد طرح الغرباوي أمام المؤيدين لهذه العقيدة ثلاث إشكاليات، تتمحور في قوله: «لو كانت قضية المهدي محورية لها علاقة بالعقيدة الإسلامية، فيستحيل أن يهملها القرآن الكريم ما لم يستعرضها بشكل لا يبقى مجال لإنكارها، أي بشكل تكون حجة منجزة ومعذرة، وهذا إشكال مهم لا يمكن الاستهانة به. كما لم يثقف الرسول الكريم عليها بأحاديث تكفي لبيان حقيقته وصفاته وشروطه. ومشكلة ثالثة، في ضعف أسانيد روايات المهدي أو أغلبها»[١٣٣].

لذا استند الغرباوي في نقده لهذه العقيدة إلى قوله تعالى: **"وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ"**، حيث إنّ هذه الآية لم يتنبه لها أنصار هذه العقيدة، فهي لم تحصر الهداة في شخص بعينه، بل يتعدد الهداة بتجدد المجتمعات، حسب الظروف والثقافات ومستوى الوعي، وبناء عليه، فهذه الآية تنسف فكرة المهدي الذي لا نعلم ظهوره. فيقول: «هذه الآية تنسف فكرة وجود المهدي الذي تجاوز عمره قرونا متمادية وما زال يمتد بامتداد تعصب غلاة الشيعة لهذه المسألة وعدم رضوخهم للعقل والمنطق»[١٣٤].

خامسا-آلية التَّسامي:

أ-عند الأشاعرة:

رغم أن مُعْظَم كاتِبِي مَناقب الأشعري ودارسيه قد راح يرسخ لتصور الأشعرية كنتاجٍ لتوجيهٍ نبوي[١٣٥] أو حتى إلهي، وليس كنتاجٍ لمكبوتٍ نفسي، لكنّ الأرجح هو أنّ إعادة تركيب روايات انخلاع الأشعري عن الاعتزال وتأسيسه لطريقته الأشعرية الجديدة، تتكشف عن عنفٍ طافِح أحاط بهذا الانخلاع على نحوٍ بدَا معه الأمر، وكأنه يتجاوز مجرَّد التوجيه النبوي إلى انفجارات المكبوت النفسي[١٣٦]، أو على أقل تقدير يعود التحول إلى «أمر نفسي أسمى من طلب الشهرة وأعمق من آثار الإغراء والضغط»[١٣٧].

إن من أهم الآليات النفسية التي تقف وراء ظهور الإبداع بأشكاله المختلفة، آلية **الإعلاء والتَّسامي**[١٣٨] «التي كان لها أن تفتح الباب أمامه، للإفصاح عن المكبوت والتحرر منه، ولكن ليس في شكل إبداعٍ

---

[١٣٢] مدارات عقائدية، ص٣٠.

[١٣٣] السابق، ص١٢٦.

[١٣٤] مدارات عقائدية، ص١٢٤.

[١٣٥] انظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ٣٤٨.

[١٣٦] انظر: د. علي مبروك، ما وراء تأسيس الأصول مساهمة في نزع أقنعة التقديس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٣١.

[١٣٧] د. غرابة، أبو الحسن الأشعري، ص٦١-٦٢.

[١٣٨] تحويل الرغبة أو الصفة المعادية للمجتمع أو التي تكون غير مقبولة أساسا إلى أنشطة ذات قيمة اجتماعية، ويمكن مراجعة المفهوم ضمن:

Roy F. Baumeister: Freudian Defense Mechanisms and Empirical Findings in Modern Social

إنساني هو -في الأغلب- ما تنحل إليه، بحسب التحليل النفسي، عقدة المكبوت، بل في صورة إلهامٍ رباني يتنزل من فيض عالم الملكوت، وإذن فإنه التسامي بالأشعرية إلى ما يقوم وراء الإنساني ويتعداه، على نحوٍ تستمد منه قداسة وحصانة، ترتفع بهما فوق أي نقدٍ أو مُساءلة، وهو الضرب من الارتفاع الذي يستحيل فهمه خارج القصد الإنساني إلى تأبيد الهيمنة وتثبيت الحضور، ومن جهةٍ أخرى، فإن اشتغال هذه الآلية النفسية لم يكن ليخفى، بل لعله يؤكد، حقيقة أن ما يقوم وراء أصول الأشعرية، ليس شيئًا إلا المكبوت النفسي يتخفى وراء الإلهام النبوي، وبما يعنيه ذلك كله من أن الشرط الإنساني، لا سواه، هو ما يقف وراء انبثاق الأشعرية»[١٣٩]. وهذا الكلام فيه نظر؛ لأنّ تحول الأشعري يصعب رده إلى سبب نفسي أو لمجرد رؤيا فقط، وإنما لاجتهاده في تقديم مذهب يجمع بين العقل والنقل بتوسط واعتدال «مذهب وسط يوحد القلوب ويعيد الوحدة إلى الصفوف مع احترام النص والعقل معًا»[١٤٠].

ب- نظرية التأويل عند الباطنية:

يُعَدّ التأويلُ بوصفه عملية معرفية أداة من أبرز الأدوات التي استخدمها المتكلمون في تفسير النصوص وحمايتها من التعارض الظاهري، كما أنه يتضمنُ بعدا نفسيًّا يتصل بالحاجة إلى التوفيق بين العقيدة الدينية والدافع النفسي لليقين والطمأنينة، مما يجعله آلية من آليات الدفاع النفسي غير المباشرة في البنية الكلامية.

فإذا تأملنا ظاهرة التأويل الرمزي للنصوص الدينية، التي وصلت ذروتها في مذاهب الباطنية، لوجدناها تعبيرًا عن آلية نفسية، هي "التسامي" أو الإعلاء[١٤١] (Sublimation)، حيث يتم تحويل الطاقة النفسية من مستواها المباشر إلى مستوى رمزي أعلى.

فقد مثل التأويل الباطني مخرجًا نفسيًا من حرفية النص التي قد تبدو مقيدة للروح المتطلعة إلى آفاق أرحب، وحلاً وجدانيًا للتوتر الناشئ بين العقل والنقل. إنه استجابة نفسية لحاجة روحية عميقة للتواصل المباشر مع المقدس، متجاوزًا حجب الوسائط والرموز.

لقد كانت نزعة التأويل الرمزي، في جوهرها النفسي، تعبيرًا عن رفض للحدود، وتطلعًا لتجاوز الانقسامات التي مزقت جسد المجتمع، وسعيًا لاستعادة وحدة الوجود الكامنة خلف تعدد الظواهر. فكأنّ المؤول، بتأويله للنصوص، يُجري عملية نفسية عميقة لترميم الانفصام الذي أحدثته الفرقة في الوعي الإسلامي الجمعي.

أما مسألة "الظاهر والباطن"[١٤٢]، فتعكس محاولة نفسية مُضنية للتوفيق بين ثنائيات متعارضة في النفس البشرية: الروح والجسد، العقل والقلب، الشريعة والحقيقة. إنه مسعى وجداني لتجاوز الانشطار الذي أحدثته الفرق الكلامية في النفس المؤمنة، واستعادة الوحدة المتخيلة للتجربة الدينية الأولى.

Psychology, Journal of Personality, Volume 66, Issue 6, Dec 1998, p:1103.

[١٣٩] د. علي مبروك، ما وراء تأسيس الأصول، ص١٣٢.

[١٤٠] د. غرابة، أبو الحسن الأشعري، ص٦٦.

[١٤١] يقول د. يوسف مراد: «تعرف عملية تحويل طاقة الميول المكبوتة واستنفادها في ميادين أخرى، بعملية الإعلاء». [مبادئ علم النفس العام، ص١٥٣].

[142] في سياق الحديث عن الظاهر والباطن، يقول ابن ميمون الأندلسي (ت: ١٢٠٤م) في مؤلفه دلالة الحائرين: «تضمنت هذه المقالة غرضا ثانيا، وهو تبيين أمثال خفية جدا جاءت في كتب الأنبياء، ولم يصرح بأنها مثل، **بل يبدو**

ويحتمل أنه باستئناف هذه القراءة النفسية للتراث الكلامي ما يساعد على فهم أكثر عمقًا لجذور الانقسامات العقدية المعاصرة، ويفتح آفاقًا جديدة للحوار بين المذاهب والاتجاهات، يتجاوز مستوى المناظرة العقلية المجردة إلى مستوى التفهم الوجداني العميق للدوافع النفسية الكامنة وراء المواقف والآراء.

خاتمة:

رصد هذا البحثُ الأسسَ النفسية التي تبناها المتكلمون بطريقة غير مباشرة، وتأويل القضايا الكلامية ضمن سياق التحليل النفسي والوجودي المعاصر، وما تخلل حياتهم النفسية –وهي عمل دينامي- من فاعلية مستمرة بين الدوافع والميول وبين السلوك، لكون الفرد لا ينفصل في مشاعره وعواطفه وانفعالاته عن البيئة أي (البيئة النفسية) بدليل أنّ أبا الحسن الأشعري نفسه –في تحوله وعدوله عن الاعتزال- كان منقادًا لجانب نفسي، وأنّ أبا حامد الغزالي مرّ بتجربة نفسية تخللتها الدواعي والوساوس والشكوك، والتردد والعزم، بحثًا عن اليقين والعلم اليقيني.

أما نتائج هذا البحث، فمن الجائز تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، منها ما يتصل بمدى اتفاق المعتزلة مع علماء النفس المحدثين، ومنها ما يتعلق بالدلالات النفسية لمفاهيم علم الكلام، ومنها ما يتصل بالآليات النفسية التي سيقتْ في أبحاث المتكلمين، وقد تأسستْ ضمنيا في البِنية الابستمولوجية للفِرق الكلامية.

أولا- ما يتعلق بالاتفاق أو المقاربة بين المعتزلة وعلم النفس الحديث:

١. في مسألة الإرادة عند المعتزلة، نلحظ إقامة الحرية على أساسٍ سيكولوجي يُقربه من التحليل السيكولوجي الحديث للعمل الإرادي. كما أنّ تناول المعتزلة للعناصر المُكونة للإرادة والمتصلة بها، نحو القصد والعزم والإيثار، هي ذاتها العناصر التي تطرق إليها علماء النفس حديثًا. ومن جهة ثانية، تتضمنُ الإرادة عند المعتزلة معاني الرضا والمحبة والاختيار والولاية، وهذا ما عبر عنه علماء النفس بانتصار الميول السامية أو الخيرة.

٢. يتماس المعتزلةُ مع علم النفس الحديث في الاستدلال على حرية الإرادة، ورفض الجبر، وفي تفسير الشرور الظاهرة في العالم، كما يَمتُ موضوعُ التولد بصلة إلى علم النفس.

ثانيا-ما يتعلق بالدلالات النفسية لمفاهيم علم الكلام:

١. يمثل قياس الغائب على الشاهد، في جوهره النفسي، محاولة لتأنيس العالم الميتافيزيقي وجعله مألوفًا، وإسقاط البنية المعرفية للتجربة الإنسانية على عالم الغيب والمطلق، لتخفيف التوتر النفسي الناشئ عن مواجهة المجهول.

٢. الجوهر الفرد هو تعبير عن تسليم وجودي عميق، وتحويل للقلق الأنطولوجي إلى يقين إيماني يُستمد من الشعور بالحضور الإلهي المستمر.

٣. منشأ فكرة المهدي يعود إلى بواعث نفسية، منها: الإخفاق في توطيد أركان العدل من قبل الأمويين، فقد ظل المثل الأعلى للعدالة أشبه حالا بالوهم، والآمال الصامتة لتهدئة روع الناس، إذ انبثقت عنها فكرة الغائب المنتظر.

للجاهل والذاهل أنها على ظاهرها ولا باطن فيها، فإذا تأملها العالم بالحقيقة وحملها على ظاهرها، حدثت له أيضًا حيرة شديدة». [دلالة الحائرين عارضه بأصوله العربية والعبرية: د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٦].

٤. الاعتقاد بالرجعة من الظواهر النفسية التي يتوقف ظهورها على محبين ولهين لشخصية عزيزة، تُنزلها الجماعة الدينية –أي الشيعة- منزلة الإمام أو الزعيم، وهذه العقيدة ناشئة في طريق تبتدئه النفسُ بالحب وتتوسطه بالأمل القوي.

ثانيا- الآليات والحيل الدفاعية النفسية لدى علماء الكلام:

١. وظف الخوارج آلية الإسقاط أو الإلصاق عندما أسقطوا قلقهم واضطرابهم الداخلي على الآخر أو المخالف، في حالة الهروب من مواجهة النفس وإلصاق التهم بمخالفيهم (النزعة الإقصائية واستخدام العنف). كما تطابقت صفاتهم مع صفات النفس اليعقوبية، للدلالة على نوع نفسي خاص، تغلب عليه العاطفة، والسذاجة، والتدين الظاهري.

٢. تظهر آلية الإعلاء أو التسامي فيما نسب إلى الأشعري من روايات تبين كيفية انخلاعه من مذهب المعتزلة، بما يدل على أن هذا التحول والعدول، يتجاوز مجرَّد التوجيه النبوي إلى انفجارات المكبوت النفسي.

كما تجلت أيضا في التأويل الرمزي لدى الباطنية، فقد مثل التأويل الباطني مخرجًا نفسيًا من حرفية النص التي قد تبدو مقيدة للروح المتطلعة إلى آفاق أرحب، وحلاً وجدانيًا للتوتر الناشئ بين العقل والنقل. إنه استجابة نفسية لحاجة روحية عميقة للتواصل المباشر مع المقدس، متجاوزًا حجب الوسائط والرموز.

ثبت المصادر والمراجع:

أولا-المصادر والمراجع باللغة العربية:

- الأشعري: (أبو الحسن علي بن إسماعيل)، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له: د. حمودة غرابة، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ـــــ، مقالات الإسلاميين واختلاف المُصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.
- الإسفراييني: أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهَالكين، عَرّف الكتابَ وعلق حواشيه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٣٥٩هـ.
- أمين: أحمد (الأستاذ)، المهدي والمهدوية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- البغدادي: أبو منصور عبد القاهر، أصول الدين، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٢٨م.
- البهي: محمد (دكتور)، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٦، ١٩٨٢م.
- بور: دي (المستشرق)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.
- بينيس: س (دكتور)، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، نقله عن الألمانية: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦م.
- التهانوي: محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- جلال: محمد فؤاد (دكتور)، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨م.
- الجليند: محمد السيد (دكتور)، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ـــــ، قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام، دار قباء، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.
- جولدتسيهر: إجناس (المستشرق)، العقيدة والشريعة في الإسلام، نقله إلى العربية: د. محمد يوسف موسى، د. علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، (دار الكتب الحديثة، مصر- مكتبة المثنى، بغداد)، ط٢، بدون تاريخ.
- ـــــ، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- حنفي: حسن (دكتور)، من العقيدة إلى الثورة (المقدمات النظرية)، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- دنيا: سليمان (دكتور)، الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٤م.
- دونلدسن: دوايت، عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م، مكتبة الخانجي ومطبعتها، مصر، بدون تاريخ.
- ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد الملة، تقديم وتحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، بدون تاريخ.
- زكريا إبراهيم (دكتور)، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م.
- الزمخشري: جار الله، المنهاج في أصول الدين، تحرير وتقديم: سابينا شميدكه، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

- أبو زهرة: محمد (الإمام)، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م.
- السبكي: (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
- السيد: محمد صالح (دكتور)، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الشهرستاني: أبو الفتح، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
- الشيرازي: أبو إسحاق، الإشارة إلى مذهب أهل الحق، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- عبد الحميد: عرفان (دكتور)، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.
- العثمان: عبد الكريم (دكتور)، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، تقديم د. أحمد الأهواني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م.
- غرابة: حمودة (دكتور)، أبو الحسن الأشعري، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الغرباوي: ماجد (دكتور)، حوار: طارق الكناني، مدارات عقائدية ساخنة حوار في منحنيات الأسطرة واللامعقول الديني، مؤسسة المثقف العربي، سيدني-أستراليا، ط١، ٢٠١٧م.
- الغزالي: أبو حامد، المنقذ من الضلال، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون تاريخ.
- فان إس: جوزيف (دكتور)، علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ترجمة: د. سالمة صالح، منشورات الجمل، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، الجزء الأول.
- فلوتن، فان (المستشرق)، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: د. حسن إبراهيم، ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.
- فهمي: مصطفى (دكتور)، التكيف النفسي، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- فهمي: منصور (دكتور)، الأعمال العربية الكاملة، تحقيق وتقديم: حسن خضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- فيتز: بول سي (دكتور)، نفسية الإلحاد: إيمان فاقد الأب، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ٢٠١٣م.
- القاضي: أحمد (دكتور)، الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين ودوره في بناء الفرد والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- لوبون: غوستاف (دكتور)، الآراء والمعتقدات، ترجمة: د. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- ـــــ، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة: د. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢١م.
- مبروك: علي (دكتور)، ما وراء تأسيس الأصول مساهمة في نزع أقنعة التقديس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

- محمودي: عبد الرشيد (دكتور)، "طه حسين الأوراق المجهولة مخطوطات طه حسين الفرنسية"، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.
- مدكور: إبراهيم (دكتور)، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م
- مدن: يوسف، سيكولوجية الانتظار: دراسة للأبعاد النفسية في عقيدة المهدي المنتظر عليه السلام، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- مراد: يوسف (دكتور)، مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٤٨م.
- المرتضى: أحمد بن يحيى، باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل، اعتنى بتصحيحه: توماس أرنولد، حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣١٦ه.
- مروة: حسين (دكتور)، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨م.
- المسيري: عبد الوهاب (دكتور)، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- المقدسي: المطهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ابن ميمون: موسى، دلالة الحائرين عارضه بأصوله العربية والعبرية: د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
- النسفي: أبو المُعين، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، الجزء الأول.
- النشار: علي سامي (دكتور)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٩٠م.
- الهمداني: القاضي عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له: د. عبد الكريم عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ـــــ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية، تونس، بدون تاريخ.
- ـــــ، كتاب المجموع في المحيط بالتكليف، من جمع ابن متوية النجراني، عني بتصحيحه ونشره، الأب جين اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢م، الجزء الأول.
- ـــــ، المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب "رسائل العدل والتوحيد" دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- ـــــ، المغني في أبواب التوحيد والعدل (إعجاز القرآن)، قوم نصه: أمين الخولي، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ط١، ١٩٦٢م، الجزء السادس عشر.
- ـــــ، المغني في أبواب التوحيد والعدل (المخلوق)، تحقيق: د. توفيق الطويل، سعيد زايد، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ط١، ١٩٦٢م، الجزء الثامن.
- إعجاز القرآن)، قوم نصه: أمين الخولي، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ط١، ١٩٦٢م، الجزء السادس عشر.
- ـــــ، المغني في أبواب التوحيد والعدل (المخلوق)، تحقيق: د. توفيق الطويل، سعيد زايد، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ط١، ١٩٦٢م، الجزء الثامن.

- ثانيا- المراجع العربية المترجمة باللغة الإنجليزية:

- Al-Ashʿarī: (Abu al-Hasan ʿAli ibn Ismāʿīl), Al-Lumaʿ fī al-Radd ʿalā Ahl al-Zaygh wa al-Bidaʿ. Corrected and introduced by: Dr. Hamouda Gharaba. Maṭbaʿat Miṣr, Cairo, 1955.
- ,----Maqālāt al-Islāmiyyīn wa Ikhtilāf al-Muṣallīn. Edited by: Muhammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, Cairo, 1st ed., 1950.
- Al-Isfarāyīnī: Abu al-Muẓaffar, Al-Tabṣīr fī al-Dīn wa Tamyīz al-Firqah al-Nājiyah ʿan al-Firaq al-Hālikīn. Authenticated and annotated by: Muhammad Zāhid al-Kawtharī. Al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turāth, Cairo, 1st ed., 1359 A.H.
- Amīn: Ahmad (Professor), Al-Mahdī wa al-Mahdawiyyah. Hindawi Foundation, Cairo, 2012.
- Al-Baghdādī: Abu Manṣūr ʿAbd al-Qāhir, Uṣūl al-Dīn. Maṭbaʿat al-Dawlah, Istanbul, 1928.
- Al-Bahī: Muhammad (Dr.), Al-Jānib al-Ilāhī min al-Tafkīr al-Islāmī. Maktabat Wahbah, Cairo, 6th ed., 1982.
- De Boer: (the Orientalist), The History of Philosophy in Islam. Translated into Arabic by: Dr. Muhammad ʿAbd al-Hādī Abū Raydah. Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, Beirut, 5th ed., 1981.
- Pines: S. (Dr.), Beiträge zur islamischen Atomenlehre. Translated from German by: Dr. Muhammad ʿAbd al-Hādī Abū Raydah. Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1946.
- Al-Tahānawī: Muhammad ibn ʿAlī, Mawsūʿat Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa al-ʿUlūm. Edited by: Dr. ʿAlī Daḥrūj. Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut, 1st ed., 1996.
- Jalāl: Muhammad Fuʾād (Dr.), Mabādiʾ al-Taḥlīl al-Nafsī. Hindawi Foundation, Cairo, 2018.
- Al-Jalaynd, Muhammad al-Sayyid (Dr.), Qaḍiyyat al-Ulūhiyyah bayna al-Dīn wa al-Falsafah (The Issue of Divinity Between Religion and Philosophy). Dar Qubāʾ, Cairo, 2001.
- ,_____Qaḍiyyat al-Khayr wa al-Sharr ladā Mufakkirī al-Islām (The Issue of Good and Evil According to Islamic Thinkers). Dar Qubāʾ, Cairo, 6th ed., 2006.

- Goldziher, Ignaz (Orientalist), Al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah fī al-Islām (Creed and Shari'a in Islam). Translated into Arabic by: Dr. Muhammad Yūsuf Mūsā, Dr. ʿAli Hasan ʿAbd al-Qādir, ʿAbd al-ʿAzīz ʿAbd al-Ḥaqq. (Dar al-Kutub al-Hadīthah, Egypt - Maktabat al-Muthannā, Baghdad), 2nd ed., n.d.
- ,_____Madāhib al-Tafsīr al-Islāmī (Islamic Schools of Qur'anic Exegesis). Translated by: Dr. ʿAbd al-Halīm al-Najjār. The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2013.
- Ḥanafī, Hassan (Dr.), Min al-ʿAqīdah ilā al-Thawrah (al-Muqaddimāt al-Naẓariyyah) (From Creed to Revolution: The Theoretical Preliminaries). Dar al-Tanwīr, Beirut, 1st ed., 1988.
- Dunyah, Sulaymān (Dr.), Al-Ḥaqīqah fī Naẓar al-Ghazālī (Truth in the View of Al-Ghazali). Dar al-Maʿārif, Cairo, 5th ed., 1994.
- Donaldson, Dwight M., The Shi'ite Religion. Translated into Arabic by: ʿA.M. Maktabat al-Khanjī wa Maṭbaʿatuhā, Egypt, n.d.
- Ibn Rushd, Manāhij al-Adillah fī ʿAqāʾid al-Millah (The Methods of Proof Regarding the Beliefs of the Religion). Introduced and edited by: Dr. Maḥmūd Qāsim. Maktabat al-Anjilū al-Miṣriyyah, Cairo, 3rd ed., n.d.
- Zakariyā Ibrāhīm (Dr.), Mushkilat al-Ḥurriyyah (The Problem of Freedom). Maktabat Miṣr, Cairo, 2nd ed., 1963.
- Al-Zamakhsharī, Jār Allāh, Al-Minhāj fī Uṣūl al-Dīn. Edited and introduced by: Sabine Schmidtke. Al-Dār al-ʿArabiyyah lil-ʿUlūm - Nāshirūn, Beirut, 1st ed., 2007.
- Abū Zahrah, Muḥammad (Imam), Tārīkh al-Jadal (The History of Dialectics). Dār al-Fikr al-ʿArabī, Cairo, 1st ed., 1934.
- Al-Subkī, Tāj al-Dīn Abū Naṣr ʿAbd al-Wahhāb ibn ʿAlī (d. 771 A.H.), Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyyah al-Kubrā (The Major Generations of the Shāfiʿīs). Edited by: Dr. Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Dr. ʿAbd al-Fattāḥ al-Ḥulw. Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah, Cairo, 1st ed., 1964.
- Al-Sayyid, Muḥammad Ṣāliḥ (Dr.), Madkhal ilā ʿIlm al-Kalām (An Introduction to Islamic Theology). Dār Qubāʾ, Cairo, 2001.
- Al-Shahrastānī, Abū al-Fatḥ, Al-Milal wa al-Niḥal (Religions and Sects). Edited by: ʿAbd al-ʿAzīz al-Wakīl. Muʾassasat al-Ḥalabī, Cairo, n.d.
- Al-Shīrāzī, Abū Isḥāq, Al-Ishārah ilā Madhhab Ahl al-Ḥaqq (The Signpost to the School of the People of Truth). Edited by: Dr.

Muḥammad al-Sayyid al-Julaynd. The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 2014.

- ʿAbd al-Ḥamīd, ʿIrfān (Dr.), Dirāsāt fī al-Firaq wa al-ʿAqāʾid al-Islāmiyyah (Studies on Islamic Sects and Beliefs). Maṭbaʿat al-Irshād, Baghdad, 1st ed., 1967.
- Al-ʿUthmān, ʿAbd al-Karīm (Dr.), Al-Dirāsāt al-Nafsiyyah ʿinda al-Muslimīn wa al-Ghazālī bi-wajh khāṣṣ (Psychological Studies among Muslims and Al-Ghazālī in particular). Introduction by: Dr. Aḥmad al-Ahuānī. Maktabat Wahbah, Cairo, 2nd ed., 1981.
- Gharābah, Ḥamūdah (Dr.), Abū al-Ḥasan al-Ashʿarī. Published by the Islamic Research Academy, Cairo, 1973.
- Al-Gharbāwī, Mājid (Dr.), Ḥiwār: Ṭāriq al-Kinānī, Madārāt ʿAqāʾidiyyah Sākhinah Ḥiwār fī Munḥanayāt al-Asṭarah wa al-Lā-Maʿqūl al-Dīnī (Dialogue with Ṭāriq al-Kinānī: Hot Doctrinal Orbits, A Dialogue on the Curves of Mythologizing and Religious Irrationality). Muʾassasat al-Muthaqqaf al-ʿArabī, Sydney-Australia, 1st ed., 2017.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Al-Munqidh min al-Ḍalāl (The Deliverer from Error). Edited by: Dr. ʿAbd al-Ḥalīm Maḥmūd. Dār al-Kutub al-Ḥadīthah, Egypt, n.d.
- van Ess, Josef (Dr.), Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra: Eine Geschichte des religiösen und sozialen Denkens im frühen Islam. Translated into Arabic by: Dr. Sālimah Ṣāliḥ. Manshūrāt al-Jamal, Beirut, 1st ed., 2008, Part 1.
- van Vloten, De opkomst der Zaiditen. Translated into Arabic by: Dr. Ḥasan Ibrāhīm and Muḥammad Zakī Ibrāhīm. Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, Cairo, 2nd ed., 1965. The Arabic title translates to: Al-Siyādah al-ʿArabiyyah wa al-Shīʿah wa al-Isrāʾīliyyāt fī ʿAhd Banī Umayyah (Arab Supremacy, Shi'ism, and Isra'iliyyat in the Umayyad Era.(
- Fahmī, Muṣṭafā (Dr.), Al-Takayyuf al-Nafsī (Psychological Adjustment). Maktabat Miṣr, Cairo, 1978.
- Fahmī, Manṣūr (Dr.), Al-Aʿmāl al-ʿArabiyyah al-Kāmilah (The Complete Arabic Works). Edited and introduced by: Ḥasan Khiḍr. The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2013.

- Fitz, Paul C. (Dr.), The Psychology of Atheism: A Father-Absence Hypothesis. Translated into Arabic by: a non-credited translator. Markaz Dalāʾil, Riyadh, 2nd ed., 2013. The Arabic title translates to: Nafsiyyat al-Ilḥād: Īmān Fāqid al-Ab (The Psychology of Atheism: Faith of a Fatherless Person.(
- Al-Qāḍī, Aḥmad (Dr.), Al-Fikr al-Tarbawī ʿinda al-Mutakallimīn al-Muslimīn wa Dawruhu fī Bināʾ al-Fard wa al-Mujtamaʿ (Educational Thought among Muslim Theologians and Its Role in Building the Individual and Society). The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2005.
- Le Bon, Gustave (Dr.), Les Opinions et les Croyances. Translated into Arabic by: Dr. ʿĀdil Zuʿaytar. Muʾassasat Hindawi, Cairo, 1st ed., 2014. The Arabic title translates to: Al-Ārāʾ wa al-Muʿtaqadāt (Opinions and Beliefs.(
- ,_____La Psychologie des Foules. Translated into Arabic by: Dr. ʿĀdil Zuʿaytar. Muʾassasat Hindawi, Cairo, 2021. The Arabic title translates to: Rūḥ al-Thawrāt wa al-Thawrah al-Faransiyyah (The Spirit of Revolutions and the French Revolution.(
- Mabrūk, ʿAlī (Dr.), Mā Warāʾ Taʾsīs al-Uṣūl: Musāhamah fī Nazʿ Aqniʿat al-Taqdīs (Beyond the Foundation of Principles: A Contribution to Removing the Masks of Sanctification). Ruʾyah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Cairo, 1st ed., 2007.
- Maḥmūdī, ʿAbd al-Rashīd (Dr.), "Ṭāhā Ḥusayn al-Awrāq al-Majhūlah: Makhṭūṭāt Ṭāhā Ḥusayn al-Faransiyyah" (Ṭāhā Ḥusayn's Unknown Papers: Ṭāhā Ḥusayn's French Manuscripts). The National Center for Translation, Cairo, 1st ed., 2016.
- Madkūr, Ibrāhīm (Dr.), Fī al-Falsafah al-Islāmiyyah: Manhaj wa Taṭbīquh (On Islamic Philosophy: Methodology and Its Application). Dār al-Maʿārif, Cairo, 3rd ed., 1983.
- Madan, Yūsuf, Saykūlūjiyyat al-Intiẓār: Dirāsah lil-Abʿād al-Nafsiyyah fī ʿAqīdat al-Mahdī al-Muntaẓar ʿalayhi al-Salām (The Psychology of Waiting: A Study of the Psychological Dimensions in the Doctrine of the Awaited Mahdi). Dār al-Hādī, Beirut, 1st ed., 2002.
- Murād, Yūsuf (Dr.), Mabādiʾ ʿIlm al-Nafs al-ʿĀmm (Principles of General Psychology). Dār al-Maʿārif, Egypt, 1st ed., 1948.

- Al-Murtaḍā, Aḥmad ibn Yaḥyā, Bāb Dhikr al-Muʿtazilah min Kitāb al-Munyah wa al-Amal. Corrected and published by: Thomas Arnold. Haydarābād al-Dakkan: Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-Niẓāmiyyah, 1316 A.H.
- Marwah, Ḥusayn (Dr.), Al-Nazaʿāt al-Māddiyyah fī al-Falsafah al-ʿArabiyyah al-Islāmiyyah (Materialist Tendencies in Arab-Islamic Philosophy). Dār al-Fārābī, Beirut, 1978.
- Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb (Dr.), Al-Lughah wa al-Majāz bayna al-Tawḥīd wa Waḥdat al-Wujūd (Language and Metaphor between Monotheism and the Unity of Being). Dār al-Shurūq, Cairo, 1st ed., 2002.
- Al-Maqdisī, al-Muṭahhar, Al-Badʾ wa al-Tārīkh (The Beginning and History). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, Cairo, n.d.
- Ibn Maymūn, Mūsā (Maimonides), Dalālat al-Ḥāʾirīn (The Guide for the Perplexed). Compared with its Arabic and Hebrew originals by: Dr. Ḥusayn Atāy. Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, Cairo, n.d.
- Al-Nasafī, Abū al-Muʿīn, Tabṣirat al-Adillah fī Uṣūl al-Dīn. Edited and annotated by: Claude Salameh. L'Institut Français d'Études Arabes de Damas, 1st ed., 1990, Part 1.
- Al-Nashshār, ʿAlī Sāmī (Dr.), Nashʾat al-Fikr al-Falsafī fī al-Islām (The Origins of Philosophical Thought in Islam). Dār al-Maʿārif, Cairo, 9th ed., 1990.
- Al-Hamdānī, Al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad, Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsah. Edited and introduced by: Dr. ʿAbd al-Karīm ʿUthmān. The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2009.
- ,_____Faḍl al-Iʿtizāl wa Ṭabaqāt al-Muʿtazilah. Edited by: Fuʾād Sayyid. Al-Dār al-Tūnisiyyah, Tunis, n.d.
- ,_____Kitāb al-Majmūʿ fī al-Muḥīṭ bi al-Taklīf. Collected by: Ibn Mattawayh al-Najrānī. Corrected and published by: Père Jean (S.J.). Catholic Press, Beirut, 1962, Part 1.
- ,_____Al-Mukhtaṣar fī Uṣūl al-Dīn. Included in the book "Rasāʾil al-ʿAdl wa al-Tawḥīd". Study and editing by: Dr. Muḥammad ʿUmārah. Dār al-Shurūq, Beirut, 2nd ed., 1988.
- ,_____Al-Mughnī fī Abwāb al-Tawḥīd wa al-ʿAdl (Iʿjāz al-Qurʾān). Edited by: Amīn al-Khūlī. The Egyptian General Organization, Cairo, 1st ed., 1962, Part 16.

- ,_____Al-Mughnī fī Abwāb al-Tawḥīd wa al-ʿAdl (Al-Makhlūq). Edited by: Dr. Tawfīq al-Ṭawīl, Saʿīd Zāyid. The Egyptian General Organization, Cairo, 1st ed., 1962, Part 8.

ثالثاـ المجلات والدوريات الأجنبية: -

- -Roy F. Baumeister, Karen Dale,and Kristin L. Sommer : Freudian Defense Mechanisms and Empirical Findings in Modern Social Psychology: Reaction Formation, Projection, Displacement, Undoing, Isolation, Sublimation, and Denial, Journal of Personality, Volume 66, Issue 6, Dec 1998.